عجائب المطالب

في شرح أربعمائة باب من العلم

لعلي بن أبي طالب عليه السلام

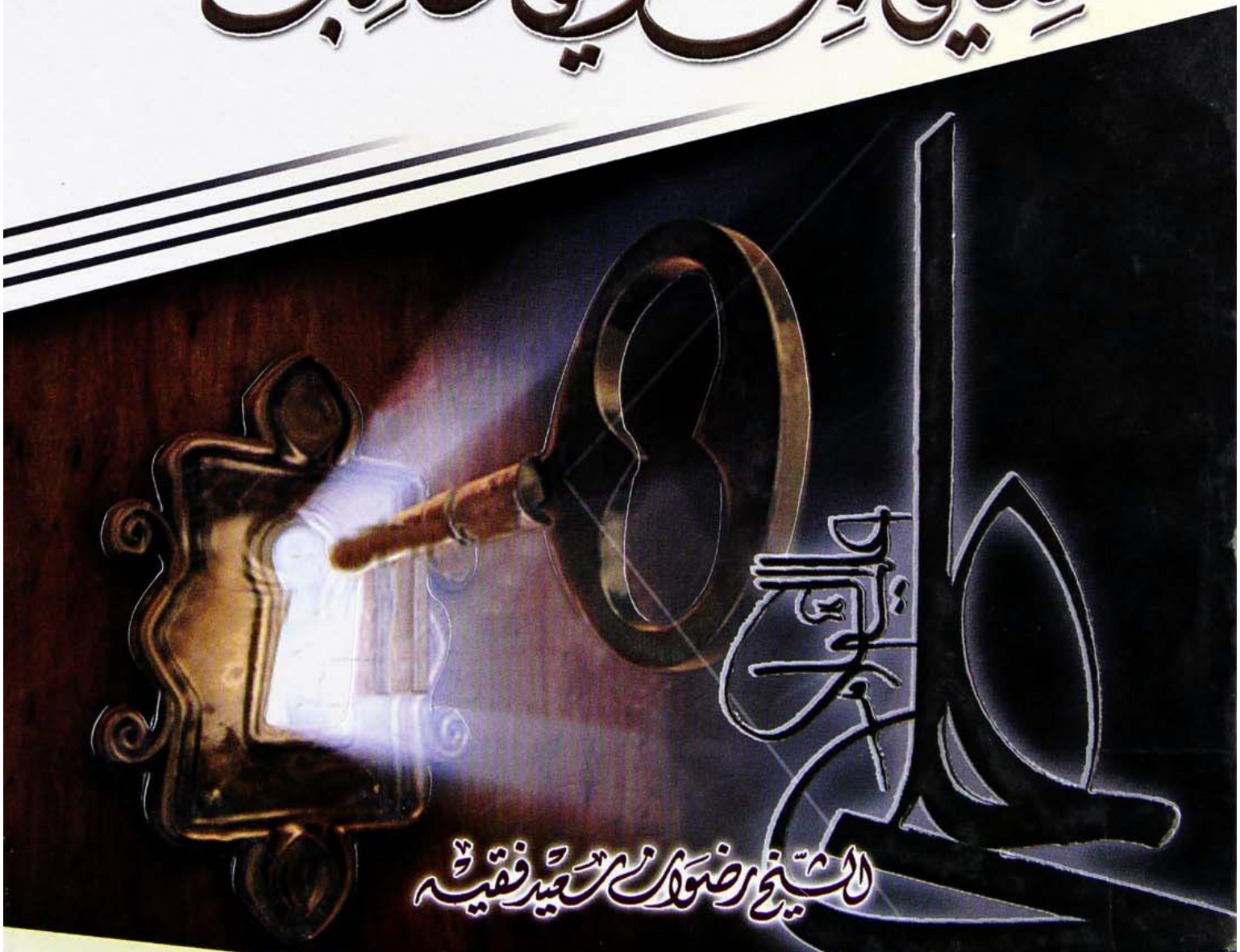

الشيخ رضوان سعيد فقيه

دار المحجة البيضاء

www.haydarya.com

عجائب المطالب
في شرح أربعمائة باب من العلم
لعلي بن أبي طالب

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م

الرويس - مفرق محلات محفوظ ستورز - بناية رمّال

ص.ب: ١٤/٥٤٧٩ - هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩ - ٠١/٥٤١٢١١

تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧ - E-mail: almahajja@terra.net.lb

www.daralmahaja.com info@daralmahaja.com

عجائب المطالب

في شرح أربعمائة باب من العلم

لعلي بن أبي طالب "ع"

الشيخ رضوان سعيد فقيه

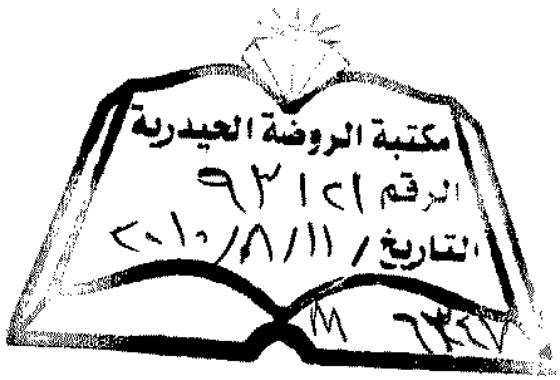

دار المحجة البيضاء

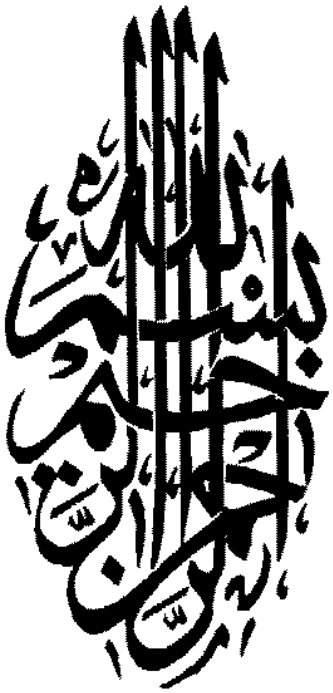
بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى سيِّدي ومولاي الإمام الحسن بن عليّ عليه السلام

وإلى سيِّدي ومولاي الإمام عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام

وإلى سيِّدي ومولاي الإمام محمد بن عليّ الباقر عليه السلام

وإلى سيِّدي ومولاي الإمام جعفر بن محمَّد الصَّادق عليه السلام

إليكم وإلى أصحاب قبور البقيع ممَّن أخلص لكم وآمن بإمامتكم

إليكم سادتي أهدي مجهودي هذا، فتفضَّلوا بالقبول

خادمكم رضوان

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على جميع الأنبياء والمرسلين سيَّما على من دنا فتدلَّى فكان قاب قوسين أو أدنى محمَّد بن عبد الله ﷺ الجالي لصدء القلوب والفاتح لخزائن الغيوب الموري لقبس الهدى بعد أن غشي ظلام الجهل بصائر القلوب والرافع لموضحات الأعلام بعد أن ضلَّ الدليل وتاه المدلول، صلِّ اللَّهمَّ عليه وعلى آله الصلوات الزَّاكيات التَّامات ذوي الآيات الجليَّة والكرامات العليَّة الفائزين من مقامات القرب بأقربها وأسماها والحالّين من الدرجات بأعلاها، والجارية ينابيع الحكمة على لسانهم، والساطع فجر الحقّ من أُفق برهانهم، والظاهرة من وادي كمالهم أعلامهم الزاهرة، تلوّح إلى شرف قوَّتهم القدسيَّة آياتهم الباهرة.

وبعد:

إنَّ أشرف العلوم هو العلم الإلٰهي لأنَّ شرف العلم بشرف المعلوم، فكيف إذا كان أمير الكلام عليّ بن أبي طالب عليه السلام ينطق ويهمس بالمعلوم، وهو رئيس الفضائل وينبوعها، ولا تعجب أخي العزيز إذا قلت: إنَّ ما نطَق وينطق به أمير الكلام عليه السلام هو رشحات من فيوضات علمه، وقد حاول من قبل من كان بين يديه عليه السلام الشَّريفتين أن

ينهل منه ويروي ظمأه ولكن لم يرتو ليس لبخلٍ ولا لمنعٍ ولا لسدّ منيع على مجاري علومه وإنَّما كان عليه السلام يعطي ويعلِّم ويشرح بقدر مقدور لأنَّ كلامه عليه السلام دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوقين.

لقد أراد كُميل بن زياد وهو أحد أصحاب عليّ عليه السلام يوماً أن يخرج من حدود المكان ويقفز فوق خطوط الزَّمان ففكَّر وتدبَّر وسأل: يا أمير المؤمنين ما الحقيقة؟ فقال عليه السلام: ما لك والحقيقة؟ فقال كُميل: أو لست صاحب سرّك يا أمير المؤمنين عليه السلام فقال عليه السلام: بلى ولكن أخاف أن يطفح عليك ما يرشح منِّي، فقال كُميل: أو مثلك من يخيّب سائلاً؟، فقال عليه السلام: الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير إشارة، فقال كُميل: زدني فيه بياناً يا أمير المؤمنين، فقال عليه السلام: نفي الموهوم مع صحَّة المعلوم، فقال كُميل: زدني فيه بياناً، فقال: هتك السّتر لغلبة السّر، فقال كُميل: زدني فيه بياناً، فقال: جذب الأحديَّة لصفة التَّوحيد، فقال كُميل: زدني فيه بياناً، فقال عليه السلام: نور يلمع من صبح الأزل فيظهر على هياكل التوحيد آثاره، فقال كُميل: زدني فيه بياناً، فقال: أطفىء المصباح فقد أضاء الصَّباح.

نعم أخي العزيز طلع الصباح والصّحابي كُميل يطلب المزيد من البيان ليعرف ماهيَّة الحقيقة، ولم يسع اللَّيل لذلك الصّحابي الجليل حتَّى يرتوي من جواب عليّ عليه السلام.

تدبَّر أخي العزيز في كلّ آراء العلماء والفقهاء والحكماء الذين تعرَّضوا لشرح حديث ما أجاب به أمير المؤمنين عليه السلام كُميل بن زياد فإنَّك لن تجد في أوَّل كلامهم سوى (لعلَّ، وقد يكون، ويجوز أن يكون المراد)، وعليه فإنَّ معنى الحقيقة التي تخمّن أن تكون مراد أمير المؤمنين عليه السلام في إيصالها إلى كُميل قد تكون غير المعنى الذي فهمه

كُميل نفسه منه عليه السلام، ومعنى الحقيقة التي عند أمير المؤمنين عليه السلام والتي قد يكون كُميل الصّحابي قد فهمه غير معنى الحقيقة لمخزونة في قلب أمير المؤمنين عليه السلام.

وبعد الذي قدَّمته أطرح بين يديك أخي العزيز السبب الذي دعاني إلى تأليف هذا الكتاب وفيه شرح مقاطع كثيرة لأمير المؤمنين عليه السلام مُختارة من حديث الأربعمائة وهو حديث أخبر به أصحابه يتضمَّن أربعمائة باب من العلم وقد أفاضه عليهم في جلسة واحدة، فأقول:

كثيراً ما كنت أسمع حديث أمير المؤمنين عليه السلام من بعض العلماء وبعض النَّاس المؤمنين وهو قوله عليه السلام: «الدُّنيا جيفة وطلَّابها كلاب» وكنت من حينٍ إلى آخر أتدبَّر هذا الحديث وأفكِّر فيه مليّاً وأتساءل: ما الرَّابط بين الدُّنيا والجيفة؟ وما الرَّابط بين الجيفة والكلاب، وما الرَّابط بين طلَّاب الدُّنيا والكلاب، ولا أخفي عليك أخي العزيز أنَّ هذا الموضوع أشغل بالي مع اعتقادي أنَّ بعض من يذكر هذا الحديث قد لا يعرف المراد منه.

ثمَّ إنَّه قد طرأ على بالي فكرة أن أبحث في الرَّابط بين الكلب والجيفة، وكيف تأكل الكلاب الجِيَف؟ فقد يكون هو الحلّ لمعرفة المراد من كلام أمير المؤمنين عليه السلام، وقد توصَّلت بعد اللجوء إلى بعض البحوث العلميَّة التي تتحدَّث عن سلوك الكلاب إلى النتيجة التالية:

من طبيعة الكلاب أكل اللّحوم، وهي مادَّة غذائيَّة أساسيَّة للكلاب، ومن طبيعة الكلاب أكل الجِيَف، ومن المعلوم أنَّ لفظ الجيفة يُطلَق على الحيوان الميِّت الذي مضى على موته من أربعة أيَّام

إلى أسبوع، فحينها يشتدّ لحمه تماسكاً وقوّة بسبب جفاف الدَّم والسوائل في باطنه فيصعب على الكلاب أكله إلَّا بطريقة واحدة وهي أن يبتعد الكلب عن الحيوان الذي أصبح جيفة مسافة عشرة أمتار تقريباً ثمَّ يركض باتّجاهها بسرعة كبيرة وما أن يصل إليها يفتح فمه ويشبّ عليها مُغرِزاً أسنانه في جسمها وينفض نفسه عنها إلى المقلب الآخر، والنتيجة تكون حصول الكلب على قطعة من لحمها لا تتجاوز قدر حبَّة من التَّمر.

وبهذا التَّحليل نصل إلى مراد أمير المؤمنين عليه السلام من الحديث «الدُّنيا جيفة وطلَّابها كلاب» والرَّابط بينهما، فالكلاب إذاً تعجز عن أكل الجيف إلَّا بالطَّريقة التي ذكرناها من الابتعاد عنها ثمَّ الرَّكض نحوها حتى تحصل في كلّ مرَّة ذلك على جزءٍ يسير منها، وكذلك طالب الدُّنيا فإنَّه يتوجَّه نحو الدُّنيا بكلّ قواه للحصول عليها أو على شيء منها فلا يحصل إلَّا على الشيء اليسير كحصول الكلب على قطعة يسيرة من الجيفة، فهذا هو الرَّابط بين طالب الدُّنيا والكلاب وبين الجيفة والدُّنيا.

نعم أخي العزيز فإنَّه بعد وصولي إلى هذه النَّتيجة أردت أن أشرح جزءاً ممَّا أخبر أمير المؤمنين عليه السلام بعض أصحابه من حديث الأربعمائة والذي يتضمَّن الكثير من القواعد المتعلّقة بآداب الحياة الخاصَّة والعامَّة والذي يتضمَّن الكثير من الأسرار.

وقد حاولت في هذا الكتاب أن أعتمد على التَّحليل بقدر فهمي القاصر واللّجوء إلى تفسير بعض كلامه عليه السلام بالرواية كالتفسير الموضوعي للقرآن الكريم أي تفسير الآية بالآية، مع ذكر جملة من الأخبار المرويَّة المنسوبة إلى النبيّ صلى الله عليه وآله والعترة الطَّاهرة صلوات الله

وسلامه عليهم أجمعين والتي تتعلَّق بنفس الموضوع الذي يتكلَّم عنه عليه السلام، وقد أسميت هذا الكتاب «عجائب المطالب في شرح أربعمائة باب من العلم لعليّ بن أبي طالب عليه السلام»، وأسأل الله تعالى أن يسجّل كتابي هذا يوم القيامة في ديوان الحسنات ويجعله ذخراً لي ولوالديَّ لمِعادِنا، وأسأله تعالى أن يحشرني ووالديَّ يوم لا ظلّ إلَّا ظلُّه مع محمَّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين والتّسعة المعصومين من ذرِّيَّة الحسين عليهم صلوات الله تعالى، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وآله الطَّاهرين والحمد لله ربّ العالمين.

رضوان سعيد فقيه

عين قانا

تاريخ: ١٤/جمادى الأولى ١٤٢٩هـ

الموافق: ٢٠ أيار ٢٠٠٨م

الحُجامة وآثارها وأحكامها وجملة من أسرارها

قال إمام العارفين عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

«إنَّ الحجامة تصحّح البدن، وتشدُّ العقل».

* * *

يتحدَّث أمير الكلام عليه السلام عن الحجامة وآثارها الصحيَّة على بدن الإنسان وعقله، وإذ يقول عليه السلام: «تصحّح البدن وتشدُّ العقل» بمعنى أنَّ الحجامة تقوم بإصلاح الجسد وما فَسدَ منه، وأنَّها تُساعد الدماغ وتقوّيه من جهة عمله كعقل مدبّر، وبمعنى آخر تقويّ العقل وتشدّه وتساعده على التخلُّص من المعوقات التي تُصيب الدّماغ كالإصابة بحالات النّسيان وضعف الذاكرة.

وتُعتبر الحجامة بشكل عام من أهم وسائل التداوي في طبّ الرسول وأهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وقد ورد فيها نصوص مستفيضة في مدحها وأهميّتها وكيفيّتها والمستحبَّات والمكروهات المتعلّقة بها والأوقات التي ينبغي أن تقع فيها ومكانها في البدن.

فوائد الحجامة طبّ النبيّ صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام

روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «نِعمَ العبد ـ أي العادة ـ الحجامة، تجلو البصر وتُذهِب بالدَّاء»[١].

وعنه صلى الله عليه وآله في قصّة معراجه إلى السَّماء: «... ثمَّ صَعَدنا إلى السَّماء السَّابعة فما مررت بملك من الملائكة إلَّا قالوا: يا محمَّد: احتجم وأمر أُمَّتك بالحجامة»[٢].

ومن حديث عنه صلى الله عليه وآله أنَّه قال: «... فدواء الدمّ الحُجامة»[٣].

وعنه صلى الله عليه وآله أنَّه قال: «إذا هاج الدمّ بصاحبه فليحتجم»[٤].

وروي عن الإمام الصَّادق عليه السلام أنَّه قال: «الحجامة تزيد العقل، وتزيد الحافظ حفظاً»[٥].

للحجامة طريقتين:

١ ـ الحجامة الدمويَّة:

وتُسمَّى أيضاً بالحجامة الرَّطبة، وهي أن يؤخَذ كأس من زجاج ضيّقة الفمّ وواسعة البطن، ثمَّ يؤخَذ قطعة من القطن وتُحرَق ويُرمى بها داخل الكأس وتوضع على الجلد في المكان الذي يُراد إخراج الدمّ الفاسد منه، فتطفأ القطعة المحترقة بسبب انقطاع الأوكسجين فيجذب الدَّم إلى الجلد المُغلَق عليه بالكأس على شكل احتقان ثمَّ يُعمَد بطريقة

---

(١) مرآة الكمال (المامقاني): ص٤٣١.
(٢) مرآة الكمال (المامقاني): ص٤٣١.
(٣) مرآة الكمال (المامقاني): ص٤٣١.
(٤) طب المعصومين (لبيب بيضون): ص١٢٠.
(٥) طبّ المعصومين (لبيب بيضون): ص١٢٠.

خاصَّة إلى جرح مكان الاحتقان فيخرج الدمّ، وتكرّر هذه العمليَّة في نفس المكان أو أماكن أُخرى من البدن حتَّى تخرج الكميَّة المطلوبة من الدمّ.

وقد أظهرت البحوث الطبيَّة الحديثة أنَّ هذا النوع من الحجامة يمكن اعتباره علاجاً لبعض الحالات المرضيَّة التي تُصيب القلب والكبد لا سيَّما التليّف الكبدي الحديدي الذي لا يمكن علاجه إلَّا عن طريق إخراج الدمّ الفاسد من الجسم، وقد ظهر أيضاً أنَّ الحجامة الدمويَّة تقي من ارتفاع ضغط الدمّ المفاجىء الذي يصحبه غيبوبة.

واعلم أخي العزيز أنَّه قد وُجِدَ أنَّ الحجامة الدمويَّة هي العلاج الأمثل لبعض أمراض الدّم كزيادة نسبة (الهيموجلوبين) والحالات الناشئة عنها، وكذلك وجِدَ أنَّها ذات فائدة كبيرة في علاج احتقان الرئتين لا سيَّما عند فشل استعمال تعاطي المريض مدرَّات البول وغيرها من الوسائل كربط الأطراف لتقليل اندفاع الدمّ نحو القلب بشكل كبير.

٢ ـ الحجامة الجافَّة:

وتُسمَّى بـ(كاسات الهواء) وهي نفس الطَّريقة الأولى ولكن بدون إحداث جروح وإخراج الدمّ.

وقد تأكد للأطبَّاء والعلماء المُعاصرين أنَّ تكرار عمليَّة الحجامة الجافَّة (الاحتقان الدموي الموضعي) تُعتَبَر من أهم الوسائل التي يمكن عن طريقها إعادة بناء خلايا الأنسجة المريضة حيث ظهر أنَّ الزيادة الحاصلة في كميَّة الدمّ الواقعة تحت الكأس تُتيح للأنسجة الحصول على المزيد من الأوكسجين والغذاء اللازم لها نتيجة زيادة نشاط الدَّورة الدمويَّة في الجزء الواقع تحت الكأس

وقد ظهر للعديد من الأطبَّاء أيضاً أنَّ هذا النوع من الحجامة يعمل على تنشيط كثيف للغدد اللمفاويَّة وهذا يؤدِّي إلى سرعة في التخلّص من النّفايات السامَّة والضارَّة من الجسم، وهذا يُساعد كثيراً على استرخاء البدن وتنظيف مسامَّات الجلد وزيادة تماسكه ومرونته وزيادة المقاومة الذاتيَّة للجهاز المناعي.

وكشفت بعض البحوث الطبيَّة أنَّ للحجامة الجافة فعاليَّة كبيرة في علاج الأمراض الحادَّة والمزمنة لا سيَّما آلام الرّوماتيزم والمفاصل والتهابات الغدد الليمفاويَّة والاضطرابات العصبيَّة وآلام الشقيقة والصداع وبعض أوجاع الرأس والأذن والحنجرة ووهن العضلات وغيرها.

تحديد الأخبار المرويَّة لأماكن الحجامة من البدن:

حدَّدت بعض الأخبار الأماكن التي ينبغي أن تجري فيها عمليَّة الحجامة وتلفت أنَّ جزءاً من تلك الأخبار تحدَّثت عن تلك الأماكن بدون لحاظ علَّة أو مرض وآخر بلحاظ العلَّة أو المرض.

وأمثلة الجزء الأوَّل من تلك الأخبار:

ما روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنَّه قال: «احتجم النبيّ صلى الله عليه وآله في رأسه وبين كتفيه وفي قفاه ثلاثاً، سمَّى واحدة النَّافعة، والأُخرى المُغيثة والثالثة المُنقِذَة»[١].

وما روي الإمام الصَّادق عليه السلام أنَّه قال: «الحُجامة في الرأس هي المُغيثة، تنفع من كلّ داء إلَّا السَّام، وشَبَرَ من الحاجبين إلى حيث بلَغَ إبهامه، ثمَّ قال صلى الله عليه وآله: هنا»[٢].

---

(١) وسائل الشيعة الإسلاميَّة (الحرّ العاملي): ج١٢، ص٧٩.

(٢) وسائل الشيعة الإسلاميَّة (الحرّ العاملي): ج١٢، ص٧٩.

وأمثلة الجزء الثاني من تلك الأخبار:

ما روي عن الإمام الصَّادق عليه السلام أنَّه قال: «الحجامة في الرأس تُذهِب بالنّعاس، ووجع الأضراس»[١].

وفي خبر أنَّ: «الحجامة في الرَّأس شفاء من سبع: الجنون، والجذام، والنّعاس، ووجع الضرس، وظلمة العين، والصداع»[٢].

وفي خبر أنَّ رجلاً شكا إليه الإمام الصادق عليه السلام الحكَّة: فقال عليه السلام: «احتجم ثلاث مرَّات في الرّجلين جميعاً بين العرقوب والكعب»[٣].

الأوقات المناسبة للحجامة في النصوص الشرعيَّة:

يظهر من الأخبار المرويَّة أنَّ للحجامة أوقاتاً ينبغي إجراؤها فيها وذلك لفوائدها وآثارها الإيجابيَّة والصحيَّة التي تنعكس على الجسم، ويظهر أيضاً أنَّ القيام بها في أوقات معيَّنة تضرُّ الجسد وتنعكس عليه بالضرر والمرض والعلل، ونذكر جملة من تلك الأخبار:

الحجامة يوم الثلاثاء شفاء من داء سنة:

روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنَّه قال: «من احتجم يوم الثلاثاء لسبع عشرة أو لتسع عشرة أو لإحدى وعشرين كان له شفاء من داء السنة»[٤].

وعن الإمام الصادق عليه السلام أنَّه قال: «الحجامة يوم الثلاثاء لسبع عشرة يمشي من الشهر دواء لداء السنة»

---

(١) وسائل الشيعة الإسلامية (الحرّ العاملي): ج١٢، ص٧٩.
(٢) مرآة الكمال (المامقاني): ص٤٣١.
(٣) مرآة الكمال (المامقاني): ص٤٣١.
(٤) بحار الأنوار: (المجلسي): ج٥٩، ص١٢٣.

وعنه عليه السلام أنَّه قال: «إنَّ أوَّل ثلاثاء تدخل في آذار بالروميَّة الحجامة فيه مصحَّة سنة بإذن الله تعالى»[١].

الحجامة يوم الاثنين لسلّ الداء وخروجه من البدن:

روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنَّه قال: «الحجامة يوم الاثنين من آخر النهار تسلّ الدَّاء سلّاً من البدن»[٢].

وعن الإمام الصادق عليه السلام أنَّه قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: احتجموا يوم الاثنين بعد العصر»[٣].

استحباب الحجامة يوم السَّبت:

روي عن الإمام الكاظم عليه السلام أنَّه قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من كان محتجِماً فليحتجم يوم السبت»[٤].

الحجامة يوم الأحد شفاء من كلّ داء:

روي عن الإمام الصَّادق عليه السلام أنَّه قال: «الحجامة يوم الأحد فيه شفاء من كلّ داء»[٥].

الحجامة آخر خميس من الشهر العربي لسلّ الداء:

روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنَّه قال: «من احتجم في آخر خميس من الشهر ـ أي الشهر العربي ـ آخر النهار سلّ الدَّاء سلّاً»[٦].

---

(١) بحار الأنوار (المجلسي): ج٥٩، ص١٢٣.
(٢) مرآة الكمال (المامقاني): ج٣، ص٤٣٥.
(٣) بحار الأنوار (المجلسي): ج٥٩، ص١٢٣.
(٤) بحار الأنوار (المجلسي): ج٥٩، ص١٢٥.
(٥) بحار الأنوار (المجلسي): ج٥٩، ص١٢٣.
(٦) بحار الأنوار (المجلسي): ج٥٩، ص١٢٣.

وعنه عليه السلام أنَّه قال: «إنَّ الدمّ يجتمع في موضع الحجامة يوم الخميس، فإذا زالت الشمس تفرَّق، فخذ حظّك من الحجامة قبل الزوال ـ أي قبل ظهر يوم الخميس ـ»[١].

الحجامة في سبع حزيران:

روي عن أبي الحسن عليه السلام أنَّه قال: «لا تدع الحجامة في سبع حزيران، فإن فاتك فالأربع عشرة»[٢].

الأوقات غير المناسبة للحجامة في النصوص الشرعيَّة:

الحجامة في ساعة يوم الجمعة تؤدِّي إلى الموت:

روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنَّه قال: «إنَّ في يوم الجمعة ساعة لا يحتجم فيها أحد إلَّا مات»[٣].

وعن الإمام الصَّادق عليه السلام أنَّه قال: «لا تحتجموا في يوم الجمعة مع الزوال فإنَّ من احتجم مع الزوال في يوم الجمعة فأصابه شيء فلا يلومنَّ إلَّا نفسه»[٤].

الحجامة يوم السبت تُضعِف البدن:

روي عن طلحة بن زيد أنَّه قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الحجامة يوم السبت؟ فقال عليه السلام: «يُضعِف ـ أي البدن ـ»[٥].

وملخَّص ما يظهر من الأخبار المرويَّة عن النبيّ وأئمَّة أهل البيت

---

(١) بحار الأنوار (المجلسي): ج٥٩، ص١٢٣.
(٢) مرآة الكمال (المامقاني): ج٣، ص٤٣٥.
(٣) مرآة الكمال (المامقاني): ج٣، ص٤٣٥.
(٤) مرآة الكمال (المامقاني): ج٣، ص٤٣٥.
(٥) بحار الأنوار (المجلسي): ج٥٩، ص١٢٣.

صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين رجحان الحجامة يوم الأحد والخميس ولا يوجد في ذلك روايات متعارضة، ويظهر أيضاً من أكثر الأخبار رجحانها يوم الثلاثاء لا سيَّما إذا صادف ذلك اليوم بعض الأيَّام المخصوصة كوقوعه أوَّل ثلاثاء في شهر آذار ويُعارض ذلك بعض الأخبار، كما يظهر منها رجحان الحجامة يوم الاثنين ويعارضه بعض الأخبار في شؤم ذلك بالمطلق، وقد يكون ورود بعض الأخبار في الرّجحان يوم الاثنين بسبب التقيَّة لتبرُّك بعض المذاهب بذلك اليوم في أكثر أُمورهم كالأخبار التي وردت عن أهل البيت في استحباب صومه من كلّ أسبوع.

أمَّا يوم الأربعاء فتدلُّ أكثر الأخبار على عدم رجحانها ويُعارضها بعض الأخبار ويمكن حملها على الضرورة، ويوم السبت ففيه أخبار متعارضة ولكن رجحان فعل الحجامة فيه أقوى، ويوم الجمعة فكذلك فيه أخبار مُتعارضة إلَّا أنَّ تركها فيه أقوى، هذا كلّه إنَّما يكون مع عدم الضرورة أمَّا معها فلا بأس لا سيَّما مع قراءة آية الكرسي.

الحجامة في الطبّ الرضوي وجملة من أسرارها وآدابها:

يقول مُظهِر الغموض غريب طوس الإمام عليّ بن موسى الرِّضا في رسالته الذهبيَّة التي كتبها إلى المأمون العبَّاسي في صحَّة مزاج الإنسان وأحواله وتدبير بدنه بالأغذية والأشربة والأدوية:

إنَّ أحوال الإنسان التي بناه الله تعالى عليها وجعله متصرّفاً بها أربع أحوال:

الحالة الأولى: خمس عشرة سنة، وفيها شبابه وحسنه وبهاؤه وسلطان الدَّم في جسمه.

الحالة الثانية: من خمس عشرة سنة إلى خمس وثلاثين سنة،

وفيها المرَّة الصفراء وقوَّة غلبتِها وهي أقوى ما يكون، ولا يزال كذلك حتَّى يستوفي المدَّة المذكورة.

الحالة الثالثة: إلى أن تتكامل مدَّة العمر ستّين سنة، فيكون سلطان المرَّة السّوداء وهو سنّ الحكمة والمعرفة والدراية وانتظام الأُمور وصحَّة النَّظر في العواقب وصدق الرأي وثبات الجأش في التصرّفات.

الحالة الرابعة: وهو سلطان البلغم، وهي الحالة التي لا يتحوَّل منها ما بقيَ إلَّا إلى الهرم ونكد العيش ونقص من القوَّة وفساد كونه، ونكسه أنَّ كلّ شيء كان لا يعرفه حتَّى يعود ينام عند القعود ويسهر عند النوم ولا يتذكَّر ما تقدَّم وينسى ما يحدث في الأوقات، ويزيل عوده ويتغيَّر معهوده ويجفّ ماء رونقه وبهائه ويقلُّ نبت شعره وأظفاره، ولا يزال في جسمه انعكاس وإدبار ما عاش لأنَّه في سلطان البلغم وهو بارد جامد، فبروده وجموده يكون فناء كلّ جسم يستولي عليه في آخر القوَّة البلغميَّة، وقد ذكرت للأمير ما يحتاج إليه في سياسة المزاج وأحوال جسمه وعلاجه.

ويقول عليه السلام: وأنا أذكر ما يحتاج إلى تناوله من الأغذية والأدوية وما يجب أن يفعله في أوقاته، فإذا أردت الحجامة فليكن في اثنتي عشرة ليلة من الهلال إلى خمس عشرة ـ أي من أوَّل الشهر العربي إلى الخامس عشر منه ـ فإنَّه أصحّ لبدنك، فإذا نقص الشهر ـ أي من السادس عشر من الشهر العربي إلى آخره ـ فلا تحتجم إلَّا أن تكون مضطرّاً إلى ذلك، وهو ـ أي والسبب في ذلك ـ لأنَّ الدَّم ينقص في نقصان الهلال ويزيد في زيادته ـ وكلامه عليه السلام هنا يمكن بحثه من زاوية علميَّة لتعلّق هذا الموضوع بحركة المدّ والجزر الحادثة بسبب القمر ـ.

ويقول عليه السلام: ولتكن الحجامة بقدر ما يمضي من السنين ابن عشرين سنة يحتجم في كلّ عشرين يوماً، وابن ثلاثين سنة يحتجم في كلّ ثلاثين يوماً مرَّة واحدة، وكذلك ابن الأربعين سنة يحتجم في كلّ أربعين يوماً فما زاد فبحسب ذلك.

وقال عليه السلام أيضاً في رسالته للمأمون حول أماكن الحجامة من البدن: إنَّ الحجامة إنَّما يؤخَذ دمها من صغار العروق المبثوثة في اللَّحم، ومصداق ذلك أنَّها لا تُضْعِف القوَّة كما يوجد من الضَّعف عند الفصد.

حجامة النّقرة: ـ أي في نقرة الرأس ـ يقول عليه السلام في الرسالة الذهبيَّة: تنفع من ثقل الرأس والوجه والعينين وهي نافعة لوجع الأضراس، وربَّما ناب الفصد عن جميع ذلك.

تحت الذقنين: لعلاج القلاع في الفمّ ومن فساد اللثَّة وغير ذلك من أوجاع الفمّ.

الحجامة بين الكتفين: ينفع من الخفقان الذي يكون من الامتلاء والحرارة ـ أي من الطعام وما تسبّبه من غازات وأبخرة في المَعِدة تؤثّر على دقَّات القلب أو التي تحدث بسبب ارتفاع الحرارة بشكل دائم ـ.

الحجامة على السَّاقين: ـ أي الحجامة في هذا الموضع ـ يقول عليه السلام: قد ينقص من الامتلاء نقصاناً بيّناً وينفع من الأوجاع المُزمِنة في الكلى والمثانة والأرحام، ويدرّ الطَّمث غير أنَّها تُنهِك الجسد وقد يعرض منها الغشيّ الشديد ـ أي الإغماء ـ إلَّا أنَّها ـ أي الحجامة على السَّاقين ـ تنفع ذوي البثور والدماميل.

ويقول عليه السلام في رسالته أيضاً: ويجب في كلّ مرَّة ما ذكرناه من إخراج الدّم اجتناب النِّساء قبل ذلك باثنتي عشرة ساعة ـ أي ترك

الجماع ـ، ويحتجم في يوم صاحٍ صافٍ لا غيمَ فيه ولا ريح شديدة، ويُخرِج من الدّم بقدر ما يرى تغييره.

ويقول ﷺ: وإيّاك وكثرة الحركة والغضب ومُجامعة النِّساء يومك ـ أي يوم الاحتجام ـ، ولا تأكل طعامك مالحاً بعد ذلك بثلاث ساعات فإنَّه يُخاف أن يعرض من ذلك الجرب.

جملة من آداب الحجامة:

ومن آداب الحجامة التي تحدَّثت عنها الأخبار المرويَّة، أن يتناول المُحتَجِم شيئاً من الطعام قبل الاحتجام لأنَّ ذلك أدرّ للعِرق وأسهل لخروج الدّم وأقوى للبدن، وأن يتناول بعدها شيئاً من السكّر لما ورد من أنَّه يولّد الصافي ولأنَّه يقطع الحرارة، وأن ينظر إلى أول محجمة من بدنه لما ورد من أنَّه أمان من وجع الرقَبة والرمد، وأن يقرأ آية الكرسي قبل أن يبدأ لها وأن يقول بعد الانتهاء منها وقبل أن ينقطع الدّم «بسم الله الرحمن الرحيم، أعوذ بالله الكريم في حجامتي من العين في الدَّم، ومن كلّ سوء وإعلال وأمراض وأسقام وأوجاع، وأسألك العافية والمُعافاة والشفاء من كلّ داء».

التطيُّب في الشارب لأجل المَلَكين الكاتِبَين

قال إمام العارفين عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

«والطِّيب في الشَّارب من أخلاق النبيّ صلى الله عليه وآله وكرامة الكاتبين».

* * *

اهتمَّ الإسلام اهتماماً كبيراً ببدن الإنسان ودعا إلى الحفاظ عليه عن طريق وضع نظام شامل لذلك ولا يخفى هذا على أحد، وتحدَّثت الكثير من الأخبار عن ذلك ومن جملة تلك الاهتمامات أن دعا المسلم إلى التطيُّب ـ وضع العطر أو مسّه أو رشّه على البدن والثياب أو عن طريق حرق بعض أنواع البخور وتنشّقها ـ بعد الوضوء وقبل الصَّلاة ودخول المسجد لا سيَّما يوم الجمعة إلى غير ذلك من الأوقات.

وتحدَّث أمير المؤمنين عليه السلام عن وضع الطِّيب على الشارب واعتبره من أخلاق النبيّ صلى الله عليه وآله وفي بعض الأخبار أنَّه من أخلاق الأنبياء صلوات الله عليهم، واعتبر عليه السلام أيضاً أنَّ وضعه على الشَّارب كرامة للكاتبين أي الملكين الموكّلين من الله تعالى لكتابة أعمال الإنسان من حسنات وسيِّئات.

وتحدَّثت بعض الأخبار المرويَّة أنَّ الملائكة تستنشق ريح الطِّيب ولعلَّ ما أشار إليه حديث أمير المؤمنين عليه السلام من أنَّ وضعه على الشَّارب كرامة للملكين الكاتبين لكونه أقرب نقطة خارجيَّة للأنف وهو

ما تتمّ به عمليَّة الاستنشاق فيكون وضعه على الشَّارب بداعي الشمّ، فقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنَّه قال: «قال عثمان بن مظعون لرسول الله صلى الله عليه وآله: قد أردت أن أدع الطِّيب وأشياء ذكرها، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا تدَع الطِّيب فإنَّ الملائكة تستنشق ريح الطِّيب من المؤمن، فلا تدع الطِّيب في كلّ جمعة»[1].

وفي الخبر المروي عن أحد الأئمَّة عليهم السلام: «لا تدع الطِّيب فإنَّ الملائكة تستنشق ريح الطِّيب من المؤمن».

واستحباب وضع الطِّيب على الشَّارب وكونه بداعي الشمّ لأجل الملكين الموكّلين يدلُّ عليه ما روي عن الإمام الصَّادق عليه السلام أيضاً فعنه عليه السلام أنَّه قال: «إنِّي لأحبّ للرّجل إذا قام باللَّيل أن يستاك وأن يشمّ الطِّيب، فإنَّ الملك يأتي الرّجل إذا قام باللَّيل حتَّى يضع فاه على فيه، فما خرج من القرآن من شيء دخل جوف ذلك الملك»[2] وهذه الرواية واضحة في دلالتها على أنَّ شمّ الطِّيب لأجل الملك.

فضل الطِّيب وأنواعه وخصائصه وفوائده:

تحدَّثت العديد من الأخبار عن فضل الطِّيب وأنواعه وخصائصه وفوائده الطبيَّة حتَّى روي أنَّ الإنفاق عليه ليس بإسراف وأنَّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان ينفق في الطِّيب أكثر من الطَّعام وأنَّه يكره ردّ من قدَّمه فقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنَّه قال في ردّه: «لا يأبى الكرامة إلَّا حمار» وسُئِلَ عن معنى ذلك؟ فقال عليه السلام: «الطِّيب والوسادة وعدّ أشياء» وعن

(١) الكافي (الكليني): ج٦، ص٥١١.
(٢) المحاسن (البرقي): ج٢، ص٥٥٩.

سماعة بن مهران عن الإمام الصَّادق عليه السلام قال: سألته عن الرّجل يردّ الطِّيب قال عليه السلام: «لا ينبغي له أن يردّ الكرامة»[١].

ومن الأخبار التي تحدَّثت عن فضله:

ما روي عن محمد بن الوليد بن زيد عن أبي جعفر عليه السلام قال: جعلت فداك ما تقول في المسك؟ فقال عليه السلام لي إنَّ الرِّضا عليه السلام أمر أن يُتَّخَذ له مسك فيه (بان ـ أي لبان) بسبعمائة درهم، فكتب إليه الفضل بن سهل يقول له: يا سيِّدي إنَّ النَّاس يعيبون ذلك عليك، فكتب عليه السلام إليه: يا فضل أما علمت أنَّ يوسف الصِّديق كان يلبس الدَّيباج مزروراً بأزرار الذَّهب والجواهر ويجلس على كرسيّ الذَّهب واللُّجين فلم يضرُّه ذلك ولم ينقص من نبوَّته وحكمته شيئاً...»[٢].

وعن الإمام الرِّضا عليه السلام أنَّه قال في الطِّيب: «لا تتركوا الطِّيب في كلّ يوم، فإن لم تقدروا فيوم ويوم، فإن لم تقدروا ففي كلّ جمعة»[٣].

وعن أبي عبد الله عليه السلام أنَّه قال: «صلاة متطيّب أفضل من سبعين صلاة بغير طيب»[٤].

خصائص الطِّيب وفوائده:

إزالة الهموم والأحزان:

روي عن الإمام الرِّضا عليه السلام أنَّه قال: «الطِّيب نشرَة والعسل نشرة

---

(١) الكافي (الكليني): ج٦، ص٥١٣.
(٢) مستدرك الوسائل (النوري): ج١، ص٤٢١.
(٣) مستدرك الوسائل (النوري): ج٦، ص٤٩.
(٤) الكافي (الكليني): ج٦، ص٥١١.

والركوب نشرة والنَّظر إلى الخضرة نشرة»[١]، والنشرة هو ما يُزيل الهموم والأحزان وقيل إنَّها الرّقية التي تُقرأ للمصروع والمجنون.

الطِّيب يشدُّ القلب ويزيد في الجماع:

روي عن النبيّ ﷺ أنَّه قال: «إنَّ الرِّيح الطيّبة تشدُّ القلب وتزيد في الجماع»[٢] والمقصود بشدّ القلب هو العقل أي يساعده على التخلُّص من المعوقات كالإصابة بحالات النسيان وضعف الذاكرة.

الطِّيب يحفظ العقل من الجنون:

روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنَّه قال: من تطيَّب أوَّل النَّهار لم يزل عقله إلى اللَّيل»[٣].

الطِّيب من مقدِّمات الدُّعاء وطلب الحوائج:

روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان أبي إذا طلب الحاجة طلبها عند زوال الشَّمس ـ أي بعد دخول وقت صلاة الظهر ـ، فإذا أراد ذلك قدَّم شيئاً فتصدَّق به، وشمّ شيئاً من الطِّيب، وراح إلى المسجد فدعا في حاجته بما شاء»[٤].

ويمكن الاستفادة من هذه الرواية أنَّه من أفضل أوقات طلب الحوائج من الله وقت الزَّوال، واستحباب تقديم صدَقَة بنيَّة قضاء الحاجة، واستحباب شمّ الطِّيب قبل البدء بالدُّعاء لقضاء الحاجة وأن يكون الدُّعاء في المسجد.

---

(١) المحاسن (البرقي): ج١، ص١٥.
(٢) الكافي (الكليني): ج٦، ص٥١٠.
(٣) الكافي (الكليني): ج٦، ص٥١٠.
(٤) عدَّة الداعي (ابن فهد الحلي): ص٤٨.

وقد ورد العديد من الأخبار عن أهل بيت العصمة عليهم السلام تُفيد أنَّ أفضل أنواع الطِّيب هو المسك والعود والعنبر والزعفران والغالية وهو مركَّب من المسك والكافور والعنبر والعود، فقد روي عن عبد الغفَّار أنَّه قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «الطيب: المسك والعنبر والزعفران والعود»[١].

أنواع الطِّيب وأفضله وما له من خصائص وفوائد:

ورد في بعض الأخبار استحباب شمّ بعض الطِّيب والرَّياحين لما لها من خصائص طبيَّة وغير طبيَّة، نذكر منها:

زهرة النرجس: روي عن الإمام الرِّضا عليه السلام أنَّه قال: «لا تؤخِّر شمّ النّرجس فإنَّه يمنع الزّكام في مدَّة الشتاء»[٢].

وعن النبيّ صلى الله عليه وآله أنَّه قال: «شمّوا النّرجس في اليوم مرَّة، ولو في الأسبوع مرَّة، ولو في الشهر مرَّة، ولو في الدَّهر مرَّة، ولو في السَّنة مرَّة، فإنَّ في القلب حبَّة من الجنون والجذام والبرص شمَّهُ يقلعه»[٣].

الورد الأحمر وأنَّ رائحته رائحة النبيّ صلى الله عليه وآله: روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنَّه قال: «من أراد أن يشمّ رائحتي فليشمّ الورد الأحمر»[٤]، ولعلَّه يُسمَّى بالورد الجوري.

وسنذكر لاحقاً العديد من أنواع الطِّيب وخصائصه وفوائده.

---

(١) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي): ج٢، ص١٥٢.
(٢) مرآة الكمال (المامقاني): ج٢، ص٦٥.
(٣) مستدرك الوسائل (النوري): ج١، ص٤٤٥.
(٤) مكارم الأخلاق (الشيخ الطبرسي): ص٤٤.

أبحاث طبيَّة حول الطِّيب:

أثبتت الأبحاث الطبيَّة وبعد العديد من الدراسات أنَّ مجرَّد شمّ الطِّيب له تأثيرات طبيَّة على الإنسان وعقله وذلك بسبب دخول الرَّائحة إلى الأنف حيث تنتقل منه إلى الشعيرات الدمويَّة والتي تؤثّر على المراكز الدماغيَّة والتي لها دور فعَّال في التأثير على الصحَّة والمرض، وقد وُجِدَ أنَّ شمّ رائحة المسك يقوّي القلب ويفرحه، والزّعفران له دور جيّد في التأثير على عمل الغدّة الصنوبريَّة وتنشيطها، وقد ثبت لديَّ بعد دراسة طويلة أنَّ شمّ بعض الروائح الكريهة تغيِّر إلى حدٍّ كبير في مزاج الإنسان فقد يُصاب بعض النَّاس بالكآبة أو بالدهن في العضلات أو بالإعياء عند شمّها.

ومن النتائج التي توصَّل إليها العلماء أنَّ الأشخاص الذين يشمّون المواد العطريَّة كان أداؤهم في العمل أفضل من غيره بنسبة (٢٥٪)، وقد أثبتت بعض الدراسات التي أُجريَت على من عملهم في الحسابات والإحصاءات أنَّ وضع الرَّوائح الطيِّبة في المكاتب تقلِّل من نسبة الأخطاء التي يقع فيها عمَّال هذه المكاتب بنسبة (٥٤٪) وذلك بحسب نوع الطِّيب.

تبخير الثياب أو البدن أو المكان وما ورد فيه:

يعتَبر البخّور من الروائح العَطِرة وهو عبارة عن تدخين البدن أو المكان أو الثياب بمواد عطِرة خاصَّة بواسطة وضعها في النَّار ويُسمَّى التبخير، وقد تحدَّثت بعض الأخبار المرويَّة عن استحباب تبخير الثّياب أو المكان ببعض أنواع البخور وأفادت أيضاً أنَّ لذلك أثر كبير في طرد الشَّياطين وأنَّ فيه سبعة أدوية وغير ذلك من الفوائد، ونذكر هنا أهمّ أنواع البخور وما ورد في خصائصها وفوائدها:

القِسط وأنَّه دواء:

روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنَّه قال: «خير ما تداويتم به الحجامة والقِسِط»[١]، والقِسِط خشب هندي طيِّب الرَّائحة معروف عند العطَّارين.

المسك والعود الهندي وأنَّ فيه سبعة أشفية:

روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنَّه قال: «عليكم بهذا العود الهندي فإنَّ فيه سبعة أشفية، وأطيب الطِّيب المسك»[٢].

وعن الإمام الرِّضا عليه السلام أنَّه: «كان يتبخَّر بالعود الهندي السنيّ ويستعمل بعده ماء الورد»[٣].

القِسط والمرّ واللبان لشفاء العين:

روي عن الإمام الرِّضا عليه السلام أنَّه قال: «إنَّما شفاء العين قراءة الحمد والمعوذتين وآية الكرسي والبخور بالقِسِط والمرّ واللبان»[٤] وهي ثلاثة أنواع من البخور.

اللّبان وصعود دخانه إلى السَّماء وأنَّه يطرد عفاريت الجنّ:

روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنَّه قال: «ما من بخور يصعد إلى السَّماء إلَّا اللّبان، وما من أهل بيت يُتَبخَّر فيه باللّبان إلَّا نفى عنهم عفاريت الجنّ»[٥].

---

(١) مستدرك الوسائل (النوري): ج١، ص٤٢٧.
(٢) بحار الأنوار (المجلسي): ج٣، ص١٤٣.
(٣) عيون أخبار الرِّضا (الشيخ الصدوق): ص١٩٣.
(٤) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي): ج٢، ص١٥٥.
(٥) بحار الأنوار (المجلسي): ج٦٣، ص٤٤٤.

الدُّعاء عند التبخير:

من مستحبات التَّبخير أن يُقرَأ بعد البدء به هذا الدُّعاء المروي عن النبيّ ﷺ: «الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصَّالحات، اللَّهم طيِّب عرفنا، وزكِّ روائحَنا، وأحسن مُنقَلَبنا، واجعل التَّقوى زادنا والجنَّة معَادَنا، ولا تفرِّق بيننا وبين عافيَتنا إيَّانا وكرامتك لنا إنَّك على كلِّ شيء قدير»، وفي رواية أُخرى يقول عند التبخّر أو التعطّر: «الحمد لله ربّ العالمين، اللَّهمَّ امتعني بما رزقتني، ولا تسلبني ما خوَّلتني، واجعل ذلك رحمة ولا تجعله وبَالاً عليَّ، اللَّهمَّ ذكِّني بين خلقك كما طيَّبت بَشَري، ونشوري بفضل نعمتَك عندي».

السواك والتخلّل والملائكة

قال إمام العارفين عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

«السواك من مرضاة الله عزَّ وجلَّ، وسنَّة النبيّ صلى الله عليه وآله ومطيِّبة للفم».

* * *

السِّواك هو تنظيف الأسنان من الطعام، وفي الخبر أنَّ أدنى السِّواك تدليك الأسنان بالإصبع، كما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام: «أدنى السِّواك أن تدلّك بإصبعك. أي تدلّك الأسنان والنيرة بالإصبع لتنظيفهما ـ»[1]، هذا أدنى السِّواك وإلَّا فقد ورد استحباب الاستياك بعود (الأراك) وهو ما يُعرَف في زماننا هذا بـ(المِسواك) وهو عود من شجرة معروفة في بلاد الحجاز.

وقد تحدَّثت بعض الأخبار عن الخِلال بعض الطعام وقبل الوضوء بالمُطلق سواء باستعمال أعواد الأشجار أو غيرها، وهذا من السُّنن المؤكّدة، فعن النبيّ صلى الله عليه وآله أنَّه قال: رحمَ الله المتخلّلين من أُمَّتي في الوضوء والطعام»[2].

---

(١) الكافي (الكليني): ج٢، ص٢٢.

(٢) مستدرك الوسائل (النوري): ج١، ص٣٤١.

وعنه ﷺ أنَّه قال: «الخلال يحبّبك إلى الملائكة فإنَّ الملائكة تتأذَّى بريح من لا يتخلَّل بعد الطعام»[١].

وقد ذكر أمير المؤمنين عليه السلام في السِّواك ثلاث خصائص:

الأولى: (مرضاة لله عزَّ وجلَّ) ولعلَّ ذلك من جهة أنَّ الله تعالى أمر بذلك وأنَّ الرَّائحة الكريهة المنبعثة من الفمّ تنفِّر النَّاس وحتى الملائكة كما ورد في بعض الأخبار والله لا يريد ذلك لعبده.

والثانية: أنَّه (سُنَّة النبيّ صلوات الله وسلامه عليه وآله) وقد أمر ﷺ به حتَّى روي أنَّه قال ﷺ: «لولا أن أشقّ على أُمَّتي لأمرتهم بالسِّواك».

والثالثة: أنَّه (مطيِّبة للفمّ) أيّ يطيّب رائحة الفمّ.

مكان الملَكين الكاتبين في الفمّ وليس على الكتفين:

واعلم أخي العزيز أنَّ الفمّ مكان الملَكين الكاتبين ومنه مدادهما وقلمهما، فقد روي عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن موضع الملَكين من الإنسان فقال عليه السلام: «ههنا واحد وههنا واحد يعني عند شدقيه»[٢]، والشِّدقين هما زاويتا الفمّ، وعن النبيّ ﷺ في مداد الملكين وقلمهما «نقّوا أفواهكم بالخِلال، فإنَّه مسكن المَلَكين الحافظين الكاتبين، وأنَّ مدادهما الرِّيق، وقلمهما اللِّسان، وليس شيء أشدّ عليهما من فضل الطَّعام في الفمّ»[٣].

ثمَّ إنَّ الفمّ هو الطريق للتسبيح والتَّهليل والتحميد والتمجيد

---

(١) تحف العقول (الحراني): ص١٤.
(٢) بحار الأنوار (المجلسي): ج٥، ص٣٢٢.
(٣) مستدرك الوسائل (النوري): ١٦، ص٣١٧.

والثَّناء على الله تعالى وطريق القرآن كما روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله: «نظِّفوا طريق القرآن، قيل يا رسول الله وما طريق القرآن؟ قال صلى الله عليه وآله: أفواهكم، قيل: بماذا؟ قال صلى الله عليه وآله: بالسِّواك»[1].

وفي العلل عن أبي بكر بن أبي سمَّاك قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إذا قمت باللَّيل فاستك فإنَّ الملك يأتيك فيضع فاه على فيك، فليس من حرف تتلوه وتنطق به إلَّا يصعد إلى السَّماء فليكن فوك طيِّب الرِّيح»[2].

خصائص السِّواك الدنيويَّة والأخرويَّة (ثواب عظيم):

للسِّواك خصائص عديدة وآثار عظيمة دنيويَّة وأخروية تحدَّثت عنها الأخبار المرويَّة ونذكر جملة منها:

روي عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنَّه قال: «من استاك كلّ يوم مرَّة رضيَ الله عنه وله الجنَّة، ومن استاك كلّ يوم مرَّتين فقد أدام سُنَّة الأنبياء، وكتب الله له بكلّ صلاة يصلِّيها ثواب مائة ركعة، واستغنى عن الفقر، وتطيب نكهته، ويزيد في حفظه، ويشتدّ له فهمه، ويُمرىء طعامه، ويُذهب أوجاع أضراسه، ويدفع عنه السّقم، وتُصافحه الملائكة، لما يرون عليه من النُّور، وينقِّي أسنانه، وتشيّعه الملائكة عند خروجه من البيت، وتستغفره حملة العرش والكروبيُّون، وكتب الله له بكلّ مؤمن ومؤمنة ثواب ألف سنة، ورفع الله له ألف درجة، وفتح الله له أبواب الجنَّة، يدخل من أيُّها شاء، وأعطاه الله كتابه بيمينه، وحاسبه حساباً يسيراً، وفتح

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ص٢٤٩.

(٢) علل الشرائع (الشيخ الصدوق): ج١، ص٢٩٢.

عليه أبواب الرحمة، ولا يخرج من الدُّنيا حتَّى يرى مكانه من الجنَّة، وقد اقتدى بالأنبياء ودخل معهم الجنَّة»[١].

وفي رواية عن النبيّ ﷺ أنَّه قال: «السِّواك عشر خصال: مطهرة للفمّ، مرضاة للرَّبّ، يُضاعف الحسنات سبعين ضعفاً، وهو من السُّنَّة، ويُذهب بالحفر، ويبيّض الأسنان، ويشدُّ اللثَّة، ويُذهِب غشاوة العين والبصر، ويُشهّي الطعام»[٢].

وعنه ﷺ أنَّه قال: «السِّواك يزيد في فصاحة اللِّسان»[٣].

وعن أبي عبد الله عليه السلام أنَّه قال: «في السِّواك اثنتا عشرة خُصلة: هو من السُّنَّة، وهو مطهرة للفمّ، ومجلاة للبصر، ويُرضي الرَّحمٰن، ويبيّض الأسنان، ويُذهِب بالحفر، ويشدُّ اللثَّة، ويُشهّي الطعام، ويُذهِب بالبلغم، ويزيد في الحفظ، ويُضاعف الحسنات، ويُريح الملائكة»[٤].

وعنه عليه السلام أنَّه قال: «السِّواك يُذهِب بالدَّمعة، ويجلو البصر»[٥].

وعنه عليه السلام أنَّه قال: «عليكم بالسِّواك فإنَّه يُذهِب وسوسة الصدر»[٦].

وعن أبي جعفر عليه السلام أنَّه قال: «السِّواك يُذهِب بالبلغم ويزيد في العقل»[٧].

---

(١) بحار الأنوار (المجلسي): ج٧٣، ص١٣٨.
(٢) بحار الأنوار (المجلسي): ج٧٣، ص١٢٨.
(٣) بحار الأنوار (المجلسي): ج٧٣، ص١٣٥.
(٤) ثواب الأعمال (الشيخ الصدوق): ١٨.
(٥) المحاسن (البرقي): ص٥٦٣.
(٦) الأمالي (الطوسي): ج٢، ص٢٧٩.
(٧) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي): ج٢، ص٢٧.

أقول: للأسنان علاقة وثيقة ببعض أجهزة الجسم الأُخرى، يذكر الباحثون في القضايا الطبيَّة أنَّ الجراثيم الموجودة والمتكوِّنة في تجاويف الأسنان من فضلات الطعام تسبّب عسر الهضم وبعض أمراض المَعِدة والكلى والرئتين حتَّى أنَّ هذه الجراثيم قد تسبّب التهاب اللوزتين والجيوب الأنفيَّة وبعض أمراض العين وذلك لاتصال الأسنان في كلّ من العين والأذن عن طريق العصب، وقد ثبتَ أيضاً في الطبّ أنَّ بعض أنواع الجراثيم المتكوِّنة في الفمّ بسبب فضلات الطعام تزيد في أعباء الكبد وتُضعِف المَعِدة، ولم يستبعد الباحثون أنَّ رائحة الفمّ الكريهة قد تنفذ إلى مجاري الدم وهذا قد يؤدِّي إلى الإصابة بأمراض عديدة منها ما يُعرف بالجلطة الدمويَّة، ومن أراد أن يطَّلع على المزيد من المعلومات الطبيَّة حول السِّواك لا سيَّما عود (الأراك) وتركيبه الكيميائي وخصائصه الطبيَّة المُثبتة في أدراج المعلومات الطبيَّة فليراجع كتابنا (إكسير الشفاء من سبعين داء).

الدهن وأنواعه وخصائصه

قال إمام العارفين عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

«والدهن يليّن البشرة، ويزيد في الدماغ، ويسهِّل مجاري الماء، ويُذهب القشف، ويسفر اللَّون».

* * *

يتحدَّث أمير الكلام عليه السلام عن الدّهن، والدهن هو زيت النَّبات بعد عصره أو طحنه واستخراجه منه، فنقول مثلاً دهن الزيتون أي زيته ونقول دهن البنفسج أي زيته، وقد بيَّن أمير المؤمنين وإمام العارفين عليه السلام خصائص الدّهن بالمطلق وذكر خمس فوائد له:

أوَّلها: أنَّه (يليِّن البشرة) أي يجعلها رطِبة وناعمة.

وثانيها: أنَّه (يزيد في الدماغ) في حال وضعه على الرَّأس فيقوِّي الدماغ وهذا كقوله عليه السلام: (وتشدُّ العقل ـ أي الحجامة ـ)، ولعلَّ المراد به يقلِّل حالة النسيان ويقوِّي الذَّاكرة ويُعالج كثرة النسيان وشتات الذّهن.

وثالثها: أنَّه (يسهِّل مجاري الماء) لعلَّ المقصود فتح ما يُسمَّى بمسامات الجلد التي يخرج منها الماء أي العَرَق أو أنَّ الدّهن يسهّل انزلاق الماء أو العرق عن الشّعر وغيره.

ورابعها: أنَّه (يُذهِب القَشَف) بمعنى يُعالج الجلد من التشقّقات التي يخرج منها الدِّماء ويصلحه.

وخامسها: أنَّه (يُسْفِر اللّون) وهو من قولنا أسفر الصّبح بمعنى أضاء وأشرق أي حسَّن لون الجلد.

وقد تحدَّثت الأخبار أنَّ من صفة النبيّ صلى الله عليه وآله وأخلاقه أنَّه يحبّ الدّهن ويكره الشّعث، وأنَّه كان صلى الله عليه وآله يقول: «إنَّ الدّهن يُذهِب بالبؤس»، وتحدَّثت أيضاً أنَّه صلى الله عليه وآله كان يدهن بأصناف عديدة من الدّهن، وكان يدهن بالبنفسج ويقول: «هو أفضل الأدهان»، وكان صلى الله عليه وآله إذا ادَّهَنَ بدأ بحاجبيه ثمَّ بشاربه ثمَّ يُدخِل في أنفه ويشمّه، ثمَّ يدهن رأسه، وكان صلى الله عليه وآله يدهن حاجبيه من الصداع ويدهن شاربيه بدهن فضْلَة لحيته.

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنَّه قال: «الدّهن يُذهَب بالسّوء»[1].

وعنه عليه السلام أنَّه قال: «الدهن يُظهِر الغنى»[2].

وعن الإمام الباقر عليه السلام أنَّه قال: «دهن اللَّيل يجري في العروق ويروي البَشْرَة ويبيّض الوجه»[3].

أنواع الأدهان وفضلها وفوائدها وخصائصها:

ورد على لسان النبيّ وأهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أصنافاً عديدة من الأدهان، منها دهن البندق والورد والبلسان والسّداب والزَّيتون والبنفسج والخَلوق واللّوز والخيري والصَّنوبر، وقد اخترت هنا ذكر بعضها وفوائدها وخصائصها:

---

(١) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي): ج٢، ص١٥٦.

(٢) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي): ج٢، ص١٥٧.

(٣) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي): ج٢، ص١٥٨.

دهن البنفسج:

وقد ورد في فضله روايات عديدة وفوائد عظيمة، وقد روي أنَّه أفضل الأدهان فائدة.

فعن أمير المؤمنين عليه السلام أنَّه قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله فضلنا أهل البيت على النَّاس كفضل دهن البنفسج على سائر الأدهان»[١].

وفي رواية عن أبي عبد الله عليه السلام أنَّه قال: «فضل البنفسج على الأدهان كفضل الإسلام على الأديان»[٢].

وعنه عليه السلام أنَّه قال: «دهن البنفسج يُرْزِن الدِّماغ»[٣]، وتحصل هذه الفائدة بدهن الرأس والشعر.

وعنه عليه السلام أنَّه قال: «مثل البنفسج في الأدهان كمثل المؤمن في النَّاس، ثم قال عليه السلام: إنَّه حارّ في الشّتاء بارد في الصَّيف، وليس لسائر الأدهان هذه الفضيلة»[٤].

وعنه عليه السلام أنَّه قال: «فضل البنفسج على الأدهان كفضل الإسلام على الأديان، نِعمَ الدّهن البنفسج، ليُذهِب بالدَّاء من الرَّأس والعينين فادهنوا به»[٥].

عن الإمام الرِّضا عليه السلام أنَّه: دعا به ـ أي البنفسج ـ يوماً لبعض الحشم، وقد كان يأخذه الحمَّى والصداع، فأمر أن يُدقّ ـ الهندباء ـ

---

(١) المهذَّب (ابن البرَّاج): ج٢، ص٤٤٨.
(٢) الفصول المهمَّة (الحرّ العاملي): ج٣، ص٢٨٧.
(٣) الكافي (الكليني): ج٦، ص٥٢٢.
(٤) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي): ج٢، ص١٦١.
(٥) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي): ج٢، ص١٦١.

ثمَّ يصيّر على قرطاس، وصبّ عليه دهن البنفسج ووضعه على رأسه، ثمَّ قال عليه السلام: «أما أنَّه يقمع الحمَّى ويُذهِب بالصداع»[١].

وفي الرسالة الذهبيَّة عن الإمام الرِّضا عليه السلام: «فإذا أردت أن لا يظهر في بدنك بُثرَة ولا غيرها فابدأ عند دخول الحمَّام، فادهن بدنك بدهن البنفسج»[٢].

وقد ذكرنا التركيب الكيميائي للبنفسج وفوائده وخصائصه العلاجيَّة في الطبّ في كتابنا (إكسير الشفاء من سبعين داء).

دهن الزّنبق (شفاء من سبعين داء):

وله فوائد كبيرة ومنافع كثيرة حتى روي أنَّه شفاء من سبعين داء، فعن أبي عبد الله عليه السلام أنَّه قال: «عليكم بالكيّس فتدهّنوا به فإنَّه شفاء من سبعين داء، قلنا: يابن رسول الله! وما الكيّس؟ قال عليه السلام: الزّنبق يعني الرَّازقي»[٣] وهو يُسمَّى أيضاً الرَّازقي.

وعن الإمام الباقر عليه السلام أنَّه قال: «إنَّه ليس شيء من الأدهان أنفع للجسد من دهن الزّنبق، إنَّ فيه لمنافع كثيرة وشفاء من سبعين داء»[٤].

دهن البان (اللبان الذكر، والكندر) فوائد روحيَّة وبدنيَّة:

تحدَّثت الأخبار أنَّ لحصى اللبان الذَّكر ويُسمَّى (الكندر) فوائد كثيرة عن طريق مضغه، وحثَّت بعضها على إطعامه للحبالى لأنَّه مادَّة مغذيَّة للجنين وتجعله شجاعاً إن كان صبيّاً وتحسّن هيئة الجسم وتكوينه

---

(١) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي): ج٢، ص١٦١.
(٢) مستدرك سفينة البحار (النمازي الشاهرودي): ج١، ص٤٢٨.
(٣) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي): ج٢، ص١٦٨.
(٤) الفصول المهمَّة (الحرّ العاملي): ج٣، ص٢٨٨.

إن كانت بنتاً، كما تحدَّثت بعض الأخبار أنَّه يزيد في الدِّماغ ويقوّي الذاكرة ويشدُّ الأضراس ويطيّب رائحة الفمّ وينقِّي الصَّدر من البلغم، وقد عرضنا جملة من الأخبار المرويَّة التي تحدَّثت عن تلك الفوائد مع ذكر فوائده الطبيَّة وتركيبه ومحتوياته في كتابنا (إكسير الشفاء من سبعين داء).

أمَّا دهن اللبان فقد ورد فيه أيضاً أنَّ له فوائد وآثاراً عديدة ومُختلفة تتعلَّق بالأُمور الرُّوحيَّة والبدنيَّة فهو أمان من كلّ بلاء وحرز وعلاج للتشقّقات الجلديَّة، فعن أمير المؤمنين عليه السلام أنَّه قال فيه: «نعمَ الدّهن البان وهو حرز، وهو ذكَر، وأمان من كلّ بلاء، فادهنوا به فإنَّ الأنبياء كانوا يستعملونه»[١].

وعن ابن أُذينة أنَّه قال: شكا رجل إلى أبي عبد الله عليه السلام شقاقاً في يديه ورجليه، فقال عليه السلام له: «خذ قطنة فاجعل باناً ـ أي دهن البان ـ وضعها في سرّتك ـ أي السرّة وهي تحت البطن ـ، فقال إسحاق: جُعلتُ فداك يجعل دهن البان في سرّته؟ فقال عليه السلام: أمَّا أنت يا إسحاق فصبّ البان في سرّتك فإنَّها كبيرة، قال ابن أُذينة: لقيت الرّجل بعد ذلك فأخبرني أنَّه فعله مرَّة واحدة فذهب ـ أي تشقّق الجلد ـ عنه»[٢].

وعن الإمام الرِّضا عليه السلام أنَّه قال في حفظ الشّفتان من التشقُّق: «من أراد أن لا تنشقّ شفتاه ولا يخرج منها ناسور فليدهن حاجبه من دهن رأسه»[٣]، أي يدهن الحاجبين من الدّهن الذي دهن به رأسه مهما كان نوعه.

---

(١) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي): ج٢، ص١٦٧.
(٢) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي): ج٢، ص١٦٦.
(٣) مستدرك الوسائل (النوري): ج١، ص٤٣٩.

دهن الزيتون (زيت الزيتون):

تحدَّثت الأخبار المرويَّة أنَّ لدهن الزَّيتون ـ أي زيت الزَّيتون ـ فوائد روحانيَّة وبدنيَّة، وأنَّه دهن الأخيار وقد باركه الأنبياء، وأنَّ له خصائص عديدة وفوائد كثيرة في علاج بعض الحالات العرضيَّة المرضيَّة، ونذكر أنَّ هذه الخصائص أو الفوائد تحصل عن طريق التناول أو الادهان به، وقد ذكرنا ذلك مفصَّلاً في كتابنا (إكسير الشفاء من سبعين داء)، ونورد هنا فوائد وخصائص الادّهان به كما جاء في الأخبار:

روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنَّه قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: ادهنوا بالزَّيت وائتدموا به، فإنَّه دهنة الأخيار وإدام المصطفين، مُسِحَت بالقدس مرَّتين، بورِكَت مُقبِلة وبورِكَت مُدبِرة لا يضرُّ معها داء»[١].

وعنه عليه السلام أنَّه قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كلوا الزَّيت وادهنوا بالزَّيت فإنَّه من شجرة مُباركة»[٢].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنَّه قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: عليكم بالزَّيت فكله وادهن به فإنَّ من أكله وادّهن به لم يقربه الشيطان أربعين يوماً»[٣].

ومن وصايا رسول الله صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام: «يا عليّ ادهن بالزَّيت، فإنَّ من ادّهنَ بالزَّيت لم يقربه الشيطان أربعين ليلة»[٤].

---

(١) المحاسن (البرقي): ج٢، ص٤٨٤.
(٢) الكافي (الكليني): ج٦، ص٣٣١.
(٣) عيون أخبار الرِّضا عليه السلام (الشيخ الصدوق): ج١، ص٤٦.
(٤) تحف العقول (الحراني): ص١٢.

روحانيَّة وفوائد دهن الوجه بماء الورد:

لا يُعتَبر ماء الورد من الدّهون ولكن لمَّا رأيت أنَّ حصول الفوائد منه تكون عن طريق دهن الوجه اخترت أن أذكره في آخر موضوع أنواع الأدهان.

روي عن النبيّ ﷺ أنَّه قال: «إنَّ ماء الورد يزيد في ماء الوجه وينفي الفقر»[١].

وعنه ﷺ أنَّه قال: «من مسحَ وجهه بماء الورد لم يصبه في ذلك اليوم بؤس ولا فقر، ومَن أراد التمسُّح بماء الورد فليمسح به وجهه ويديه وليحمد ربّه، وليصلِّ على النبيّ ﷺ»[٢].

وعن أبي عبد الله عليه السلام أنَّه قال: «من أراد أن يذهَب في حاجة له ومسَحَ وجهه بماء الورد لم يرهق، وتُقضَى حاجته، ولا تُصيبه قترٌ ولا ذلّة»[٣].

الدُّعاء عند استعمال الدّهن:

روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنَّه قال: «إذا أخذت الدّهن على راحتك فقل: (اللَّهمَّ إنِّي أسألك الزَّيْن والزينة والمحبَّة، وأعوذ بك من الشَّيْن والشنآن والمَقت)، ثمَّ اجعله على يافوخك أبداً بما بدأ الله به»[٤]، وفي ذلك إشارة من الإمام عليه السلام أنَّ أوَّل ما خلق الله في بدن الإنسان العقل أو الرَّأس.

---

(١) مكارم الأخلاق (الطبرسي): ص٤٤.
(٢) بحار الأنوار (المجلسي): ج٧٣، ص١٤٤.
(٣) بحار الأنوار (المجلسي): ج٧٣، ص١٤٤.
(٤) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي): ج١، ص٤٥٢.

غسل الرأس بالخطمي
وآثاره الرُّوحيَّة والبدنيَّة

قال إمام العارفين عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

«وغسل الرأس يُذهِب بالدرن وينفي القذا».

* * *

إنَّ المتتّبع للأخبار الواردة عن أمير المؤمنين عليه السلام يجد أنَّ هناك العديد منها يتحدَّث عن غسل الرَّأس بالخُطمي بضمّ الخاء والسّدر وهما نبتتان معروفتان، إلَّا أنَّ الرّواية هنا تتحدَّث عن غسل الرأس بدون تقييد ويمكن الاستفادة من كلامه عليه السلام هنا الغسل بالما، لا سيَّما أنَّ بعض الأخبار تتحدَّث بأنَّ الماء يُذهب الدَّرن والقذا.

والدرن في اللّغة هو الوسخ، يُقال المدران جمع مدرَن مصدر ميمي من الدَّرن وجمعه أدران أي الأوساخ، والقذا أو القذى ما يقع في العين من أوساخ وغيرها، ومعنى نفي القذى أي طرده وإخراجه.

ونذكر هنا بعض الأخبار التي ركَّزت على غسل الرأس بالخطمي والسّدر والآثار الرُّوحيَّة والبدنيَّة والدنيويَّة التي تترتَّب على ذلك:

غسل الرأس بالخطمي وآثاره الرُّوحيَّة والبدنيَّة:

روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنَّه قال: «غسل الرَّأس بالخطمي يُذهِب بالدَّرن وينفي الأقذاء»[١].

وعن زيد أنَّه قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: «غسل الرأس بالخطمي يوم الجمعة من السنَّة، يدرُّ ويصرف الفقر ويحسِّن البَشَر ـ أي الجلد ـ وهو أمان من الصداع»[٢].

بيان: لعلَّ المقصود من غسل الرأس غسل الوجه بكامله مع اللِّحية والذَّقن والأنف وخارج العيون والرقبة ولا يوجد قرينة في الرّواية تدلُّ على أنَّ غسل الرأس المقصود به شعر الرَّأس فقط.

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنَّه قال: «غسل الرَّأس بالخطمي في كلّ جمعة أمان من البرص والجنون»[٣].

وعنه عليه السلام أنَّه قال: «غسل الرأس بالخطمي أمان من الصّداع وبراءة من الفقر وطهور للرأس من الخزاز»[٤]، والخزاز هي القشرة التي تنفصل من جلدة الرأس.

وعنه عليه السلام أنَّه قال: «غسل الرأس بالخطمي نُشرَة»[٥] والنشرة بضمّ النون هي الرقبة التي تُقرأ للمصروع والمجنون.

---

(١) الكافي (الكليني): ج٦، ص٥٠٤.
(٢) الأُصول الستة عشر (عدَّة المحدِّثين): ص٥٥.
(٣) الكافي (الكليني): ج٢، ص٤١٨.
(٤) ثواب الأعمال (الشيخ الصدوق): ص١٩.
(٥) من لا يحضره الفقيه (الشيخ الصدوق): ج١، ص١٢٤.

غسل الرَّأس بالسِّدر وآثاره الرُّوحيَّة:

روي عن زيد أنَّه قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: «غسل الرأس بالسِّدر يجلب الرزق جلباً»[١].

وعن أبي عبد الله عليه السلام أنَّه قال: «اغسلوا رؤوسكم بورق السدر فإنَّه قدَّسه كلّ ملك مُقرَّب وكلّ نبيّ مُرسَل، وكان يقول عليه السلام: من غسل رأسه بالسِّدر صرَفَ الله عنه وسوسة الشيطان سبعين يوماً، ومن صَرف عنه وسوسة الشيطان سبعين يوماً لم يعصِ الله ومن لم يعصِ الله دخل الجنَّة»[٢].

(١) الكافي (الكليني): ص٥٠٤.
(٢) المحاسن (البرقي): ج١، ص١٥.

المضمضة والاستنشاق وأسرارهما وفوائدهما

قال إمام العارفين عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

«المضمضة والاستنشاق سنَّة، وطهور للفمّ والأنف».

* * *

ورد عن النبيّ وأئمَّة أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين استحباب المضمضة والاستنشاق ثلاثاً قبل الوضوء وقبل الغسل، وقد بيَّن أمير الكلام عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنَّ المضمضة والاستنشاق من السُّنن التي أمر الله بها كالسِّواك، وبيَّن عليه السلام أنَّهما طهور للفمّ والأنف، والطهور هنا إمَّا من النَّجاسات مع العلم بعدم وجوب غسلهما في الوضوء والغُسل لكونهما من الباطن، وإمَّا طهور بمعنى النَّظافة، أو أنَّهما معاً، وقد مرَّ سابقاً أنَّ الملَكين الكاتبين يستنشقان الرَّائحة الطيِّبة وأنَّ الملَك يضع فمه على فمّ قارىء القرآن لتلقّف الكلمات الخارجة منه، وقد ورد في الخبر عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنَّ العلَّة التي من أجلها سنَّ الله تعالى المضمضة والاستنشاق ولا منافاة بينها وبين كونهما طهور للفمّ والأنف.

روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنَّه قال في جوابه على سؤال اليهودي: «ثمَّ

سنَّ على أُمَّتي المضمضة لتُنقِّي القلب من الحرام، والاستنشاق لتحرِّم عليهم رائحة النَّار ونتنها»[١].

وعنه صلى الله عليه وآله أنَّه قال في جوابه أيضاً على سؤال اليهودي عن أسرار الوضوء: «... ما يمسُّ ـ أي العبد ـ الماء يتباعد عنه الشَّيطان، فإذا تمضمضَ نوَّر الله قلبه ولسانه بالحكمة، فإذا استنشق آمنه الله من النَّار، ورزقه رائحة الجنَّة»[٢].

وعن الإمام الصَّادق عن أبيه عن آبائه عليهم السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله ليبالغ أحدكم في المضمضة والاستنشاق، فإنَّه غفران لكم ومفرَّة للشيطان»[٣].

---

(١) الأمالي (الشيخ الصدوق): ص٢٥٧.

(٢) الأمالي (الشيخ الصدوق): ص٢٥٧.

(٣) ثواب الأعمال (الشيخ الصدوق): ص١٩.

السّعوط
أحد الأدوية الأربعة الأكثر نفعاً للدماغ

قال إمام العارفين عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

«والسَّعوط مصحَّة للدماغ، وتنقية للبدن وسائر الأوجاع».

* * *

السّعوط بفتح السّين مادَّة من النَّبات اليابس أو دواء سائل كالماء أو دهِن فيه دواء مركَّب أو غير مركَّب يُدخَل في الأنف استنشاقاً، وطريقته الصَّحيحة أن يستلقي الإنسان على ظهره ويجعل تحت كتفيه ما يرفعهما لينحدر رأسه إلى أسفل ويقطر في أنفه ليتمكَّن بذلك من إيصال الدَّواء إلى دماغه لاستخراج ما فيه من أبخرة غليظة بالعطاس.

وقد بيَّن أمير الكلام عليه السلام أنَّ للسَّعوط ثلاث فوائد صحيَّة فيها سلامة البدن من أكثر وأغلب الأمراض، وقد ورد في الخبر عن الصَّادق عليه السلام أنَّه قال: «الدواء أربعة: «السَّعوط والحجامة والنورة والحقنة»[1] ومعنى كلامه عليه السلام أنَّ هذه الأربعة أنفع الأدوية.

---

(١) الكافي (الكليني): ج٨، ص١٩٢.

وأوَّل فائدة: ذكرها أمير المؤمنين عليه السلام في السُّعوط أنَّه: (مصحَّة للدماغ) أي كمادة لحميَّة.

والثانية: (تنقية للبدن).

والثالثة: تنقية (سائر الأوجاع)، ولا يبعد أنَّ الفائدة الثانية والثَّالثة تعود إلى الأولى، لأنَّ من الأضرار التي تُصيب الدِّماغ تحدث بسبب الأبخرة الفاسدة وذلك بسبب البطنة أي التملِّي من الطَّعام والشَّراب فتعجز المَعِدة عن التصرُّف بالشَّكل الطَّبيعي في هضم الطعام وبالوقت اللازم وهذا ما يولّد الأبخرة الفاسدة فتسيل في سائر الشَّرايين والأوردة وهي تصل في النّهاية إلى باطن الدماغ، لذا فإنَّ الضرر لا ينحصر فقط في الدِّماغ بل يمتدّ إلى سائر البدن لعجز الدِّماغ عن إخراج تلك الأبخرة لكثافتها فيتعرَّض الإنسان بسبب ذلك إلى الفالج أو الخدر وشتات الذهن وتكدّر عمل الحواس، والسَّعوط هو العلاج الفعَّال في إخراجها منه فينشط الدِّماغ وتخرج الرِّيح المنحبسة في الشرايين والأوردة فيشفى البدن من الأوجاع الحادثة بسببها لذا يُعتَبر السَّعوط تنقية للبدن وسائر الأوجاع.

واعلم أخي العزيز أنَّه ورد عن أئمَّة أهل البيت عليهم السلام السَّعوط ببعض المواد لعلاج الرِّيح المنحبسة في الدِّماغ والبدن ولعلاج بعض أمراض الرأس وآلامه، فعن جابر بن حيَّان أنَّه قال: كتبت إلى أبي عبد الله عليه السلام: يابن رسول الله صلى الله عليه وآله منعتني ريح شابكة بين قرني إلى قدمي، فادعُ الله لي، فدعا، وكتب عليه السلام إليه: «عليك بسَعوط العنبر والزّنبق ـ أي دهن الزّنبق ـ على الرِّيق تُعافَى إن شاء الله» ففعل ذلك فكأنَّما نشَط من عقال»[1].

---

(١) مستدرك الوسائل (النوري): ج١، ص٤٣٢.

وعنه عليه السلام أنَّه قال: «إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان إذا اشتكى رأسه استَعَط بدهن الجلجلان، وهو دهن السمسم»[١].

(١) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي): ج٢، ص١٦٩.

النَّورة وإزالة شعر البدن
طهارة روحيَّة وبدنيَّة

قال إمام العارفين عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

«والنورة نُشرَة وطهور للجسد».

* * *

النَّورة هي أخلاط تُضاف إلى حجر الكِلس من زرنيخ وغيره وتُستَعمل لإزالة الشَّعر من البدن، وطريقتها أن تُخلط بشيء من الماء ويُدهَن بها الموضع من البدن حتى يجفُّ ثمَّ يدلّك باليد فيتساقط الشَّعر من ذلك الموضع.

وقد ذكر أمير الكلام عليه السلام أنَّ من فوائد النورة: (أنَّها نُشرة) بضمّ الميم و(طهور للجسد)، وقد ذكرنا سابقاً أنَّ معنى النُّشرَة هو ما يُزيل الهموم والأحزان وقيل إنَّها الرّقية التي تُقرأ للمصروع والمجنون، أمَّا كلامه عليه السلام من أنَّها طهور للجسد فقد يكون المقصود منه أنَّها باب من أبواب تحقيق الطَّهارة بمعنى يسهل حصولها في المواضع التي يُزال منها الشَّعر لا سيَّما إزالة عين النَّجاسة حينئذٍ تطهيرها بالماء والله العالم.

عن الإمام الصَّادق عليه السلام أنَّه قال: «قال الله لإبراهيم عليه السلام: تطهَّر،

فأخَذَ شاربه، ثمَّ قال: تطهَّر، فنَتَف إبطه، ثمَّ قال: تطهَّر، فقلَّم أظفاره، ثمَّ قال تطهَّر، فَحَلَقَ عانَته، ثمَّ قال: تطهَّر، فاختتن».

نتف الشعر وحلقه أو الأخذ منه وآثاره الرُّوحيَّة والبدنيَّة:

تحدَّثت بعض الأخبار المرويَّة عن المواضع التي ينبغي إزالة الشعر منها وأشارت إلى ثلاث طرق يستعملها الإنسان لذلك، منها النتف ومنها الحلق وثالثة استعمال النورة، وقد بيَّنت بعض الأخبار الفوائد والآثار الروحيَّة والبدنيَّة لإزالة الشعر نذكر منها:

إزالة شعر العانة كلّ يوم جمعة:

عن أبي عبد الله عليه السلام أنَّه قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله يطلي العانة ـ أي بالنَّورة ـ وما تحت الإليتين في كلّ جمعة»[١].

وعن النبيّ صلى الله عليه وآله أنَّه قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يترك حلقَ عانته فوق الأربعين ـ أي يوماً ـ، فإن لم يجد ـ أي ثمن النورة أو ما يحلق به ـ فليستقرض على الله بعد الأربعين ولا يؤخّر ـ أي يستدين مالاً لفعل ذلك ـ»[٢].

إزالة شعر الإبطين كي لا يكونا مخبأ للشَّيطان:

عن الإمام الصَّادق عليه السلام أنَّه كان يطلي إبطه، أي بالنورة[٣].

وعن النبيّ صلى الله عليه وآله أنَّه قال في شعر الإبط: «حلقه أفضل من نتفه، وطليه ـ أي بالنورة ـ أفضل من حلقه»[٤].

---

(١) الكافي (الكليني): ج٦، ص٥٠٧.
(٢) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي): ج٢، ص١٤٠.
(٣) الكافي (الكليني): ج٦، ص٥٠٧.
(٤) مكارم الأخلاق (الطبرسي): ص٦٠.

وعنه صلى الله عليه وآله أنَّه قال: «لا يطوّلَنَّ أحدكم شعر إبطه فإنَّ الشيطان يتخذه مخبأً يستتر به»[١].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنَّه قال: «نتف الإبط ينفي الرَّائحة المكروهة، وهو طهور وسنَّة ممَّا أمر به الطيّب أبو القاسم صلى الله عليه وآله»[٢].

إزالة شعر الأنف لتحسين الوجه:

روي عن الإمام الرِّضا عليه السلام أنَّه قال: «أخذ الشَّعر من الأنف يحسِّن الوجه»[٣].

إزالة شعر الجسد بشكل عام وآثار تركه:

عن أبي الحسن الأوَّل عليه السلام أنَّه قال: «شعر الجسد إذا طال قطع ماء الصلب ـ أي المني ـ وأرخى المفاصل، وأورث الضَّعف والكسل، وإنَّ النورة تزيد في ماء الصَّلب، وتقوّي البدن وتزيد في شحم الكليتين وسمن البدن»[٤]، والظاهر أنَّ الآثار الصحيَّة التي ذكرتها الرواية تعود إلى إزالة الشعر وليست إلى النَّورة.

---

(١) مكارم الأخلاق (الطبرسي): ص٦٠.
(٢) مكارم الأخلاق (الطبرسي): ص٦١.
(٣) مكارم الأخلاق (الطبرسي): ص٦٠.
(٤) بحار الأنوار (المجلسي): ج٧٣، ص٩١.

أنواع الأحذية (النعال) وألوانها وآدابها

قال إمام العارفين عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

«استجادة الحذاء وقاية للبدن، وعون على الطهور والصلاة».

* * *

استجادة الحذاء يعني إصلاحه أو تجديده بمعنى استبداله بجديد، وبيَّن أمير الكلام عليه السلام أنَّ في ذلك ثلاث فوائد:

الأولى: (وقاية للبدن).

والثانية والثالثة: (عون على الطّهور والصلاة)، والفائدة الأولى تتعلَّق بالبدن إذ إنَّ الحذاء السَّليم يقي القدمين من بعض الأضرار الخارجيَّة التي قد يتعرَّض لها الإنسان عند مسيره، ومتى تعرَّضت القدمين للأضرار يعجز الإنسان حينها عن التنقُّل بسبب الآلام التي قد تنتقل من القدمين إلى الفخذين والساق والظَّهر، والفائدة الثانيَّة لاستجادة الحذاء أنَّه يحول بين القدمين والنَّجاسة الخارجيَّة التي قد يصادفها الإنسان عند مسيره أو أنَّه يحفظ القدمين من الخدوش والجروح التي تتسبَّب بخروج الدَّم فيتطلَّب تحقيق طهارتهما للصلاة وهنا تظهر الفائدة الثالثة.

وقد روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنَّه قال في استجادة الحذاء: «استجدّ النّعال فإنَّها خلاخيل الرِّجال»[١]، والخلاخيل هي نوع من الحليّ تستعملها النِّساء للتزيّن.

وقد تحدَّثت بعض الأخبار المرويَّة عن الكيفيَّة التي ينبغي أن يكون الحذاء عليها وعن لونه وكيفيَّة انتعاله وخلعه وأشارت إلى العديد من الآثار الصحيَّة والنفسيَّة التي تنعكس على الإنسان بسبب انتعال بعض الأحذية، ونذكر هنا بعض تلك الأخبار:

الحذاء المَلِس حذاء فرعون:

روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنَّه قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام لا تحتذوا الملس، فإنَّه حذاء فرعون، وهو أوَّل من اتَّخذ الملس»[٢].

قيل في معنى الملس: من الملاسة أي الذي يساوي وسطه وطرفاه ولا يكون مخصَّراً ـ أي ليس له خصر من نصفه فيكون أعلى من طرفي الحذاء الأمامي والخلفي، وقيل في بعض النُّسخ الملسن بالنون وليس السّين وهو ما كان حذاؤه ملسة أي كانت دقيقة على شكل اللِّسان، وقيل إنَّ الملسن بالنون هي التي جُعِلَ لها لسان ولسانها الجلدة الناتئة في مقدّمها وهذا النوع من النعال نُشاهده في زماننا هذا.

الحذاء الأسود لباس الجبَّارين وأنَّه يُرخي الذَّكَر:

روي عن حنان بن سدير أنَّه قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وعليَّ نعل أسود، فقال عليه السلام: «ما لك ولبس نعل أسود؟ أما علمت أنَّ فيها ثلاث خصال، قلت: وما هي جعلتُ فداك؟ فقال عليه السلام: تُضْعِف

(١) مستدرك الوسائل (النوري): ج٣، ص٢٧٦.
(٢) الكافي (الكليني): ج٦، ص٤٦٣.

البصر، وتُرخي الذكر، وتورث الهمّ، وهي مع ذلك لباس الجبَّارين...»[١].

وعنه عليه السلام أنَّه نظرَ إلى بعض أصحابه وعليه نعل سوداء فقال عليه السلام: «ما لكَ وللنعل السّوداء؟ أما علمتَ أنَّها تضرُّ البصر وترخي الذكر وهي بأغلى الثَّمن من غيرها، وما لبسها أحد إلَّا اختال فيها»[٢].

الحذاء الأصفر يشدُّ الذَّكَر وينفي الهمّ:

روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنَّه قال لحنَّان بن سُدير: «عليك بلبس النعل الصَّفراء فإنَّ فيها ثلاث خصال: قلت: وما هي؟ قال عليه السلام: تحدُّ البصر، وتشدُّ الذَّكَر، وتنفي الهمّ، وهي مع ذلك لباس الأنبياء عليهم السلام»[٣].

الحذاء الأبيض (رزق غير مُحتَسَب):

روي عن سُدير الصيرفي قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وعليَّ نعل بيضاء، فقال عليه السلام لسدير: «ما هذه النَّعل البيضاء أخذتها على عِلم؟ فقلت: لا والله جعلتُ فداك، فقال عليه السلام: من دخل السّوق قاصداً شراء نعل بيضاء لم يبلها حتَّى يكتسب مالاً من حيث لا يحتسب» وأخبرني أبو نعيم أنَّ سديراً أخبر أنَّه لم يبلُ تلك النَّعل حتَّى اكتسبَ مئة دينار من حيث لم يحتسب[٤].

---

(١) ثواب الأعمال (الشيخ الصدوق): ص٢٤.
(٢) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي): ج٥، ص٦٧.
(٣) ثواب الأعمال (الشيخ الصدوق): ص٢٤.
(٤) ثواب الأعمال (الشيخ الصدوق): ص٢٤.

النهي عن انتعال حذاء له شريط يُعقَد (يُربَط):

روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنَّه «كرِه عقد شراك النَّعل، وأخذ نعل أحدهم فحلَّ شراكها»[١]، والشِّراك هو الحبل (الشَّريط) الذي يكون على ظهر النَّعل.

وعنه عليه السلام أنَّه «نظر إلى نعل شراكها معقود فتناولها أبو عبد الله عليه السلام فحلَّها، ثمَّ قال عليه السلام: «لا تعد»[٢].

وعن أبي جعفر عليه السلام أنَّه قال: «أوَّل من عقد شراك نعله إبليس»[٣].

الحذاء الذي له خَفْق ـ صوت ـ عند المشي يؤدِّي إلى الهلاك:

روي عن جويرية بن مسهَّر أنَّه قال: اشتدَّت خلفَ أمير المؤمنين عليه السلام خفق النِّعال فقال لي: «يا جويريَّة إنَّه لم يهلَك هؤلاء الحمقى إلَّا بخفق النِّعال خلفهم»[٤] ولعلَّ سبب الهلاك لأنَّ خفق النَّعل يورث الفخر والعجب والتكبُّر وغيرها من المهلكات.

كيفيَّة انتعال الحذاء وخلعه:

روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنَّه نهى أن ينتعل الرجل وهو قائم»[٥].

وعن أبي جعفر عليه السلام أنَّه قال: «من السنَّة لبس نعل اليمين قبل اليسار، وخلع اليسار قبل اليمين»[٦].

---

(١) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي): ج٥، ص٦٤.
(٢) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي): ج٥، ص٦٤.
(٣) مكارم الأخلاق (الطبرسي): ص١٢٣.
(٤) شرح أُصول الكافي (المازندراني): ج٩، ص٣٠٢.
(٥) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي): ج٥، ص١٠٩.
(٦) مكارم الأخلاق (الشيخ الطبرسي): ص١٢٣.

تقليم الأظفار وطرقه وآثاره الصحيَّة والرُّوحيَّة

قال إمام العارفين عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

«تقليم الأظفار يمنع الدَّاء الأعظم ويدرُّ الرزق ويورده».

* * *

يبيّن أمير المؤمنين عليه السلام ثلاث فوائد لتقليم الأظفار أوَّلها تتعلَّق بصحَّة البدن وثانيها وثالثها تتعلَّق بالرزق، والتقليم معناه القصّ وهو يمنع الإصابة بالدَّاء الأعظم والمنع هنا بمعنى الوقاية وليس العلاج، والدَّاء الأعظم يشمل العديد من الأمراض المهلكة كالبرص والجنون وغيرهما وهذه الفائدة الأولى التي ذكرها عليه السلام لتقليم الأظفار.

أمَّا الفائدة الثانية: فقد ذكر عليه السلام أنَّ تقليم الأظفار (يدرُّ الرزق) والثالثة (يدرّه ـ أي يورد الرزق) وتختلف الفائدة الثانية والثالثة في معناهما، فيُقال في اللّغة درّ اللبن أي كثُرَ سيلانه، ويُقال للحيوان الحلوب إذا حُلِبَت أي أقبل منها على الحالب شيء كثير درَّت، وإذا اجتمع في الضرع من العروق وسائر الجسد درَّ اللبن، والدِرَّة بالكسرة كثرة اللبن وسيلانه، ويُقال أيضاً درَّت السَّماء بالمطر درّاً إذا كثُرَ مطرها، وقد عبَّر أمير المؤمنين عليه السلام بلفظ يدرّ لأنَّ تقليم الأظفار يكُثر

من الرزق حتَّى أنَّه يفيض كالشَّاة الحلوب الكثيرة اللَّبن التي يسيل لبنها من كثرته خارج الضرع قبل أن تُحلَب.

أمَّا الفائدة الثالثة: أنَّ تقليم الأظفار (يورده) والضمير عائد للرزق فيُقال عند العرب أنَّ أهون سقي الإبل والأغنام والماعز تشريعها الماء بمعنى أن يورها صاحبها شريعة ـ الماء ـ حتَّى تشرب، والشريعة هي التي لا تحتاج إلى دلاء وعمل لإخراج الماء منها ولا تحتاج إلى حوض يحبسها وهو أهون طريقة لسقي الحيوانات، ويُقال أيضاً عند العرب أهون التشريع، وقد عبَّر أمير المؤمنين عليه السلام بلفظ يورده لأنَّ تقليم الأظفار يجلب الرزق بأهون طريقة وبدون عناء وتعب وإنَّما يكفي أن يوجِّه الإنسان نفسه إلى ينابيع الرِّزق ومشرعته.

الفوائد الرُّوحيَّة والبدنيَّة والحياتيَّة لتقليم الأظفار:

تحدَّثت بعض الأخبار عن فوائد بدنيَّة وروحيَّة وحياتيَّة لتقليم الأظفار وتحدَّثت أيضاً عن الأيَّام التي ينبغي تقليم الأظفار فيها وعن الكيفيَّة ومن هذه الأخبار ما ورد عن الإمام الرِّضا عليه السلام: «تقليم الأظفار يجلب الرِّزق»[1].

وعن أبي جعفر عليه السلام: «إنَّما قصّوا الأظفار لأنَّها مُقبل الشيطان، ومنه يكون النسيان»[2].

وعن النبيّ صلى الله عليه وآله «خمس من الفطرة: تقليم الأظفار، وقصّ الشارب، ونتف الإبط، وحلق العانة، والاختتان»[3].

---

(١) مستدرك الوسائل (النوري): ج١، ص٤١٤.

(٢) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي): ج٢، ص١٣٢.

(٣) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي): ج٢، ص١٣٢.

تقليم الأظفار يوم الخميس أو الجمعة أو السبت وفوائده:

روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنَّه قال: «تقليم الأظفار يوم الجمعة يؤمن من الجذام والبرص والعمى وإن لم تحتج ـ أي إلى التقليم ـ فحكّها»(١).

وروي عن أبي جعفر عليه السلام عن أبيه عن جدّه عن أمير المؤمنين عليه السلام أنَّه قال: «تقليم الأظفار يوم الجمعة قبل الصلاة يمنع الدَّاء الأعظم»، وعنه عليه السلام أنَّه قال: «تقليم الأظفار يوم الجمعة يمنع كلّ داء، وتقليمه يوم الخميس يدرُّ الرِّزق»(٢).

وعن النبيّ صلى الله عليه وآله أنَّه قال: «من قلَّم أظفاره يوم الجمعة أخرج الله عزَّ وجلَّ من أنامله الدَّاء وأدخل فيها الدواء»(٣).

وعنه صلى الله عليه وآله في تقليم الأظفار يوم السبت أو الخميس: «ومن قلَّم أظفاره يوم السَّبت أو يوم الخميس، وأخذ من شاربه عوفيَ من وجع الأضراس ووجع العين»(٤).

وعنه صلى الله عليه وآله أنَّه قال: «من قلَّم أظفاره يوم الجمعة لم تسّف أنامله ـ أي لم تتشقَّق ـ»(٥).

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنَّه قال في قص الأظفار يوم الخميس: «من قصَّ أظافيره يوم الخميس وترك واحدة ليوم الجمعة ـ أي يقصّها يوم الجمعة ـ نفى الله عنه الفقر»(٦).

---

(١) الكافي (الكليني): ج٦، ص٤٩٠.
(٢) بحار الأنوار (المجلسي): ج٧٣، ص١٢١.
(٣) ثواب الأعمال (الشيخ الصدوق): ص٢٣.
(٤) بحار الأنوار (المجلسي): ج٧٣، ص١٢٠.
(٥) بحار الأنوار (المجلسي): ج٧٣، ص١٢٠.
(٦) بحار الأنوار (المجلسي): ج٧٣، ص١٢٠.

وعنه عليه السلام أنَّه قال: «من أخذ أظفاره كلّ خميس لم ترمد عيناه، ومن أخذها كلّ جمعة خرج من تحت كلّ ظفر داء»[١].

دعاء عند الأخذ من الشارب وتقليم الأظفار كلّ يوم جمعة:

روي عن أبي جعفر عليه السلام في تقليم الأظفار والأخذ من الشارب يوم الجمعة: «من أخذ أظفاره وشاربه كلّ جمعة، وقال حين يأخذه: (بسم الله وبالله وعلى سنَّة محمد وآل محمد)، لم يسقط منه قلامة ولا جزازة إلَّا كتب الله له بها عتق رقبة، ولم يمرض إلَّا المرضة التي يموت فيها»[٢].

وفي رواية عن أبي عبد الله عليه السلام أنَّه قال: «من أخذ من شاربه وقلَّم من أظفاره يوم الجمعة، ثمَّ قال: (بسم الله، على سنَّة محمد وآل محمد)، كتب الله له بكلّ شعرة وكلّ قلامة، عتق رقبة ولم يمرض مرضاً يصيبه إلَّا مرض الموت»[٣].

وذكر الشَّيخ الصَّدوق رحمه الله تعالى: قال أبي رضيَ الله عنه في وصيَّته إليَّ: قلِّم أظفارك، وخذ من شاربك، وابدأ بخنصرك من يدك اليسرى، واختم بخنصرك من يدك اليمنى، وقل حين تُريد قلمها أو جزّ شاربك: (بسم الله وبالله وعلى ملَّة رسول الله)، فإنَّه من فعل ذلك كتب الله له بكلّ قلامة وجزازة عتق نسمة، ولم يمرض إلَّا مرضه الذي يموت فيه[٤].

---

(١) بحار الأنوار (المجلسي): ج٧٣، ص١٢٠.
(٢) بحار الأنوار (المجلسي): ج٧٣، ص١٢٠.
(٣) الكافي (الكليني): ج٣، ص٤١٧.
(٤) بحار الأنوار (المجلسي): ج٧٣، ص١٢١.

تقليم الأظافر بحسب الأيَّام وما تسبّبه:

روي عن النبيّ ﷺ أنَّه قال:

«من قلَّم أظفاره يوم السَّبت وقعت عليه الآكلة في أصابعه.

ومن قلَّم أظفاره يوم الأحد ذهبت البركة منه.

ومن قلَّم أظفاره يوم الاثنين يصير حافظاً وكاتباً وقارئاً.

ومن قلَّم أظفاره يوم الثلاثاء يُخاف الهلاك عليه.

ومن قلَّم أظفاره يوم الأربعاء يصير سيِّىء الخلق.

ومن قلَّم أظفاره يوم الخميس يخرج منه الدَّاء ويدخل فيه الشفاء.

ومن قلَّم أظفاره يوم الجمعة يزيد في عمره وماله.

ومن قلَّم أظفاره يبدأ باليمنى بالسبابة ثمَّ بالخنصر ثمَّ بالإبهام ثمَّ الوسطى ثمَّ بالبنصر، ويبدأ باليسرى بالبنصر ثم بالوسطى ثمَّ بالإبهام ثمَّ بالخنصر ثمَّ بالسبابة»[١].

وروي عن ابن أبي عمير رفعه في قصّ الأظفار: «تبدأ بخنصر الأيسر ثمَّ تختم باليمين»[٢].

---

(١) مستدرك الوسائل (النوري): ج١، ص٤٤٣.

(٢) الكافي (الكليني): ج٦، ص٤٩٢.

نتف شعر الإبط ورائحة العرق الكريهة

قال إمام العارفين عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

«نتف شعر الإبط ينفي الرَّائحة المُنكرة، وهو طهور وسنَّة ممَّا أمر به الطيّب».

* * *

ذكرنا سابقاً المواضع التي ينبغي إزالة الشَّعر منها وذكرنا بعض الأخبار التي تحدَّثت عن الفوائد الرُّوحيَّة والبدنيَّة لإزالة الشَّعر عن بعض المواضع من البدن وبيَّنا أنَّ هناك ثلاث طرق يستعملها الإنسان لذلك، منها النَّتف ومنها الحلق وقد يصدق على النتف استعمال النورة، يقول عليه السلام: «نتف شعر الإبط ينفي الرائحة المُنكَرة» أي الكريهة لأنَّ موضع الإبط لا يدخله الهواء ولا يكون عرضة للأسباب التي تجفّف العرق فتكون رائحته كريهة، ثمَّ نتف شعر الإبط يُساعد على انزلاق العرق وجفافه فلا ينتن، وتحدَّث أيضاً أمير المؤمنين عليه السلام أن نتف الشعر من ذلك الموضع (طهور وسنَّة ممَّا أمر به الطيّب) نبيّ الرَّحمة محمَّد صلى الله عليه وآله وقد ذكرنا سابقاً أنَّه يمكن أن يكون المقصود بالطّهور سهولة تحقيق الطهارة في المواضع التي يُزال منها الشعر لا سيَّما إزالة عين النَّجاسة فيسهل حينئذٍ تطهيرها بالماء والله العالم.

البعد الروحي والمادي لغسل اليدين قبل الطعام وبعده

قال إمام العارفين عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

«غسل اليدين قبل الطعام وبعده زيادة في الرِّزق، وإماطة للغمر عن الثِّياب، ويجلو البصر».

* * *

يتحدَّث أمير الكلام عليه السلام عن ثلاث فوائد لغسل اليدين قبل الطعام وبعده، وظاهر كلامه عليه السلام أنَّ الفوائد الثلاث لا تتعدَّى الفوائد الماديَّة بمعنى أنَّ لا شيء منها يمكن النَّظر إليه من الجانب الروحي، وبعد التدقيق في العديد من الأخبار المرويَّة التي تتحدَّث عن غسل اليدين أو الوضوء قبل الطعام يجد أنَّ في كلامه عليه السلام فائدة روحيَّة مهمَّة وهي الفائدة الثانية وهي قوله عليه السلام: «وإماطة للغمر عن الثياب» يُقال أمطّ أمر من الإماطة بمعنى الإزالة، والغمر بفتح الغين والميم زنخ اللَّحم وريحها وما يعلق باليد من دسمه، ويُقال اليد الغمِرة بمعنى الوسخة التي لها رائحة كريهة، فمعنى كلامه عليه السلام أنَّ غسل اليدين قبل الطعام وبعده هي إزالة للرائحة الكريهة أو زنخ أو دسم اللحم عن اليدين للحفاظ على نظافة الثِّياب، والجانب الروحي في كلامه عليه السلام كما تشير بعض الأخبار أنَّ الشياطين تتَّصل بالإنسان بسبب الغمر

فتتحسَّس الرَّائحة الكريهة والنَّتنة وهذا من طباعها أو تتلحَّسه وعندها قد لا يسلم الإنسان من أن تشاركه الشَّياطين في بدنه وبهذا يُصبح عرضة للإصابة بالأمراض الروحيَّة والبدنيَّة فضلاً أنَّ الرَّائحة الكريهة يتأذَّى منها المَلَكان الكاتبان.

روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنَّه قال: «اغسلوا أيدي الصبيان من الغمر فإنَّ الشَّياطين تشمّه»[١].

وعنه صلى الله عليه وآله أنَّه قال: «إنَّ الشَّيطان مولَع بالغمر، فإذا أوى أحدكم إلى فراشه فليغسل يده من ريح الغمر»[٢].

وفي رواية: «اغسلوا صبيانكم من الغمر فإنَّ الشيطان ليشمّ الغمر فيفزع الصبي في رُفاده، ويتأذَّى به الملَكان»[٣].

أمَّا الفائدة الأولى والثالثة من غسل اليدين قبل الطعام وبعده فهما تتعلَّقان في جانبين مادّيين: الرِّزق وعلاج البصر، وقد تحدَّثت بعض الأخبار المرويَّة أن فعل ذلك يكون سبباً في إكثار الخير والبركة وأنَّ ذلك أيضاً يُعالج العين من الرَّمد عن طريق مسح العين المُصابة بالماء العالق باليدين بعد غسلهما من الغمر.

عن أمير المؤمنين عليه السلام أنَّه قال: «من أراد أن يَكثُر خير بيته فليغسل يده قبل الأكل»[٤].

---

(١) دعائم الإسلام (النعمان المغربي): ج١، ص١٢٣.
(٢) دعائم الإسلام (النعمان المغربي): ج١، ص١٢٣.
(٣) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي): ج٢٤، ص٣٣٤.
(٤) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي): ج٢٤، ص٣٣٨.

وعن أبي عبد الله عليه السلام أنَّه قال: «اغسلوا أيديكم قبل الطَّعام وبعده فإنَّه ينفي الفقر ويزيد في العمر»(١).

وعن جميل بن دراج أنَّه قال: «كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فدخل عليه بكير بن أعين وهو أرمد، فقال أبو عبد الله عليه السلام: الظَّريف يرمَد؟ فقال: وكيف يصنع؟ قال عليه السلام: إذا غسل يده من الغمر مسحهما على عينيه» قال: فعلت ذلك فلم أرمد(٢).

وقد تحدَّثت بعض الأخبار عن استحباب الوضوء عند حضور الطَّعام أو قبل البدء به وبعده وأشارت إلى أنَّ لذلك آثاراً روحيَّة وبدنيَّة كطول العمر وعافية البدن من البلاء والمرض وكثرة الخير والرِّزق، ومن هذه الأخبار:

ما روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنَّه قال: «من سرّه أن يكْثُر خير بيته فليتوضّأ عند حضور طعامه، ومن توضّأ قبل الطَّعام وبعده عاش في سعة من رزقه وعوفيَ من البلاء في جسده»(٣).

ومنها عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنَّه قال: «يا عليّ! إنَّ الوضوء قبل الطَّعام وبعده شفاء في الجسد ويَمن في الرِّزق»(٤).

---

(١) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي): ج٢٤، ص٣٣٨.
(٢) بحار الأنوار (المجلسي): ج٥٩، ص١٤٨.
(٣) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي): ج٢٤، ص٣٣٨.
(٤) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي): ج٢٤، ص٣٣٨.

حقيقة قيام اللَّيل وأنَّه شفاء للأبدان

قال إمام العارفين عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

«قيام اللَّيل مصحَّة للبدن، ومرضاة للرَّبّ عزَّ وجلَّ، وتعرّض للرحمة، وتمسَّك بأخلاق النَّبيِّين».

* * *

يتحدَّث أمير الكلام عليه السلام عن قيام اللَّيل وآثاره، وأدنى القيام يبدأ قبل طلوع الفجر، وأداء ثلاث عشرة ركعة ثمان صلاة اللَّيل وثلاث ركعات وهي الشفع والوتر وركعتي نافلة الفجر، وقيام اللَّيل من السُّنن المؤكّدة وهي من أخلاق الأنبياء وهي كالسُّنن التي أمروا عليهم السلام بها كالتنظيف والتطيُّب وحلق الشَّعر والسِّواك والطِّيب والصَّبر والبرّ والحلم والسَّخاء وغيرها من السُّنن، وقد أشار عليه السلام إلى ذلك بقوله: «وتمسّك بأخلاق النَّبيِّين».

واعلم أخي العزيز وفّقني الله وإيَّاك لقيام اللَّيل أنَّ من آثار قيام اللَّيل كما بيَّن عليه السلام أنَّه مصحَّة للأبدان، والمصحَّة بكسر الصَّاد أو فتحها هي الصحَّة والعافية وقد تحدَّثت العديد من الأخبار أنَّ قيام اللَّيل شفاء للبدن ومطردة للدَّاء، فعن النبيّ صلى الله عليه وآله أنَّه قال: «عليكم بقيام اللَّيل فإنَّه دأب الصَّالحين قبلكم، وأنَّ

قيام اللَّيل قُربة إلى الله، وتكفير السيِّئات، ومنهاة عن الإثم، ومطردة الدَّاء عن الجسد»[١].

وعن أبي عبد الله عليه السلام أنَّه قال: «عليكم بصلاة اللَّيل فإنَّها سنَّة نبيّكم ومطردة الدَّاء من أجسادكم»[٢].

ومن آثار قيام اللَّيل أيضاً كما بيَّن عليه السلام أنَّه «مرضاة للرَّبّ عزَّ وجلَّ، وتعرّض للرحمة» ولعلَّ اعتباره مرضاة للرَّب بسبب غفران الذُّنوب، والرِّضا يقابله السَّخط، والذَّنب يوجب السَّخط، وقيام اللَّيل يُذهبه، وذهابه موجب للرحمة والرضى، فعن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾، قال عليه السلام: «صلاة المؤمن باللَّيل يُذهبنَ بما عملَ من ذنب النَّهار»[٣].

ومعنى التعرّض للرحمة نعرفه من خلال الأخبار التي تحدَّثت عن ثواب قيام اللَّيل وآثاره البدنيَّة، فإن كان قيام اللَّيل كما تحدَّثت الأخبار شفاء للجسد من الأمراض فهو تعرّض للرحمة الإلٰهيَّة لكون مرض الجسد من البلاء أو الابتلاءات التي تنهك الإنسان، وإن كان قيام اللَّيل يضمن الرِّزق فهو تعرّض للرحمة لكونه من عند الله يبسطه لمن يشاء كيفما يشاء وبقدر ما يشاء، والفقر وطلب الرِّزق وصعوبة تحصيله بما أحلَّ الله تعالى قد يُنهك الإنسان، وإن كان قيام اللَّيل كما ذكرت بعض الأخبار تجعل المؤمن يعيش حياة الاستقامة في أُموره كلّها فهو تعرّض للرحمة لأنَّ عدم استقامة أُمور المؤمن قد تنهكه أو تهلكه وتدخله بعض مداخل الجهل والاضطراب، إلى غير

---

(١) الدعوات (قطب الدِّين الراوندي): ص٧٦.
(٢) الدعوات (قطب الدِّين الراوندي): ص٧٦.
(٣) علل الشرائع (الشيخ الصدوق): ج٢، ص٣٦٣.

ذلك من آثار قيام اللَّيل فضلاً عن ثوابه وما يعطيه الله تعالى للقائم يوم القيامة.

ومن الأخبار التي تحدَّثت عن آثار قيام اللَّيل ـ وقد ذكرنا أدنى ما يحقّق القيام من صلاة ثلاث عشرة ركعة، ثمان صلاة اللَّيل، وثلاث ركعات وهي الشَّفع والوتر وركعتي نافلة الفجر ـ:

ما روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنَّه قال: «كذَبَ من زعم أنَّه يُصلِّي صلاة اللَّيل وهو يجوع، إنَّ صلاة اللَّيل تضمن الرِّزق»[١].

وعن النبيّ عيسى عليه السلام أنَّه قال: «إنَّ الله تعالى أوصاني بخمسة أشياء ـ إلى أن قال ـ: داوم على التهجُّد باللَّيل فإنَّ أُمور المؤمن تستقيم في قيام اللَّيل»[٢].

آثار صلاة اللَّيل في القبر ويوم القيامة وأنَّها نور المعرفة:

روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنَّه قال: «صلاة اللَّيل مرضاة الرَّبّ، وحبّ الملائكة، وسنَّة الأنبياء، ونور المعرفة، وأصل الإيمان، وراحة الأبدان، وكراهية الشَّيطان، وسلاح على الأعداء، وإجابة للدُّعاء، وقبول الأعمال، وبركة في الرِّزق، وشفيع بين صاحبها وبين ملك الموت، وسراج في قبره، وفراش من تحت جنبه، وجواب مع منكر ونكير، ومؤنس وزائر في قبره إلى يوم القيامة، فإذا كان يوم القيامة كانت الصَّلاة ظلاً فوقه، وتاجاً على رأسه، ولباساً على بدنه، ونوراً يسعى بين يديه، وستراً بينه وبين النَّار، وحجَّة للمؤمن بين يدي الله تعالى، وثقلاً في الميزان، وجوازاً على الصِّراط، ومفتاحاً للجنَّة، لأنَّ

---

(١) المحاسن (البرقي) ج١، ص٥٣.

(٢) مستدرك الوسائل (النوري): ج٦، ص٣٣٨.

الصَّلاة تكبير وتحميد وتسبيح وتمجيد وتقديس وتعظيم وقراءة ودعاء، وإنَّ أفضل الأعمال كلّها الصَّلاة لوقته»[١].

وعن الإمام الرِّضا عليه السلام أنَّه قال: «عليكم بصلاة اللَّيل فما مِنْ عَبْدٍ مؤمن يقوم آخر اللَّيل فيصلِّي ثماني ركعات وركعتي الشَّفع وركعة الوتر واستغفر الله في قنوته سبعين مرَّة إلَّا أُجيرَ من عذاب القبر ومن عذاب النَّار، ومدَّ له في عمره ووسَّع عليه في معيشته، ثمَّ قال عليه السلام: إنَّ البيوت التي يُصلَّى فيها اللَّيل يزهر نورها لأهل السَّماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض»[٢].

(١) مستدرك الوسائل (النوري): ج٦، ص٣٣٦.
(٢) مستدرك الوسائل (النوري): ج٦، ص٣٣٣.

التفاح وعلاج المَعِدة والوباء والمرض

قال إمام العارفين عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

«أكل التّفاح نضوحٌ للمَعِدة».

* * *

النّضوح هو ضرب من الطّيب تفوح رائحته، وأصل النّضح الرشّ، وكما أنَّ الشّيء تتطيب رائحته بكثرة الرشّ من الطِّيب، كذلك تتطيَّب المَعِدة بالتّفاح.

وقد تحدَّثت العديد من الأخبار عن فوائد التّفاح للمَعِدة التي هي بيت كلّ داء كما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام، وتحدَّثت أيضاً عن فوائده للبدن بشكل عام حتَّى ورد عن أهل البيت عليهم السلام أنَّه علاج لكلّ داء ووباء وأنَّه علاجهم وكما ورد أنَّه نافع من السّحر والسمّ والغمّ.

روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنَّه قال: «كلوا التّفاح على الرِّيق، فإنَّه نضوح المعدة»[1].

وعن أبي عبد الله عليه السلام أنَّه قال: «إنَّ أمير المؤمنين عليه السلام قال: كلوا التفَّاح فإنَّه يدبغ المعدة»[2].

---

(١) مكارم الأخلاق (الطبرسي): ص١٧٣.

(٢) الكافي (الكليني): ج٦، ص٣٥٧.

وعن أبي عبد الله عليه السلام أنَّه قال: «لو يعلم النَّاس ما في التفَّاح، ما داووا مرضاهم إلَّا به»(١).

وعن المفضّل بن عمر عنه عليه السلام أنَّه قال: «... إنَّا أهل بيت لا نتداوى إلَّا بإفاضة الماء البارد يُصبّ علينا وأكل التفَّاح»(٢).

وعنه عليه السلام أنَّه قال: «لو يعلم النَّاس ما في التفَّاح ما داووا مرضاهم إلَّا به، وأنَّه أسرع شيء منفعة للفؤاد خاصَّة وأنَّه نضوحه»(٣).

وعن أبي بصير عن الإمام الباقر عليه السلام أنَّه قال: «إذا أردت أكل التفَّاح فشمّه ثمَّ كُلْه، فإنَّك إذا فعلت ذلك أخرج من جسدك كلّ داء وغائلة وعلَّة، وسكَّن ما يوجد من قبل الأرواح»(٤).

وعن الجعفري قال: سمعت أبا الحسن موسى عليه السلام يقول: «التفَّاح ينفع من خصال: من السّحر والسمّ واللّمم يعرض من أهل الأرض، والبلغم الغالب، وليس شيء أسرع منفعة منه»(٥).

---

(١) المحاسن (البرقي): ج٢، ص٥٥١.
(٢) الكافي (الكليني): ج٦، ص٣٥٦.
(٣) طبّ الأئمَّة (ابن سابور الزيَّات): ص١٣٥.
(٤) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي): ج٢٥، ص١٦٠.
(٥) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي): ج٢٥، ص١٦٠.

أسرار وفوائد اللبان الذكر (الكندر)

قال إمام العارفين عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

«مضغ اللبان يشدُّ الأضراس، وينفي البلغم، ويُذهب بريح الفمّ».

* * *

اللّبان بضمّ الكاف وإسكان النّون وهو الكندر بضمّ الكاف، يُمضَغ كالعلك ولا يُبلَع، وهو صمغ يؤخَذ من شجر ينبت في جبل قربَ حضرموت باليمن، له ثمر كالفستق وهو على أنواع منه الهندي والعربي والصقلي.

ذكر أمير الكلام عليه السلام ثلاث فوائد لمضغ اللبان الأولى: (يشدُّ الأضراس) بمعنى يجعلها قويَّة ويحفظها من الخراب، والثانية: (ينفي البلغم) أي يخرجه عن طريق الفمّ، والبلغم هو شبيه بالماء في قوَّته وحركته وموطنه الصدر، غالباً ما يسبّب ضعفاً في حركة الجسم، وهو مرطّب للمَعِدة والحنجرة، ومن البلغم ما طعمه حلو وحامض وزجاجي ومالح، وإذا زاد عن حدّه يعرّض البدن للإصابة بالعديد من الأمراض، والفائدة الثالثة التي ذكرها أمير المؤمنين عليه السلام: (يُذهب بريح الفمّ) والظاهر أنَّ المقصود بريح الفمّ في كلامه عليه السلام بخر الفمّ ومضغ اللبان بشكل دائم يقطعه.

وقد تحدَّثت الأخبار عن فوائد مهمَّة وعديدة لمضغ اللّبان منها

فوائد روحيَّة ومنها فوائد بدنيَّة، ونذكر هنا بعض ما ذكرناه في كتابنا (إكسير الشفاء من سبعين داء).

مضغ المرأة الحامل للبان لشدِّ القلب وزيادة عقل الجنين:

عن الإمام الحسن بن عليّ عليه السلام أنَّه قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أطعموا حبالاكم اللّبان، فإنَّ الصبيّ إذا غذّيَ في بطن أُمّه باللّبان اشتدَّ قلبه، وزيدَ في عقله، فإن يك ذكراً كان شُجاعاً، وإن ولَدَت أُنثى عَظُمَت عَجيزَتها فتحظى بذلك عند زوجها»[١].

بيان: الظاهر من كلمة (أطعموا) أنَّ المراد بها المضغ لأنَّ اللّبان هو علك يُمضَغ ولا يُبلَع.

وعن الإمام الرِّضا عليه السلام أنَّه قال: «اطعموا حبالاكم ذكر اللّبان ـ أي اللبان الذكر ـ فإن يكُ في بطنها غلام خرج ذكيّ القلب ـ أي العقل ـ عالماً شجاعاً، وإن تكُ جارية حَسُنَ خُلُقها وعظُمت عجيزتها وحَظِيَت عند زوجها»[٢].

زيادة الحفظ وإخراج البلغم وشدّ الأضراس:

روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنَّه قال لعليّ بن أبي طالب عليه السلام: «يا عليّ! ثلاثة يزِدنَ في الحفظ ويُذهِبنَ البلغم: اللّبان والسِّواك وقراءة القرآن»[٣]، وفي رواية: «مضغ اللبان يشدُّ الأضراس، وينفي البلغم، ويُذهِب بريح الفمّ»[٤].

---

(١) الكافي (الكليني): ج٦، ص٢٣.
(٢) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي): ج٢١، ص٤٠٥.
(٣) من لا يحضره الفقيه (الشيخ الصدوق): ج٤، ص٣٦٥.
(٤) الخصال (الشيخ الصدوق): ص٦١٢.

استعانة مريم عليها السلام باللبان وأنَّه يدفع كلّ عاهة:

روي عن الإمام الصَّادق عليه السلام أنَّه قال: «أمَّا اللّبان فهو مُختار الأنبياء، وبه كانت تستعين مريم عليها السلام، وليس دخان يصعد إلى السَّماء أسرع منه، وهي مطردة الشَّياطين ومدفعة كلّ عاهة فلا يفوتكم»[١].

التبخير باللبان يطرد عفاريت الجنّ:

روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنَّه قال: «ما من بخور يصعد إلى السَّماء إلَّا اللّبان، وما من أهل بيت يبخّر باللّبان إلَّا نفي عنهم عفاريت الجنّ»[٢].

(١) مكارم الأخلاق (الشيخ الطبرسي): ص١٨٧.
(٢) مكارم الأخلاق (الشيخ الطبرسي): ص١٨٧.

جلب الأرزاق واستنزاله من السَّماء

قال إمام العارفين عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

«الجلوس في المسجد بعد طلوع الفجر إلى طلوع الشمس أسرع في طلب الرِّزق من الضَّرب في الأرض».

* * *

يتحدَّث أمير الكلام عليه السلام عن ساعة ما بين طلوع الفجر وطلوع الشَّمس وهي ساعة من ساعات الجنَّة كان ينزل فيها المنّ والسَّلوى على بني إسرائيل وفيها يفيق المؤمن من مرضه كما روي عن الإمام جعفر الصَّادق بمعنى ترجع إلى المريض صحَّته، ويستحب فيها الانشغال بالعبادة والدُّعاء والتَّسبيح وتلاوة القرآن كما تحدَّثت العديد من الأخبار، يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «الجلوس في المسجد بعد طلوع الفجر إلى طلوع الشمس أسرع في طلب الرِّزق من الضرب في الأرض»، ومعنى المَسجد هو المكان الذي صلَّى فيه العبد وليس معناه المكان الذي يجتمع فيه العباد للصلاة والذي يؤذّن فيه، ومعنى الضَّرب في الأرض أن يسيح فيها الإنسان لطلب الرِّزق عن طريق المتاجرة، ويُقال ضَرَبَ فلاناً في الأرض ضَرْباً وضَرَبَاناً أي خرج تاجراً أو غازياً، ومعنى كلامه عليه السلام أنَّه كما أنَّ السّيح في الأرض للتجارة يجلب الرِّزق ويحقّق أرباحاً كبيرة في الغالب، كذلك الجلوس في المسجد

بين طلوع الفجر وطلوع الشمس يجلب الرِّزق ولكن بشكل أسرع من الضرب في الأرض أي أنَّ الإنسان يوفّق في تحصيل رزقه عن طريق التجارة وغيرها بأقلّ تعب ومشقَّة.

الأخبار التي تحدَّثت عن ساعة ما بين الطلوعين وفضلها:

إنَّ الأخبار التي تحدَّثت عن ساعة ما بين الطّلوعين طلوع الفجر وطلوع الشمس كثيرة يُستفاد منها الكراهة الشَّديدة للنوم فيها، وأنَّ ذلك يطرد الرِّزق لأنَّها ساعة يقسّم الله تعالى فيها الرِّزق لعباده، ويتحدَّث بعضها أنَّ النّوم في تلك الساعة يُورث الفقر وشتات الأمر، روي عن أمير المؤمنين أنَّه قال للنصراني عندما سأله عن ساعة من ساعات الدُّنيا ليست من ساعات اللَّيل ولا من ساعات النَّهار؟ قال عليه السلام: «هي ساعة بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، يهدأ فيها المُبتلى ويرقد فيها السَّاهر، ويفيق المُغمى عليه، جعلها الله في الدُّنيا رغبة للرَّاغبين، وفي الآخرة للعاملين لها، ودليلاً واضحاً وحجاباً بالغاً على الجاحدين المنكرين التَّاركين لها»[١].

اعلم أخي العزيز أنَّ قوله عليه السلام: ليست من ساعات اللَّيل والنَّهار، لا ينافي ما يُجمع عليه الشّيعة من كونها من ساعات النَّهار، إذ يمكن حمل كلامه عليه السلام أنَّها ساعات لا تشبه السَّاعات الليليَّة والنهاريَّة بل هي شبيهة بساعات الجنَّة، جعلها الله في الدُّنيا وبين الطلوعين ليتعرَّف المؤمن على نسمات الجنَّة وطيبها ونقاوتها والله العالم.

وروي عنه عليه السلام أنَّه قال: «إنَّ النّوم قبل طلوع الشمس وقبل صلاة العشاء، يورث الفقر وشتات الأمر»[٢].

---

(١) دلائل الإمامة (ابن جرير الطبري الشيعي): ص٢٣٨.

(٢) مستدرك الوسائل (النوري): ج٥، ص١١٠.

وعن الإمام الصَّادق عليه السلام أنَّه قال: «نومة الغداة ـ وهي بين الطلوعين ـ مشومة، تطرد الرِّزق وتصفر اللون وتقبّحه وتغيِّره، وهو نوم مشؤوم، إنَّ الله تبارك تعالى يقسّم الأرزاق بين طلوع الفجر إلى طلوع الشَّمس، فإيَّاكم وتلك النومة»(١).

وعنه عليه السلام أنَّه قال: «نوم الغداة ـ وهي بين الطلوعين ـ شؤم يحرم الرِّزق ويصفر اللون، وكان المنّ والسلوى ينزل على بني إسرائيل ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشَّمس، فمن نام تلك السَّاعة لم ينزل نصيبه»(٢).

(١) من لا يحضره الفقيه (الشيخ الصدوق): ج١، ص٥٠٢.
(٢) من لا يحضره الفقيه (الشيخ الصدوق): ج١، ص٥٠٢.

السّفرجل وفوائده الرُّوحيَّة والبدنيَّة

قال إمام العارفين عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

«أكل السفرجل قوَّة للقلب الضعيف، ويطيّب المَعِدة، ويذكّي الفؤاد، ويشجّع الجبان، ويُحسِّن الولد».

* * *

خمس فوائد صحيَّة وروحيَّة لأكل السفرجل يتحدَّث عنها أمير الكلام عليه السلام.

الفائدة الأولى: أنَّه (قوَّة للقلب الضعيف) وفي قوَّة القلب قوَّة العقل ويشير إلى ذلك الإمام الصَّادق عليه السلام بقوله «العقل من القلب» فمن كان قويّ القلب كان قويّ العقل حيث إنَّ لقوَّة القلب مدخلاً في حُسْن التدبير، ومن كان يملك حُسن التدبير فهو يملك البصيرة وهي غير البصر، ومنه قوله تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾[1] أي أدعو بمعرفة وتحقّق ودقَّة وحكمة، لذلك يُقال للأعمى بصير إذا كان له قوَّة بصيرة القلب.

والفائدة الثانية: لأكل السّفرجل أنَّه (يطيّب المَعِدة)

(١) سورة يوسف: من الآية ١٠٨.

فالسّفرجل بالنّسبة إلى المَعِدة كالنّضوح وأصل النّضوح كما ذكرنا في مطاوي هذا الكتاب من النّضح وهو الرشّ، وهو نوع من الطِّيب تفوح رائحته يُرشّ على البدن لرائحته، فكما أنَّ البدن الخارجي تطيب رائحته بكثرة الرشّ من الطيب، كذلك أكل السفرجل يطيّب المَعِدة ويجعلها نظيفة ونقيَّة وخالية من العفونات.

والفائدة الثالثة: لأكل السّفرجل يقول ﷺ: (يذكّي الفؤاد) والمقصود بالفؤاد هو العقل، ويُذكّي من الذكاء أي سرعة الفطنة، فيُقال: قلب ذكي وصبيّ ذكي إذا كان سريع الفطنة، ويُقال أيضاً: ذكا قلبه فؤاده يذكو إذا حيي بعد بلادة فهو ذكي.

والفائدة الرابعة: (ويشجّع الجبان) بمعنى أنَّ السفرجل كمادة يؤثّر على حركة الإنسان النفسيَّة والعقليَّة تأثيراً دوائيّاً أو كيميائياً بسبب ما يفرزه الدِّماغ من مواد بعد أكل السّفرجل فتجعل عند الإنسان قوَّة انفعالية إيجابيَّة وليست سلبيَّة في تبدّد الخوف.

والفائدة الخامسة: كما ذكر ﷺ: أنَّ أكل السفرجل (يحسّن الولد) ويُستفاد من الأخبار المرويَّة أنَّ تحسين الولد بصورته وبلون بشرته ونقاوتها تعود إلى صاحب النّطفة فأكل السّفرجل من الرّجل ثمَّ مجامعة زوجته بعد أيَّام لطلب الولد هو الذي يحسّن الولد سواء كان ذكراً أم أنثى، كما أنَّ نفس الفائدة يحصل عليها الولد إن أكلت الحامل السّفرجل كما سيأتي.

ما ورد في فوائد السّفرجل الرُّوحيَّة والبدنيَّة والعقليَّة:

أكله ثلاثة أيَّام على الرِّيق للحكمة والعلم:

روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنَّه قال: «من أكلَ سفرجلة أنطق الله الحكمة على لسانه أربعين صباحاً»[١].

وعن الإمام الرِّضا عليه السلام عن آبائه عن عليّ عليه السلام أنَّه قال: «دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً وفي يده سفرجلة، فجعل يأكل ويطعمني، ويقول: كُلْ يا عليّ، فإنَّها هديَّة الجبَّار إليَّ وإليك، قال عليه السلام: فوجدت فيها كلّ لذَّة، فقال صلى الله عليه وآله لي: يا عليّ من أكل السّفرجل ثلاثة أيَّام على الرِّيق صفا ذهنه وامتلأ جوفه حلماً وعلماً ووقِيَ من كيد إبليس وجنوده»[٢].

أكل السّفرجل لجلاء القلب والصَّدر:

روي عن الإمام الرِّضا عليه السلام أنَّه قال: «أُهديَ للنبيّ صلى الله عليه وآله سفرجل، فضرب بيده على السّفرجل فقطعها، وكان صلى الله عليه وآله يحبّها حبّاً شديداً، فأكلها وأطعم من كان بحضرته من أصحابه، ثمَّ قال صلى الله عليه وآله: عليكم بالسّفرجل فإنَّه يجلو القلب، ويُذهِب بطخاء القلب»[٣].

بيان: الطخاء هو الثِّقل والغشيّ وهو الظلمة والغيم، ومنه الحديث: إنَّ للقلب طخاءة كطخاء القمر، أي من يغشاه من غيم يُغطّي نوره.

---

(١) المحاسن (البرقي): ج٢، ص٥٤٨.
(٢) المحاسن (البرقي): ج٢، ص٥٤٨.
(٣) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي): ج٢٥، ص١٦٩.

أكل السّفرجل للحزن:

روي عن سفيان بن عيينة أنَّه قال: سمعت جعفر بن محمَّد عليه السلام يقول: «السّفرجل يُذهِب بهمِّ الحزين كما تُذهِب اليد بعرق الجبين»[١].

أكل السّفرجل لقوَّة القلب والشّجاعة:

روي عن أبي إبراهيم عليه السلام أنَّه قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله لجعفر: يا جعفر كل السّفرجل، فإنَّه يقوّي القلب، ويشجّع الجبان»[٢].

وعن أبي عبد الله عليه السلام أنَّه قال: «أكل السّفرجل قوَّة للقلب، وذكاء للفؤاد، ويشجّع الجبان»[٣].

إطعام السّفرجل للحامل وجمال المولود ولطيب ماء الرجل:

عن محمد بن مسلم أنَّه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام ونظر إلى غلام جميل: ينبغي أن يكون أبو هذا الغلام آكل السّفرجل[٤].

وعنه عليه السلام أنَّه قال: «من أكلَ سفرجلة على الرِّيق طاب ماؤه وحسُنَ ولده»[٥].

وعن النبيّ صلى الله عليه وآله أنَّه قال: «... ولا بعثَ الله نبيّاً ولا وصيّاً إلَّا وجِدَ منه رائحة السّفرجل، فكلوها وأطعموها حبالاكم ـ أي النِّساء الحوامل ـ يحسِّن أولادكم»[٦].

---

(١) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي): ج٢٥، ص١٦٦.
(٢) الكافي (الكليني): ج٦، ص٣٥٧.
(٣) المحاسن (البرقي): ج٢، ص٥٤٨.
(٤) الكافي (الكليني): ج٦، ص٢٢.
(٥) الكافي (الكليني): ج٦، ص٢٢.
(٦) مستدرك الوسائل (النوري): ج١٦، ص٤٠٠.

وعنه ﷺ أنَّه قال: «كلوا السّفرجل وتهادوه بينكم، فإنَّه يجلو البصر، ويُثَبْت المودَّة في القلب، واطعموا حبالاكم فإنَّه يحسِّن أولادكم»[١].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنَّه قال: «أكل السّفرجل يزيد في قوَّة الرجل، ويُذهِب بضعفه»[٢].

(١) مستدرك الوسائل (النوري): ج١٦، ص٤٠٠.
(٢) مستدرك الوسائل (النوري): ج١٦، ص٤٠٠.

أسرار الزبيب الأحمر في الوقاية من الأمراض

قال إمام العارفين عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

«إحدى وعشرون زبيبة حمراء في كلّ يوم على الرِّيق تدفع جميع الأمراض إلَّا مرض الموت».

* * *

يتحدَّث أمير الكلام عليه السلام عن الزَّبيب الأحمر وفائدته العظيمة لصحَّة الإنسان، ويُستفاد من كلامه عليه السلام أنَّه يدفع كلّ مرض لمن أدمن أكل إحدى وعشرين حبَّة من الزبيب الأحمر على الرِّيق دون غيره من أنواع الزَّبيب وإن كانت تحتوي على الكثير من الفوائد الغذائيَّة والعلاجيَّة كما تتحدَّث الأخبار، ويُستفاد من كلامه عليه السلام أيضاً (تدفع جميع الأمراض) أنَّ الزَّبيب الأحمر ليس بدواء وإنَّما له فعاليَّة الوقاية من الإصابة بها، ومعنى ذلك أنَّ له دور هام في تقوية الجهاز المناعي، وقلَّما نجد غير الزبيب يملك هذه الفائدة ـ أي الوقاية ـ في الأدوية والعقاقير الطبيَّة وفي غيرها من النَّباتات والفاكهة والأغذية، نعم تحدَّثت العديد من الأخبار أنَّ الزَّبيب الأحمر يشفي من كلّ داء، ومعنى كلامه عليه السلام (إلَّا مرض الموت) أي أنَّه يدفع كل مرض قد يصيب الجسم إلَّا المرض الذي يقضي أجل الإنسان فيه.

من الأخبار التي تحدَّثت عن الزَّبيب الأحمر بالخصوص:

روي عن الإمام الصادق عن آبائه عن أمير المؤمنين عليهم السلام أنَّه قال: «من أكل إحدى وعشرين زبيبة حمراء من أوَّل النهار دفع الله عنه كلّ مرض وسقم»[١].

وعن الإمام الرِّضا عليه السلام عن آبائه عن عليّ عليهم السلام قال: «من أكل إحدى وعشرين زبيبة حمراء على الرِّيق، لم يجد في جسده شيئاً يكرهه»[٢].

وعنه عليه السلام عن آبائه عن عليّ عليهم السلام أنَّه قال: «من أدام أكل إحدى وعشرين زبيبة حمراء على الرِّيق لم يمرض إلَّا مرض الموت»[٣].

من الأخبار التي تحدَّثت عن الزَّبيب بشكل عام وفوائده:

عن الإمام الرِّضا عن أبيه عن آبائه عن عليّ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «عليكم بالزَّبيب فإنَّه يكشف المرَّة، ويُذهب بالبلغم، ويشدُّ العصب، ويُذهِب بالإعياء، ويُحسِّن الخلق، ويطيّب النَّفس، ويُذهب بالغمّ»[٤].

وعن أبي هند الداري قال: أُهديَ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله طَبَقٌ مُغطًّى فكشف الغطاء عنه، ثمَّ قال صلى الله عليه وآله: «بسم الله نِعمَ الطعام الزَّبيب، يشدُّ

---

(١) طبّ الأئمَّة (ابن سابور الزيَّات): ص١٤٧.
(٢) بحار الأنوار (المجلسي): ٦٣، ص١٥١.
(٣) الأمالي (الشيخ الطوسي): ص٣٦٠.
(٤) بحار الأنوار (المجلسي): ج٦٣، ص١٥١.

العصب، ويُذهب بالوصَب[١]، ويُطفىء الغضب، ويُرضي الرَّبّ، ويُذهِب بالبلغم، ويطيّب النَّكهة ويُصفِّي اللون»[٢].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنَّه قال في الزَّبيب: «الزَّبيب يشدُّ القلب ويُذهب بالمرض ويُطفىء الحرارة ويطيّب النَّفس»[٣].

(١) الوصب: المرض والوجع الدائم.
(٢) الاختصاص (الشيخ المفيد): ص١٢٤.
(٣) الأمالي (الطوسي): ص٣٦٢.

استحباب الجماع في الليلة الأولى من شهر رمضان

قال إمام العارفين عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

«يُستحب للمسلم أن يأتي أهله أوَّل ليلة من شهر رمضان، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾ والرفث: المُجامعة».

* * *

تحدَّثت الأخبار عن كراهة الجماع في كلّ أوَّل ليلة من الشَّهر القمري وفي النّصف من كلّ شهر وآخره وأنَّ فِعْلَ ذلك قد يؤدِّي إلى إصابة المرأة والجنين بالجنون والجذام والخبل أو يؤدِّي إلى سقوطه من رحم أُمّه إن حملت المرأة في تلك الليلة، وقد أوصى النبيّ صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام الكثير من الوصايا التي تتحدَّث عن مكروهات الجماع وآدابه ذكرناها مفصَّلة في كتابنا (الكنوز العليّة في العلاجات الرُّوحانيَّة)، وكراهة الجماع في أوَّل ليلة من كلّ شهر قمري يستثنى منها اللَّيلة الأولى من شهر رمضان فإنَّه يُستحبّ فيه ذلك وهذا ما بيَّنه أمير المؤمنين عليه السلام بدليل قوله تعالى ﴿أُحِلَّ لَكُمْ﴾... ومعنى (يأتي أهله) أي يُجامع زوجته فالأهل هي الزوجة، و﴿لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ﴾ أي الليلة الأولى من شهر رمضان، و﴿ٱلرَّفَثُ﴾ هو الجماع.

مكروهات الجماع:

اخترت أن أذكر مكروهات الجماع التي تحدَّثت عنها الأخبار وذكرها الفقهاء والمراجع في رسائلهم العمليَّة وذلك بسبب ما يرتكبه بعض المؤمنين عن قصور أو تقصير من أخطاء في هذا الخصوص:

يكره الجماع في يوم تنكسف فيه الشمس، وفي ليلة ينخسف فيها القمر، وفي يوم أو ليلة تحدث فيها الزلزلة أو الرِّيح السوداء، أو الرِّيح الحمراء أو الصَّفراء، أو تحدث فيها أية آية سماويَّة أو أرضيَّة أُخرى توجب الخوف، ويكره الجماع ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشَّمس، ومن مغيب الشَّمس إلى أن يذهب الشَّفق، وعند زوال النَّهار إلَّا في يوم الخميس، وفي أولى ليلة من الشَّهر القمري إلَّا شهر رمضان، وفي النّصف من كلّ شهر وفي المحاق منه، وفي ليلة الفطر وليلة الأضحى، ويُكره الجماع في السَّفر إذا لم يجد ماءً للغسل، وفي أي ليلة يريد السَّفر فيها، ويُكره الجماع في السّفينة، وعلى ظهر الطَّريق، وتحت السَّماء، وتحت الشَّجرة المثمرة، وعلى الامتلاء من الطَّعام، ويُكره وهو مستقبل القبلة ومستدبرها، ويُكره الجماع وأحد الزّوجين أو كلاهما مختضب ويكره للرجل أن يجامع بعد أن يحتلم قبل أن يغتسل من احتلامه، وتتكرَّر الكراهة إذا كرّر الجماع قبل أن يغتسل من الاحتلام، ويُكره له أن يجامع وهو عريان، وأن يجامع وعنده من ينظر إليه وإن كان طفلاً غير مميّز، وأن يتكلَّم في حال الجماع بغير ذكر الله، وأن ينظر عند الجماع إلى فرج المرأة فقد روي أنَّه يورث العمى، وأن يكون معه خاتم فيه ذكر الله أو شيء من القرآن، ومن المستحب أن تكون خرقة الرّجل غير خرقة المرأة فلا يمسحا بخرقة واحدة ففي الخبر أنَّ وقوع الشَّهوة على الشَّهوة تعقب العداوة بينهما، وسنذكر لاحقاً ما ورد من أخبار مستحبَّات الجماع ومكروهاته وآثارهما.

التختّم وأسرار الأحجار الكريمة (أحراز الخواتم)

قال إمام العارفين عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

«لا تختّموا بغير الفضَّة، فإنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ما طهرت يد فيها خاتم حديد، ومن نقش على خاتمه اسم الله عزَّ وجلَّ فليحوِّله عن اليد التي يستنجي بها في المتوضّأ».

* * *

التختّم ـ أي لبس الخاتم ـ والأحجار الكريمة من الأُمور التي اهتمَّ بها الإسلام، ويُستفاد من بعض الأخبار أنَّ للتختّم بالأحجار الكريمة أثاراً روحيَّة وبدنيَّة وحياتيَّة، وأنَّ له آداباً وأحكاماً ومن جملة تلك الآداب والأحكام ما تحدَّث عنه أمير المؤمنين عليه السلام: (لا تختّموا بغير الفضَّة) وهذا نهي واضح عن التختّم بغير الفضَّة من الحديد والنَّحاس وما عدا ذلك، واعلم أخي العزيز أنَّ النّهي هنا نهي كراهة باستثناء الذَّهب فيحرم لبسه للرجال، وقال عليه السلام: (فإنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ما طَهُرَت يد فيها خاتم حديد) ولعلَّ سبب كراهة التختّم بالحديد هو تكوين الحديد للخبائث باليد فيحدث منها مضارّ على صحَّة الإنسان، لذا قال صلى الله عليه وآله: (ما طهرت يد فيها خاتم حديد)، ويؤيّد ذلك

ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام: «لا تلبسوا صبيانكم خواتم الحديد»[١]، والصبيان غير مكلّفة بالطهارة فَحُمِلَ كلامه عليه السلام: (ما طهرت يد فيها خاتم حديد) على المعنى الذي ذكرناه غير بعيد، وكان النبيّ صلى الله عليه وآله لا يُرى يقطع البطّيخ واليقطين بالسّكين بل كان يكسره ويأكله وقد كان صلى الله عليه وآله ينهى أصحابه عن فعل ذلك، ولعلَّ السبب أنَّ سكّين الحديد يصعب تنظيفه ممَّا يؤدِّي إلى تكوين الجراثيم من الخبائث، فتتحلَّل في ماء البطّيخ أو اليقطين ويتحوَّلان بحدِّ ذاتهما إلى خبائث.

وقد بيَّن عليه السلام حكماً من أحكام التختّم بقوله (ومن نقش على خاتمه اسم الله عزَّ وجلَّ فليحوِّله عن اليد التي يستنجي بها في المتوضّأ) ومعنى ذلك أنَّه من كان منقوش على خاتمه اسم (الله) لفظ الجلالة أو غيره من أسماء الله تعالى وأراد أن يستنجي ـ وهو من الاستنجاء ـ فليخلعه من مكانه حفاظاً على عدم تنجيسه، والاستنجاء هو نزع الشَّيء من موضعه وتخليصه، والنَّجو ما يخرج من الباطن من بول وغائط، وإزالة النَّجو أكثر ما يُستَعمل فيه الماء، وقد يُستنجى من الغائط بثلاثة أحجار، والمقصود بـ(المتوضّأ) في كلامه عليه السلام ما يُعرف بالمراحيض.

الأحراز المنقوشة على خواتم النبيّ وأئمَّة أهل البيت:

تتحدَّث الأخبار أنَّه كان للنبيّ وللأئمَّة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين خواتم نُقِشَ على أحجارها أحراز مُختلِفة وهي:

نقش خاتم النبيّ محمَّد صلى الله عليه وآله: (محمد رسول الله).

نقش خاتم أمير المؤمنين عليه السلام: (والله الملك)، وروي أنَّ له عليه السلام

---

(١) جامع أحاديث الشيعة (البروجردي): ج١٦، ص٧٨٤.

أربعة خواتم: ياقوت لِنُبْلِه وفيروزج لنصرته، والحديد الصّيني لقوَّته، وعقيق لحرزه، وكان نقش الياقوت: (لا إله إلَّا الله الحقّ المُبين)، ونقش الفيروزج: (الله الملك الحقّ)، ونقش الحديد الصيني: (العزَّة لله جميعاً)، ونقش العقيق ثلاثة أسطر: السّطر الأوَّل: (ما شاء الله) والسّطر الثاني: (لا قوَّة إلَّا بالله) والسّطر الثالث: (أستغفر الله)، وسنذكر أنواع الأحجار الكريمة وفوائدها.

وروي أنَّه كان لأمير المؤمنين عليه السلام خاتماً من فضَّة وحجره من جوهر الحديد الصّيني الأبيض الصَّافي، يتختَّم به في الحرب وعند الشدائد ومنقوش عليه في سبعة أسطر: (أعددت لكلّ هول لا إله إلَّا الله، ولكلّ كرب لا حول ولا قوَّة إلَّا بالله، ولكلّ مصيبة نازلة حسبيَ الله، ولكلّ ذنب وكبيرة أستغفر الله، ولكلّ همّ وغمّ فادح ما شاء الله، ولكلّ نعمة متجدّدة الحمد لله، ما بعلي بن أبي طالب من نِعَم فمن الله).

نقش خاتم الإمام الحسن عليه السلام: (العزَّة لله وحده).

نقش خاتم الإمام الحسين عليه السلام: (إنَّ الله بالغ أمره).

نقش خاتم الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام: (الحمد لله العليّ).

نقش خاتم الإمام محمد بن عليّ عليه السلام: (القوَّة لله جميعاً).

نقش خاتم الإمام جعفر بن محمد عليه السلام: (الله خالق كلّ شيء)، ويروى أنَّه كان يتختَّم بخاتم من فضَّة منقوش عليه: (يا ثقتي قِني شرّ جميع خلقك).

نقش خاتم الإمام موسى بن جعفر عليه السلام: (حسبيَ الله).

نقش خاتم الإمام عليّ بن موسى الرِّضا عليه السلام: (ما شاء الله لا قوَّة إلَّا بالله).

نقش خاتم الإمام محمد بن عليّ الجواد عليه السلام: (نعم القادر الله).

نقش خاتم الإمام عليّ بن محمد الهادي عليه السلام: (الله ربِّي وهو عصمتي من خلقه).

نقش خاتم الإمام الحسن بن عليّ العسكري عليه السلام: (سبحان من له مقاليد السَّماوات والأرض).

الأحراز المنقوشة على خواتم الأنبياء عليهم السلام:

ونذكر هنا بعض الأخبار التي تحدَّثت عن نقوش خواتم الأنبياء عليهم السلام:

نقش خاتم النبيّ آدم عليه السلام: (محمد رسول الله عليّ وليّ الله).

نقش خاتم النبيّ نوح عليه السلام: (هو هو هو بارىء أتقن) وهو بالسريانيَّة، وتفسيره بالعربيَّة: (لا إله إلَّا الله ألف مرَّة، يا الله أصلح).

نقش خاتم النبيّ إبراهيم عليه السلام: (لا إله إلَّا الله محمد رسول الله توكَّلت على الله أسندت ظهري إلى الله فوَّضت أمري إلى الله لا حول ولا قوَّة إلَّا بالله).

نقش خاتم النبيّ سليمان بن داود عليه السلام: (سبحان من ألجمَ الجنّ بكلمته).

نقش خاتم النبيّ موسى عليه السلام: (وهذا النقش اشتقّه عليه السلام من التوراة (اصبر تؤجر اصدق تنج).

نقش خاتم النبيّ عيسى عليه السلام: وهذا النقش اشتقّه عليه السلام من الإنجيل (طوبى لعبد ذكرَ الله من أجله، والويل لعبد نسيَ الله من أجله).

أنواع الأحجار الكريمة وآثارها وفضل التختّم بها:

العقيق: وهو صنفان: أبيض وأحمر، والأحمر يماني وغيره، وقد ورد في التختّم به وفي فضله وآثاره روايات عديدة، نذكر منها:

من وصايا النبيّ صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: «يا علي تختَّم باليمين فإنَّها فضيلة من الله عزَّ وجلَّ للمقرَّبين، قال عليه السلام: بمَ أتختَّم يا رسول الله؟ قال صلى الله عليه وآله: بالعقيق الأحمر فإنَّه أوَّل جبل أقرَّ لله بالربوبيَّة، ولي بالنبوَّة، ولك بالوصيَّة، ولولدك بالإمامة، ولشيعتك بالجنَّة، ولأعدائك بالنار»[١].

وعن النبيّ صلى الله عليه وآله أنَّه قال: «من تختَّم بالعقيق قُضِيَت حوائجه»[٢].

وعن الإمام الرِّضا عليه السلام أنَّه قال: «العقيق ينفي الفقر، ولبس العقيق ينفي النِّفاق»[٣].

وعنه عليه السلام أنَّه قال: «من ساهم بالعقيق كان سهمه الأوفر».

وعنه عليه السلام أنَّه قال: «كان أبو عبد الله عليه السلام يقول: «من اتَّخذ خاتماً فصّه عقيق لم يفتقر ولم يقض له إلَّا بالتي هي أحسن»[٤].

---

(١) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي): ج٣، ص٣٩٦.
(٢) الكافي (الكليني): ج٦، ص٤٧١.
(٣) الكافي (الكليني): ج٦، ص٤٧١.
(٤) الكافي (الكليني): ج٦، ص٤٧١.

عن أبي عبد الله عليه السلام أنَّه قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: تختَّموا بالعقيق فإنَّه مبارك ومن تختَّم بالعقيق يوشك أن يُقْضى له بالحسنى»(١).

وعنه عليه السلام أنَّه قال: «العقيق أمان من السَّفر»(٢).

وعن عبد الرحيم القصير قال: بعث الوالي إلى رجل من آل أبي طالب في جناية فمرَّ بأبي عبد الله عليه السلام فقال: «اتبعوه بخاتم عقيق فأُتيَ بخاتم عقيق فلم ير مكروهاً»(٣).

وعن محمد بن أحمد رفعه قال: «شكا رجل إلى النبيّ صلى الله عليه وآله أنَّه قُطِعَ عليه الطَّريق، فقال صلى الله عليه وآله: «هلا تختَّمت بالعقيق فإنَّه يحرس من كلّ سوء»(٤).

وعن أبي عبد الله عليه السلام أنَّه قال: «يا سليمان! إنَّ الله عزَّ وجلَّ، يُحبّ أن تُرفَع إليه في الدُّعاء يد فيها فصّ عقيق»(٥).

وعنه عليه السلام أنَّه قال: «يا سليمان! إنَّه حرز من كلّ بلاء»(٦).

الياقوت: وهو على أصناف الأحمر والأصفر والأبيض والرمَّاني والأسمانجوني، والياقوت معروف بصفائه وصقالته، وأجوده ما كان خالياً من الشّقوق وكان شفَّافاً، له تأثير بالغ في راحة النَّفس للنَّاظر

(١) الكافي (الكليني): ج٦، ص٤٧١.
(٢) الكافي (الكليني): ج٦، ص٤٧١.
(٣) الكافي (الكليني): ج٦، ص٤٧١.
(٤) الكافي (الكليني): ج٦، ص٤٧١.
(٥) مكارم الأخلاق (الطبرسي): ص٨٨.
(٦) مكارم الأخلاق (الطبرسي): ص٨٨.

إليه، وقد ورد في التختّم به وفي فضله وآثاره روايات عديدة، نذكر منها:

عن الإمام الرِّضا عليه السلام أنَّه قال: «كان أبو عبد الله عليه السلام يقول: «تختَّموا باليواقيت فإنَّها تنفي الفقر»[١].

وعن أبي الحسن عن أبيه عن جدّه عليهم السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «تختَّموا باليواقيت فإنَّها تنفي الفقر»[٢].

وعن أبي عبد الله عليه السلام أنَّه قال: «يُستحبّ التختّم بالياقوت»[٣].

الزمرّد: وهو حجر معروف شديد الخُضرة شفَّاف ويُسمَّى الزّبرجد، وقيل إنَّ الزّبرجد نوع من أنواع الزمرّد، وقد ورد فيه:

عن أبي عبد الله عليه السلام أنَّه قال: «التختّم بالزّمرد يسر لا عسر فيه»[٤].

الفيروزج (المظفَّر): الفيروزج اسم فارسي لنوع من الأحجار ويُسمَّى باللغة العربيَّة (المظفَّر)، وذكر أرباب اللّغة أنَّ لفظ الفيروزج من الفرز مصدر قولك فَرَزتُ الشَّيء أفرزه إذا عزلته من غيره وميزته، والقطعة الواحدة منه تُسمَّى فِرزة بكسر الفاء، وقد ورد فيه وفي فضله:

عن أبي عبد الله عليه السلام أنَّه قال: «من تختَّم بالفيروزج لم يفتقر كفه»[٥].

---

(١) الكافي (الكليني): ج٦، ص٤٧١.
(٢) الكافي (الكليني): ج٦، ص٤٧١.
(٣) الكافي (الكليني): ج٦، ص٤٧١.
(٤) الكافي (الكليني): ج٦، ص٤٧١.
(٥) الكافي (الكليني): ج٦، ص٤٧٢.

وعن الحسن بن علي بن مهران قال: دخلت على أبي الحسن موسى عليه السلام وفي إصبعه خاتم فصّه فيروزج، نقشه (الله الملك) فأدمت النَّظر إليه فقال عليه السلام: ما لك تديم النَّظر إليه؟ فقلت: بلغني أنَّه كان لعليّ أمير المؤمنين عليه السلام خاتم فصّه فيروزج نقشه (الله الملك) فقال عليه السلام: أتعرفه؟ قلت: لا، فقال عليه السلام: هذا هو، تدري ما سببه؟ قلت: لا، قال عليه السلام: هذا حجر أهداه جبرائيل عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فوهبه رسول الله صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام أتدري ما اسمه؟ قلت: فيروزج قال عليه السلام: هذا بالفارسية، فما اسمه بالعربيَّة؟ قلت: لا أدري قال عليه السلام: اسمه المظفَّر»[١].

وعن الإمام الرِّضا عليه السلام أنَّه قال: «لمن لا يولد له ولد أن يتَّخذ خاتماً فصّه من فيروزج، ويكتب عليه (ربّ لا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين) فإنَّه يُرزَق ولداً ذكراً»[٢].

وروي: «إنَّ الله يستحي من عبد يرفع يده وفيها خاتم فصّه فيروزج فيردّها خائبة»[٣].

الجزع اليماني: الجزع بفتح الجيم وسكون الرَّاء حجر فيه سواد وبياض وواحده جَزْعة، وقد ورد فيه:

عن أمير المؤمنين عليه السلام أنَّه قال: «تختَّموا بالجزع اليماني فإنَّه يردّ كيد مردة الشَّياطين»[٤]، وروي أنَّه يسبِّح ويستغفر لصاحبه وأنَّ الصلاة فيه تُعادل سبعين صلاة.

---

(١) الكافي (الكليني): ج٦، ص٤٧٢.
(٢) الكافي (الكليني): ج٦، ص٤٧٢.
(٣) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي): ج٥، ص١٠٠.
(٤) الكافي (الكليني): ج٦، ص٤٧٢.

البلّور: بكسر الباء وفتحها وشدّ اللام وهو الزجاج ويُسمَّى المها جمع مُهاة، ورد فيه:

عن أبي عبد الله عليه السلام أنَّه قال: «نعم الفص البلور»[١].

التختّم باليمين واليسار:

لا فرقَ في لبس الخاتم من جهة الاستحباب باليد اليمنى أو اليسرى فقد روي أنَّ الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام كانا يتختَّمان في يسارهما، ويُستفاد من بعض الأخبار جواز التختّم في اليمين واليسار جمعاً وكراهة التختّم باليسار فقط، ولعلَّ الإمامان عليهما السلام كانا يتختَّمان جمعاً أي باليمين واليسار، أمَّا الأخبار التي تحدَّثت عن استحباب التختّم باليسار فهو محمول على التقيَّة لأنَّ ذلك كان سنَّة معاوية وبني أُميَّة، ويدلُّ على ذلك رواية الإمام الحسن العسكري فقد روي أنَّه عليه السلام أمر شيعته بالتختّم باليسار دون اليمين حتَّى ظهور الإمام القائم (عج)، قال عليه السلام: الشّيعة في سنة ستّين ومائتين أمرناكم بالتختّم في اليمين ونحن بين ظهرانيّكم، والآن نأمركم بالتختّم في الشمال لغيبتنا عنكم إلى أن يُظهِر الله أمرنا وأمركم، فإنَّه أدلّ دليل عليكم ـ أي التختّم باليمين ـ في ولايتنا أهل البيت... وقال عليه السلام: حدِّثوا بهذا شيعتنا»[٢].

---

(١) الكافي (الكليني): ج٦، ص٤٧٢.

(٢) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي): ج١، ص٣٢١.

آداب النَّظر إلى المرآة وكراهته ليلاً

قال إمام العارفين عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

«إذا نظر أحدكم في المرآة فليقل: الحمد لله الذي خلقَني فأحسنَ خلْقي، وصوَّرني فأحسن صورتي، وزان منِّي ما شان من غيري، وأكرمني بالإسلام».

* * *

يدعو أمير الكلام عليه السلام بحمد الله تعالى بهذه الكلمات عند النَّظر في المرآة، وأوَّل هذه الكلمات (الحمد لله) ومعنى الحمد هو الثَّناء على الجميل الاختياري فهو تعالى لم يخلق ما خلَق بقهر قاهر ولم يفعل ما فعل بإجبار من مُجبِر بل خلق كلّ شيء عن علم واختيار فكلّ شيء إلَّا وهو فعل جميل اختاره سبحانه وتعالى، هذا من جهة الأفعال ومن جهة الأسماء (له الأسماء الحسنى) فهو جميل فيها وكلّ جميل منه، وقيل في معنى الحمد: الشُّكر لله خالصاً دون سائر ما يُعبَد بما أنعم على عباده من ضروب النِّعم الدينيَّة والدنيويَّة، وقيل: الحمد لله ثناء عليه بأسمائه وصفاته.

وثاني هذه الكلمات: (الذي خلَقَني فأحسن خلقي) أي أحمده على صنعي بأن خلَقني من سلالة من طين، ثمَّ جعلني نُطفة في قرار

مكين، ثمَّ خلقَني من النطفة علَقَة فمَضغة فعظاماً وكساني بعدها لحماً، ثمَّ صرت إنساناً كاملاً، فتبارك ربِّي أحسن الخالقين.

وثالث هذه الكلمات: (وصوَّرني فأحسن صورتي) التَّصوير هو إلقاء الصَّورة على الشَّيء، والصورة أعمّ ممَّا له ظلّ وما لا ظلّ له، ومعنى الكلمة الحمد لله الذي نظَّم أجزاء وجودي في بدء الأمر داخل الرَّحم ثمَّ ألقى عليَّ صور تكويني، وقلنا صور بالجمع لكون الإنسان جسماً طبيعياً تتوارد عليه الصور المُختَلِفة والمتبدّلة ابتداءً من الرَّحم إلى الممات فتدبَّر.

ورابع هذه الكلمات: (وزان منِّي ما شان من غيري): زان منِّي من الزّينة وهي ما يتزيَّن به الإنسان ومنها الزين ويُقابله الشَّين، يُقال زان الشَّيء صاحبه زيناً، والشَّين بمعنى العيب، ومعنى الكلام: الحمد لله الذي جعلَ صورتي على هيئة خمسة جميلة لا عيب ولا نقص فيها ولا حول ولا عمى ولا عاهة إلى غير ذلك من النقص في الخَلْق، وهذا العيب يوجَد في غيري من أصحاب العاهات والنقص فأحمدك ربِّي أن زيَّنتَ خلِقَتي بعدم النقص الذي هو موجود عند بعض خلقك.

وخامس هذه الكلمات: (وأكرمَني بالإسلام) لكونه مبنيّاً على الفطرة وقيّم على سالكيه، ديناً قائماً على مصالح الدُّنيا والآخرة يميل بصاحبه من تطرّف الشِّرك إلى اعتدال التوحيد.

جملة من آداب النَّظر إلى المرآة:

روي عن الإمام الرِّضا عليه السلام: «وإذا أردت النظر في المرآة فخذ المرآة بيدك اليُسرى وقل: (بسم الله)، فإذا نظرت فيها فضع يدك اليُمنى على مقدّم رأسك وامسح على وجهك واقبض على لحيتك

وانظر في المرآة وقل: (الحمد لله الذي خلقني بشراً سويّاً، وزيّنني ولم يشنّي، وفضّلني على كثير من خلقه، ومنَّ علي بالإسلام ورضيَه لي ديناً)، ثم ضع من يدك فقل: (اللّهمَّ لا تغيّر ما بنا من أنعمك، واجعلنا لأنعمك من الشاكرين ولآلائك من الذاكرين)»[١] وعن الإمام الصَّادق عليه السلام أنَّه قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا نظر في المرآة قال: (الحمد لله الذي أحسن خَلْقِي وخُلُقِي وزان منّي ما شان من غيري)»[٢].

(١) مستدرك الوسائل (النوري): ج٥، ص٣٠٦.
(٢) مستدرك الوسائل (النوري): ج٥، ص٣٠٧.

تحسين الهيئة وتزيّن المؤمن لأخيه المؤمن

قال إمام العارفين عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

«ليتزيَّن أحدكم لأخيه المسلم إذا أتاكم كما يتزيَّن للغريب الذي يُحبّ أن يراه في أحسن الهيئة».

* * *

إنَّ التَّعاليم الإسلاميَّة تزخر بالكثير من الوصايا المتعلِّقة بنظافة الإنسان بدءاً من الاغتسال والاستحمام وتنظيف الأسنان والتعطّر وحلق الشعر وقصّ الأظافر وارتداء الثِّياب النَّظيفة وغيرها من الأُمور، وهذا كلّه من بواعث المحبَّة والاحترام بين المسلمين، وتحدَّثت بعض الأخبار عن استحباب التزيّن للعدو أيضاً ولكن ليس بداعي المحبَّة والاحترام وإنَّما لكي لا يُشان بذلك على المسلمين، بل إنَّ بعضها يوبّخ ما يفعله بعض المسلمين أمام النَّاس من أفعال كحمل الشَّيء الدنيّ.

ويدعو أمير الكلام عليه السلام إلى إحدى هذه البواعث وهي التزيّن للمسلم يقول عليه السلام: (ليتزيَّن أحدكم لأخيه المسلم...) والتزيّن هنا بمعنى التَّزخرف ويُقابله التبذّل وهو ترك التزيّن والتهيّؤ بالهيئة الحسنة والظهور بالمظهر اللَّائق، ويتحقَّق التزيّن بالنَّظافة عن طريق الاغتسال وإزالة الأوساخ عن البدن والتطيّب وتسريح الشعر واللّحية ولبس

الثِّياب النَّظيفة، فكما أنَّ المسلم يُحبّ أن يظهر أمام المسلم الذي يلقاه لأوَّل مرَّة بأحسن هيئة ولعلَّ هذا هو المقصود من كلامه عليه السلام (يتزيَّن للغريب) يُستَحبّ كذلك أن يتزيَّن للمسلم الذي يعرفه.

ومن الأخبار التي تحدَّثت عن استحباب التزيّن والابتعاد عن التبذّل ما روي عن عبد الله بن جبلة الكناني قال: استقبلني أبو الحسن عليه السلام وقد علَّقت سمكة في يدي فقال عليه السلام: اقذفها إنَّني لأكره للرّجل السَّري أن يحمل الشَّيء الدنيّ بنفسه، ثم قال عليه السلام: إنَّكم قوم أعداؤكم كثيرة عاداكم الخلق يا معشر الشّيعة إنَّكم قد عاداكم الخلق فتزيَّنوا لهم بما قدرتم عليه»[1].

وعن معاوية بن وهب قال: رآني أبو عبد الله عليه السلام وأنا أحمل بقلاً، فقال عليه السلام: «يُكره للرّجل السَّري أن يحمل الشيء الدنيّ فيُجتَرأ عليه»[2].

(١) جامع أحاديث الشيعة (البروجردي): ج١٦، ص٧١٨.
(٢) جامع أحاديث الشيعة (البروجردي): ج١٦، ص٧١٨.

صوم ثلاثة أيَّام من شعبان وثلاثة أيَّام للوسوسة

قال إمام العارفين عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

«صوم ثلاثة أيَّام من كلّ شهر أربعاء بين خميسين، وصوم شعبان يُذهِب بوسواس الصدر وبلابل القلب».

* * *

يتحدَّث أمير الكلام عليه السلام عن طريقتين لعلاج الوسوسة وبلابل الصَّدر، الأولى: (صوم ثلاثة أيَّام من كلّ شهر أربعاء بين خميسين)، والمشهور بين الفقهاء أنَّ الأيَّام الثلاثة التي يُستحبّ فيها الصوم كما بيَّن أمير المؤمنين عليه السلام هي: أوَّل خميس في أوَّل عشرة أيَّام من الشَّهر العربي، وأوَّل أربعاء في العشرة الثانيَّة من نفس الشَّهر، وآخر خميس في العشرة الأواخر من نفس الشَّهر، وهذا هو أربعاء بين خميسين، والطريقة الثانية (صوم شعبان)، وتَحدُث الوسوسة غالباً بسبب الشَّياطين وهي بخلاف حديث النفس، ومعنى بلابل الصدر الأحزان والهموم.

وتحدَّثت الأخبار أنَّ صوم الثلاثة أيَّام في الشَّهر على النحو المذكور يُعادل صوم الدَّهر فعن حمَّاد عن الإمام الصَّادق عليه السلام أنَّه قال: «... صوم الثلاثة أيَّام في الشَّهر يعدلنَ صوم الدَّهر، ويُذهِبنَ بوجر الصدر، قال حمَّاد: أيّ الأيام هي؟ قال عليه السلام أوَّل خميس في

الشَّهر، وأوَّل أربعاء بعد العشر، وآخر خميس فيه، فقلت: لِمَ صارت هذه الأيّام التي تُصام؟ فقال عليه السلام: إنَّ من قبلنا من الأُمم كانوا إذا نزل على أحدهم العذاب نَزَلَ في هذه الأيّام المَخوفة»[1]، ونشير أنَّ الصوم يستحبّ كلّ أيّام الأسبوع إلّا ما ورد في تحريمه كصوم العيدين وإنَّما يتأكَّد استحباب الصوم في الثلاثة أيّام المذكورة ويتأكَّد أيضاً في غير ذلك من الأيّام وبعض المناسبات كصوم أيّام البيض من كلّ شهر ويوم الغدير والمباهلة ومولد النبي ومبعثه صلى الله عليه وآله ويوم دحو الأرض ويوم عرفة وعاشوراء حزناً وكلّ خميس وجمعة وأوَّل ذو الحجَّة ورجب وشعبان، باستثناء يوم الاثنين فقد تحدَّثت بعض الروايات عن كراهة صومه كما ذكر الشهيد الأوَّل في الدروس: (صيام يوم الاثنين والخميس ـ كما هو مُتعارف في زماننا ـ منسوخ لم يُثبَت، نَعم روي كراهة صيام يوم الاثنين)[2] ومقصود كلامه ثبوت استحباب صيام يوم الخميس وكراهة صيام يوم الاثنين.

(١) مختلف الشيعة (العلامة الحلي): ج٣، ص٥١١.

(٢) العبارة بين الهلالين للشهيد الأوَّل (الدروس): ج١، ص٢٨٠.

الاستنجاء بالماء البارد لعلاج البواسير

قال إمام العارفين عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

«الاستنجاء بالماء البارد يقطع البواسير».

* * *

ذكرنا سابقاً أنَّ معنى الاستنجاء هو نزع الشَّيء من موضعه وتخليصه، والنَّجو ما يخرج من الباطن من بول وغائط، وإزالة النَّجو أكثر ما يُستَعمل فيه الماء، وقد يُستنجى من الغائط بثلاثة أحجار، ويذكر أمير الكلام عليه السلام إحدى الطّرق العلاجيَّة لإزالة البواسير يقول عليه السلام: (الاستنجاء بالماء البارد يقطع البواسير) ويقابل الماء البارد الذي تكون برودته طبيعيَّة أي لا يكون عرضة للشَّمس كماء البرك البلاستيكيَّة أو غيرها لأنَّ حرارتها تختلف عن حرارة الماء الطَّبيعي المأخوذ من الآبار أو العيون المتدفّقة أو التي تجري من أنابيب مطمورة بالتراب، وعليه فإنَّ الماء البارد المقصود به غير المتغيّر بحرارة الشَّمس بدرجة ملحوظة، وقوله عليه السلام: (يقطع البواسير) أي يعالجها والمقصود بالبواسير ما يخرج من الدمامل عند التغوّط والتي يكون سببها الحرارة أو نوع الطعام، وهي غير النَّاسور الذي يكون داخلياً وينزف دماً.

غسل الثياب لذهاب الهمّ وعدم نشرها لحفظها من الجنّ

قال إمام العارفين عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

«غسل الثِّياب يُذهب بالهمّ والحزن وهو طهور للصلاة».

* * *

إذا تدبَّرنا كلام أمير المؤمنين عليه السلام نجد أنَّ عبارة (غسل الثياب يُذهب بالهمّ والحزن) تحتمل معنيين، الأوَّل: أن يقوم الإنسان بغسل ثيابه بنفسه وفعل ذلك يُذهِب الهمّ والحزن، أو أن يقوم أحداً بذلك فيكون لبس الثِّياب النظيفة يُذهِب بالهمّ والحزن، والأرجح الأوَّل.

ومن الأخبار التي تحدَّثت عن تنظيف الثَّوب والاهتمام به من نواحٍ عديدة كطريقة خلعه والتَّسمية عليه ووضعه مطويّاً وغير منشور مخافة أن يلبسها الجنّ والشيطان ما روي عن الإمام الصَّادق عن أبيه عليه السلام: «من اتَّخذ ثوباً فليستنظفه»[1].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنَّه قال: «إذا خلعَ أحدكم ثيابه فليسمِّ لئلَّا تلبسها الجنّ، فإنَّه إن لم يسمِّ عليها لبستها الجن حتَّى يُصبح»[2].

---

(١) بحار الأنوار: ج٧٣، ص٨٤.

(٢) مستدرك سفينة البحار: ج١، ص٥٣٦.

وعن الإمام الصادق عليه السلام أنَّه قال: «اطووا ثيابكم باللَّيل، فإنَّها إن كانت منشورة لبسها الشيطان»[١].

(١) مستدرك سفينة البحار: ج١، ص٥٣٦.

الشَّيب في اللحية ونتفه وأنَّه نور من الله

قال إمام العارفين عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

«لا تنتفوا الشيب فإنَّه نور المسلم، ومن شاب شيبته في الإسلام كان له نوراً يوم القيامة».

* * *

ينهى أمير الكلام عليه السلام عن نتف الشَّيب الذي هو بياض الشَّعر، والنهي هنا نهي كراهة وليس تحريم، ونتف الشَّيب بخلاف جزّه عن طريق الحلق، هذا هو المستفاد من الأخبار، ويبيّن أمير الكلام عليه السلام أنَّ الشَّيب نورٌ للمسلم في الدُّنيا، ونور له في الآخرة إن شاب شيبته في الإسلام، ويُفهَم من كلامه عليه السلام أنَّه من أسلم بعد الشَّيب لا تكون شيبته نوراً له يوم القيامة وتكون له نوراً في الدُّنيا والله العالم.

وتحدَّثت العديد من الأخبار عن الشَّيب وأوَّل ظهوره عند البشر واحترام صاحب الشَّيبة وتوقيره وصبغ الشَّيب بالسواد أو الحنَّاء وخصاله والتفرّس من خلاله، ويُستفاد من بعضها أيضاً أنَّ العوامل النفسيَّة والخوف وغير ذلك يُساعد على ظهور الشَّيب، ونذكر هنا بعض هذه الأخبار:

شيبة النبيّ إبراهيم عليه السلام وأنَّه أوَّل من شاب:

روي عن الإمام الصَّادق عليه السلام أنَّه قال: «أوَّل من شاب إبراهيم الخليل عليه السلام وأنَّه ثنى لحيته فرأى طاقة بيضاء فقال عليه السلام: يا جبرائيل ما هذا؟ فقال عليه السلام: هذا وقار، فقال إبراهيم: اللَّهمَّ زدني وقاراً»[١].

احترام ذي الشيبة وأنَّه من إجلال الله تعالى:

روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنَّه قال: «إجلال الله إجلال ذي الشيبة المسلم»[٢].

ومعنى إجلال ذي الشَّيبة توقيره والتَّواضع له ورعاية الأدب معه واحترامه، والإعراض عن مساوىء الأخلاق والآداب إن صدرت منه وعدم الردّ عليه بمثلها، لكِبَر سنّه واندثار قوَّته وقرب رجوعه إلى الله تعالى بالموت، أو لشدَّة تأثّره لِكِبَر سنّه بما يسمع من كلام جارح، وهذا يقتضي إجلاله واحترامه فضلاً عن أنَّ صاحب الشَّيبة أكثر تجربة وأكيس حزماً وأحسن عبادة وأنور قلباً، بل ينبغي حُسنُ معاشرته ومعاونته ومصادقته ومداراته، وقد وصفت بعض الأخبار أنَّ من يجهل حقّ صاحب الشيبة فهو منافق، فعن النبيّ صلى الله عليه وآله أنَّه قال: «ثلاثة لا يجهل حقّهم إلَّا منافق معروف النِّفاق: ذو الشَّيبة في الإسلام، وحامل القرآن، والإمام العادل»[٣]، حتَّى أنَّ بعض الأخبار تحدَّثت أنَّ الله تعالى يستحي أن يعذّب صاحب الشَّيبة وقد شاب شيبته في الإسلام فكيف يتجرَّأ بعض العباد على هتكه وأذيَّته، فعن النبيّ صلى الله عليه وآله أنَّه قال:

---

(١) منتهى المطلب (العلامة الحلي): ج١، ص٣٢٣.

(٢) الكافي (الكليني): ج٢، ص١٦٥.

(٣) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي): ج١٢، ص٩٧.

«قال الله تعالى: إنِّي لأستحي من عبدي وأمَّتي يشيبان في الإسلام ثمَّ أعذّبهما»[١]، وعنه ﷺ أنَّه قال: «شيب المؤمن نوري وأنا أستحي أن أحرق نوري بناري»[٢].

الشَّيب قبل وقت المشيب:

المستفاد من بعض الأخبار أنَّ هناك أُموراً تُساعد على الشَّيب قبل وقت المشيب، فقد روي أنَّ رجلاً قال للنبيّ ﷺ: يا رسول الله! أسرعَ إليك الشَّيب، قال ﷺ: «شيَّبني هود والواقعة والمرسلات وعمَّا يتساءلون»[٣].

وفي الخبر أنَّ النبيّ يعقوب عليه السلام شاب قبل أوانه بسبب حزنه على ولده يوسف عليه السلام.

أربع عشرة خصلة في خضاب الشيب (صبغ الشَّيب):

روي عن النبيّ ﷺ أنَّه قال: «نفقة درهم في الخضاب أفضل من نفقة مائة درهم في سبيل الله، إنَّ فيه أربع عشرة خصلة: يطرد الرِّيح من الأذنين، ويجلو الغشاء من البصر، ويُليّن الخياشيم، ويُطيّب النَّكهة، ويشدُّ اللّثة، ويُذهِب بالغشيان، ويقلّ وسوسة الشَّيطان، وتفرح به الملائكة، ويستبشر به المؤمن، ويغيظ به الكافر، وهو زينة وطيب، وبراءة في قبره ويستحيي منه منكر ونكير»[٤].

---

(١) مستدرك الوسائل (النوري): ج٨، ص٣٩١.
(٢) فضائل الشيعة (الصدوق): ص٢٠.
(٣) الأمالي (الشيخ الصدوق): ص٣٠٤.
(٤) الحدائق الناضرة (البحراني): ج٥، ص٥٥٠.

وعن أبي الحسن عليه السلام أنَّه قال: «في الخضاب ثلاث خصال: مَهيَبَة في الحرب، ومحبَّة إلى النِّساء، ويزيد في الباه»[١].

وعن أبي عبد الله عليه السلام أنَّه قال: «جاء رجل إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فنظر إلى الشَّيب في لحيته، فقال النبي صلى الله عليه وآله: نور، ثم قال صلى الله عليه وآله: من شاب شيبة في الإسلام كانت له نوراً يوم القيامة، قال: فخضّب الرَّجل بالحنَّاء، ثمَّ جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فلمَّا رأى الخضاب قال صلى الله عليه وآله: نور وإسلام، فخضّب الرجل بالسَّواد فقال النبي صلى الله عليه وآله: نور وإسلام وإيمان ورغبة إلى نسائكم ورهبة في قلوب عدوكم»[٢].

التفرّس من الموضع الذي في الشيب:

روي عن الإمام الرِّضا عليه السلام أنَّه قال: «الشَّيب في مقدّم الرَّأس يُمن، وفي العارضين سخاء، وفي الذّوائب شجاعة، وفي القفا شؤم»[٣]، هذا في حال كان الشَّيب في أحد هذه المواضع المذكورة فقط أمَّا إن كان الشَّيب في تمام شعر الرأس فلا تفرّس.

---

(١) الحدائق الناضرة (البحراني): ج٥، ص٥٥٠.

(٢) الحدائق الناضرة (البحراني): ج٥، ص٥٥٠.

(٣) الكافي (الكليني): ج٦، ص٤٩٣.

النَّوم على الجنابة ورفع الرُّوح والموت

قال إمام العارفين عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

«لا ينام المسلم وهو جُنُب، ولا ينام إلَّا على طهور، فإن لم يجد الماء فليتيمّم بالصَّعيد، فإنَّ روح المؤمن تُرفَع إلى الله تبارك وتعالى فيقبلها ويبارك فيها، فإن كان أجلها قد حَضَر جعلها في كنوز رحمته، وإن لم يكن أجلها قد حضر بعث بها مع أُمنائه من ملائكته فيردّونها في جسدها».

* * *

ينهى أمير الكلام عليه السلام عن النوم في حالتين الأولى: الجنابة (لا ينام المسلم وهو جنب) سواء كانت الجنابة حادثة بالاحتلام أو المُجامعة، والثانية: الحدَث الأصغر (ولا ينام ـ أي المسلم إلَّا على طهور)، والنَّهي في الحالتين نهي كراهة وليس تحريم، ويبيّن أمير الكلام عليه السلام سبب الكراهة بقوله: (فإنَّ روح المؤمن تُرفع إلى الله تبارك وتعالى) بعد النوم والكلام هنا عن روح المؤمن، (فيقبلها ويبارك عليها، فإن كان أجلها قد حضر جعلها في كنوز رحمته) أي إن كانت ساعة الموت حانت جعل الرُّوح في كنوز رحمته وهي كنوز ليست من فضَّة ولا من ذهب بل هي ظلّ عرش الله تعالى أو رياض جنَّته مدَّخرة

عنده تحت رحمته ليردّها إلى البدن يوم البعث كما تُدَّخَر الكنوز تحت الأرض، وكلامه عليه السلام: (وإن لم يكن أجلها قد حضر بعث بها مع أُمنائه من ملائكته فيردّونها في جسدها) أي وإن كانت ساعة الموت لم تحضر بعث الرُّوح مع (أُمنائه) جمع الأمين وهم الملائكة الحفظة الموكَّلين بذلك.

وهنا إحدى الحقائق القرآنية التي أخبر الله تعالى عنها وهي تتعلَّق في حقيقة النوم وأنَّه موت، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾﴾[1]، والتوفِّي عند أهل التفسير أخذ الشيء بتمامه، وقد ورد في كلامه سبحانه وتعالى بمعنى أخذ الرُّوح الحيَّة كما في حال الموت، قال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾[2]، ويُعتَبر النوم وفاة كما يُعتَبر الموت وفاة في انقطاع تصرُّف الرُّوح في البدن إلَّا أنَّ الفرق بينهما أنَّ النوم انقطاع للروح بشكل جزئي والموت خروج الرُّوح بشكل كلّي، كما أنَّ بعث الرُّوح بعد النوم يُشارك بعث الرُّوح بعد الموت، وعليه فإنَّ النَّوم بالنسبة للإنسان حاله كحال موته إذ في كلتا الحالتين تُقبَض روحه عن التصرّف في البدن وإنَّما الفرق بين التوفِّي بالنوم والتوفِّي بالموت أنَّ الموت توفٌّ بمعنى أتمّ والتوفِّي بالنوم بمعنى أخذ الرُّوح المتصرّفة التي تُبصر وتسمع وتذوق وتلمس وتشمّ.

وقد تحدَّثت العديد من الأخبار عن هذه الحقيقة وعن استحباب الوضوء قبل النوم: فعن أبي عبد الله عليه السلام أنَّه قال: «إنَّ المؤمنين إذا

---

(١) سورة الزمر: الآية ٤٢.

(٢) سورة الأنعام: الآية ٦١.

أخذوا مضاجعهم أصعد الله بأرواحهم إليه، فمن قضىٰ له عليه الموت جعله في رياض الجنَّة في كنوز رحمته ونور عزَّته، وإن لم يقدّر عليه الموت بعث بها مع أُمنائه من الملائكة إلىٰ الأبدان التي هي فيها»[١].

وعنه عليه السلام أنَّه قال: «من تطهَّر ثمَّ أوى إلى فراشه بات وفراشه كمسجد»[٢].

وعنه عليه السلام أنَّه قال: «من بات على وضوء بات وفراشه مسجده، فإن تخفّف وصلّىٰ ثمَّ ذكر اللَّهم يسأل الله شيئاً إلَّا أعطاه»[٣].

وعن النبيّ صلى الله عليه وآله أنَّه قال: «من نام على الوضوء إن أدركه الموت في ليله فهو عند الله شهيد»[٤].

(١) المحاسن (البرقي): ج١، ص١٧٨.
(٢) بحار الأنوار (المجلسي): ج٧٣، ص١٨٢.
(٣) بحار الأنوار (المجلسي): ج٧٣، ص١٨٢.
(٤) بحار الأنوار (المجلسي): ج٧٣، ص١٨٢.

مكروهات تتعلَّق بجهة القِبلة

قال إمام العارفين عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

«لا يتفل المؤمن في القبلة فإن فعل ذلك ناسياً فليستغفر الله عزَّ وجلَّ منه».

* * *

ينهى أمير الكلام عليه السلام عن التفل باتّجاه القبلة (لا يتفل) والتفل هو البصاق، يُقال: تَفَلَ في الأرض أي طرح البصاق فيها، والنَّهي كراهة وليس تحريماً، والنَّهي عن ذلك تكريماً للقبلة واحتراماً لها ومن يفعل ذلك ناسياً فليستغفر الله تعالى كما يأمر أمير المؤمنين عليه السلام، ومن يفعل ذلك عمداً فالاستغفار أولى.

ومن نواهي النبيّ صلى الله عليه وآله ـ نهي كراهة ونهي تحريم ـ عن أُمور تتعلَّق بالقِبلة:

ـ «نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن البزاق في القبلة ـ أي اتّجاه القبلة ـ»[1] نهي كراهة.

---

(١) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي): ج٤، ص٣١٩.

- «نهى رسول الله ﷺ عن الجُماع مُستَقِبل القبلة ومستدبرها»[١] نهي كراهة.

- «نهى عن استقبال القِبلَة ببول أو غائط»[٢] نهي تحريم.

(١) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي): ج٤، ص٣١٩.
(٢) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي): ج٤، ص٣١٩.

النَّفخ في الطعام والشَّراب وعند الرقية

قال إمام العارفين عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

«لا ينفخ الرّجل في موضع سجوده، ولا ينفخ في طعامه ولا في شرابه ولا في تعويذه».

* * *

ينهى أمير الكلام عليه السلام عن النفخ في أربعة مواضع: يقول أمير الكلام عليه السلام: (لا ينفخ) يُقال نفَخَ فانتَفَخَ، نَفَخَ بفَمِه ينفُخُ نفخاً إذا أخرج من فمه الرِّيح، وقيل إنَّ النفخ من النَّفث وهو عمل الشَّيطان فهو ينفخ الشرّ والفساد في عقول النَّاس وقلوبهم، وقيل إنَّ النفخ مثل النَّفث إلَّا أنَّ الثَّاني يكون مع إخراج شيء من الرِّيق وهو ليس من قبيل ما ورد في القرآن ﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا﴾، والنَّهي عن النَّفخ نهي كراهة إلَّا إن كان فعله بداعي السّحر كقوله تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ﴾ فهو محرَّم.

والمواضع الأربعة التي يُكره فيها النَّفخ كما ذكر عليه السلام: الأوَّل: (في موضع سجوده) أي نفس المكن الذي يسجد عليه، ويُحتَمَل أن يكون النَّفخ لشيء علق مكان السجود كالغبار، والثاني والثالث: (ولا ينفخ في طعامه ولا في شرابه) سواء كان لتبريد الطَّعام أو غيره، ولعلَّ النَّهي عن النَّفخ في الطَّعام لأنَّه ربَّما حصل له تغيّر من النَّفَس بسبب

المُتَنفِّس أو لأنَّ النَّفَس يُصعِد بخار المَعِدة لأنَّ النَّفخ أشدّ وأقوى من النَّفَس العادي، وقد ورد عن النبيّ ﷺ أنَّه قال: «النفخ في الطعام يُذهِب البركة»[1]، وهذا لا ينافي ما ذكرنا من دواعي أُخرى محتملة للنَّهي، وقد ذكرت بعض الأخبار كراهة النَّفخ في الطعام أو الشَّراب إذا كان يوجد أحد مع النَّافخ فيُكره ذلك ففي الخبر عن أبي عبد الله عليه السلام أنَّه قال في الرَّجل ينفخ في القَدَح؟: «لا بأس، وإنَّما يُكره ذلك إذا كان معه غيره كراهة أن يعافه» وعنه أنَّه قال ردّاً على سؤال: أليسَ إنَّما يريد أن يبرّده؟ قال عليه السلام: «لا بأس» وعد البأس في الرواية لا ينافي الكراهة، ويمكن أن يكون إذا كان معه غيره تكون الكراهة أشد هذا هو المشهور.

والموضع الرابع الذي يُكرَه فيه النَّفخ عن العوذة، يقول عليه السلام: (ولا في تعويذه) وهي من العوذة أي الرقية التي يرقى بها صاحب الآفة أو المرض أو الصرع وغير ذلك، وتشمل أيضاً كلّ ما يُقرأ على الإنسان من كلمات دعت بعض الأخبار إلى تلاوتها في ظروف خاصَّة أو سور وآيات قرآنيَّة.

---

(١) مكارم الأخلاق (الطبرسي): ص١٤٦.

التبوّل في الماء والهواء يُصيب المسّ الشَّيطانيّ

قال إمام العارفين عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

«لا ينام الرّجلُ على المحجَّة، ولا يبولنَّ من سطح، ولا يبولنَّ في ماء جارٍ، فإن فعل ذلك فأصابه شيء فلا يلومنَّ إلَّا نفسه فإنَّ للماء أهلاً وللهواء أهلاً».

* * *

ينهى أمير الكلام عليه السلام عن ثلاثة أُمور نهي كراهة، يقول عليه السلام: (لا ينام الرَّجل على المحجَّة) أي وسط الطَّريق ولعلَّ سبب النَّهي هو سدّ الطريق أمام السَّالكين، فقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنَّه قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ثلاثة من فَعَلَهنَّ ملعون: المتغوِّط في ظلّ النزال، والمانع الماء المنتاب، وسدّ الطريق المسلوك»[1]، والأمر الثاني والثالث: (ولا يبولَنَّ من سطح ولا يبولَنَّ في ماء جار) وقد بيَّن عليه السلام علَّة النَّهي في الأمرين الأخيرين وهو الحفاظ على سلامة البدن أو الرُّوح ممَّا قد يتعرَّضان له من أهل الهواء والماء، يقول عليه السلام: (فإن فعلَ ذلك فأصابه شيء فلا يلومَنَّ إلَّا نفسه فإنَّ للماء أهلاً وللهواء

(١) منتهى المطلب (الحلي): ج١، ص٢٤٧.

أهلاً) والمُشار إليه في العديد من الأخبار أنَّ الإصابة التي قد يتعرَّض لها الإنسان بسبب ذلك هي من الشياطين أو الجنّ، ونوع الإصابة قد تكون ذهاب العقل أو الجنون من جرَّاء المسّ أو بعض الأمراض كالسَّلس، ففي حديث عن أمير المؤمنين عليه السلام أنَّه قال: «الماء له سكَّان فلا تؤذوهم ببول ولا غائط»[١] ففي الرواية إشارة إلى ذلك والله العالم.

ثمَّ إنَّ بعض الأخبار تحدَّثت عن خطورة التبوّل في الماء الراكد ـ وهو مقابل الماء الجاري ـ وأشارت إلى أنَّ ذلك يؤدّي إلى أمراض بدنيَّة وروحيَّة كالإصابة بكثرة النّسيان والمسّ الشيطاني وآفات روحيَّة مُختَلِفة والجنون وحصر البول، ويؤكّد بعض علماء فقه القرن الثَّامن أنَّ التبوّل في الماء الراكد ليلاً أشدّ كراهة لأنَّ الماء ليلاً يسكنه الجنّ، ومن الأخبار التي تحدَّثت عن التبوّل في الماء الراكد ما روي عن الإمام الصَّادق عليه السلام: «من تخلَّى على قبر، أو بال قائماً أو بال في ماء قائم ـ أي راكد ـ فأصابه شيء من الشَّيطان لم يدعه ـ أي الشَّيطان ـ إلَّا أن يشاء الله»[٢]، وعن النبيّ صلى الله عليه وآله أنَّه قال: «أنهى أن يبول أحد في الماء الرَّاكد فإنَّ منه يكون ذهاب العقل»[٣]، وروي أيضاً أنَّ «البول في الماء الرَّاكد يورث النّسيان والحصر، وفي الماء الجاري السَّلس»[٤] وهو داء يُصيب المجاري البوليَّة.

ومن المكروهات التي تحدَّثت عنها الأخبار التبوّل والعورة بادية

---

(١) جامع أحاديث الشيعة (البروجردي): ج٢، ص١٨٦.
(٢) الرواية من كتاب (منتهى المطلب) العلامة الحليّ: ج١، ص٢٤٧.
(٣) كشف اللثام (الفاضل الهندي): ج١، ص٢٣.
(٤) كشف اللثام (الفاضل الهندي): ج١، ص٢٣.

للقمر أو الشَّمس إلَّا مع وجود ما يسترهما ولو غصن شجر أو حائط أو غطاء، قيل لأنَّهما مشتملان على نور من نور الله تعالى فعن الإمام الصادق عليه السلام أنَّه قال: «نهى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يستقبل الرَّجل الشَّمس والقمر وهو يبول»[1] ولا كراهة في الاستدبار وهذا صريح الرّواية.

ومن المكروهات البول في الأرض الصَّلبة لئلَّا يُرَدّ البول عليه، والبول قائماً لئلَّا يُصاب منه ففي الخبر المروي أنَّه من الجفاء، وأن يطيح ببوله من السّطح في الهواء، وفي وجه الرِّيح لئلَّا تعكسه فَيُرَدّ على جسده وثيابه.

(١) المُعتبر (المحقق الحلي): ج١، ص١٣٧.

أوجه النوم
(النوم على البطن، والكوابيس)

قال إمام العارفين عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

«لا ينام الرجل على وجهه، ومن رأيتموه نائماً على وجهه فأنبهوه ولا تدعوه».

* * *

ينهى أمير الكلام عليه السلام نهي كراهة أن ينام الرجل على وجهه، يقول عليه السلام: (لا ينام الرَّجل على وجهه)، والنَّوم على الوجه هنا بمعنى النَّوم على البطن، والظَّاهر من كلامه عليه السلام: (فأنبهوه ولا تدعوه) الكراهة الشَّديدة، ويُستفاد من بعض الأخبار المرويَّة أنَّ علَّة كراهة النَّوم على البطن كونها نومة الشَّياطين كما دلَّ الخبر عن أمير المؤمنين عليه السلام أنَّه وجد الملعون ابن ملجم نائماً على وجهه، فقال عليه السلام له: «يا هذا قم من نومك هذا فإنَّها نومة يمقتها الله وهي نومة الشَّياطين ونومة أهل النار...»[1].

الوجوه الأربعة للنَّوم (أربع كيفيَّات):

اهتمَّ الإسلام في آداب النَّوم مع أنَّه حالة سكون البدن عن

(١) مستدرك الوسائل (النوري): ج٥، ص١١٦.

الحركة كما اهتمَّ في غيره من الآداب التي تتعلَّق في حياة الإنسان التي تحتاج إلى الحركة والتنقُّل والكلام والطعام والشَّراب والملبس وغيرها من الأُمور الحياتيَّة والإنسانيَّة، وقد قسّمت الأخبار المرويَّة النَّوم إلى أربعة وجوه أو قل أربع كيفيَّات بيَّنها أمير المؤمنين عليه السلام في هذه الرواية:

قال عليه السلام: «النَّوم على أربعة أصناف: الأنبياء تنام على أقفيتها مُستلقية وأعينها لا تنام متوقّعة لوحي ربّها، والمؤمن ينام على يمينه مُستقبلاً القبلة، والملوك وأبناؤها تنام على شمالها ليستمرئوا ما يأكلون، وإبليس وإخوانه وكلّ مجنون وذي عاهة ينام على وجهه منبطحاً»[1].

وفي خبر عنه عليه السلام يصنّف النَّوم، قال عليه السلام للملعون ابن ملجم عندما رآه نائماً على بطنه: «... وهي نومة الشَّياطين ونومة أهل النار، بل نم على يمينك فإنَّها نومة العلماء، وعلى يسارك فإنَّها نومة الحكماء، ولا تنم على ظهرك فإنَّها نومة الأنبياء عليهم السلام»[2].

الطَّريقة الرضويَّة للنوم الصّحي:

إنَّ أكثر النَّاس الذين ينامون على شمائلهم يُعانون من حالات وعوارض تُصيب القلب مباشرة أو المنطقة التي تُحيط به كخفقان القلب والإحساس بضغط مع ألم في جهة القلب وغير ذلك من العوارض، ويحصل هذا الشعور لثوانٍ متعدّدة، والتخلّص من العوارض الطَّارئة على البدن بسبب نومة الشّمال يكون عن طريق اتّباع

(١) بحار الأنوار (المجلسي): ج١٠، ص٨١.
(٢) مستدرك الوسائل (النوري): ج٥، ص١١٦.

الطريقة الرضويَّة، يقول الإمام الرِّضا عليه السلام في الرسالة الذهبيَّة: «فإذا أردت النَّوم فليكن اضطجاعك أوَّلاً على الشقّ الأيمن ثمَّ انقلب على شقّك الأيسر، وكذلك فقم من مضجعك على شقّك الأيمن كما بدأت به عند نومك».

النوم على الظهر والكوابيس:

يُستفاد من بعض الأخبار كراهة النَّوم على الظَّهر لغير الأنبياء كما دلَّت الرواية عن أمير المؤمنين عليه السلام: «... ولا تنم على ظهرك فإنَّها نومة الأنبياء عليهم السلام»[1]، والنَّوم على الظَّهر يُحدث اضطراباً بالرُّوح يتعلَّق بالعالم العلوي أو العالم الغيبي فيتأثَّر النَّائم تأثيراً شديداً فيرى أحلاماً وكوابيس مرعبة تدخله في حالة يعلم أنَّه يحلم ويريد أن يستيقظ من حلمه ولا يستطيع، ويشهد لذلك المئات من النَّاس الذين ينامون على ظهورهم.

الخصائص العشر في نوم أهل البيت عليهم السلام:

تتحدَّث العديد من الأخبار المرويَّة عن النبيّ وأهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عن آداب النوم وتتعلَّق بكيفيَّة الاضطجاع كاستقبال القبلة والطهارة والدُّعاء وقراءة القرآن وغيرها من الآداب، فقد روي عن الحسين بن علي العلوي أنَّه قال: سمعت علي بن محمد بن علي بن موسى الرِّضا عليه السلام يقول: «لنا أهل البيت عند نومنا عشر خصال: الطهارة، وتوسّد اليمين، وتسبيح الله ثلاثاً وثلاثين، وتحميده ثلاثاً وثلاثين، وتكبيره أربعاً وثلاثين، ونستقبل القبلة

(١) مستدرك الوسائل (النوري): ج٥، ص١١٦.

بوجوهنا، ونقرأ فاتحة الكتاب وآية الكرسي و﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ إلى آخرها[١]، فمن فعل ذلك فقد أخذ بحظّه في ليلته»[٢].

وروي أنَّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان إذا أوى إلى فراشه اضطجع على شقّه الأيمن ووضع يده اليمنى تحت خدّه الأيمن ثم يقول: (اللَّهمَّ قني عذابك يوم تبعث عبادك)[٣].

بيان: ذكر الراوي عشر خصال في نوم أهل البيت عليهم السلام وعدّدها تسعاً فلعلَّه سها في الجملة أو التفصيل والظاهر أنَّه سها في التفصيل، ثمَّ إنَّ النَّوم المستحب من جهة استقبال القبلة يتحقَّق بأن يستقبل القبلة بالوجه وأخمص القدمين وهما باطن القدمين باتّجاهها كنومة المحتضر وليس كالملحود في قبره.

---

(١) الآية ١٨ من سورة آل عمران.

(٢) جامع أحاديث الشيعة (البروجردي): ج١٧، ص٦٨.

(٣) جامع أحاديث الشيعة (البروجردي): ج١٧، ص٦٨.

للعبد من صلاته وعباداته ما أقبل فيها قلبه

قال إمام العارفين عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

«ولا يقومنَّ أحدكم في الصلاة مُتكاسلاً ولا ناعساً، ولا يُفكرنَّ في نفسه، فإنَّه بين يديّ ربّه عزَّ وجلَّ، وإنَّما للعبد من صلاته ما أقبل عليه منها».

* * *

يتحدَّث أمير الكلام عليه السلام عن باب من أهم أبواب العبادة التي يتقرَّب بها العبد إلى خالقه وهي الصلاة والتي لا شكَّ في أنَّها معراج الرُّوح ومعراج القرب الإلٰهي، وينهى عليه السلام عن القيام بها بكلّ أجزائها بوقفاتها وسكناتها وحركاتها من قيام وركوع وجلوس وسجود لمن يلبس ثوب الكسل وفي حالة النّعاس والتفكُّر في النَّفس، وليس النَّهي هنا بمعنى أنَّه إذا كانت هذه الأُمور الثلاثة موجودة أو أحدها ترك الصلاة وإنَّما النَّهي هنا بمعنى التوضيح والبيان بأنَّ للعبد من صلاته من أوَّل تكبيرة الإحرام إلى التسليم الذي تتمّ به الصلاة ما أقبل عليها قلبه، يقول عليه السلام: (وإنَّما للعبد من صلاته ما أقبل عليه منها) وفي هذا بيان واضح أنَّه يمكن أن يكون للعبد جزء من الصلاة أو لا يكون وذلك بحسب المواضع الذي يكون مقبلاً فيها قلبه فتأمَّل.

ويعلّل أمير المؤمنين عليه السلام النَّهي عن القيام في الصَّلاة في

الحالات الثلاث أو أحدها بأنَّ العبد في الصَّلاة يكون واقفاً بين يديَّ الله عزَّ وجلَّ يقول عليه السلام: (فإنَّه بين يديَّ ربّه عزَّ وجلَّ) ولا يصحّ ذلك في محضره، تصوَّر أخي أنَّك بين يدي إنسان تحبّه وتعشقه ولكنَّك تكون في محضره مشغول البال عنه متكاسلاً عن ما يحبّ فهل يقبل بذلك ويرضى؟ فتأمَّل.

إقبال القلب ومراتبه ودرجاته وموانعه:

إقبال القلب معناه رغبته وتعلّقه بالعمل، وإدباره مللله منه وعدم تعلّقه به، ولمَّا كان أمير المؤمنين عليه السلام يتحدَّث عن الصلاة وإقبال القلب فيها اخترت أن يكون الكلام عن إقبال القلب في الصلاة، وإلَّا فإنَّ الإقبال مطلوب في كلّ عمل يُتقرَّب به العبد إلى الله تعالى كالإقبال في الصَّوم والذِّكر ومناسك الحجّ والدُّعاء والوضوء وقراءة القرآن وذكر الصلاة على محمد وآله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ودفع الصَّدقة وغير ذلك.

وينبغي للمصلِّي أن يحرز صحَّة الصَّلاة ورفع موانعها ويجب من النَّاحية الشرعيَّة السَّعي إلى تحقيق ذلك، إلَّا أنَّ الصّحة والإحراز ورفع الموانع غير القبول فقد يكون العمل صحيحاً بحيث لا يُعتبر العبد تاركاً لها ولا يُعاقب عقاب تارك الصَّلاة إلَّا أنَّها تكون غير مقبولة في محضر المولى عزَّ وجلَّ.

واعلم أخي أنَّ إقبال القلب بالإجمال هو روح العمل التعبُّدي فإن حصل الإقبال في القلب أثناء الصَّلاة بتمامها يكون تمامها مقبولاً وإلَّا فيقبل منه المولى عزَّ وجلَّ بقدر ما أقبل القلب فيها فقد يقبل منها أجزاء صغيرة أو كبيرة وقد يقبل نصفها أو ربعها أو أقلّ أو أكثر.

وإذا أردنا أن نوجز معنى الإقبال في الصلاة نقول: أن يحضر

الواقف بين يديَّ الله عزَّ وجلَّ لإقامة الصلاة قلبه ويفهم كلّ ما يقول ويستحضر عظمة الله في نفسه وأن يعلم أنَّ من يخاطبه ليس كغيره ممَّن يخاطب من المخلوقات، وليعِ تمام الوعي من يخاطب ومن يُكلِّم حتى يُحدِث في نفسه وقلبه هيبةَ ووقار ورغبة ورهبة وخوف ورجاء مع اعترافه بالتَّقصير تجاه الخالق ومع اعتقاده وإيمانه بأنَّ رحمته وسعت كلّ شيء.

وذكر أهل المعرفة والعرفان أنَّ لإقبال القلب مراتب ودرجات، أهمّها: أن يُصلِّي العبد صلاة مودّع ويجدِّد التوبة والاستغفار قبل إتيانها، وأن يكون صادقاً في قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ وفي غيرها من الأجزاء والمقالات والأركان والحَركات، وعليه أن يلتفت كلّ الالتفات إلى من يُناجي ومن يُخاطب وأن يكون خاشعاً وخاضعاً وأن يحذر مكائد الشَّيطان من أوَّل البدء بها إلى الانتهاء منها فإنَّه قد يَبعَث في نفس مُقيم الصَّلاة العُجُب وممَّا لا شكَّ فيه أنَّه أحد موانع قبول الأعمال، ومن موانع القبول أيضاً حبس الحقوق الشرعيَّة وسائر الحقوق الواجب دفعها إلى أصحابها، ومنها أيضاً الكبر والحسد والغيبة وغيرها من المحرَّمات والموبقات، ومن موانع القبول وإيجاب قلَّة الثَّواب القيام إلى الصَّلاة مُتكاسلاً ومتثاقلاً أو مستعجلاً أو مدافعاً للبول أو الغائط أو الرِّيح أو ناظراً إلى السَّماء أثناء إقامتها بل عليه أن يخشع ببصره شبه مُغمض العينين إلى غير ذلك ممَّا ذكره العلماء والعرفاء.

أكل ما يسقط من الخوان ـ أي المائدة ـ يشفي من كلّ داء

قال إمام العارفين عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

«كلوا ما يسقط من الخوان، فإنَّه شفاء من كلّ داء بإذن الله عزَّ وجلَّ لمن أراد أن يستشفي به».

* * *

يأمر أمير الكلام عليه السلام بأكل ما يسقط من الخوان والأمر هنا بمعنى الاستحباب لا الواجب ويبيّن عليه السلام أنَّ فيه شفاء من كلّ داء إذا كان أكله بنيَّة طلب الشِّفاء، والخِوان هو ما يسقط من الطَّعام حول المائدة أو حول الوعاء الذي يُؤكَل منه أو ما يُسمَّى في زماننا هذا بالسّفرة، والاستحباب يشمل ما كان حجمه صغيراً حتَّى لو كان بحجم حبَّة السّمسم كما تفيد الأخبار الواردة.

روي عن عبد الله الأرجاني أنَّه قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام وهو يأكل، فرأيته يتتبَّع مثل السّمسمة ـ أي كحجم حبَّة السمسم ـ من الطَّعام ما يسقط من الخوان، فقلت: جُعلت فداك تتَّبع مثل هذا؟، قال عليه السلام: يا أبا عبد الله هذا رزقك فلا تدعه لغيرك، أما إنَّ فيه شفاء من كلّ داء»[1].

---

(١) الكافي (الكليني): ج٦، ص٣٠١.

وعن الإمام جعفر الصَّادق عليه السلام أنَّه قال: «كلوا ما يقع من المائدة في الحَضَر، فإنَّ فيه شفاء من كلّ داء، ولا تأكلوا ما يقع منها ومن السفرة في الصحاري»[١].

علاج الخاصرة بأكل ما يسقط من الخوان:

روي عن عبد الله بن صالح الخثعمي أنَّه قال: شكوت إلى أبي عبد الله عليه السلام وجع الخاصرة، فقال عليه السلام: «عليك بما يسقط من الخوان فَكُلْه» ففعلت ذلك فذهب عنِّي ـ أي وجع الخاصرة ـ[٢].

وروي عن ابن الحرّ أنَّه قال: شكا رجل إلى أبي عبد الله عليه السلام ما يلَقَى من وجع الخاصرة، فقال عليه السلام: «ما يمنعك من أكل ما يقع من الخوان»[٣].

أكل ما يسقط من الخوان للرزق ودفع الفقر وطلب الولد:

روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنَّه قال: «من أكل ما يسقط من الخوان عاش ما عاش في سعة من رزقه، وعُوفِيَ ولده وولد ولده من الحرام»[٤].

وعنه صلى الله عليه وآله أنَّه قال: «من أكل ما يسقط من المائدة عاش ما عاش في سعة من رزقه وعُوفِيَ في ولده وولد ولده من الجذام»[٥].

وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنَّه قال: «وأكل ما يسقط من الخوان يزيد في الرِّزق»[٦].

---

(١) مستدرك الوسائل (النوري): ج١٦، ص٢٨٨.
(٢) المحاسن (البرقي): ج٢، ص٤٤٤.
(٣) المحاسن (البرقي): ج٢، ص٤٤٤.
(٤) مستدرك الوسائل (النوري): ج١٦، ص٢٩٢.
(٥) مكارم الأخلاق (الطبرسي): ص١٤٦.
(٦) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي): ج١٥، ص٣٤٨.

وعن الحسن بن معاوية بن وهب، عن أبيه أنَّه قال: أكلنا مع أبي عبد الله عليه السلام فلمَّا رُفِعَ الخوان ـ أي المائدة ـ تلقَّط ما وقع منه فأكله، ثمَّ قال عليه السلام: «إنَّه ينفي الفقر ويُكثر الولد»[1].

(١) المحاسن (البرقي): ج٢، ص٤٤٤.

الأكل بأصابع اليد ونيل البركة الإلٰهيَّة

قال إمام العارفين عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

«إذا أكل أحدكم طعاماً فمصّ أصابعه التي أكل بها قال الله عزَّ وجلَّ: بارك الله فيك».

* * *

يتحدَّث أمير الكلام عليه السلام عن إحدى البركات الإلٰهيَّة التي ينالها العبد عن طريق مصّ أصابع اليد بعد الطَّعام، وفي كلامه عليه السلام دلالة على استحباب أكل الطَّعام باليد وليس بأي آلة أُخرى كالملعقة، وإن كنَّا أصبحنا في زمان يرفض النَّاس فيه هذه الطريقة لتناول الطَّعام بل قد يوبّخ من يفعل، ولا شكَّ أنَّ للأكل باليد ومصّ الأصابع بعد الطعام سرّاً أو أسراراً صحيَّة أو روحيَّة، وقد تحدَّثت بعض الأخبار المروية عن استحباب لحس القصعة أيضاً وهي الإناء الذي يؤكَل فيه، فعن أبي عبد الله عليه السلام أنَّه قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله يلطع القصعة، قال صلى الله عليه وآله: ومن لطع قصعة فكأنَّما تصدَّق بمثلها»[1]، وروي عن النبيّ صلى الله عليه وآله: أنَّه كان يلعق الصّحفة ويقول: «آخر الصّحفة أعظمها بركة،

(١) بحار الأنوار (المجلسي): ج٦٣، ص٤٠٦.

وإنَّ الذين يلعقون الصّحاف[١] تصلّي عليهم الملائكة وتدعو لهم بالسّعة في الرِّزق، وللذي يلعق الصّحفة حسنة مضاعفة»[٢].

(١) الصحاف جمع صحفة وهي القصعة.

(٢) بحار الأنوار (المجلسي): ج٦٣، ص٤٠٦.

الثِّياب وأنواعها وألوانها
(آداب وأسرار)

قال إمام العارفين عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

«البسوا ثياب القطن فإنَّها لباس رسول الله صلى الله عليه وآله وهو لباسنا، ولم يكن يلبس الشعر والصّوف إلَّا من علَّة».

* * *

من الأُمور التي اهتمَّ بها الإسلام الثِّياب وأنواعها وألوانها، وإذا تدبَّرنا مُجمل الأخبار الواردة بهذا الخصوص نلحظ أنَّها على أصناف، صنف يتعلَّق بحالات اجتماعيَّة وفرديَّة وآخر فرديَّة وثالث محرَّم ورابع مكروه، وقد يتغيَّر الحكم من حالة إلى حالة فمثلاً يكره لبس السَّواد بالعموم لأنَّه لباس الفراعنة ويُصبح مستحباً إذا كان بداعي الحزن على ما أصاب أهل بيت النبيّ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من مصائب وفجائع وفي مثل هذه الحالة يُصبح لبس السَّواد من الشّعارات الدينيَّة وحالة اجتماعيَّة ورمزيَّة، ومثل الأبيض الذي يُستحبّ لبسه للفرد كفرد وهو أيضاً رمز لحالة اجتماعيَّة استحبابيَّة لمن قصد حجّ بيت الله الحرام.

وقد أمر أمير الكلام عليه السلام بلبس ثياب القطن والأمر هنا استحبابيّاً، وعلَّل عليه السلام ذلك بأنَّه لباس النبي صلى الله عليه وآله ولباس أهل

البيت عليهم السلام، ووضّح أيضاً أنَّ النبيّ صلى الله عليه وآله لم يكن يختار من اللِّباس ما هو مصنوع من الشَّعر والصّوف، يقول عليه السلام: (ولم يكن صلى الله عليه وآله يلبس الشَّعر والصّوف إلَّا من علَّة) والعلَّة قد تكون المرض أو البرد أو غيرهما من الأسباب.

لبس الأبيض من الثِّياب:

روي عن أبي جعفر عليه السلام أنَّه قال: «ليس من ثيابكم شيء أحسن من البياض فالبسوه وكفّنوا به موتاكم»[١].

وعن الإمام الصَّادق عليه السلام أنَّه قال: «البسوا البياض فإنَّه أطيب وأطهر، وكفّنوا فيه موتاكم»[٢].

لبس الأسود من الثِّياب:

تتحدَّث بعض الأخبار المرويَّة أنَّ لباس السَّواد هو لباس أهل النار والفراعنة، فعن حذيفة بن منصور أنَّه قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام بالحيرة فأتاه رسول أبي العبَّاس الخليفة يدعوه، فدعا عليه السلام بممطرة له أحد وجهين أسود والآخر أبيض فلبسه، ثمَّ قال أبو عبد الله عليه السلام: «أما إنِّي ألبسه وأنا أعلم أنَّه لباس أهل النار»[٣].

بيان: في هذه الرواية ما يشير إلى أنَّ الإمام عليه السلام لبس السَّواد للتقيَّة وإنَّما أخبر حذيفة بن منصور بأنَّه لباس أهل النار لأنَّه يثق به أو أنَّه عليه السلام ائتمنه على كلامه.

وذكر الشيخ الصدوق رحمه الله في كتابه المقنع: قال والدي

---

(١) الفصول المهمة في أُصول الأئمَّة (الحرّ العاملي): ج٢، ص٣٨.
(٢) الفصول المهمة في أُصول الأئمَّة (الحرّ العاملي): ج٢، ص٣٨.
(٣) الانتصار (العاملي): ج٩، ص٢٤٢.

رحمه الله في رسالته إليَّ: واعلم أنَّ غسل الثياب يُذهب الهمّ والحزن وهو طهور للصلاة، وعليك بلبس ثياب القطن فإنَّه لباس رسول الله ﷺ ولباس الأئمَّة عليهم السلام، واتَّقِ لبس السَّواد فإنَّه لباس فرعون[١].

أقول: أجمع شيعة أهل البيت عليهم السلام أنَّ لبس السَّواد من شعائر أهل البيت عليهم السلام ورمز جليل للتعبير عن الحزن والألم لما أصابهم وجرى عليهم من ظلم ومصائب، ولا شكَّ أنَّ ارتداء السَّواد لأجل ذلك من مصاديق الآية المباركة: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾[٢]، وقد دلَّت الأخبار الكثيرة المروية عنهم عليهم السلام أنَّ ارتداء السَّواد يُعتبر من مظاهر الجزع وأنَّه راجح في مصائبهم ومآتمهم.

لبس الأحمر من الثِّياب:

روي عن أبي جعفر عليه السلام أنَّه قال: «... فلا تصلّوا في المصبغ المضرَّج»[٣]، والمضرَّج هو المصبغ بالحمرة أو المتلطَّخ بها.

وعنه عليه السلام أنَّه قال: «ما زال لبس الأحمر المفدّم يكثره إلَّا بعرس»[٤]، ومعنى المفدّم المشبع بالحمرة وكأنَّه لتناهي حمرته ممتنع من قبول زيادة الصبغ.

لبس الوردي والعدسي والأزرق والأخضر من الثِّياب:

روي عن الحسن الزيَّات أنَّه قال: رأيت على أبي جعفر عليه السلام

---

(١) الانتصار (العاملي): ج٩، ص٢٤٢.
(٢) سورة الحج: الآية ٣٢.
(٣) مكارم الأخلاق (الطبرسي): ص١٠٥.
(٤) مكارم الأخلاق (الطبرسي): ص١٠٥.

ملحفة ورديَّة، وعن محمد بن علي أنَّه قال: رأيت على أبي الحسن عليه السلام ثوباً عدسيّاً، وعن سليمان بن رشيد عن أبيه أنَّه قال: رأيت على أبي الحسن عليه السلام طيلساناً أزرق، وعن أبي العلاء أنَّه قال: رأيت على أبي عبد الله عليه السلام برداً أخضر وهو مُحرِم[1].

لبس الأصفر من الثِّياب:

عن أبي ظبيان الجنبي أنَّه قال: خرج علينا أمير المؤمنين عليه السلام ونحن في الرّحبة وعليه إزار أصفر وخميصة سوداء وبرجليه نعلان وبيده عترة، وعن زرارة أنَّه قال: خرج أبو جعفر عليه السلام يُصلِّي على بعض أطفالهم وعليه جِبَّة خز صفراء وعمامة خز صفراء ومطرف خز أصفر[2].

(١) مكارم الأخلاق (الطبرسي): ص١٠٥.

(٢) مكارم الأخلاق (الطبرسي): ص١٠٥.

الجمال والتجمُّل

قال إمام العارفين عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

«إنَّ الله عزَّ وجلَّ يحبّ الجمال، ويحبّ أن يرى أثر نعمته على عبده».

* * *

ومعنى كلامه عليه السلام أنَّ الله تعالى جميل الذات والأفعال وأنَّه يحبّ الجمال، لذلك يحبّ الله تعالى أن يرى أثر ما أنعم على عبده من فيضه ونعمه وعطائه، وهذا الأثر والفيض الذي يحبّ الله تعالى أن يظهر على عبده يكون بالمظهر الخارجي للإنسان ويكون بالشُّكر والعمل والقول والحالات القلبيَّة والعبادات، ويُسمَّى الأوَّل منها التجمُّل أي التزيُّن وبمعنى آخر تكلّف الجميل، وكلّ ذلك محبوب عند الله تعالى.

وقسّم بعض الفقهاء التجمُّل بانقسام الأحكام الخمسة: فالواجب: كتجمُّل الزَّوجة عند إرادة الزَّوج منها ذلك، والمستحب: كتجمل المرأة لزوجها ابتداءً وتجمّله لها، والحرام، كالتجمُّل بالحرير للرِّجال، وتجمّل الأجنبي للأجنبية ليزني بها، والمكروه: لبس ثياب التجمُّل وقت المهنة ووقت الحداد للمرأة إذا لم يؤدِّ إلى الزّينة،

والمباح: ما عدا ذلك وهو الأصل في التجمل، قال الله سبحانه: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾[١].

ومن مظاهر الجمال أو التجمُّل كما تحدَّثت بعض الأخبار لبس أجود الثِّياب والتطيُّب وتنظيف المنزل وتحسينه وغير ذلك، فعن الإمام الصادق عليه السلام أنَّه قال: «إنَّ الله يُحبّ الجمال والتجمُّل ويكره البؤس والتباؤس، فإنَّ الله عزَّ وجلَّ إذا أنعم على عبد نعمة أحبّ أن يرى عليه أثرها، قيل: وكيف ذلك؟ قال عليه السلام: ينظِّف ثوبه، ويطيّب ريحه، ويجصّص داره، ويكنس أفنيته، حتى أنَّ السِّراج قبل مغيب الشَّمس ينفي الفقر ويزيد في الرِّزق»[٢].

وعنه عليه السلام أنَّه قال: «الدّهن يُظهر الغنى، والثياب تُظهر الجمال...»[٣].

وعن الإمام الرِّضا عليه السلام أنَّه قال: «قال أبي ما تقول في اللِّباس الحسن؟ فقلت: بلغني أنَّ الحسن كان يلبس، وأنَّ جعفر بن محمد عليه السلام كان يأخذ الثَّوب الجديد فيأمر به يُغمس في الماء فقال لي: البس وتجمَّل، فإنَّ علي بن الحسين عليه السلام كان يلبس الجبَّة الخزّ بخمسمائة درهم والمطرف الخزّ بخمسين ديناراً فيتشتَّأ فيه، فإذا خرج الشّتاء باعه وتصدَّق بثمنه، وتلا هذه الآية ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾» وعن الحسن بن علي الوشّاء قال: سمعت الرِّضا عليه السلام يقول: «كان علي بن الحسين عليه السلام يلبس ثوبين في الصيف يشتريان بخمسمائة درهم»[٤].

---

(١) سورة الأعراف: الآية ٣٨.
(٢) ميزان الحكمة (الريشهري): ج١، ص٤١٤.
(٣) مكارم الأخلاق (الطبرسي): ص٩٦.
(٤) مسند الإمام الرِّضا عليه السلام: ج٢، ص٣٦٠.

قد يُقال إنَّ بعض الأخبار المرويَّة عن الأئمَّة المعصومين عليهم السلام تتحدَّث عن استحباب لبس الخشن من الثِّياب والرَّخيص وأنَّهم كانوا يأمرون بعض أصحابهم بذلك، ويردّ عليه: أنَّ أمرهم عليهم السلام بذلك كان في الخلوة والعبادة أو أنَّه تقيَّة لأنَّ لبس الخشن في زمانهم كان شائعاً بين أهل البدع والضلال وكانوا ينكرون على أئمَّتنا المعصومين لبس الثِّياب الفاخرة، ومُجمل القول إنَّ لبس الثياب الفاخرة والتجمُّل خصوصاً في الصلاة مستحبّ إلَّا ما ورد فيه نص باستحباب غيره.

روايات في الجمال والتجمُّل:

روي عن الإمام الصَّادق عليه السلام أنَّه قال: «أبصر رسول الله صلى الله عليه وآله رجلاً شعثاً شعر رأسه، وسِخَة ثيابه، سيِّئة حاله، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من الدِّين المتعة»[١].

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله أنَّه قال: «إنَّ الله يُحبّ من عبده إذا خرج إلى إخوانه أن يتهيَّأ لهم ويتجمَّل»[٢].

وعنه صلى الله عليه وآله أنَّه قال: «أحسنوا لباسكم، وأصلحوا رحالكم، حتى تكونوا كأنَّكم شامة في الناس»[٣].

وعنه صلى الله عليه وآله أنَّه قال: «ليأخذ أحدكم من شاربه والشَّعر الذي في أنفه، وليتعاهد نفسه فإنَّ ذلك يزيد في جماله»[٤].

وعنه صلى الله عليه وآله: «إنَّما الجمال من عوفي من النار»[٥].

---

(١) ميزان الحكمة (الريشهري): ج١، ص٤١٤.
(٢) ميزان الحكمة (الريشهري): ج١، ص٤١٤.
(٣) ميزان الحكمة (الريشهري): ج١، ص٤١٤.
(٤) ميزان الحكمة (الريشهري): ج١، ص٤١٤.
(٥) ميزان الحكمة (الريشهري): ج١، ص٤١٤.

وعنه عليه السلام: «ابتغوا الخير عند حِسان الوجوه»[١].

وعنه عليه السلام: «اطلبوا الخير عند حِسان الوجوه»[٢].

وعنه عليه السلام: «التمسوا الخير عند حِسان الوجوه»[٣].

وعنه عليه السلام: «اطلبوا حوائجكم عند حسان الوجوه، فإن قضى حاجتك قضاها بوجه طليق، وإن ردَّك ردَّك بوجه طليق، فَرُبّ حَسن الوجه دميمه عند طلب الحاجة، ورُبّ دميم الوجه حسنه عند طلب الحاجة»[٤].

وعنه عليه السلام: «اطلبوا الخير عند حسان الوجوه، فإنَّ فعالهم أحرى أن تكون حسناً»[٥].

وعنه عليه السلام: «الشَّعر الحَسَن من كسوة الله فأكرموه»[٦].

وعنه عليه السلام: «من اتَّخذ شعراً فليحسن ولايته، أو ليجزه»[٧].

وعنه عليه السلام: «الجمال في اللِّسان»[٨].

وعنه عليه السلام: «الجمال في الرَّجل اللِّسان»[٩].

وعنه عليه السلام وقد سئل عن الجمال بالرَّجل؟ فقال عليه السلام: «بصواب القول بالحقّ»[١٠].

---

(١) ميزان الحكمة (الريشهري): ج١، ص٤١٤.
(٢) ميزان الحكمة (الريشهري): ج١، ص٤١٤.
(٣) ميزان الحكمة (الريشهري): ج١، ص٤١٤.
(٤) ميزان الحكمة (الريشهري): ج١، ص٤١٤.
(٥) ميزان الحكمة (الريشهري): ج١، ص٤١٤.
(٦) ميزان الحكمة (الريشهري): ج١، ص٤١٤.
(٧) ميزان الحكمة (الريشهري): ج١، ص٤١٤.
(٨) ميزان الحكمة (الريشهري): ج١، ص٤١٤.
(٩) ميزان الحكمة (الريشهري): ج١، ص٤١٤.
(١٠) ميزان الحكمة (الريشهري): ج١، ص٤١٤.

وعنه ﷺ: «جمال الرِّجال فصاحة لسانه»[١].

وعنه ﷺ: «الجمال صواب القول بالحقّ، والكمال حسن الفعال بالصّدق»[٢].

وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: «الصورة الجميلة أوَّل السَّعادتين»[٣].

وعنه عليه السلام: «حُسن الصورة أوَّل السَّعادة»[٤].

وعنه عليه السلام: «حُسن وجه المؤمن من حُسن عناية الله به»[٥].

وعنه عليه السلام: «عقول النِّساء في جمالهن، وجمال الرِّجال في عقولهم»[٦].

وعنه عليه السلام: «صورة المرأة في وجهها، وصورة الرَّجل في منطقه»[٧].

وعنه عليه السلام: «حسن العقل جمال الظَّواهر والبواطن»[٨].

وعنه عليه السلام: «الجمال الظَّاهر حُسن الصّورة، الجمال الباطن حُسن السَّريرة»[٩].

وعنه عليه السلام: «جمال الرَّجل حلمه»[١٠].

---

(١) ميزان الحكمة (الريشهري): ج١، ص٤١٤.
(٢) ميزان الحكمة (الريشهري): ج١، ص٤١٤.
(٣) ميزان الحكمة (الريشهري): ج١، ص٤١٤.
(٤) ميزان الحكمة (الريشهري): ج١، ص٤١٤.
(٥) ميزان الحكمة (الريشهري): ج١، ص٤١٤.
(٦) ميزان الحكمة (الريشهري): ج١، ص٤١٤.
(٧) ميزان الحكمة (الريشهري): ج١، ص٤١٤.
(٨) ميزان الحكمة (الريشهري): ج١، ص٤١٥.
(٩) ميزان الحكمة (الريشهري): ج١، ص٤١٥.
(١٠) ميزان الحكمة (الريشهري): ج١، ص٤١٥.

وعنه عليه السلام: «جمال الرَّجل الوقار»[١].

وعنه عليه السلام: «جمال المؤمن ورعه»[٢].

وعنه عليه السلام: «جمال العبد الطَّاعة»[٣].

وعنه عليه السلام: «جمال الحرّ تجنّب العار»[٤].

وعنه عليه السلام: «جمال العيش القناعة»[٥].

وعنه عليه السلام: «جمال الإحسان ترك الامتنان»[٦].

وعنه عليه السلام: «جمال القرآن البقرة وآل عمران»[٧].

وعنه عليه السلام: «جمال المعروف إتمامه»[٨].

وعنه عليه السلام: «جمال العالم عمله بعلمه»[٩].

وعنه عليه السلام: «جمال العلم نشره»[١٠].

وعنه عليه السلام: «لا جمال أحسن من العقل»[١١].

وعنه عليه السلام: «لا لباس أجمل من العافية»[١٢].

---

(١) ميزان الحكمة (الريشهري): ج١، ص٤١٥.
(٢) ميزان الحكمة (الريشهري): ج١، ص٤١٥.
(٣) ميزان الحكمة (الريشهري): ج١، ص٤١٥.
(٤) ميزان الحكمة (الريشهري): ج١، ص٤١٥.
(٥) ميزان الحكمة (الريشهري): ج١، ص٤١٥.
(٦) ميزان الحكمة (الريشهري): ج١، ص٤١٥.
(٧) ميزان الحكمة (الريشهري): ج١، ص٤١٥.
(٨) ميزان الحكمة (الريشهري): ج١، ص٤١٥.
(٩) ميزان الحكمة (الريشهري): ج١، ص٤١٥.
(١٠) ميزان الحكمة (الريشهري): ج١، ص٤١٥.
(١١) ميزان الحكمة (الريشهري): ج١، ص٤١٥.
(١٢) ميزان الحكمة (الريشهري): ج١، ص٤١٥.

وعنه عليه السلام: «التجمّل مروءة ظاهرة»[١].

وعنه عليه السلام: «التجمُّل من أخلاق المؤمنين»[٢].

(١) ميزان الحكمة (الريشهري): ج١، ص٤١٥.
(٢) ميزان الحكمة (الريشهري): ج١، ص٤١٥.

صلة الرَّحم (معناها وحدّها وآثارها)

قال إمام العارفين عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

«صلوا أرحامكم ولو بالسلام، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾».

* * *

يأمر أمير الكلام عليه السلام بصلة الأرحام وفي بيانه إشارة إلى أدنى ما يحقّقها السَّلام، ويستشهد عليه السلام بآية من كتاب الله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[1] ومعناها: أنَّه كما تتقون الله تعالى عليكم أن تتقوا الأرحام، ونسبة التَّقوى إلى الأرحام لا ضير فيها إذ إنَّ الأرحام تنتهي إلى صنعه وخلقه تعالى، وقد ورد مثل ذلك في القرآن الكريم وقد نسب التَّقوى إلى غيره في كلامه تعالى كما في قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾﴾[2].

بيان معنى الرحم والصلة:

الرَّحم لغة القرابة المُطلقة كذلك معنى اللَّفظ عرفاً، وذكر الرَّاغب

---

(١) سورة النِّساء: الآية ١.

(٢) سورة البقرة: الآية ٤٨.

في مفرداته أنَّ: استعارته من رحم الأنثى لكونهم خارجين من رحم واحدة وأصله الرَّحمة وذلك لأنَّها ممَّا يتراحم به ويتعاطف يقولون وصلتك رحم، وذهب علماؤنا إلى المعنى اللُّغوي والعرفي للرَّحم بأنَّه القرابة المُطلقةُ سواء كان ذكراً أو أنثى ووارثاً وغير وارث ومَحرَماً وغير مَحرَم وسواء كان مسلماً أو كافراً ومن قبل الأب أو الأُم أو من قبل أحدهما، لأنَّ الاسم يتناول الجميع على السَّواء ولم نجد في الشَّرع معنى آخر وُضِعَ اللَّفظ له، فوجب صرفه إلى المُتعارف كما هو المعهود من عادة الشرع.

أمَّا الصِّلة فمرجعها إلى العرف إذ لا حقيقة لها شرعيَّة ولا لغوية، وهي تختلف باختلاف العادات وبعد المنازل وقربها، فربَّما تحققت الصّلة في عرف قوم بأمر في حالة ولا تتحقق في عرف آخرين في تلك الحالة، وقد عرّفها بعض علماء الأخلاق أنَّها تشريك ذوي اللّحمة والقرابات بما ناله من المال والجاه وسائر خيرات الدُّنيا، وإذا أردنا أن نعطي معنًى أدقّ للصلة علينا أن نبحثها من زاوية فقهيَّة فنقول في ذلك:

الصِّلة تنقسم بانقسام الأحكام الاقتضائيَّة إلى الواجب: وهو ما يُخرج به عن القطيعة المحرَّمة كالسلام، والمستحبّ: وهو ما زاد على ذلك، والمحرَّم: وهو قطيعة الرَّحم أو صلة الكافر ومُخالِف الحقّ فيجب البراءة منه وإن كان أقرب الناس باستثناء الوالدين لخروجهما بالدليل القرآني، قال تعالى: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾﴾[1].

(١) سورة لقمان: الآية ١٥.

يقول الشَّهيد الأول في القواعد: وأعظم الصّلة ما كان بالنَّفس وفيه أخبار كثيرة، ثم بدفع الضَّرر عنها ثمَّ يجلب النَّفع إليها ثم بصلة من تحبّ وإن لم يكن رحماً للواصل كزوجة الأب والأخ ومولاه، وأدناها السَّلام بنفسه أو رسوله والدُّعاء بظهر الغيب والثناء في المحضر.

صلة الرَّحم تُطيل العمر وقطيعتها تنقصه:

تظافرت الأخبار أنَّ صلة الأرحام تُطيل العمر وتُنمّي الأموال وتزيد الأرزاق وتدفع البلاء، فعن الإمام الرِّضا عليه السلام أنَّه قال: «يكون الرَّجل يصل رحمه فيكون قد بَقيَ من عمره ثلاث سنين فيُصيّرها الله ثلاثين سنة ويفعل الله ما يشاء»(١).

وعنه عليه السلام أنَّه قال: «ما نعلم شيئاً يزيد في العمر إلَّا صلة الرَّحم، حتى أنَّ الرَّجل يكون عمره ثلاث سنين فيكون وصولاً للرَّحم فيزيد الله في عمره ثلاثين سنة فيجعلها الله ثلاثاً وثلاثين سنة، ويكون أجله ثلاثاً وثلاثين سنة فيكون قاطعاً للرَّحم فينقصه الله عزَّ وجلَّ ويجعل أجله ثلاث سنين»(٢).

ومن خطبة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يقول فيها: «أعوذ بالله من الذُّنوب التي تعجِّل الفناء، فقال ابن الكواء: يا أمير المؤمنين أيكون ذنوب تعجِّل الفناء؟ قال عليه السلام: نعم، قطيعة الرَّحم، إنَّ أهل بيت يكونون أتقياء فيقطع بعضهم بعضاً فيحرمهم الله، وإنَّ أهل بيت يكونون فجرة فيتواسون فيرزقهم الله»(٣).

---

(١) بحار الأنوار (المجلسي): ج٧١، ص١٠٨.
(٢) جامع أحاديث الشيعة (البروجردي): ج١٦، ص٢٦٨.
(٣) موسوعة أحاديث الشيعة (هادي النجفي) ج٤، ص٥٢.

تضييع الأعمار وخسارة كنوز النَّعيم

قال إمام العارفين عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

«لا تقطعوا نهاركم بكذا وكذا وفعلنا كذا وكذا، فإنَّ معكم حفظة يحفظون علينا وعليكم».

* * *

ينهى أمير الكلام عليه السلام عن تقطيع النَّهار بالتحدُّث (بكذا وكذا وفعلنا كذا وكذا) ويُستفاد من كلامه عليه السلام أنَّ ذلك لا فائدة فيه، أمَّا ما كان من الكلام الذي فيه فائدة فهو غير منهيّ عنه في الشَّرع كذكر الله تعالى وفضائل أهل البيت عليهم السلام والتحدُّث بما فيه نفع للدِّين والنَّاس سواء كان الكلام يعود بفائدة أخرويَّة أو دنيويَّة، وبيَّن عليه السلام أنَّ علَّة النَّهي هي وجود الحفظة الذين يكتبون كلّ ما يتكلَّم به الإنسان فلو قطَّعنا النَّهار أو جزءاً كبيراً منه بما لا فائدة فيه لكانت صفحة ذلك النَّهار مليئة باللّغو وهذا ما يعود على الإنسان يوم القيامة بالحسرة والنَّدامة، فكيف لو كان حال ليلنا كحال نهارنا صفحته خالية إلَّا من أحاديث اللّغو؟ وكيف لو أمضينا عمرنا على هذا المنوال فماذا نجني يوم القيامة؟ وماذا نقول لله تعالى إذا وقفنا بين يديه عزَّ وجلَّ؟

أخي العزيز لو أنَّ إنساناً عاش خمسين عاماً، فإنَّ أكثر من

عشرين عاماً تصرَّمت وانقضت بالنَّوم، وكم يتصرَّم من أعوام نقضيها على الموائد والحديث مع أطفالنا وعيالنا وسهراتنا وغير ذلك.

اعلم أخي العزيز أنَّ العمر من النِّعم التي يُسأل عنها الإنسان يوم القيامة قبل أن نحرِّك قدماً ونحن واقفون بين يديّ الجبَّار للمساءلة، هذا ما أخبرنا به نبيّ الرحمة محمَّد صلى الله عليه وآله: «لا تزول قدما عبدٍ يوم القيامة من بين يديه حتى يسأله عن أربع خصال: عمرك فيما أفنيته؟ وجسدك فيما أبليته؟ ومالك من أين اكتسبته؟ وأين وضعته؟ وعن حبّنا أهل البيت»(١).

نعم يا أخي إنَّ كلّ نَفَسٍ تتنفَّسه هو جوهرة نفيسة لا عوض له نخسره بانقضاء الثَّواني والدَّقائق والسَّاعات، وإذا التفتنا فيمكن أن نشتري بكلّ نَفَسٍ كنزٌ لا يفنى من نعيم الآخرة، يقول أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «العاقل من يضيع له نَفَساً فيما لا ينفعه ولا يقتني ما لا يصحبه»(٢)، يقول الشهيد الثاني رضوان الله تعالى عليه مخاطباً النَّفس:

واعلمي يا نفس: أنَّ اليوم واللَّيلة أربع وعشرون ساعة، وقد ورد في الخبر أنَّه يُنشر للعبد بكلّ يوم أربع وعشرون خزانة مصفوفة فيُفتح له منها خزانة فيراها مملوءة نوراً من حسناته التي عملها في تلك الساعة فيناله من الفرح والسرور والاستبشار بمشاهدة تلك الأنوار التي هي وسيلة عند الملك الجبَّار ما لو وزّع على أهل النَّار لأدهشهم ذلك الفرح عن الإحساس بألم النَّار، وتُفتح له خزانة أُخرى سوداء مُظلمة يفوح نتنها ويغشى ظلامها وهي السَّاعة التي عصى الله فيها، فيناله من

---

(١) بحار الأنوار (المجلسي): ج٧، ص٢٥٨.

(٢) موسوعة العقائد (الريشهري): ج١، ص٢٦٣.

الهول والفزع ما لو قُسّم على أهل الجنَّة لنغَّص عليهم نعيمها، وتفتح له خزانة أُخرى فارغة ليس فيها ما يسرّه ولا ما يسوؤه وهي السَّاعة التي نام فيها أو غفل أو اشتغل بشيء من مباحات الدُّنيا فيتحسَّر على خلوّها ويناله من غبن ذلك ما ينال القادر على الرِّيح الكثير إذا أهمله وتساهل فيه حتى فاته وناهيك به حسرة وغبناً، وهكذا تُعرض عليه خزائن أوقاته طول عمره[1].

(١) مجلة تراثنا (مؤسسة آل البيت): ج١٤، ص٢١٢.

ذكر الله تعالى في كلّ مكان

قال إمام العارفين عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

«اذكروا الله في كلّ مكان فإنَّه معكم».

* * *

يأمر أمير الكلام عليه السلام بأن نذكر الله تعالى في كلّ مكان، يقول عليه السلام: (فإنَّه معكم) أي أنَّه يُحيط بنا ولا نغيب عنه في أيّ مكان وفي أيّ زمان وفي أيِّ حال، قال تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾﴾[2] فالله سبحانه وتعالى أقرب إلينا من كلّ شيء يُحيط بنا حتى من أنفسنا فيعلم ظاهرنا وباطننا وهو أقرب إلينا من حبل الوريد المُخالِط لأعضائنا والمستقرّ في داخل أبداننا.

وللذكر معان عديدة ومختلفة وما يهمّنا هنا أن نذكر معناه القرآني، وهو الاستحضار سواء كان باللّسان أو القلب أو هما معاً، فمن الأوَّل قوله تعالى: ﴿وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ﴾[3]، وفي الثاني قوله

---

(١) سورة الحديد: من الآية ٤.

(٢) سورة ق: الآية ١٦.

(٣) سورة الأنبياء: الآية ٥٠.

تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ﴾[١]، ومن الأخير قوله تعالى: ﴿فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ﴾[٢]، ولعلَّ معنى قوله عليه السلام: (اذكروا الله في كلّ مكان) أن نذكره في قلوبنا في أيّ مكان كنَّا فيه وليس على ألسنتنا فقط، ويمكن أن نحقّق الذِّكر المطلوب لله تعالى بأن نستحضره في قلوبنا إذا هممنا بمعصية أو باقتراف ذنب أينما كنَّا، روى أبو عبدة الخزاعي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنَّه قال: «ألا أخبرك بأشدّ ما فرض الله على خلقه؟ قال: بلى، ثمَّ قال عليه السلام: من أشدّ ما فرض الله إنصافك الناس من نفسك، ومواساتك أخاك المسلم في مالك، وذكر الله كثيراً، أما أنِّي لا أعني (سبحان الله والحمد لله ولا إلٰه إلَّا الله والله أكبر) وإن كان منه ـ أي من الذِّكر ـ ولكن ذكر الله تعالى عندما أحلَّ وحرَّم، إن كان طاعة عمل بها وإن كان معصية تركها»[٣].

وقد ذكرنا في كتابنا (تحفة الأبرار في الأوراد والأذكار) موضوع الذِّكر ومعانيه وأحكامه وأقسامه وما ورد فيه.

---

(١) سورة البقرة: الآية ١٥٢.

(٢) سورة البقرة: الآية ٢٠٠.

(٣) عدَّة الداعي (ابن فهد الحلي): ص٢٨٣.

الصَّلاة على محمَّد صلى الله عليه وآله توجب استجابة الدُّعاء

قال إمام العارفين عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

«صلّوا على محمَّد وآل محمَّد فإنَّ الله عزَّ وجلَّ يقبل دعاءكم عند ذكر محمَّد ودعائكم له وحفظكم إيَّاه».

* * *

يبيّن أمير الكلام عليه السلام أنَّ قبول الدُّعاء من الله عزَّ وجلَّ مشروط بالصَّلاة على محمَّد وآل محمَّد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وبعد التدبُّر في الأخبار الواردة بهذا الخصوص نستنتج أنَّ للصلاة على محمَّد وآله فوائد عظيمة وكبيرة وآثار مختلفة يصعب طلبها والحصول عليها إلَّا عن طريق ذكرهم بالصَّلاة وقد تعرَّض لمعنى الصَّلاة عليهم العديد من المفسّرين واللغويين وشرَّاح الحديث، وحاصلها أنَّه دعاء وثناء وتبجيل وتعظيم ورحمة.

وليست فائدة الصَّلاة على محمَّد وآله تعود إلى محمَّد والآل صلوات الله عليهم كما يتوهَّم البعض وإنَّما تعود إلى المصلّي نفسه لأنَّ النبيّ وآله قد بلغوا درجة من الكمال والفضل لا يمكن الزّيادة عليها، وكيف يمكن الزّيادة عليها ولم يبق من فضل وكمال وسموّ إلَّا جمعوه، ومن وصل إلى هذه الدَّرجات العليَّة ومن كان العلَّة في الخلق

والإيجاد، فمن كان الفتق الأوَّل من نور الله وليس أحد سواهم لا يحتاج إلى صلاة من أحد ولا دعاء من أحد وإنَّما صلاتنا عليهم رحمة لنا وهذه هي الغاية كما نطقت بها الأخبار وصرَّح بها العلماء الأخيار، نعم لعلَّ الصلات عليهم وإن كانت لا تزيد في كمالهم لكمالهم وترقِّيهم إلى ما لا يُتناهى من الدَّرجات لكن بواسطتها تظهر الكمالات وتكون علَّة فيض الرحمة الإلٰهيَّة.

ومن الآثار العظيمة للصَّلاة على محمَّد وآله أنَّها توجب استجابة الدُّعاء كما ذكرنا، فعن النبيّ ﷺ أنَّه قال: «ما من دعاء إلَّا بينه وبين السَّماء حجاب حتى يُصلِّي على النبيّ وعلى آل محمد، فإذا فعل ذلك خرق ذلك الحجاب ودخل الدُّعاء، فإذا لم يفعل ذلك رجع الدُّعاء»[١].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنَّه قال: «كل دعاء محجوب عن السَّماء حتى تُصلِّي على محمد وآله».

خطباء مكَّة المشرَّفة والمدينة المنوَّرة:

يقع الكثير من المسلمين في شرك بتر الصَّلاة على محمد وآله وهذا لا يخفى على أحد من المسلمين، فإنَّه عند ذكرهم نبيّ الرَّحمة يصلّون عليه ولا يذكرون الصَّلاة على الآل، وقد نهى النبيّ ﷺ عن ذلك فمن حديث يسأل فيه بعض الصحابة النبيّ ﷺ عن كيفيَّة الصَّلاة عليه، فيقول ﷺ: «... قولوا اللَّهمَّ صلِّ على محمد وعلى آل محمَّد كما صلّيت على آل إبراهيم إنَّك حميد مجيد، اللَّهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنَّك حميد مجيد»[٢].

---

(١) بشارة المصطفى (محمد بن علي الطبري): ص٣٦١.

(٢) صحيح البخاري: ج٧، ص١٥٦ (كتاب الدعوات).

وكثيراً ما نسمع خطباء المساجد لا سيَّما خطباء المسجد الحرام والمسجد النبوي يأمرون النَّاس بالمعروف وينهون عن المنكر ويدعون الله تعالى للمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ويذكرون لذلك أسماء البلدان باستثناء البلدان التي يسكنها من يوالي أهل البيت عليهم السلام وكأنَّ لا علاقة لهم بالإسلام والمسلمين، وكلَّما ذكروا النبيّ محمَّداً صلى الله عليه وآله اكتفوا بالصلاة عليه دون ذكر الآل، ولعلَّ السبب في ذلك يعود إلى ثلاثة أُمور: الأوَّل: جهلهم للمكانة التي هي لآل بيت النبيّ صلى الله عليه وآله وذرِّيَّته عند الله ونبيّه، والثاني: كرههم لآل البيت، والثالث: كرههم للشّيعة الموالين لآل البيت فيترون الصلاة عن قصد وتصميم، والأرجح الثاني والثالث.

ذكر جملة من آثار الصلاة على النبيّ وآله:

ذكرنا أنَّ للَّصلاة على النبيّ وآله صلوات الله عليهم فوائد عظيمة وآثاراً يصعب طلبها والحصول عليها إلَّا من خلال الصَّلاة على محمد وآله، وذكرنا منها أنَّها شرط في استجابة الدُّعاء، وحقّ عليّ أن أذكر غير ذلك من الفوائد والآثار ولو بإيجاز:

أفضل الأعمال:

روي عن عبد السلام بن نعيم أنَّه قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنِّي دخلت البيت فلم يحضرني شيء من الدُّعاء إلَّا الصَّلاة على النبيّ وآله، فقال عليه السلام: «ولم يخرج أحد بأفضل ممَّا خرجت»[1].

أشرف أعمال المؤمنين:

روي عن الإمام العسكري عليه السلام أنَّه قال: «إنَّ أشرف أعمال

(١) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال (الشيخ الصدوق): ص١٨٧.

المؤمنين في مراتبهم التي قد رُتّبوا فيها من الثَّرى إلى العرش: الصَّلاة على محمد وآله الطَّيِّبين صلَّى الله عليهم واستدعاء رحمة الله ورضوانه لشيعتهم المتَّقين واللَّعن لأعدائهم المجاهرين المنافقين»[١].

الثِّقل في الميزان:

روي عن أحدهما الباقر أو الصَّادق عليه السلام: «ما في الميزان شيء أثقل من الصَّلاة على محمد وآل محمد، وإنَّ الرَّجل لتوضع أعماله في الميزان فتميل به فيخرج الصَّلاة عليه فيضعها في ميزانه فترجع»[٢].

كفَّارة الذُّنوب:

روي عن الإمام عليّ بن موسى الرِّضا عليه السلام أنَّه قال: «من لم يقدر على ما يُكفِّر به ذنوبه فليكثر من الصَّلاة على محمد وآله، فإنَّها تهدم الذُّنوب هدماً»[٣].

الخروج من الظُّلمات إلى النُّور:

روي عن إسحاق بن فرّوخ أنَّه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «يا إسحاق بن فرّوخ من صلَّى على محمَّد وآل محمَّد عشراً، صلَّى الله عليه وملائكته ألفاً، أما تسمع قول الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾[٤].

طرد الشيطان:

روي عن النبيّ ﷺ أنَّه قال: «إنَّ الشَّيطان اثنان: شيطان الجنّ،

---

(١) مستدرك الوسائل (النوري): ج٥، ص٣٤٠.
(٢) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي): ج٧، ص١٩٣.
(٣) ثواب الأعمال وعقابها: ص٤٤.
(٤) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي): ج٥، ص٣٤٠.

ويبعد بلا حول ولا قوّة إلّا بالله، وشيطان الإنس ويبعد بالصَّلاة على النبيّ وآله»[١].

وعن الإمام العسكري عليه السلام أنَّه قال: «لا عدو يحاربه أعدى من إبليس ومردته ويهتف به، ويدفعه بالصَّلاة على محمَّد وآل محمد الطَّيِّبين صلَّى الله عليهم أجمعين»[٢].

محبَّة الله للعباد:

عن الإمام الهادي عليه السلام أنَّه قال: «إنَّما اتَّخذ الله تعالى إبراهيم خليلاً لكثرة صلاته على محمد وأهل بيته»[٣].

نيل الشفاعة:

عن الإمام الباقر عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله: من أراد التوسُّل إليَّ وأن تكون له عندي يد أشفع له بها يوم القيامة فليصلِّ على أهل بيتي ويُدخل السّرور عليهم»[٤].

قضاء الحوائج:

روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنَّه قال: «من صلَّى على محمد وآل محمد مرَّة قضى الله له مائة حاجة»[٥].

التذكُّر بعد النسيان:

روي عن الإمام الحسن بن علي عليه السلام في جواب من سأله عن

---

(١) مستدرك الوسائل (النوري): ج٥، ص٣٤٢.
(٢) مستدرك الوسائل (النوري): ج٥، ص٣٤٢.
(٣) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي): ج٧، ص١٩٣.
(٤) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي): ج٧، ص١٩٣.
(٥) ثواب الأعمال وعقابها: ص٥٠.

الرَّجل طيف يذكر وينسى؟ فقال عليه السلام: «إنَّ قلب الرَّجل في حُقّ، وعلى الحُقّ طبق، فإن صلَّى الرَّجل على محمد وآل محمد صلاة تامَّة انكشف ذلك الطَّبق عن ذلك الحُقّ فأضاء القلب، وذكر الرَّجل ما كان نسي، وإن هو لم يصلِّ على محمد وآله أو نقَّص من الصلاة عليهم، انطبق ذلك الطبق على ذلك الحُقّ فأظلم القلب ونسيَ ما ذكره»[١].

الفقر والغنى:

روي أنَّ فقيراً شكا إلى النبيّ ﷺ من شدَّة الفقر، فقال ﷺ له: «إن أردت أن يغنيك الله فصلِّ عليَّ وعلى آلي»[٢].

فتح باب العافية:

عن النبيّ ﷺ أنَّه قال: «من صلَّى عليَّ مرَّة، فتح الله عليه باباً من العافية»[٣].

(١) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي): ج٧، ص١٩٩.
(٢) لآلي الأخبار: ج٣، ص٤٣٦.
(٣) مستدرك الوسائل (النوري): ج٥، ص٣٤٠.

الطعام الحارّ
فيه نصيب للشيطان ولا بركة فيه

قال إمام العارفين عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

«أقرّوا الحارّ حتى يبرد فإنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قُرِّب إليه طعام حارّ، فقال صلى الله عليه وآله: أقرّوه حتى يبرد ويمكن أكله، ما كان الله عزَّ وجلَّ ليطعمنا النَّار والبركة في البارد».

* * *

ينهى أمير الكلام عليه السلام نهي كراهة عن تناول الأكل الحارّ حتى يبرد وذكر علي عليه السلام قولاً للنبيّ صلى الله عليه وآله: (ما كان الله ليطعمنا النَّار والبركة في البارد) أي البركة في الطعام البارد، والمراد بكلمة (أقرّوه) أي برّدوه و(حتى يبرد) أي حتى يصير بارداً لتتقبَّله البشرة ويهنأ به عند الأكل وليس بارداً بالكليَّة فإنَّ أغلب الطّباع تأبى أكل البارد، والمراد به أوَّل مراتب البرودة، وإذا تدبَّرنا الأخبار التي تحدَّثت بهذا الخصوص نجدها على صنفين:

الأوَّل: أخبار تدلُّ على أنَّ الطعام الحارّ ليس فيه شيء من البركة، ففي رواية أنَّه أُتيَ بطعام للنبيّ صلى الله عليه وآله وهو حارّ فقال صلى الله عليه وآله:

«أقرّوه حتى يبرد ويَمْكُن، فإنَّه طعام ممحوق البركة وللشَّيطان فيه نصيب»[١].

وعن أبي عبد الله عليه السلام أنَّه قال: «الطَّعام الحارّ غير ذي بركة»[٢].

الثاني: أخبار دلَّت على أنَّ البركة في السّخونة، فعن النبيّ صلى الله عليه وآله أنَّه قال: «السّخون بركة»[٣].

وعن مرازم أنَّه قال: بعث إلينا أبو عبد الله عليه السلام بطعام سخن، وقال عليه السلام: «كلوا قبل أن يبرد فإنَّه أطيب»[٤].

ولا تعارض بين الصنف الأوَّل والصنف الثاني من الرِّوايات لأنَّ السّخون وإن كان معناه الحارّ إلَّا أنَّه محمول على الحرارة المعتدلة، وهو غير مذموم وإنَّما المذموم ما كان شديد الحرارة.

وروى العامَّة عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنَّه قال: «إيَّاكم والطَّعام البارد فإنَّه يُذهب بالبركة وعليكم بالبارد فإنَّه أهنأ وأعظم بركة»[٥]، ويمكن اعتبار هذا الحديث أنَّ هناك صنفاً ثالثاً من الأخبار التي تحدَّثت عن الطَّعام الحارّ، ويُستفاد من أوَّل الحديث أنَّ للطَّعام الحارّ بركة ويشير آخره أنَّ للطَّعام الحار والبارد بركة، إلَّا أنَّ البارد أعظم بركة، ويمكن القول إنَّ المراد بعبارة (فإنَّه يُذهب البركة) أي يُذهب بمعظم البركة لا كلّها.

---

(١) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي): ج٢٤، ص٣٩٨.
(٢) وسائل الشيعة: ج٢٤، ص٣٩٨.
(٣) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي): ج٢٤، ص٣٩٩.
(٤) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي): ج٢٤، ٣٩٩.
(٥) فيض القدير (شرح الجامع الصغير) المناوي: ج٣، ص١٥٥.

وللطعام البارد خصال وآثار صحيَّة محمودة فعن النبيّ صلى الله عليه وآله أنَّه قال: «أقرّوا الطعام الحارّ حتى يمكن أخذه، فإنَّ فيه خصالاً إذا أمكن: فيه البركة ويُشبع صاحبه ويأمن فيه من الموت»[1].

(١) مستدرك الوسائل (النوري): ج١٦، ص٣٠٧.

لكي نحفظ أولادنا من المعتقدات الفاسدة

قال إمام العارفين عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

«علِّموا صبيانكم ما ينفعهم الله به، لا يغلب عليهم المرجئة برأيها».

* * *

يأمر أمير الكلام عليه السلام بتعليم الصّبيان، ويشير آخر كلامه عليه السلام: (لا يغلب عليهم المرجئة برأيها) إلى نوعيَّة العلم الذي ينبغي أن نعلِّمه للصّبيان وهو القضايا العقائديَّة الحقَّة إذ إنَّ الصّبيان لصغر سنّهم تضعف لديهم قدرة التَّمييز كما أنَّ لديهم استعداداً لقبول كلّ ما يقع في قلوبهم، لذلك فإنَّ تعليمهم من الأُمور الواجبة لا سيَّما إذا كان الصّبيان يعيشون في مُجتمع لا يعترفون بولاية أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين، وسنعرف أنَّ إحدى معاني المُرجئة هم الذين أخَّروا أمير المؤمنين درجته إلى الرَّابع.

والصّبيان هم من كانوا دون سنّ البلوغ أو من مضى من عمره أربع عشرة سنة كما يُستفاد من بعض الأخبار المرويَّة، فعن أبي عبد الله عليه السلام أنَّه قال: «الغلام يلعب سبع سنين، ويتعلَّم الكتاب سبع سنين، ويتعلَّم الحلال والحرام سبع سنين»[1].

---

(١) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي): ج١٢، ص٢٤٧.

والمُرجئة فرقة من فرق الإسلام يعتقدون أنَّه لا يضر مع الإيمان معصية ولا ينفع مع الكفر طاعة، وسمّوا مرجئة لاعتقادهم أنَّ الله تعالى أرجأ تعذيبهم على المعاصي أي أخَّر عنهم، وقيل لأنَّهم يرجئون العمل عن النيَّة أي يؤخّرونه في الرّتبة عنها وعن الاعتقاد، فهم يقدّمون القول ويؤخّرون العمل فيقولون: إنَّ من لم يصلِّ ولم يصم ولم يغتسل غسل الجنابة وهدم الكعبة ونكح بذات محرم وفعل غير ذلك من الكبائر والمعاصي، ويُستفاد من بعض الأخبار أنَّ المُرجئة تطلق أيضاً على من أخَّر أمير المؤمنين عليّاً عن درجته إلى الرابع، أي يعتقدون أنَّه الخليفة الرَّابع وأنَّ الخلافة الأولى لأبي بكر ثمَّ الثانية لعمر ثمَّ الثالثة لعثمان، ثمَّ الرَّابعة لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وأنَّ الخلافة لا تحقّ لعليّ عليه السلام أوَّلاً.

فعن محمد بن عبيدة أنَّه قال: قال لي أبو الحسن عليه السلام: «يا محمد أنتم أشدّ تقليداً أم المُرجئة؟ قال: قلت قلّدنا وقلّدوا، فقال عليه السلام: لم أسألك عن هذا، فلم يكن عندي جواب أكثر من الجواب الأوَّل، فقال أبو الحسن عليه السلام: إنَّ المُرجئة نصّبت رجلاً لم تُفرَض طاعته وقلّدوه وأنتم نصَّبتم رجلاً وفرضتم طاعته ثمَّ لم تقلّدوه فهم أشدّ منكم تقليداً»[1].

والتقليد هو اتّباع الغير في القول والفعل والأمر والنَّهي، وليس الغرض من سؤال أمير المؤمنين عليه السلام الاستعلام لأنَّه أعلم بذلك بل الغرض منه التَّقرير والتوبيخ أي حمل المخاطب على الإقرار بما يعرفه وذمّه عليه، فقوله عليه السلام: (إنَّ المرجئة نصّبت رجلاً لم تفرض طاعته) يعني من عند أنفسهم لإمارتهم وإمامتهم واتَّبعوه في جميع أقواله

(١) الكافي (الكليني): ج١، ص٥٣.

وأفعاله وأوامره ونواهيه المخالفة لحكم الله وحكم رسوله وكتابه، والمعني بهم أبا بكر وعمر وعثمان، وقوله عليه السلام: (وأنتم نصَّبتم رجلاً وفرضتم طاعته) أي على أنفسكم بأمر الله وأمر رسوله وهو الجاذب لكم إلى الخيرات وعنى بذلك نفسه عليه السلام، وقوله عليه السلام: (ثم لم تقلّدوه) أي لم تُطيعوه بعد تنصيبه فيما يأمركم به وينهاكم عنه موافقاً للكتاب والسُّنَّة ممَّا يتم به نظامكم في الدُّنيا والآخرة، وقوله عليه السلام: (فهم أشدّ منكم تقليداً) لعلَّه عليه السلام يقصد أنَّ السرّ في الاتّباع والطَّاعة لهم أنَّ لهم باعثاً من الشَّيطان في طاعتهم، وفيهم الزَّاجر والناهي عن اتّباعه عليه السلام فافهم وتدبَّر.

اللِّسان وأنَّه علامة ما في النفس من صفاء وكدر

قال إمام العارفين عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

«كفّوا ألسنتكم وسلِّموا تسليماً تغتنموا».

* * *

اعلم أخي العزيز جعلني الله وإيَّاك من الذَّاكرين أنَّ اللِّسان من النِّعم الإلٰهيَّة ولطيفة من صنائعه الربَّانيَّة وهو جرم صغير به يُستبان الكفر والإيمان وهو أداة للخير والشَّر وإن لم يُقيّد بقيود الشَّرع سلك بصاحبه إلى النَّار ففي الحديث المشهور عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنَّه قال: «هل يكب الناس على مناخرهم إلَّا حصائد ألسنتهم»[١]، وعنه صلى الله عليه وآله أنَّه قال: «إنَّ أكثر خطايا ابن آدم في لسانه»[٢].

وقد أمر أمير الكلام عليه السلام بكفّ اللِّسان، فقال عليه السلام: (كفّوا ألسنتكم) وكفّ اللِّسان يعود لكفّ النَّفس عن استخراج الكلمات عبره لأنَّ الكلام هو تعبير عمَّا يجول في النَّفس، فكما أنَّ العفَّة كفّ النَّفس عن المحرَّمات كذلك يكون كفّ اللِّسان بكفّ النَّفس عن استخراج

---

(١) التحفة السنيَّة (عبد الله الجزائري) مخطوط: ص٨٧.

(٢) مشكاة الأنوار (علي الطبرسي): ص٣٠٣.

الكلام فعن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «الكلام إظهار ما في القلب من الصَّفاء والكدر...»[1]، ومقصود الإمام عليه السلام بكفّ الألسن أي عدم التكلّم بما حرَّم الله تعالى على عباده أن يتكلَّموا به، كالخوض في الباطل والغيبة والنَّميمة والفحش من القول والمخاصمة والسبّ واللَّعن إلَّا على الكافرين وما خرج باستثناء شرعي لأنَّه أمر عظيم، والغِناء والكذب وإفشاء السرّ والاستهزاء وغير ذلك ممَّا ورد تحريمه.

وكلامه عليه السلام: (وسلِّموا تسليماً تغنموا) يبيّن أنَّ كفّ اللِّسان عن المؤمنين هو نوع من السَّلام العملي الذي ينبغي أن يكون قائماً بين المؤمنين، ثمَّ إنَّ بعض النَّاس يغتابون العباد ويحقدون عليهم ثمَّ يلقونهم ويسلِّمون عليهم ولكن سلامهم هذا فارغ من حقيقة السَّلام الباطني الذي أراد الله تعالى لنا نعيشه بمشاعرنا وأحاسيسنا ولعلَّ هذا نوع من الخيانة ويدخل أيضاً في باب النِّفاق والكذب عليهم.

واعلم أخي العزيز أنَّ السَّلام نوعان: أوَّلهما السَّلام الشائع وهو بمعنى التحيَّة بالسلامة عن الآفات والفتن والعقوبة الدنيويَّة والأخرويَّة وموجباتها، وثانيهما السلام على النبيّ والأئمَّة المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وتأويله أنَّه لمَّا خلق الله نبيّه وابنته ووصيّه والأئمَّة وشيعتهم أخذ على شيعتهم وعلى جميع المخلوقين الميثاق والعهد بالربوبيَّة والنبوَّة والإمامة على أن يسلِّم لهم الأرض المباركة أينما كانت وأن يُسلِّم لهم أمر الدُّنيا بخروج المهديّ (عج) وأن يسلِّم لهم الجنَّة، والسَّلام على النبيّ والوصيّ والإمام هو تذكّر النَّفس بالميثاق والعهد الذي أعطيناه وبالانقياد لهم وهو بخلاف السَّلام على

(١) مستدرك الوسائل (النوري): ج٩، ص٢٩.

المؤمنين وفي هذين النَّوعين من السَّلام الغنيمة كلّ الغنيمة في الدُّنيا والآخرة فتأمَّل.

اللِّسان وما يتعلَّق به (آداب وحِكَم وآثار):

روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنَّه قال: «أمسك لسانك فإنَّها صدقة تتصدَّق بها على نفسك، ثم قال صلى الله عليه وآله: ولا يعرف عبد حقيقة الإيمان حتى يخزن لسانه»(١).

وعنه صلى الله عليه وآله أنَّه قال: «السّكوت ذهب والكلام فضَّة»(٢).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنَّه قال: «من حفظ لسانه ستر الله عورته»(٣).

وعن أبي جعفر عليه السلام أنَّه قال: كان أبو ذر يقول في خطبته: يا مبتغي العِلم إنَّ هذا اللِّسان مفتاح خير ومفتاح شرّ، فاختم على لسانك كما تختم على ذهبك وورقك»(٤).

وعن أبي عبد الله عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن كان في شيء شؤم ففي اللِّسان»(٥).

وعنه عليه السلام أنَّه قال: «إنَّ الصَّمت باب من أبواب الحكمة يُكسِب المحبَّة، وإنَّه دليل على كلّ خير»(٦).

---

(١) مشكاة الأنوار (علي الطبرسي): ص٣٠٥.
(٢) مشكاة الأنوار (علي الطبرسي): ص٣٠٥.
(٣) مشكاة الأنوار (علي الطبرسي): ص٣٠٥.
(٤) مشكاة الأنوار (علي الطبرسي): ص٣٠٥.
(٥) مشكاة الأنوار (علي الطبرسي): ص٣٠٦.
(٦) مشكاة الأنوار (علي الطبرسي): ص٣٠٦.

وعنه عليه السلام أنّه قال: «اتّقوا الله وعليكم بالصّمت»[١].

وعن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال: «إنّ شيعتنا الخرس»[٢].

وعن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «رحم الله عبداً قال خيراً فغنم، أو سكت عن سوء فسلم»[٣].

وعن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام عن أبي ذر أنّه كان يقول: اجعل الكلام كلمتين: كلمة خير تقولها، وكلمة شرّ تسكت عنها، والثّالثة لا تضرُّ ولا تنفع لا تردّها»[٤].

وعنه عليه السلام أنّه قال: «من عرف الله كلَّ لسانه»[٥].

وعنه عليه السلام أنّه قال: «من عَلِمَ أنَّ كلامه من عمله قلَّ كلامه إلّا من خير»[٦].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «جُمِعَ الخير كلّه في ثلاث خصال: النَّظر، والسّكوت، والكلام، فكلّ نظر ليس فيه اعتبار فهو سهو، وكلّ سكوت ليس فيه فكرة فهو غفلة، وكلّ كلام ليس فيه ذِكر فهو لغو»[٧].

وعن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: «إنّ الله تبارك وتعالى لم يبعث نبيّاً قطّ إلّا بصدق الحديث وأداء الأمانة إلى البرّ والفاجر»[٨].

---

(١) مشكاة الأنوار (علي الطبرسي): ص٣٠٦.
(٢) مشكاة الأنوار (علي الطبرسي): ص٣٠٦.
(٣) مشكاة الأنوار (علي الطبرسي): ص٣٠٦.
(٤) مشكاة الأنوار (علي الطبرسي): ص٣٠٧.
(٥) مشكاة الأنوار (علي الطبرسي): ص٣٠٧.
(٦) مشكاة الأنوار (علي الطبرسي): ص٣٠٧.
(٧) مشكاة الأنوار (علي الطبرسي): ص٣٠٧.
(٨) مشكاة الأنوار (علي الطبرسي): ص٣٠١.

وعنه عليه السلام أنَّه قال: «من صَدَقَ لسانه زكى عمله»[١].

وعنه عليه السلام أنَّه قال: «وُجِدَ في ذؤابة سيف رسول الله صلى الله عليه وآله صحيفة فيها: صل من قطعك، واعط من حرمك، وقل الحقّ ولو على نفسك»[٢].

وعنه عليه السلام أنَّه قال: «إنَّ العبد ليصدق حتى يُكتَب عند الله عزَّ وجلَّ من الصَّادقين، ويكذب حتى يُكتَب عند الله من الكاذبين، وإذا صدق قال الله: صدق وبرّ، وإذا كذَّب قال الله: كذب وفجر»[٣].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنَّه قال: «الصّدق يهدي إلى البِرّ، والبِرّ يدعو إلى الجنَّة، وما يزال أحدكم يصدق حتى لا يبقى في قلبه موضع إبرة من كذب حتى يكون عند الله صادقاً»[٤].

وعنه عليه السلام أنَّه قال: «إنَّ من حقيقة الإيمان أن يؤثر العبد الصّدق حتى نفر عن الكذب حيث ينفع، ولا يعد المرء بمقالته علمه»[٥].

ومن خطبة له عليه السلام قال فيها: «أيُّها النَّاس! ألا فاصدقوا إنَّ الله مع الصَّادقين، وجانبوا الكذب فإنَّه مجانب للإيمان، ألا إنَّ الصَّادق على شفا منجاة وكرامة، ألا إنَّ الكاذب على شفا ردى وهلكة»[٦].

وعن علي بن الحسين عليه السلام أنَّه قال: «أربع من كنَّ فيه كمل إسلامه ومحصت ذنوبه ولقيَ ربّه وهو عنه راض: وفاء لله بما يجعل

---

(١) مشكاة الأنوار (علي الطبرسي): ص٣٠١.
(٢) مشكاة الأنوار (علي الطبرسي): ص٣٠١.
(٣) مشكاة الأنوار (علي الطبرسي): ص٣٠١.
(٤) مشكاة الأنوار (علي الطبرسي): ص٣٠١.
(٥) مشكاة الأنوار (علي الطبرسي): ص٣٠١.
(٦) مشكاة الأنوار (علي الطبرسي): ص٣٠٢.

على نفسه للنَّاس، وصدق لسانه مع النَّاس، والاستحياء من كلّ قبيح عند الله وعند النَّاس، وحُسنُ خُلُقه مع أهله»(١).

وعن أبي عبد الله عليه السلام أنَّه قال: «كونوا دعاة للّناس إلى الخير بغير ألسنتكم ليروا منكم الاجتهاد والصدق والورع»(٢).

وعن الإمام الباقر عليه السلام أنَّه قال: «يا ربيع! إنَّ الرَّجل ليصدق حتى يُكتَب عند الله صدِّيقاً»(٣).

وعن النبيّ صلى الله عليه وآله أنَّه قال: «إنَّ أقربكم منّي غداً وأوجبكم عليَّ شفاعة أصدقكم لساناً، وأداكم للأمانة، وأحسنكم خُلُقاً، وأقربكم من النَّاس»(٤).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنَّه قال: «ما شيء أحقّ بطول الحبس من اللّسان»(٥).

وعن الإمام الصَّادق عليه السلام أنَّه قال: «لا يزال العبد المؤمن يُكتَب مُحسناً ما دام ساكتاً، فإذا تكلَّم كُتِبَ مُحسناً أو مسيئاً»(٦).

وعن الإمام علي بن الحسين عليه السلام أنَّه قال: «حقّ اللّسان إلزامه عن الخنا، وتعويده الخير، وترك الفضول التي لا فائدة لها، والبِرّ بالنَّاس، وحُسن القول فيهم»(٧).

---

(١) مشكاة الأنوار (علي الطبرسي): ص٣٠١.
(٢) مشكاة الأنوار (علي الطبرسي): ص٣٠١.
(٣) مشكاة الأنوار (علي الطبرسي): ص٣٠١.
(٤) مشكاة الأنوار (علي الطبرسي): ص٣٠١.
(٥) مشكاة الأنوار (علي الطبرسي): ص٣٠٢.
(٦) مشكاة الأنوار (علي الطبرسي): ص٣٠٢.
(٧) مشكاة الأنوار (علي الطبرسي): ص٣٠٢.

وعن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «تقبَّلوا إليَّ ستّ خصال أتقبَّل لكم الجنَّة: إذا حدَّثتم فلا تكذّبوا، وإذا وعدتم فلا تُخلفوا، وإذا ائتمنتم فلا تخونوا، وغضوا أبصاركم، واحفظوا فروجكم، وكفّوا أيديكم وألسنتكم»(١).

وعن الإمام الصَّادق عليه السلام أنّه قال: «كونوا لنا زيناً ولا تكونوا علينا شيناً، قولوا للنَّاس حُسناً، واحفظوا ألسنتكم، وكفّوا عن الفضول وقبح القول»(٢).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «لا يصلح من الكذب جدّ ولا هزل، أن يعد أحدكم صبيّه ثم لا يفي له، والكذب يهدي إلى الفجور، والفجور يهدي إلى النَّار، وما يزال أحدكم يكذب حتى يُقال: كذب وفجر، وما يزال أحدكم يكذب حتى لا يبقى في قلبه موضع إبرة صدق فيُسمَّى عند الله كذَّاباً»(٣).

وسُئِلَ الباقر عليه السلام: ما حقّ الله على العباد؟ قال: «أن لا يقولوا ما لا يعلمون»(٤).

وسُئِلَ النبيّ صلى الله عليه وآله: يكون المؤمن جباناً؟ قال صلى الله عليه وآله: نعم، قيل: ويكون بخيلاً؟ قال صلى الله عليه وآله: نعم، قيل: ويكون كذَّاباً؟ قال صلى الله عليه وآله: لا(٥).

وعنه صلى الله عليه وآله أنّه قال: «البلاء موكَّل بالمنطق أو بالقول»(٦).

---

(١) مشكاة الأنوار (علي الطبرسي): ص٣٠٢.
(٢) مشكاة الأنوار (علي الطبرسي): ص٣٠٢.
(٣) مشكاة الأنوار (علي الطبرسي): ص٣٠٢.
(٤) مشكاة الأنوار (علي الطبرسي): ص٣٠٢.
(٥) مشكاة الأنوار (علي الطبرسي): ص٣٠٢.
(٦) مشكاة الأنوار (علي الطبرسي): ص٣٠٢.

وعنه ﷺ أنَّه قال: وقال: «إنَّ أكثر خطايا ابن آدم في لسانه، ومن كفّ لسانه ستر الله عورته»[١].

وعنه ﷺ أنَّه قال: «من اغتاب مؤمناً بما فيه لم يجمع بينهما في الجنَّة أبداً، ومن اغتاب مؤمناً بما ليس فيه انقطعت العصمة بينهما، وكان المغتاب في النَّار خالداً فيها وبئس المصير»[٢].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنَّه قال: «كَذَبَ من زعم أنَّه ولد من حلال وهو يأكل لحوم النَّاس بالغيبة، اجتنب الغيبة فإنَّها إدام كلاب النَّار»[٣].

وعن الإمام الصَّادق عليه السلام أنَّه قال: «من الغيبة أن تقول في أخيك ما ستره الله عليه، وإنَّ من البهتان أن تقول في أخيك ما ليس فيه»[٤].

وعن الإمام الباقر عليه السلام أنَّه قال: «بئس العبد عبد يكون ذا وجهين وذا لسانين، يطري أخاه شاهداً ويأكله غائباً، إن أعطي حسده وإن ابتليَ خذله»[٥].

وعن الإمام الصَّادق عليه السلام أنَّه قال: «من لقيَ النَّاس بوجه وغابهم بوجه جاء يوم القيامة وله لسانان من نار»[٦].

وقال عيسى ابن مريم عليه السلام لبعض أصحابه: «ما لا تحب أن

---

(١) مشكاة الأنوار (علي الطبرسي): ص٣٠٢.
(٢) مشكاة الأنوار (علي الطبرسي): ص٣٠٣.
(٣) مشكاة الأنوار (علي الطبرسي): ص٣٠٣.
(٤) مشكاة الأنوار (علي الطبرسي): ص٣٠٣.
(٥) مشكاة الأنوار (علي الطبرسي): ص٣٠٣.
(٦) مشكاة الأنوار (علي الطبرسي): ص٣٠٣.

يُفَعَل بك فلا تفعله بأحد، وإن لطم أحد خدك الأيمن فأعطه الأيسر»[١].

وعنه عليه السلام قال: «لا تغتب فَتُغتَب، ولا تحفر لأخيك حفرة فتقع فيها، فإنَّك كما تُدين تدان»[٢].

وعن السيِّد ناصح الدِّين أبي البركات عن عبد الله بن خوزاد قال: قلت: يا رسول الله! المؤمن يسرق؟ قال صلى الله عليه وآله: قد يكون ذلك، قال: قلت: يا رسول الله! المؤمن يكذب؟ قال صلى الله عليه وآله: لا، ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[٣].

(١) مشكاة الأنوار (علي الطبرسي): ص٣٠٣.
(٢) مشكاة الأنوار (علي الطبرسي): ص٣٠٣.
(٣) مشكاة الأنوار (علي الطبرسي): ص٣٠٣.

الأمانة الدنيويَّة والأخرويَّة
(خيانة الوهابيّين للإسلام والمسلمين)

قال إمام العارفين عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

«أدّوا الأمانة إلى من ائتمنكم ولو إلى قتلة الأنبياء».

* * *

يتحدَّث أمير الكلام عليه السلام عن أداء الأمانة ويظهر من كلامه عليه السلام أنَّ الأمانة ووجوب حفظها وردّها من أعظم الواجبات الشرعيَّة حتَّى لو كان صاحب الأمانة من قتلة الأنبياء، والأمانة سمّيت بالأمانة لأنَّ العبد أؤتمن عليها بالتّمكين منها، وقيل في تسميتها بالأمانة لأنَّها أمِنت عند المؤتَمن من الفساد، وضدّ الأمانة الخيانة وهي تتعلَّق في المال والعِرض والجاه وتتعلَّق أيضاً بذهاب حقوق النَّاس خفية وعدم قضاء الدَّين من غير عسر والبَخس في الوزن والكيل وغيرهما وبالغشّ خفية بل وكلّ التدليسات المحرَّمة.

قال تعالى في مُحكم كتابه عن الأمانة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾[1].

---

(١) سورة النِّساء: الآية ٥٦.

وقال تعالى: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ﴾[١].

وتحدَّثت الأخبار المرويَّة عن عظيم شأن الأمانة حيث اعتبر بعضها أنَّ أداءها من التَّقوى والإيمان حتى لو كان صاحبها ضارب أمير المؤمنين عليه السلام بالسَّيف وأنَّ لا عذر عند الله تعالى في عدم ردّها، فعن الإمام الصَّادق عليه السلام أنَّه قال: «ثلاثة لا عذر فيها لأحد: أداء الأمانة إلى البرّ والفاجر، وبرّ الوالدين برّين كانا أو فاجرين، والوفاء بالعهد للبرّ والفاجر»[٢].

وعنه عليه السلام أنَّه قال: «اتَّقوا الله وعليكم بأداء الأمانة إلى من ائتمنكم، فلو أنَّ قاتل عليّ عليه السلام ائتمنني على أداء الأمانة لأدّيتها إليه»[٣].

وعن الإمام عليّ بن موسى الرِّضا عليه السلام أنَّه قال: «والإيمان هو أداء الأمانة واجتناب جميع الكبائر، وهو معرفة بالقلب وإقرار باللِّسان وعمل بالأركان...»[٤].

حقيقة الأمانة التي عرضها الله على السَّماوات والأرض والجبال:

قال تعالى في مُحكم كتابه: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾[٥]، وهذه الآية تتحدَّث عن الأمانة الإلٰهيَّة التي عرضها الله تعالى عرض

(١) سورة البقرة: الآية ٢٨٣.
(٢) مشكاة الأنوار (علي الطبرسي): ص٣٠٣.
(٣) تذكرة الفقهاء (العلامة الحلي): ج٢، ص١٩٦.
(٤) تذكرة الفقهاء (العلامة الحلي): ج٢، ص١٩٦.
(٥) عيون أخبار الرضا عليه السلام (الشيخ الصدوق): ج١، ص١٣٣.

على ثلاثة موجودات وهي: السَّماوات والأرض والجبال، فأبوا أن يحملوها إلَّا أنَّ الإنسان حمل تلك الأمانة، وليس الإباء من الموجودات الثَّلاثة في حمل الأمانة ما يُفهم من ظاهر الكلام، بل هو إخبار من الله تعالى بعظيم شأنها وقدرها وفظاعة خيانتها وترك أدائها، أمَّا إخباره تعالى بأنَّ الإنسان حمل تلك الأمانة الإلٰهيَّة ليس كلّ من خانها ولم يُرِد الحقّ فيها، وأداؤها من الإنسان هو طاعة لله واتّباع لأمره، وقيل إنَّ أوَّل خائن للأمانة هو قابيل حيث ائتمنه آدم عليه السلام على أهله وولده عندما أراد التوجّه إلى مكَّة فخان قابيل إذ قتل هابيل.

قيل إنَّ الأمانة المراد بها في الآية هي الولاية الإلٰهيَّة الواقعة في الإنسان من حيث تلبَّسه بالاعتقاد والعمل الصالح والسَّير إلى الله تعالى بالارتقاء عن المادة السَّافلة إلى قمَّة الإخلاص ولا يُشارك ذلك غيره تعالى، ويقابلها الإنسان بانقسامه إلى منافق ومشرك ومؤمن بخلاف السَّماوات والأرضين والجبال فما منها إلَّا مطيع.

والحقّ أنَّ الأمانة هي الولاية الإلٰهيَّة لعليّ بن أبي طالب وللحسن والحسين والتّسعة المعصومين من ذرِّيَّته عليهم جميعاً صلوات الله تعالى آخرهم المهدي المنتظر (عج)، هذه الأمانة حفظها الأنبياء وأخبروا عنها أوصياءهم والمخلصين ممَّن اتبعهم فأبوا من حملها وأشفقوا منها ولكن حملها من غصب الولاية والخلافة بعد وفاة النبيّ محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله.

روى الصّدوق في المعاني مسنداً عن محمد بن سنان عن المفضل قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إنَّ الله تبارك وتعالى خلق الأرواح قبل الأجساد بألفي عام، فجعل أعلاها وأشرفها أرواح محمَّد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمَّة بعدهم صلوات الله عليهم،

فعرضها على السَّماوات والأرض والجبال فغشيها نورهم، فقال الله تبارك وتعالى للسَّماوات والأرض والجبال: هؤلاء أحبَّائي وأوليائي وحججي على خلقي وأئمَّة بريَّتي، ما خلقت خلقاً هو أحبّ إليَّ منهم، لهم ولمن تولَّاهم خلقت جنَّتي، ولمن خالفهم وعاداهم خلقت ناري، فمن ادَّعى منزلتهم منِّي ومحلّهم من عظمتي عذَّبته عذاباً لا أعذّبه أحداً من العالمين، وجعلته مع المشركين في أسفل درك من ناري، ومن أقرَّ بولايتهم ولم يدع منزلتهم منِّي ومكانهم من عظمتي جعلته معهم في روضات جنَّاتي، وكان لهم فيها ما يشاؤون عندي، وأبحتهم كرامتي وأحللتهم جواري وشفَّعتهم في المذنبين من عبادي وإمائي، فولايتهم أمانة عند خلقي فأيّكم يحملها بأثقالها ويدّعيها لنفسه دون خيرتي؟، فأبت السَّماوات والأرض والجبال أن يحملها وأشفقنَ من ادّعاء منزلتها وتمنِّي محلّها من عظمة ربّها» وفي آخره: «فلم تزل أنبياء الله بعد ذلك يحفظون هذه الأمانة ويُخبرون بها أوصياءهم والمخلصين من أُممهم فيأبون حملها ويشفقون من ادّعائها، وحملها الإنسان الذي قد عرف، فأصل كل ظلم منه إلى يوم القيامة، وذلك قول الله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ﴾[1].

خيانة الوهابيّين للإسلام والمسلمين:

لا يخفى على أحد من المسلمين أنَّ من يدير شؤون حجيج بيت الله الحرام هم الوهابيُّون وذلك من جهة تحديد يوم عرفة وبالتالي تحديد اليوم الذي يكون فيه عيد الأضحى المبارك، وإذا تدبَّرنا هذه المسألة لوجدنا أنَّ الوهابيِّين لا يراعون الضوابط الشرعيَّة في تحديد يوم وقوف عرفة، ووقوع الخيانة منهم بحقّ الإسلام والمسلمين جليّ

(١) مستدرك سفينة البحار (النمازي الشاهرودي): ج٧، ص١٦٦.

وواضح وضوح الشمس، فقد يختلف المسلمون في تحديد هلال الشَّهر في يوم أو يومين باعتماد البعض منهم على القواعد الفلكيَّة في ولادة الهلال والبعض الآخر على إكمال العدَّة ورؤية الهلال ولكن الوهابيّين قد يختلفون عن بقيَّة المسلمين بثلاثة أيَّام في تحديد الهلال ولم أجد معنى لذلك إلَّا التعمّد في خيانة الإسلام والمسلمين ناهيك عن خيانة المسلمين في تحديد أوَّل شهر شوَّال وهو عيد الفطر، حسبنا الله ونعم الوكيل، وليس معنى كلامنا أنَّ شؤون الحجّ أمانة بين أيديهم حتى تقع منهم الخيانة وإنَّما الظروف هي التي مهَّدت لهم بالسيطرة على تلك الأماكن المقدَّسة والمباركة وهم يفرضون على المسلمين ما يحلو لهم، وقد ذكرت في كتابي (التمسُّح بالقبور والدخول في المحظور) الكثير عن الوهابيِّين وآرائهم وأصلهم وعقيدتهم التكفيريَّة والتي لم يسلم منها أحد من المسلمين.

الغفلة والذِّكر الكثير

قال إمام العارفين عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

«أكثروا ذكر الله عزَّ وجلَّ إذا دخلتم الأسواق وعند اشتغال الناس، فإنَّه كفَّارة للذُّنوب وزيادة في الحسنات، ولا تُكتبوا في الغافلين».

* * *

ذكرنا في مطاوي هذا الكتاب أنَّ للذكر معان عديدة ومختلفة وقلنا إنَّ معناه القرآني هو الاستحضار سواء كان باللِّسان أو القلب أو هما معاً، فمن الأوَّل قوله تعالى: ﴿وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ﴾[1]، ولعلَّ معنى قوله: (أكثروا ذكر الله إذا دخلتم الأسواق...) الذِّكر اللِّساني والشاهد فيه كلمة (أكثروا) والإكثار من الذِّكر يكون باللِّسان.

وبيّن عليه السلام أنَّ إكثار الذِّكر في الأسواق والنَّاس مشتغلون بالبيع والشَّراء وعالم المادَّة يكون كفَّارة للذُّنوب وزيادة في الحسنات وهو كمن يصلِّي صلاة اللَّيل ويتقرَّب إلى الله بقراءة القرآن والدُّعاء ليلاً والنَّاس نيام، والمتلبّس بالذِّكر في الأسواق والنَّاس منشغلون عن الله

(١) سورة الأنبياء: الآية ٥٠.

تعالى تمنح الذّاكر ميزة عظيمة عنده تعالى وهي عدم تدوين اسمه في الغافلين.

واعلم أخي العزيز أنَّ الغفلة عن ذكر الله تعالى هي مقدِّمة للأماني الشَّيطانيَّة والخيالات الفاسدة والباب الواسع للتلبّس بالجهل والأوهام وهي مصيدة الشَّيطان التي يستحقّ العبد عليها السَّخط والغضب من الله تعالى، وتتحدَّث بعض الأخبار أنَّ الغفلة هي الحجاب بين العبد والتَّوفيق الإلٰهي رأس كلّ بليَّة، فمن حيث الإمام الصَّادق عليه السلام يقول: «فإنَّ الغفلة مصطاد الشيطان ورأس كلّ بليَّة ورأس كلّ حجاب...»[١].

ثمَّ إنَّ بعض الأخبار تحدَّثت عن ثواب ذكر الله تعالى في الأسواق وعن جملة من الأدعية والآداب المتعلِّقة بدخول الأسواق نذكر منها:

روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنَّه قال: «من ذكر الله في السّوق مُخلصاً عند غفلة النَّاس وشغلهم بما فيه، كتب الله له ألف حسنة ويغفر الله له يوم القيامة مغفرة لم تخطر على قلب بشر»[٢].

وعن أبي عبد الله عليه السلام أنَّه قال: «من قال في السّوق: (أشهد أن لا إلٰه إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمَّداً عبده ورسوله)، كتب الله له ألف ألف حسنة»[٣].

وعنه عليه السلام أنَّه قال: «من دخل سوق جماعة أو مسجد أهل نصب

---

(١) مستدرك الوسائل (النوري): ج١١، ص٣٨٩.
(٢) ميزان الحكمة (الريشهري): ج٢، ص٩٧٢.
(٣) المحاسن (البرقي): ج١، ص٤٠.

فقال مرَّة واحدة: (أشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، والله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً، وسبحان الله بكرة وأصيلاً، ولا حول ولا قوَّة إلَّا بالله العليّ العظيم، وصلَّى الله على محمد وآله وأهل بيته)، عدلت حجة مبرورة»[١].

وعن أبي جعفر عليه السلام أنَّه قال: «من دخل السّوق فنظر إلى حلوها ومرّها وحامضها، فليقل: (أشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأنَّ محمداً عبده ورسوله، اللَّهمَّ إنِّي أسألك من فضلك، وأستجير بك من الظّلم والغَرَم والمأثم)[٢].

وعن النبيّ صلى الله عليه وآله أنَّه قال: «من دخل السوق فقال: (لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كلِّ شيءٍ قدير)، كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف ألف سيِّئة، وحطّ عنه ألف ألف خطيئة»[٣].

تسبيحة الزَّهراء عليها السلام من الذِّكر الكثير:

تحدَّثت الأخبار أنَّ من الذِّكر الكثير في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا﴾[٤] تسبيح سيِّدة نساء العالمين فاطمة الزَّهراء عليها السلام، وهي مائة تسبيحة، أربعاً وثلاثين (الله أكبر)، وثلاثاً وثلاثين (الحمد لله)، وثلاثاً وثلاثين (سبحان الله)، وفي الخبر أنَّه مائة في اللِّسان وألف في الميزان.

---

(١) المحاسن (البرقي): ج١، ص٤٠.
(٢) المحاسن (البرقي): ج١، ص٤١.
(٣) مستدرك الوسائل (النوري): ج١٣، ص٢٦٦.
(٤) سورة الأحزاب: الآية ٤١.

وعن الإمام الصادق عليه السلام أنَّه قال: «تسبيح فاطمة عليها السلام من الذِّكر الكثير الذي قال الله عزَّ وجلَّ فيه: ﴿اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾»[١].

وعنه أنَّه سُئِلَ عن قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ ما هذا الذِّكر الكثير؟ قال عليه السلام: «من سبَّح تسبيح فاطمة عليها السلام فقد ذكر الله كثيراً»[٢].

(١) الكافي (الشيخ الكليني): ج٢، ص٥٠٠.
(٢) بحار الأنوار (المجلسي): ج٨٢، ص٣٣٢.

حبّ أهل البيت عليهم السلام والعمل
(أخبار من أحبَّنا)

قال إمام العارفين عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

«من أحبَّنا فليعمل بعملنا، وليستعن بالورع فإنَّه أفضل ما يُستعان به في أمر الدُّنيا والآخرة».

* * *

يأمر أمير الكلام عليه السلام المحبّين لمحمَّد وآله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بالاقتداء بهم والعمل بعملهم، كما يأمرهم بالاستعانة بالورع، وبيّن عليه السلام أنَّه أفضل ما يُستعان به للدُّنيا والآخرة، والحبّ ضدّه البغض، والمحبَّة ميل القلب إلى ما يلائمه، والبغض هو المقت، ويُقال بغض الرجل بغاضة أي صار بغيضاً، ويُقال بغضه الله إلى النَّاس تبغيضاً فأبغضوه أي مقتوه وهو حالة قلبيَّة يُعبِّر عنها بالكره.

ويحكم العقلاء أنَّ نظام الدِّين والدُّنيا لا يتمّ إلَّا بالمحبَّة، وأعظم المحبَّة يجب أن تكون لرسول الرَّحمة النبيّ محمَّد وعترته الطاهرة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وذلك لشرافة ذاتهم وأنفسهم وأرواحهم وأجسادهم ولإشراق نعمائهم الظَّاهرة وجريانها على الدُّنيا كلّها.

والحبّ إمَّا أن يكون في الظَّاهر كحبّنا للصّور والموجودات الجميلة، أو في الباطن لقداسة وشرافة بواطن النُّفوس، أو يكون للإحسان بمعنى أن يكون غرض الحبّ جلب نفع أو دفع ضرّ كإحسان النَّاس لبعضهم البعض، أو للتَّعظيم وهو من قبيل تعظيم التلميذ لأستاذه والولد لوالده، أو يكون بداعي الشَّفقة بحسب الخُلقة كترحّم الوالد على ولده والإحسان إليه.

والنبيّ والعترة الطاهرة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين اجتمع فيهم كلّ ذلك لجمالهم الظَّاهري والباطني ولعظمة شأنهم وقداسة أرواحهم وأجسادهم وتعطّفهم على العباد كتعطّف الوالد على ولده بل أرقى وأسمى من ذلك، ولكونهم المعلِّمين للنَّاس والنَّافعين لهم كلّ نفع فيه خير الدُّنيا والآخرة، ولأجل ذلك يجب علينا محبَّتهم الحبّ الشَّديد ليس كحبّ غيرهم من العباد بمعنى نصرهم ونصر شريعتهم وتعليمها وذكر فضائلهم والتزيّن بأخلاقهم وبذل النَّفس والمال والولد دون محبَّتهم والتقيّد بتعاليمهم والعمل بما أمروا به والانتهاء وكفّ النفس عمَّا نهوا عنه.

واعلم أخي العزيز وفّقني الله وإيَّاك لكلّ خير أنَّ مودَّة أهل البيت عليهم السلام مغايرة لمحبَّتهم فالمودَّة ميل ظاهر القلب إليهم والمحبَّة ميل ظاهر القلب وباطنه إلى أرواحهم وأجسادهم عليهم السلام، هذا الميل بالظاهر والباطن نحوهم وإليهم هو المعرفة الحقَّة والقرب الأقرب.

روي عن الإمام الصَّادق عليه السلام أنَّه قال: «جوى العارفين تدور على ثلاثة أُصول: الخوف والرَّجاء والحبّ، فالخوف فرع العلم، والرَّجاء فرع اليقين، والحب فرع المعرفة، فدليل الخوف الهرب، ودليل الرَّجاء الطَّلب، ودليل الحبّ إيثار المحبوب على ما سواه، فإذا

تحقق العلم في الصَّدر خاف، وإذا خاف هرب، وإذا هرب نجا، وإذا أشرق نور اليقين في القلب شاهد الفضل وإذا تمكَّن من رؤية الفضل رجا، وإذا وجد حلاوة الرَّجاء طلب، وذا وفِّقَ للطلب وجد، وإذا تجلَّى ضياء المعرفة في الفؤاد هاج ريح المحبَّة، وإذا هاج ريح المحبَّة استأنس في ظلال المحبوب وآثر المحبوب على ما سواه وباشر أوامره واجتنب نواهيه واختارهما على كلّ شيء غيرهما، وإذا استقام على بساط الأنس بالمحبوب مع أداء أوامره واجتناب نواهيه وصل إلى روح المناجاة والقرب»[1].

هذا في الحبّ ومعناه، أمَّا الورع والذي قال فيه عليه السلام: (وليستعن بالورع) أي من أحبَّنا، فنقول: الورع هو كفّ النَّفس عن مطلق المعاصي ومنعها عمَّا نهى عنه الشَّرع المقدَّس ولا يدخل فيه نهي الكراهة، وضدّ الورع عدم الاجتناب عن الحرام، وفسَّر بعض علماء الأخلاق أنَّ الورع هو ملكة التنزّه والاجتناب عن المال الحرام أكلاً وطلباً وأخذاً واستعمالاً.

واعلم أخي العزيز أنَّ كلمة التَّقوى مرادفة للورع وقد فُسِّرت أيضاً بأنَّها ملكة الاتّقاء عن مطلق المعاصي خوفاً من الله وطلباً لرضاه، وفُسِّرت أيضاً الاتّقاء عن الأموال المحرَّمة كما الحال في تفسير بعض علماء الأخلاق للورع، وقد دلَّت بعض الأخبار على المعنى الثَّاني في تفسير التَّقوى.

والورع عن الحرام أفضل الأعمال وأشدّ العبادات، فقد أخبر نبيّ الرَّحمة محمَّد بن عبد الله صلى الله عليه وآله أنَّه (أفضل الأعمال) في خطبة استقبال

---

(١) مستدرك الوسائل (النوري): ج١٢، ص١٤٨.

شهر رمضان المبارك الذي يُستحبّ فيه الإكثار من قراءة القرآن وقيام اللَّيل والدُّعاء وغير ذلك من مستحبَّات الأعمال: (أفضل الأعمال في هذا الشهر الشَّريف الورع عن محارم الله)، وقد قسَّم بعض العارفين من العلماء الربَّانيِّين أنَّ الورع على أربع درجات:

ورع العدول:

وهو أن يجتنب العبد كلّ ما يلزم الفُسق باقتحامه، وهو الورع عن كلّ ما يحرّمه المجتهدون في فتواهم وإلَّا تسقط باقتحامه العدالة ويستوجب عليه دخول النَّار.

ورع الصَّالحين:

وهو مع ما ذكرنا في ورع العدول الاجتناب أيضاً من الشُّبهات.

الورع عمَّا يُخاف أن يؤدِّي إلى محرّم أو شبهة:

وهذا الذي يُخاف منه إن لم يكن حراماً في نفسه ولا شبهة هو ترك ما لا بأس فيه مخافة الوقوع بما فيه بأس.

ورع الصدِّيقين:

وهو أن يجتنب العبد كلّ ما ليس لله وبمعنى آخر كلّ ما ليس مطلوباً لله، وهذه هي درجة الموحّدين.

روايات من أحبَّنا أهل البيت:

ورد العديد من الأخبار المنسوبة إلى النبيّ والعترة الطَّاهرة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين والتي تتحدَّث عن ثواب المحبّ لهم وآثار ذلك الحبّ على النَّفس والقلب، وتتحدَّث أيضاً عن صفات المحبّ وما ينبغي أن يكون عليه، وأذكر هنا العديد من تلك الأخبار

التي تستأنس بها قلوب المحبّين الموالين لأئمَّة أهل البيت المعصومين عليهم السلام فضلاً على أنَّها توجّه المحبّ التَّوجيه السَّليم والمطلوب لكي تكون هذه المحبَّة كاملة وصافية يُستضاء بها في ظلمات الجهل وينال العبد بها الدرجات العليَّة والعزَّة والرّفعة يوم القيامة:

حبّ أهل البيت عليهم السلام يورث ينابيع الحكمة:

روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنَّه قال: «من أحبَّنا أهل البيت وحقَّق حبَّنا في قلبه جرى ينابيع الحكمة على لسانه، وجدّد الإيمان في قلبه، وجُدِّدَ له عمل سبعين نبيّاً وسبعين صدِّيقاً وسبعين شهيداً وعمل سبعين عابداً عبد الله سبعين سنة»[١].

حبّ أهل البيت عليهم السلام وطيب الولادة:

روي عن أبي عبد الله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام أنَّه قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أحبَّنا أهل البيت فليحمد الله على أولي النِّعم، قلت: وما أولي النِّعَم؟ قال صلى الله عليه وآله: طيب الولادة، ولا يُحبَّنا إلَّا من طابت ولادته»[٢].

حبّ أهل البيت عليهم السلام وبلاء الشّيعة:

روي عن الإمام الحسين عليه السلام أنَّه قال: «والله البلاء والفقر والقتل أسرع إلى من أحبَّنا من ركض البراذين، ومن السَّيل إلى صمرة، قلت: وما الصّمرة؟ قال: منتهاه ولولا أن تكونوا كذلك لرأينا أنَّكم لستم

---

(١) المحاسن (البرقي): ج١، ص٦١.

(٢) المحاسن (البرقي): ج١، ص١٣٨.

منّا»[١]، وفي خبر عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «من أحبّنا فليستعدّ عدّة البلاء»[٢].

بيان: البراذين جمع برذون وهو نوع من الخيل سريع العدو، ويُقال صمر الماء يصمر صموراً أي جرى من جدور في مستوٍ فسكن فيه وهو جارٍ، ويُسمّى ذلك المكان صمر الوادي.

حبّ أهل البيت عليهم السلام وتساقط الذُّنوب:

روي عن الإمام الحسين عليه السلام أنّه قال: «من أحبّنا أهل البيت عليهم السلام نفعه حبّنا، وإن كان أسيراً بالدّيلم، ومن أحبّنا للدُّنيا فإنّ الله يفعل ما يشاء، والله إنّ حبّنا أهل البيت لتساقط الذُّنوب كما تساقط الرِّيح الورق اليابس عن الشَّجر»[٣].

وعن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: «من أحبّنا وأبغض عدوّنا في الله من غير ترة وترها إيّاه في شيء من أمر الدُّنيا ثمّ مات على ذلك فلقي الله وعليه من الذُّنوب مثل زبد البحر غفرها الله له»[٤].

بيان: التّرة بالكسر هي الحقد والظلم والثأر، يُقال: وتره يتره وتراً وترة ووتره ماله: نقصه إيّاه.

وعن أبي خالد الكابلي قال: أتى نفر إلى علي بن الحسين عليهما السلام فقالوا: إنّ بني عمّنا وفَدوا إلى معاوية بن أبي سفيان طلب رفده وجائزته، وإنّا قد وفدنا إليك صلة لرسول الله صلى الله عليه وآله، فقال علي بن

---

(١) مستدرك الوسائل (النوري): ج٢، ص٤٣١.
(٢) الغارات (إبراهيم الثقفي): ج٢، ص٥٨٨.
(٣) شرح الأخبار (القاضي النعماني المغربي): ج١، ص١٦٣.
(٤) بحار الأنوار (المجلسي): ج٢٧، ص٥٥.

الحسين عليه السلام: «قصيرة من طويلة، من أحبَّنا لا لدنيا يُصيبها منَّا، وعادى عدوّنا لا لشحناء كانت بينه وبينه أتى الله يوم القيامة مع محمد وإبراهيم وعلي»[١].

بيان: الرَّفد هو العطاء، وقوله: (قصيرة من طويلة) إمَّا كلام الرَّاوي أي اختصر من الكلام، أو هو من كلامه عليه السلام بأن يكون معمولاً لفعل محذوف أي (خذها قصيرة من طويلة).

حبّ أهل البيت عليهم السلام والجهاد معهم باللِّسان:

روي عن الإمام الحسين بن علي عليه السلام أنَّه قال: «من أحبَّنا أهل البيت بقلبه وجاهد معنا بلسانه ويده فهو معنا في الجنَّة في الرَّفيق الأعلى، ومن أحبَّنا بقلبه وجاهد معنا بلسانه وضعف عن أن يجاهد معنا بيده فهو معنا في الجنَّة دون تلك، ومن أحبَّنا بقلبه وضعف عن أن يجاهد معنا بلسانه ويده فهو معنا في الجنَّة دون ذلك، ومن أبغضنا بقلبه وأعان علينا بلسانه ويده فهو في الدّرك الأسفل من النار، ومن أبغضنا بقلبه ولسانه وكفّ عنَّا يده فهو في النار فوق ذلك، ومن أبغضنا بقلبه وكفّ عنَّا لسانه ويده فهو في النَّار فوق ذلك»[٢].

وعن علي بن الحسين عليه السلام أنَّه قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: في الجنَّة ثلاث درجات، وفي النَّار ثلاث دركات، فأعلى درجات الجنَّة لمن أحبَّنا بقلبه ونصرنا بلسانه ويده، وفي الدرجة الثانية من أحبَّنا بقلبه ونصرنا بلسانه، وفي الدرجة الثالثة من أحبَّنا بقلبه.

وفي أسفل الدّرك من النَّار من أبغضنا بقلبه وأعان علينا بلسانه

---

(١) بحار الأنوار (المجلسي): ج٢٧، ص٥٦.

(٢) شرح الأخبار (القاضي النعماني المغربي): ج١، ص١٦٥.

ويده، وفي الدّركة الثانية من النار من أبغضنا بقلبه وأعان علينا بلسانه، وفي الدّركة الثالثة من النّار من أبغضنا بقلبه»[١].

من أحبّنا فهو العربيّ ومن أبغضنا فهو العلج:

روي عن أبي ذر الغفاري رضوان الله عليه أنّه قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وقد ضرب كتف عليّ بن أبي طالب عليه السلام بيده وقال: «يا عليّ من أحبّنا فهو العربيّ، ومن أبغضنا فهو العلج، شيعتنا أهل البيوتات والمعادن والشّرف ومن كان مولده صحيحاً، وما على ملّة إبراهيم عليه السلام إلّا نحن وشيعتنا وسائر النّاس منها براء، وإنّ لله ملائكة يهدمون سيّئات شيعتنا كما يهدم القوم البنيان»[٢].

بيان: العلج هو الكافر، والمراد بأهل البيوتات والمعادن القبائل الشّريفة والأنساب الصحيحة.

من أحبّنا فهو منّا أهل البيت:

روي عن أبي عبيدة عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: «من أحبّنا فهو منّا أهل البيت، قلت: جعلت فداك منكم؟ قال: منّا والله، أما سمعت قول إبراهيم عليه السلام: من تبعني فإنّه منّي»[٣].

---

(١) بحار الأنوار (المجلسي): ج٢٧، ص٩٣.
(٢) فضائل الشيعة (الشيخ الصدوق): ص١٢.
(٣) تفسير نور الثقلين (الحويزي): ج٦٥، ص٢٣.

الساعات التي تفتح فيها السَّماء أبوابها

قال إمام العارفين عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

«من كانت إلى ربّه عزَّ وجلَّ حاجة فليطلبها في ثلاث ساعات: ساعة في يوم الجمعة، وساعة تزول الشمس حين تهبّ الرِّياح وتُفتح أبواب السَّماء وتنزل الرحمة ويُصوّت الطير، وساعة في آخر اللَّيل عند طلوع الفجر، فإنَّ ملكين يناديان: هل من تائب يُتاب عليه؟ هل من سائل يُعطى، هل من مستغفر فيُغفر له؟ هل من طالب حاجة فتُقضى له؟ فأجيبوا داعيَ الله واطلبوا الرِّزق فيما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشَّمس، فإنَّه أسرع في طلب الرِّزق من الضَّرب في الأرض، وهي السَّاعة التي يُقسّم الله فيها الرِّزق بين عباده».

* * *

ساعات ثلاث يتحدَّث عنها أمير الكلام عليه السلام تفتح فيها السَّماء أبوابها ويُستجاب فيها الدُّعاء:

الساعة الأولى: (ساعة في يوم الجمعة) ولم يبيّن أمير المؤمنين عليه السلام بالتَّحديد متى تكون هذه السَّاعة من يوم الجمعة، إلَّا أنَّ

بعض الأخبار أشارت إلى أنَّها عند (تدلّي نصف عين الشَّمس للغروب) وبمعنى آخر عندما يغيب نصف عين الشَّمس وراء الأُفق ولا يبقى لدخول الغروب إلَّا غياب النّصف الآخر، فقد روي عن فاطمة الزَّهراء عليها السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله في هذه السَّاعة: «إنَّ في الجمعة لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله عزَّ وجلَّ فيها خيراً إلَّا أعطاه إيَّاه، قالت عليها السلام: يا رسول الله أيّ ساعة؟ قال صلى الله عليه وآله: ما إذا تدلَّى نصف عين الشمس للغروب»[١].

الساعة الثانية: (وساعة تزول الشمس حين تهبّ الرياح وتُفتح أبواب السَّماء وتنزل الرحمة ويُصوّت الطير) كما بيَّن عليه السلام، وساعة الزَّوال هي السَّاعة التي يدخل فيها وقت صلاة الظهر، وكلامه عليه السلام (حين تهبّ الرِّياح...) يحمل على معنيين، معنى: أنَّ ساعة الزَّوال تلك لا تكون إلَّا عندما تهبّ الرِّياح أي يكون حدوث الزَّوال مصاحباً لهبوب الرِّيح فتكون علامة له، ومعنى آخر: أنَّ الزوال هو وقت تهبّ فيه الرِّياح وتفتح فيه السَّماء أبوابها وهو وقت تنزل فيه الرحمة وتصوّت فيه الطيور فيكون كلامه عليه السلام هو في بيان أنَّ في ساعة الزوال يحدث ذلك وهذا التفسير الأخير هو الأرجح والأقوى، وهذه السَّاعة قصيرة المدَّة وهي تبدأ كما ذكرنا من أوَّل دخول وقت الظّهر وتنتهي بمقدار ما يُصلّي العبد أربع ركعات، وقد بيَّن الإمام الصادق عليه السلام مقدار وقتها في هذه الرواية يقول عليه السلام: «إنَّه إذا زالت الشَّمس فُتِحَت أبواب السَّماء وأبواب الجنان وقُضِيَت الحوائج، فسُئِلَ عليه السلام من أيّ وقت؟ فقال عليه السلام: بمقدار ما يُصلّي الرَّجل أربع ركعات مسترسلاً»[٢].

---

(١) بحار الأنوار (المجلسي): ج٨٦، ص٢٦٩.

(٢) جامع أحاديث الشيعة (البروجردي): ج١٥، ص٢٧٨.

الساعة الثالثة: (وساعة في آخر اللَّيل عند طلوع الفجر)، يظهر من الأخبار المرويَّة أنَّها الثّلث الأخير من اللَّيل، وينتهي الثلث الأخير بطلوع الفجر، وقد يُفهم من كلام أمير المؤمنين عليه السلام: (عند طلوع الفجر) أي أنَّها تبدأ عند الطلوع الفجر، والظَّاهر أنَّ المراد من كلامه عليه السلام أنَّها تنتهي بطلوع الفجر وهذا ما يوافق الأخبار التي تحدَّثت عن الثّلث الأخير من اللَّيل.

وقد ذكرنا في مطاوي هذا الكتاب (طلب الأرزاق ما بين الطّلوعين).

ذكر ساعات تفتح فيها السَّماء أبوابها ويُستجاب فيها الدُّعاء:

ساعة وقت دخول صلاة العشاء:

روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنَّه قال: «من كان له حاجة فليطلبها في العشاء الآخرة، فإنَّها لم يعطها أحد من الأُمم قبلكم، يعني العشاء الآخرة»[١] ولعلَّ وقتها ينتهي بمقدار صلاة أربع ركعات.

ساعة السّدس الأوَّل من أوَّل النّصف الثَّاني من اللَّيل:

روي عن عمر بن أُذينة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنَّ في اللَّيل ساعة ما يوافق عبد مؤمن يُصلّي ويدعو الله فيها إلَّا استجاب له، قلت: وأيّ ساعات اللَّيل؟ قال عليه السلام: إذا مضى نصف اللَّيل وبقيَ السّدس الأول من أوَّل النصف الثاني»[٢].

ساعة نزول المطر والزحف والأذان وقراءة القرآن وزوال الشمس:

روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنَّه قال: «تفتح لكم أبواب السَّماء

---

(١) بحار الأنوار (المجلسي): ج٨٤، ص١٦٧.

(٢) بحار الأنوار (المجلسي): ج٨٤، ص١٦٧.

في خمسة مواقيت: عند نزول الغيث، وعند الزَّحف، وعند الأذان، وعند قراءة القرآن، ومع زوال الشَّمس، وعند طلوع الفجر»[١].

ساعة يقشعرّ فيها الجلد وساعة الوجل والعَبْرَة:

روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنَّه قال: «إذا اقشعرَّ جلدك، ودمعت عيناك، ووجل قلبك، فدونك دونك، فقد قصد قصدك»[٢].

بيان: وهذه العلامات هي من النَّفحات الربَّانيَّة التي دعانا فيها النبيّ صلى الله عليه وآله للتعرّض لها والاستفادة منها، ففي الخبر عنه صلى الله عليه وآله أنَّه قال: «إنَّ لربّكم في أيَّام دهركم نفحات، ألا فتعرَّضوا لها»[٣]، والتعرّض لها يكون بالدُّعاء والتوجّه إلى الله.

وعن أبي جعفر عليه السلام أنَّه قال: «اطلب الإجابة عند: اقشعرار الجلد، وعند إفاضة العبرة، وعند قطر المطر، وإذا كانت الشمس في كبد السَّماء أو قد زاغت، فإنَّها ساعة تُفتح فيها أبواب السَّماء ويُرجى فيها العون من الملائكة والإجابة من الله تبارك وتعالى»[٤].

ساعة في يوم الأربعاء بين الظهر والعصر:

روي عن جابر بن عبد الله قال: دعا النبيّ صلى الله عليه وآله على الأحزاب يوم الاثنين ويوم الثلاثاء واستجيب له يوم الأربعاء بين الظّهر والعصر فَعُرِفَ السّرور في وجهه صلى الله عليه وآله، قال جابر: فما نزل بي أمر عائض وتوجَّهت تلك السَّاعة إلَّا عرفت الإجابة[٥].

---

(١) بحار الأنوار (المجلسي): ج٩٠، ص٣٤٤.
(٢) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي): ج٧، ص٧٣.
(٣) بحار الأنوار (المجلسي): ج٦٨، ص٢٢١.
(٤) جامع أحاديث الشيعة (البروجردي): ج١٥، ص٣٧٨.
(٥) جامع أحاديث الشيعة (البروجردي): ج١٥، ص٢٨٧.

فتح أبواب السَّماء ليلة القدر:

روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنَّه قال: «تفتح أبواب السَّماء في ليلة القدر، فما من عبد يُصلِّي فيها إلَّا كتب الله بكلّ سجدة شجرة في الجنَّة، يسير الرَّاكب في ظلّها مائة عام لا يقطعها، وبكلّ ركعة بيتاً في الجنَّة من در وياقوت وزبرجد ولؤلؤ، وبكلّ آية تاجاً من تيجان الجنَّة، وبكلّ تسبيحة طائر من النّجب، وبكلّ جلسة درجة من درجات الجنَّة، وبكلّ تشهّد غرفة من غرفات الجنَّة، وبكلّ تسليمة حلَّة من حلل الجنَّة، فإذا انفجر عمود الصّبح أعطاه الله من الكواكب المؤلّفات والجواري المهذَّبات والغلمان المخلّدين والنَّجائب المطيّرات والرَّياحين المعطَّرات والأنهار الجاريات والنَّعيم الراضيات، والتّحف والهديَّات والخلع والكرامات وما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين وأنتم فيها خالدون[1].

ما ذكره أحد العلماء الربَّانيون في أوقات وأماكن استجابة الدُّعاء:

هذا ما ذكره أحد العلماء الربَّانيِّين والظَّاهر أنَّه نقله من مجموعة بخطّ الشيخ شمس الدِّين محمد الجباعي جدّ الشيخ البهائي وهو قد نقلها من خط الشهيد قدس الله أرواحهم الشَّريفة وقد أورده الكفعمي أيضاً في البلد الأمين: (إجابة الدُّعاء للوقت والحال والمكان وعبادة الأركان والأسماء العظام):

الأوقات التي يُستجاب فيها الدُّعاء:

السّحَر لقصَّة يعقوب عليه السلام، وقيل ليلة الجمعة وعند الزَّوال، وورد إذا زالت الأفياء وراحت الأرواح أي هبَّت الرِّياح فارغبوا إلى الله في

---

(١) جامع أحاديث الشيعة (البروجردي): ج٧، ص١٩٨.

حوائجكم فتلك ساعة الأوَّابين، وبين العشاءين وروى من دعا بينهما لم يُرَدّ دعاؤه، وآخر اللَّيل لما روي أنَّه يُقال هنالك هل من داع فأستجيب له، هل من مستغفر فاغفر له، وعند الإفطار، وآخر ساعة من الجمعة، وبين طلوع الفجر والشَّمس وقيل هي ساعة الإجابة في الجمعة، وقيل هي عند جلوس الإمام على المنبر، وقيل عند غيبوبة نصف القرص، وفي يوم الأربعاء بين الظّهر والعصر رواه جابر عن النبيّ ﷺ وفي الخبر الدُّعاء بين الصلاتين لا يُرَدّ، وعن النبيّ ﷺ في ذي القعدة ليلة مباركة هي ليلة عشر ينظر الله إلى عباده المؤمنين بالرَّحمة، وليلة عرفة سيِّدة اللَّيالي لإبراهيم والمغفرة لداود عليه السلام، ويُقال إنَّ الدُّعاء عند اقتران المشتري ورأس الذَّنب وأنَّه في كل أربع عشرة سنة مرَّة.

الحالات التي يُستَجاب فيها الدُّعاء:

كدعاء المريض، ودعاء الوالد لولده، والولد لوالده، ودعاء الحاجّ والمعتمر والمسافر في غير معصية حتى يرجع، والأخ لأخيه بظهر الغيب، والمظلوم تُفتَح له أبواب السَّماء ويُرفَع فوق الغمام ويقول الرَّب: وعزَّتي لأنصرنَّك ولو بعد حين، ودعاء الإمام العادل، والدُّعاء مع رفع اليدين، وفي السُّجود، ودعاء المضطرّ، وعند اقشعرار الجلد وغلبة الأحزان، وعند رؤية الهلال، وفي ليلة القدر، وعند التقاء الجيوش فعن النبيّ ﷺ اطلبوا الدُّعاء عند التقاء الجيوش، وإقامة الصَّلاة، ونزول الغيث، وصياح الدّيكة، وبعد الدُّعاء لأربعين مؤمناً، وبعد الصَّدقة فإنَّها جناح الاستجابة عن رسول الله ﷺ، وعند ذكر الصَّالحين تنزل الرَّحمة، ومن أحسن إلى قوم فلم يقبلوا بالشُّكر فدعا عليهم استجيب له فيهم، وبعد قراءة قل هو الله أحد.

المكان الذي يُستَجاب فيه الدّعاء:

وأمَّا المكان فخمسة عشر موضعاً منه بمكَّة عند الميزاب، وعند المقام، وعند الحجر الأسود، وبين المقام والباب، وجوف الكعبة، وعند بئر زمزم، وعلى الصفا والمروة، وعند المشعر، وعند الحجرات الثَّلاث، وعند رؤية الكعبة.

العبادات التي يُستجاب فيها الدُّعاء:

وأمَّا العبادة ففي الصَّلاة كلّ سجود لقوله عليه السلام: أمَّا الرّكوع فعظِّموا فيه الرَّب، وأمَّا السُّجود فاجتهدوا في الدُّعاء فقمن أن يُستجاب لكم، وعند قول سَمِعَ الله لمن حمده ربَّنا لك الحمد فقد روي أنَّ رجلاً قالها فقال عليه السلام: اثنا عشر ألف ملك يبتدرونها أيّهم يكتبها أوَّلاً، وعند فراغ الفاتحة، وعند الأذان إذا قال مثل قوله، وعند التشهّد الأخير فذلك تسعون موضعاً في اليوم واللَّيلة لما روي أنَّ في اليوم واللَّيلة تسعين وقتاً يُستجاب فيه الدُّعاء، وعقيب الفرائض، وبعد صلاة الطَّواف.

الأسماء التي يُستَجاب بها الدُّعاء:

وأمَّا الأسماء ففي آية الكرسي خمسون كلمة في كلّ كلمة بركة، ومن قرأ آية الكرسي أمام حاجته قضيت له، وسورة يس من قرأها ليلاً كشف كربه ومن قرأها نهاراً قضى إربه، وبعد الثَّناء على الله تعالى، ومن قرأ قوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ﴾ الآية، وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ﴾ الآية ثمَّ استغفر الله من ذنبه غفر له، وقيل من وقف عند قبر النبيّ عليه السلام وتلا هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ﴾ الآية ثم قال: (صلَّى الله عليك يا محمد وأهل بيتك) سبعين مرَّة ناداه ملك صلَّى الله عليك يا فلان لم يُسْقَط لك

حاجة، وقيل من قال عند شدَّة الحرّ: (اللَّهمَّ أجرني من حرّ جهنَّم)، وعند شدّة البرد: (اللَّهمَّ أجرني من زمهرير جهنَّم أجر)، وعن النبي ﷺ من أكثر الاستغفار جعل الله له من كلّ هم فرجاً ومن كلّ ضيق مخرجاً ورزق حيث لا يحتسب[1].

(١) انظر جامع أحاديث الشيعة (البروجردي): ج١٥، ص٢٧٩.

لعق العسل شفاء من كلّ داء
(البلغم وما يسبّبه من أمراض)

قال إمام العارفين عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

«لعق العسل شفاء من كلّ داء، قال الله تبارك وتعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾[1]، وهو مع قراءة القرآن ومضغ اللبان يُذهب البلغم».

* * *

يبيّن أمير الكلام عليه السلام أنَّ (لعق العسل شفاء من كلّ داء)، ولعق العسل ونحوه هو لحسه أو تناوله باللِّسان أو الأصابع، ويستشهد عليه السلام بقوله تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا﴾... ويقول عليه السلام: (وهو مع قراءة القرآن ومضغ اللّبان يذهب البلغم) أي أنَّ لعق العسل مع قراءة القرآن ومضغ اللّبان دواء لذهاب البلغم، والبَلغَم شبيه بالماء في قوَّته وحَرِكَتِه، ومَسْكَنِه الصَّدر، منه حلو ومنه حامض ومنه مالح، يسبّب زيادته الضَّعف في حركة الأعضاء والمفاصل وأمراضاً مزمنة باردة، وهو أكثر ما يهيج في فصل الشتاء، وقد يستمرّ إلى ما بعد فصل الشتاء لا سيَّما عند كبار السِّن، والأمراض التي قد يسبّبها الحمَّى وبرد

---

(١) سورة النحل: من الآية ٦٩.

الأعضاء أو ما يُسمَّى بالروماتيزم وكثرة النوم والرِّيق الزائد في الفمّ وفتور في النَّبض وقلَّة العطش ودوَار وطنين في الأذن وثقل في الرأس مع آلام قد تكون حادَّة، والجشاء الحامض، ومكان البلغم في الجسد إن كان حلواً في المفاصل، وإن كان مالحاً أو حامضاً يكون في المعدة وقد ينحبس البلغم في العروق فيسبّب انسدادها.

ومن علل هيجان البلغم أكل الحلو والدَّسم والبارد والبقل وكثرة النَّوم والدّعة والفرح والجبن والسَّمك. وأمَّا وقت هيجانه ففي الشّتاء والرَّبيع وفي أوَّل النَّهار وأوَّل اللَّيل وعند أكل الطَّعام.

روحانيَّة العسل وأنَّ فيه ألف دواء:

روي عن النبيّ ﷺ أنَّه قال: «فالذي نفسي بيده ما من بيت فيه عسل إلَّا ويستغفر الملائكة لذلك البيت، فإن شربه رجل دخل في جوفه ألف دواء وخرج عنه ألف ألف داء، فإن مات وهو في جوفه لم تمسّ النَّار جسده»[١].

وعنه ﷺ أنَّه قال: «جُعِلَت البركة في العسل، وفيه شفاء من الأوجاع، وقد بارك عليه سبعون نبيّاً»[٢].

شرب العسل كلّ شهر مرَّة:

روي عن النبيّ ﷺ أنَّه قال: «من شرب العسل في كلّ شهر مرَّة يريد ما جاء به القرآن عُوفيَ من سبع وسبعين داء»[٣].

بيان: الذي يتضح من سياق هذه الرواية أنَّ شرب العسل بنيَّة

---

(١) بحار الأنوار (المجلسي): ج٥٩، ص٢٩٥.
(٢) مسند الرِّضا عليه السلام: ص٦٥.
(٣) مكارم الأخلاق (الطبرسي): ص١٦٤.

طلب الشفاء كما يذكر القرآن الكريم ﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾ يجعل للعسل فاعليَّة كبيرة في شفاء البدن، بخلاف لو شُرِبَ بداعي حلاوته وغير ذلك والله العالم.

من فوائد العسل الرُّوحيَّة والبدنيَّة:

روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنَّه قال: «نِعمَ الشَّراب العسل يرعى القلب ويُذهب برد الصدر»(١).

وعنه صلى الله عليه وآله أنَّه قال: «من أراد الحفظ فليأكل العسل»(٢).

وعنه صلى الله عليه وآله أنَّه قال: «العسل شفاء يطرد الريح والحمَّى»(٣).

وفي فقه الرِّضا عليه السلام: «عليكم بالعسل وحبَّة السوداء، وقال عليه السلام: العسل شفاء في ظاهر الكتاب كما قال الله عزَّ وجلَّ، وقال عليه السلام: في العسل شفاء من كلّ داء، ومن لعق لعقة عسل على الرِّيق يقطع البلغم ويُكسِر الصفراء ويقطع المرَّة السَّوداء، ويصفو الذّهن ويجوّد الحفظ إذا كان مع اللّبان الذكر»(٤).

وعن أبي عليّ بن راشد قال: سمعت أبا الحسن الثالث عليه السلام يقول: «أكل العسل حكمة»(٥).

---

(١) بحار الأنوار (المجلسي): ج٥٩، ص٢٩٥.
(٢) بحار الأنوار (المجلسي): ج٥٩، ص٢٩٥.
(٣) بحار الأنوار (المجلسي): ج٥٩، ص٢٩٥.
(٤) بحار الأنوار (المجلسي): ج٦٣، ص٢٩٣.
(٥) بحار الأنوار (المجلسي): ج٦٣، ص٢٩٣.

التداوي بالملح
وابتداء الطعام به أعظم من الترياق

قال إمام العارفين عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

«ابدؤوا بالملح في أوَّل طعامكم، فلو علم النَّاس ما في الملح لاختاروه على الترياق المجرَّب، من ابتدأ طعامه بالملح ذهب عنه سبعون داء لا يعلمه إلَّا الله عزَّ وجلَّ».

* * *

يبيّن أمير الكلام عليه السلام فائدة طبيَّة عظيمة لافتتاح الطعام بالملح، ويُفهم من كلامه عليه السلام: (فلو علم الناس ما في الملح...) أنَّ فيه أسراراً وفوائد خفيَّة عن النَّاس لو أنَّهم عرفوها لاختاروا التَّداوي به من أمراضهم وعللهم حتَّى لو كان بين أيديهم التّرياق الذي يُتداوى به من كلّ مرض، وبيَّن عليه السلام أنَّ الابتداء به قبل الطعام يُذهب سبعين داء (لا يعلمه إلَّا الله)، لعلَّ معنى كلامه عليه السلام أنَّ السَّبعين داء لا يعرفها الأطبَّاء ولا يعلمون عنها شيئاً وهي في علم الله، أو أنَّ هناك أمراضاً قد تكون في الجسد لا تظهر عوارضها إلَّا إذا استفحل وأنَّ الملح يداويها.

وقد صرَّحت بعض الأخبار بأسماء بعض الأمراض التي يداويها الملح أو أنَّه وقاية من الإصابة بها، فعن النبيّ صلى الله عليه وآله أنَّه قال في وصيَّته

لعليّ بن أبي طالب عليه السلام: ياعليّ ابدأ ـ الطعام ـ بالملح واختم بالملح، فإنَّ في الملح شفاء من سبعين داء، منها الجنون والجذام والبرص ووجع الحلق ووجع الأضراس ووجع البطن»[١].

وعن أبي عبد الله عليه السلام أنَّه قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام: «يا عليّ افتتح بالملح في طعامك واختم بالملح فإنَّه من افتتح طعامه بالملح وختمه بالملح دفع الله عنه سبعين نوعاً من أنواع البلاء أيسرها الجذام»[٢].

وعن عائشة عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنَّه قال: «من أكل الملح قبل كلّ شيء وبعد كلّ شيء رفع الله عنه ثلاثمائة وثلاثين نوعاً من البلاء أهونها الجذام»[٣].

---

(١) مكارم الأخلاق (الطبرسي): ص١٨٩.

(٢) الكافي (الكليني): ج٦، ص٣٢٦.

(٣) الكافي (الكليني): ج٦، ص٣٢٦.

اللبان الذكر
(الكندر وتأثيره على العقل والجنين والجنّ)

قال إمام العارفين عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

«مضغ اللّبان يُذيب البلغم».

* * *

ذكرنا سابقاً ماهيَّة البلغم ومكانه وتأثيره السَّلبي على صحَّة الأبدان وما يُسبّب من علل وأمراض هذا في حال زيادته في البدن، كما ذكرنا ماهيَّة اللّبان وجملة من خصائصه وفوائده التي تحدَّثت عنها الأخبار المرويَّة ونعيد ذكر بعض تلك الفوائد والخصائص تحت هذه العناوين:

مضغ المرأة الحامل للبان لشدّ القلب وزيادة عقل الجنين:

عن الإمام الحسن بن عليّ عليه السلام أنَّه قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أطعموا حبالاكم اللّبان، فإنَّ الصبيّ إذا غذِّيَ في بطن أُمّه باللّبان اشتدَّ قلبه، وزيدَ في عقله، فإن يك ذكراً كان شُجاعاً، وإن ولَدَت أُنثى عَظُمَت عَجيزتها فتحظى بذلك عن زوجها»[1].

---

(١) الكافي (الكليني): ج٦، ص٢٣.

بيان: الظاهر من كلمة (أطعموا) أنَّ المراد بها المضغ لأنَّ اللبان هو علك يُمضَغ ولا يُبلَع، وعن الإمام الرِّضا عليه السلام أنَّه قال: «أطعموا حبالاكم ذكر اللّبان ـ أي اللّبان الذكر ـ فإن يكُ في بطنها غلام خرج ذكيّ القلب ـ أي العقل ـ عالماً شجاعاً، وإن تكُ جارية حَسُنَ خُلُقها وعظُمت عجيزتها وحَظِيَت عند زوجها»[١].

زيادة الحفظ وإخراج البلغم وشدّ الأضراس:

روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنَّه قال لعليّ بن أبي طالب عليه السلام: «يا عليّ! ثلاثة يزِدنَ في الحفظ ويُذهِبنَ البلغم: اللّبان والسِّواك وقراءة القرآن»[٢]، وفي رواية: «مضغ اللّبان يشدُّ الأضراس، وينفي البلغم، ويُذهِب بريح الفمّ»[٣].

استعانة مريم عليها السلام باللّبان وأنَّه يدفع كلّ عاهة:

عن الإمام الصَّادق عليه السلام أنَّه قال: «أمَّا اللّبان فهو مُختار الأنبياء، وبه كانت تستعين مريم عليها السلام، وليس دخان يصعد إلى السَّماء أسرع منه، وهي مطردة الشَّياطين ومدفعة كلّ عاهة فلا يفوتكم»[٤].

التَّبخير به يطرد عفاريت الجنّ:

عن الإمام الصَّادق عليه السلام أنَّه قال: «ما من بخور يصعد إلى السَّماء إلَّا اللّبان، وما من أهل بيت يبخِّر باللّبان إلَّا نفي عنهم عفاريت الجنّ»[٥].

---

(١) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي): ج٢١، ص٤٠٥.
(٢) من لا يحضره الفقيه (الشيخ الصدوق): ج٤، ص٣٦٥.
(٣) الخصال (الشيخ الصدوق): ص٦١٢.
(٤) مكارم الأخلاق (الطبرسي): ص١٨٧.
(٥) مكارم الأخلاق (الطبرسي): ص١٨٧.

ما يُعادل صوم الدهر

قال إمام العارفين عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

«صوموا ثلاثة أيَّام في كلّ شهر فهي تعدل صوم الدَّهر، ونحن نصوم خميسين بينهما الأربعاء لأنَّ الله عزَّ وجلَّ خلق جهنَّم يوم الأربعاء».

* * *

يأمر أمير الكلام عليه السلام أمراً استحبابيّاً بصوم ثلاثة أيَّام من كلّ شهر (فهي تعدل صوم الدَّهر)، وقد بيَّن عليه السلام أنَّ كيفيتهما أو أفضلها الصَّوم خميسين بينهما أربعاء يقول عليه السلام: (ونحن نصوم خميسين بينهما الأربعاء)، وعلَّل ذلك: (لأنَّ الله عزَّ وجلَّ خلق جهنَّم يوم الأربعاء) فيكون الأربعاء وسطاً بين الخميسين وفي الخبر «أنَّ الصَّوم جنَّة من النَّار» أي ستراً، وكأنَّ النار تكون مستورة عن الصائم ثلاثة أيَّام بالطريقة المرويَّة من الخميس إلى الخميس الذي يتوسَّط بينهما نهار الأربعاء، وذكرنا في مطاوي هذا الكتاب أنَّ المشهور والذي يُستفاد من الأخبار في كيفيَّة صوم الثَّلاثة أيَّام من الشَّهر أن يصوم أوَّل خميس من الشهر ـ العربي ـ وأوَّل أربعاء في العشرة أيَّام الثَّانية من الشَّهر وآخر خميس من العشرة أيَّام الثَّالثة، وعليه فإنَّ الستر عن نار جهنَّم يكون في كافَّة أيَّام الشَّهر، وقد ذكر بعض الفقهاء أنَّه من ترك صيام

الثلاثة أيَّام يُستحب له القضاء ومع العجز لكبر السِّن ونحوه يُستحبّ له أن يتصدَّق عن كلّ يوم بمدّ من طعام.

واعلم أخي العزيز أنَّه لا ينحصر استحباب صوم ثلاثة أيَّام من الشَّهر فقد تحدَّثت الأخبار أيضاً عن استحباب صوم الأيَّام البيض من كلّ شهر وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر، وصوم يوم مولد النبي صلى الله عليه وآله وهو السَّابع عشر من ربيع الأوَّل وذكر الكليني أنَّه الثاني عشر منه، وصوم يوم الغدير وهو الثَّامن من ذي الحجَّة، وصوم يوم مبعث النبيّ صلى الله عليه وآله وهو السَّابع والعشرون من رجب، ويوم دحو الأرض من تحت الكعبة وهو اليوم الخامس والعشرون من ذي القعدة، ويوم عرفة لمن لا يضعفه الصَّوم عن الدُّعاء، ويوم المباهلة وهو الرَّابع والعشرون من ذي الحجَّة، وكلّ خميس وجمعة معاً أو الجمعة فقط، وأوَّل ذي الحجَّة، ويوم النَّيروز وهو اليوم الحادي والعشرون من شهر آذار، وصوم رجب وشعبان كلّاً أو بعضاً ولو يوماً من كلّ منهما، وأوَّل يوم من المحرَّم وثالثه وسابعه، والتَّاسع والعشرون من ذي القعدة، وصوم ستّة أيَّام بعد عيد الفطر بثلاثة أيَّام أحدها العيد، ويوم النصف من جمادى الأولى.

وقت الخروج لطلب الحاجات

قال إمام العارفين عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

«إذا أراد أحدكم حاجة فليبكر في طلبها يوم الخميس، فإنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: اللَّهمَّ بارك لأُمَّتي في بكورها يوم الخميس، وليقرأ إذا خرج من بيته يقرأ الآيات من آخر آل عمران وآية الكرسي وإنَّا أنزلناه وأُمّ الكتاب، فإنَّ فيها قضاء حوائج الدُّنيا والآخرة».

* * *

إنَّ المتتبّع للأخبار المرويَّة يجد أنَّ لبعض الأوقات والأيَّام والأماكن والكيفيَّات ميزة خاصَّة في طلب قضاء الحوائج، ويبيّن أمير الكلام عليه السلام هنا أحد الأيَّام الذي له تلك الميزة وهو يوم الخميس، يقول عليه السلام: (إذا أراد أحدكم حاجة فليُبكِر في طلبها يوم الخميس)، والإبكار من البُكرة وهي أوَّل النَّهار أي من الفجر إلى طلوع الشَّمس، والابتكار هو عمل الشيء أوَّلاً، والبكر والبكور هو الصّباح، يُقال بكر بالتخفيف أو التَّشديد إذا دخل فيه وكثيراً ما تُستعمل في المبادرة والإسراع إلى شيء، فيُقال بكِّروا في صلاة المغرب أي صلّوها عند سقوط القرص، ويقول عليه السلام: (إذا خرج من بيته يقرأ الآيات...) أي إذا خرج من بيته عند الصَّباح لطلب حاجة فليقرأ قبل خروجه: (الآيات

من آخر آل عمران وآية الكرسي وإنَّا أنزلناه وأُمّ الكتاب)، ثمَّ يقول عليه السلام في ذلك (فإنَّ فيها قضاء حوائج الدُّنيا والآخرة)، وهل إخباره عليه السلام هذا يعود إلى قراءة الآيات والسّورتين أو أنَّه يعود إلى الإبكار يوم الخميس في طلب الحوائج مع قراءة الآيات والسّورتين؟ الظَّاهر من سياق الحديث (فإنَّ فيها...) يعود إلى الآيات والسّورتين.

وورد في الخميس عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنَّه قال: «بورك لأُمَّتي في بكورها يوم سبتها وخميسها» وكان صلى الله عليه وآله إذا أراد أن يغزو كان يخرج يوم الخميس[١].

وعنه صلى الله عليه وآله أنَّه قال: «يوم الخميس يوم يحبّه الله ورسوله، وفيه ألان الحديد لداود عليه السلام»[٢].

وعنه صلى الله عليه وآله: أنَّه كان يُسافر يوم الخميس، ويقول: «فيه ترفع الأعمال، وتُعقد الألوية»[٣].

ذكر جملة من الأخبار وفيها طرق وكيفيَّات لقضاء الحاجات المهمَّة:

روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنَّه قال: «إذا حضرت لك حاجة مهمَّة إلى الله عزَّ وجلَّ فصم ثلاثة أيَّام متوالية الأربعاء والخميس والجمعة، فإذا كان يوم الجمعة إن شاء الله فاغتسل والبس ثوباً جديداً ثمَّ اصعد إلى أعلى بيت في دارك وصلِّ فيه ركعتين وارفع يديك إلى السَّماء ثمَّ قل: (اللَّهمَّ إنِّي حَللت بساحتك لمعرفتي بوحدانيَّتك وصمدانيَّتك، وأنَّه لا قادر على حاجتي غيرك، وقد علمت يا ربّ أنَّه

---

(١) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي): ج١١، ص٣٥٩.
(٢) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي): ج١١، ص٣٦٠.
(٣) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي): ج٨، ص٣٦٠.

كلَّما تظاهرت نعمك عليَّ اشتدَّت فاقتي إليك، وقد طرقني همّ كذا وكذا وأنت بكشفه عالم غير مُعلَّم، واسع غير متكلِّف، فأسألك باسمك الذي وضعته على الجبال فنُسِفَت، ووضعته على السَّماء فانشقَّت، وعلى النُّجوم فانتشرت، وعلى الأرض فسُطِحَت، وأسألك بالحقّ الذي جعلته عند محمَّد والأئمَّة عليهم السلام ـ وتسمّيهم إلى آخرهم ـ أن تصلِّي على محمَّد وأهل بيته وأن تقضي لي حاجتي، وأن تيسّر لي عسيرها، وتكفيني مهمّها فإن فعلت فلك الحمد، وإن لم تفعل فلك الحمد غير حائر في حكمك، ولا مُتَّهم في قضائك، ولا خائف في عدلك) وتلصق خدَّك بالأرض وتقول: (اللَّهمَّ إنَّ يونس بن متَّى عَبدُك دعاك في بطن الحوت وهو عَبدُك فاستجبت له، وأنا عبدك أدعوك فاستجب لي)، ثمَّ قال أبو عبد الله عليه السلام: لربَّما كانت الحاجة لي فأدعو بهذا الدُّعاء فأرجع وقد قضيت»[1].

وعنه عليه السلام أنَّه قال: «إنَّ سورة الأنعام نزلت جملة وشيّعها سبعون ألف ملك فعظَّموها وبجَّلوها، فإنَّ اسم الله فيها في سبعين موضعاً، ولو يعلم الناس ما في قراءتها من الفضل ما تركوها، ثم قال عليه السلام: من كانت له إلى الله حاجة يريد قضاءها فليصلِّ أربع ركعات بفاتحة الكتاب والأنعام وليقل في دبر صلاته إذا فرغ من القراءة: (يا كريم، يا كريم، يا كريم، يا عظيم، يا عظيم، يا أعظم من كلّ عظيم، يا سميع الدُّعاء، يا من لا تغيّره الأيَّام واللَّيالي، صلِّ على محمَّد وآله وارحم ضعفي وفقري وفاقتي ومسكنتي فإنَّك أعلم بها منِّي، وأنت أعلم بحاجتي، يا من رحم الشَّيخ يعقوب حين ردَّ عليه يوسف قرَّة عينه، يا من رحم أيُّوب بعد طول بلائه، يا من رحم محمَّد ومن اليتم

(١) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي): ج٨، ص١٣٣.

آواه ونصره على جبابرة قريش وطواغيتها وأمكَنه منهم، يا مغيث يا مغيث يا مغيث)، تقوله مراراً فوالذي نفسي بيده لو دعوت بها ثمَّ سألت الله جميع حوائجك إلَّا أعطاه»[١].

وعن أبي علي الخزَّاز قال: حضرت أبا عبد الله عليه السلام وأتاه رجل فقال له: جعلت فداك أخي به بليَّة أستحي أن أذكرها، فقال عليه السلام له: «استر ذلك، وقل له: يصوم الأربعاء والخميس والجمعة، ويخرج إذا زالت الشَّمس ويلبس ثوبين: إمَّا جديدين وإمَّا غسيلين حيث لا يراه أحد فيُصلِّي ويكشف عن ركبتيه ويتمطى[٢] براحتيه الأرض وجبينه، ويقرأ في صلاته فاتحة الكتاب عشر مرَّات، و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ عشر مرَّات، فإذا ركع قرأ خمس عشرة مرَّة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، فإذا سجد قرأها عشراً، فإذا رفع رأسه قبل أن يسجد[٣] قرأها عشرين مرَّة، يصلِّي أربع ركعات على مثل هذا، فإذا فرغ من التشهّد قال: (يا معروفاً بالمعروف، يا أوَّل الأوَّلين، ويا آخر الآخرين، يا ذا القوَّة المتين، يا رازق المساكين، يا أرحم الراحمين، إنِّي اشتريت نفسي منك بثلث ما أملك، فاصرف عنِّي شرّ ما ابْتُليت به إنَّك على كلِّ شيءٍ قدير)[٤].

---

(١) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي): ج٨، ص١٣٣ و١٣٤.

(٢) أي يمتد.

(٣) أي قبل أن يسجد السجدة الثانية.

(٤) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي): ج٨، ص١٣٥ و١٣٦.

أمر أهل البيت عليهم السلام صعب مُستصعب (امتحان القلوب)

قال إمام العارفين عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

«إنَّ أمرنا صعبٌ مُسْتَصعب لا يحتمله إلَّا ملك مقرَّب أو نبيّ مرسل أو عبد قد امتحن الله قلبه للإيمان».

* * *

وفي الخبر عنه عليه السلام أنَّه قال: (إنَّ حديثنا صعب مستصعب...)، كما ورد في بعض الأخبار (... لا يحتمله إلَّا صدور منيرة وقلوب سليمة أو أخلاق حسنة).

واعلم أخي العزيز أنَّ هذه الأخبار تحتمل معانٍ عدَّة ذكرها بعض علماء وفقهاء الشّيعة في مؤلّفاتهم ونذكر معنًى واحداً في تفسيرها وهو أقواها وأوجهها:

إنَّ حديثهم وحديث ما هم عليه من شرافة الذَّات ونورانيَّتها والكلمات الفاضلة والأخلاق الكاملة والإشراقات التي تختصّ بها عقولهم دون سواهم والقدرة على ما لا يقدر عليه غيرهم من العلم بالأُمور الغيبية والأسرار الإلٰهيَّة والأخبار الملكوتيَّة والآثار اللاهوتيَّة والأطوار الناسوتيَّة والأوضاع الفلكيَّة والأوصاف الملكيَّة والوقائع

الخالية والبدائع الآتية والحاليَّة والأحكام الغريبة والقضايا العجيبة صعب في نفسه مُستصعب فهمه على الخلق لا يؤمن به ولا يقبله إلَّا ملك مقرَّب أو نبيّ مُرسَل أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان وأعدَّه بتطهيره وامتحانه وابتلائه بالتَّكاليف العقليَّة والنقليَّة وكيفيَّة سلوك سبيله لحصول الإيمان الكامل بالله وبرسوله وبالأئمَّة وباليوم الآخر حتى يتجلَّى بالكمالات العلميَّة والعمليَّة والفضائل الخُلقيَّة والنفسيَّة ويعرف مبادىء كمالاتهم وقدرتهم وكيفيَّة صدور مثل هذا الغرائب والعجائب عنهم، فيصدّقهم ولا يستنكر ما ذكر من فضائلهم وما يأتون به من قول وفعل وأمر ونهي وإخبار ولا يتلقَّاهم بالتَّكذيب كما كان جماعة من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام يفعلون ذلك معه فيما كان يُخبر به من الفتن والوقائع حتى فهم ذلك منهم فقال عليه السلام: يقولون يكذب، قاتلهم الله فعلى من أكذب؟ أعلى الله وأنا أوَّل من آمن به، أو على رسوله وأنا أوَّل من صدَّقه؟ بل يحمل كل ما يقولون ويفعلون ويأتون به على وجهه وينسبه إلى مبدئه ويتلقَّاه بالقَبول عليه ويحمله على الصَّواب إن عرفه ووجد له محملاً صحيحاً، وإن اشمأزَّ قلبه وعجز عن معرفته تثبَّت فيه وآمن به على سبيل الإجمال وفوَّض علم كنهه إلى الله وإلى الرسول وإلى عالم من آل محمد ولا ينسبهم إلى الكذب، إذ كما أنَّ للقرآن ظاهراً وباطناً ومحكماً ومتشابهاً ومجملاً ومفسراً كذلك ما صدر منهم عليهم السلام، ومن نسبهم إلى الكذب فقد كفر بالله العظيم، وقد أشار أمير المؤمنين عليه السلام إلى ذلك بقوله: (أمرنا صعب مستصعب لا يعرف كنهه إلَّا ملك مقرَّب أو نبيّ مُرسَل أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان)، ويقول عليه السلام: «فإذا انكشف لكم أو وضح لكم أمر فاقبلوه وإلَّا فأمسكوا تسلموا، وردّوا علمنا إلى الله فإنَّكم في أوسع ما بين السَّماء والأرض».

وقوله عليه السلام (صعب مستصعب) يفيد نهي العوام عن التعرّض لما لا يفهمون ولا يستعدّون لإدراكه، ونهي الخواص عن إلقائه على العوام كما قال الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ليونس: «ارفق بهم فإنَّ كلامك يدقّ عليهم»، وسرّ ذلك أنَّه ما من مسألة من المسائل العقليَّة والأُصوليَّة إلَّا وللوهم فيها معارضة ومكافحة يجب التمرّن لدفع وسوسته حتى يُؤمَن العقل من إبداء الأدلة ويُخضِع النَّفس له ولا بدَّ أن يكون النَّاظر في الأدلة متمرّناً في تفكيك مدركات الوهم عن مدركات العقلَ ويرتاض حتى يعتاد ولا يحصل ذلك بسهولة لكل أحد، وهذا معنى قول الأمير عليه السلام: (امتحن الله قلبه للإيمان).

ثمَّ إنَّ المثال المعروف: إنَّ العقل يركب قياساً من مقدمات بينة يوافقه الوهم فيقول مثلاً: الميِّت جماد والجماد لا يُخاف منه، فينتج: الميِّت لا يُخاف منه، فيعترف العقل بهذه النَّتيجة ولا يعترف الوهم، وكذلك الإيمان بالله يعارضه الوهم بأنَّ كل موجود محسوس، والله تعالى ليس بمحسوس فهو ـ نعوذ بالله ـ ليس بموجود، والإيمان بالوحي والنبوَّة يعارضه الوهم بأنَّ ليس للإنسان قوَّة إدراكيَّة غير هذه الحواس الظَّاهرة والباطنة فكيف يُدرك النبيّ صلى الله عليه وآله أو الولي الوقائع الماضية والآتية والأُمور الخاليَّة الحادثة في الأماكن البعيدة مع وجود الحائل؟ وكيف يسمع الصَّوت من عالم آخر لا يسمعه غيره؟ ويرى المُلك والموجودات الغيبيَّة وليس لأحد قوَّة مُدركة لذلك وكذلك كل شيء معارض بشبهة ولا يتخلَّص عنها إلَّا من ارتاض وتمرَّن وساوس الأوهام من مدركات العقول، والوهم متقيّد بالعادات وانحصار الحقيقة في حدود خاصة استأنسها فإذا فاجأها غير المأنوس أنكر واستوحش منه وعدّ قائله سفيهاً أو نسبه إلى الضَّلال والكفر أعني بكل ما يراه شرّ العقائد، ومن نشأ زمناً طويلاً من عمره على تعظيم الخلفاء يستوحش

إذا سمع لعنهم قهراً لعادته لا لدليل دلَّ عقله وينسب اللاعن إلى أشدّ ما يراه من العقائد.

واعلم أخي العزيز أنَّ الأخبار التي تحدَّثت عن أمر أهل البيت وحديثهم وأسرارهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عديدة، نذكر منها:

ما روي في الكافي عن الإمام الباقر عليه السلام أنَّه قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ حديث آل محمد صعب مُستصعب لا يؤمن به إلَّا ملك مقرَّب أو نبيّ مُرسَل أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان، فما ورد عليكم من حديث آل محمد فلانت له قلوبكم وعرفتموه فاقبلوه، وما اشمأزَّت منه قلوبكم وأنكرتموه فردّوه إلى الله وإلى الرسول وإلى العالم من آل محمد صلى الله عليه وآله، وإنَّما الهالك أن يُحدِّث أحدكم بشيء منه لا يحتمله فيقول: والله ما كان هذا، والله كان هذا، والإنكار هو الكفر»[١].

وروي عن أبي بصير عن الإمام الباقر عليه السلام أنَّه قال: «حديثنا صعب مُستصعب لا يؤمن به إلَّا ملك مقرَّب أو نبيّ مُرسَل أو مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان، فما عرفت قلوبكم فخذوه، وما أنكرت فردّوه إلينا»[٢].

وروي عن أبي جعفر عليه السلام أنَّه قال: «إنَّ حديثنا صعب مُستصعب أجرد ذكوان وعِر شريف كريم، فإذا سمعتم منه شيئاً ولانت له قلوبكم فاحتملوه واحمدوا الله عليه، وإن لم تحتملوه ولم تطيقوا فردّوه إلى الإمام العالم من آل محمد، فإنَّما الشقيّ الهالك الذي يقول والله ما كان هذا، ثمَّ قال عليه السلام: إنَّ الإنكار هو الكفر العظيم»[٣].

---

(١) الكافي (الكليني): ج١، ص٤٠١.
(٢) بحار الأنوار (المجلسي): ج٢، ص١٩٣.
(٣) بحار الأنوار (المجلسي): ج٢، ص١٩٣.

وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام: «إنَّ أمرنا صعب مُستصعب لا يحتمله إلَّا ملك مقرَّب أو نبيّ مُرسَل أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان، لا يعي حديثنا إلَّا حصون حصينة، أو صدور أمينة، أو أحلام رزينة، يا عجباً كلّ العجب بين جمادى ورجب، فقال رجل من شرطة الخميس: ما هذا العجب يا أمير المؤمنين؟ قال عليه السلام: وما لي لا أعجب وسبق القضاء فيكم وما تفقهون الحديث، ألا صوتات بينهنَّ موتات، حصد نبات ونشر أموات، واعجباً كلّ العجب بين جمادى ورجب»[١].

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنَّه قال: «إنَّ حديثنا صعب مستصعب، لا يحتمله إلَّا صدور مُنيرة أو قلوب سليمة أو أخلاق حسنة، إنَّ الله أخذ من شيعتنا الميثاق كما أخذ على بني آدم ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ فمن وفى لنا وفَى الله له بالجنَّة، ومن أبغضنا ولم يؤدِّ إلينا حقّنا ففي النَّار خالداً مُخلَّداً»[٢].

وروي عن بعض الأصحاب قال: كتبت إلى أبي الحسن صاحب العسكر عليه السلام: جُعلت فداك ما معنى قول الصَّادق عليه السلام: «حديثنا لا يحتمله ملك مقرَّب ولا نبيّ مُرسل ولا مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان، فجاء الجواب: «إنَّما معنى قول الصَّادق عليه السلام أي: لا يحتمله ملك ولا نبيّ ولا مؤمن أنَّ المَلك لا يحتمله حتى يخرجه إلى مَلك غيره، والنبيّ لا يحتمله حتى يخرجه إلى نبيّ غيره، والمؤمن لا يحتمله حتى يخرجه إلى مؤمن غيره، فهذا معنى قول جدِّي عليه السلام»[٣].

---

(١) بحار الأنوار (المجلسي): ج٥٣، ص٨١.
(٢) الكافي (الكليني): ج١، ص٤٠١.
(٣) الكافي (الكليني): ج١، ص٤٠١.

وروي عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «يا أبا محمد إنَّ عندنا والله سرّاً من سرّ الله وعِلماً من عِلم الله، والله ما يحتمله ملك مقرَّب ولا نبيّ مُرسل ولا مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان، والله ما كلَّف الله ذلك أحداً غيرنا ولا استعبد بذلك أحداً غيرنا، وإنَّ عندنا سرّاً من سر الله وعلماً من علم الله، أمرنا الله بتبليغه فبلّغنا عن الله عزَّ وجلَّ ما أمرنا بتبليغه، فلم نجد له موضعاً ولا أهلاً ولا حمالة يحتملونه حتى خلق الله لذلك أقواماً، خُلِقوا من طينة خُلِقَ منها محمد وآله وذرِّيَّته عليهم السلام، ومن نور خَلَقَ الله منه محمداً وذرِّيَّته وصنعهم بفضل رحمته التي صنع منها محمَّداً وذرِّيَّته، فبلّغنا عن الله ما أمرنا بتبليغه، فقبلوه واحتملوا ذلك فبلّغهم ذلك عنَّا فقبلوه واحتملوه وبلّغهم ذِكرنا فمالت قلوبهم إلى معرفتنا وحديثنا، فلولا أنَّهم خُلِقوا من هذا لما كانوا كذلك لا والله ما احتملوه، ثمَّ قال عليه السلام: إنَّ الله خلق أقواماً لجهنَّم والنَّار فأمرنا أن نبلِّغهم كما بلَّغناهم واشمأزّوا من ذلك ونَفَرَت قلوبهم وردّوه علينا ولم يحتملوه وكذَّبوا به وقالوا ساحر كذَّاب، فطبع الله على قلوبهم وأنساهم ذلك، ثمَّ أطلق الله لسانهم ببعض الحقّ فهم ينطقون به وقلوبهم مُنكرة ليكون ذلك دفعاً عن أوليائه وأهل طاعته ولولا ذلك ما عُبِدَ الله في أرضه، فأمرنا بالكفّ عنهم والسّتر والكتمان فاكتموا عمَّن أمر الله بالكفّ عنه واستروا عمَّن أمر الله بالسّتر والكتمان عنه، قال: ثمَّ رفع يده وبكى وقال عليه السلام: اللَّهمَّ إنَّ هؤلاء لشرذمة قليلون فاجعل محيانا محياهم ومماتنا مماتهم ولا تُسلِّط عليهم عدوّاً لك فتفجعنا بهم فإنَّك إن أفجعتنا بهم لم تُعبَد أبداً في أرضك وصلَّى الله على محمَّد وآله وسلَّم تسليماً[1].

(١) الكافي (الكليني): ج١، ص٤٠٢.

اختيار الله تعالى في خلق الأئمَّة واختياره في خلق شيعتهم

قال إمام العارفين عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

«إنَّ الله تبارك وتعالى اطَّلع إلى الأرض فاختارنا واختار لنا شيعة ينصروننا ويفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا، ويبذلون أموالهم وأنفسهم فينا، أولئك منَّا وإلينا».

* * *

يتحدَّث أمير الكلام عليه السلام عن اطّلاع الله تعالى إلى الأرض، قال عليه السلام: (إنَّ الله تبارك وتعالى اطَّلع إلى الأرض)، ومعنى الاطّلاع هو الظُّهور على الشَّيء من علو، ويُقال اطَّلع إلى: إذا أشرف عليه، وهذا الاطّلاع من الله تعالى كان قبل خلق الأرواح والأبدان وقبل خلق الجنَّة والنَّار والملائكة أجمعين وقبل خلق السَّماوات والأرض، وقد وردت كلمة (اطَّلع الله أو الله اطلع) في أخبار عديدة كقول النبيّ صلى الله عليه وآله: «إنَّ الله تعالى اطَّلع إلى أهل الأرض اطّلاعة فاختارني منها فبعثني نبيّاً، واطَّلع إليها ثانية فاختار بعلك فجعله وصيّاً»[1].

واعلم أخي العزيز أنَّه تظافرت الأخبار التي تتحدَّث عن خلق

(١) الخصال (الشيخ الصَّدوق): ص٤١٢.

النبيِّ وابنته فاطمة والأئمَّة المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين قبل إيجاد وإبداع الخلائق كلّها فعن النبيّ صلى الله عليه وآله أنَّه قال: «. . . لمَّا أراد الله تعالى أن يخلقنا تكلَّم بكلمة خلق منها نوراً، ثمَّ تكلَّم بكلمة فخلق منها روحاً، فمزج النُّور بالرُّوح، فخلقني وأخي عليّاً وفاطمة والحسن والحسين، فكنَّا نسبِّحه حين لا تسبيح، ونقدِّسه حين لا تقديس. . .»[1].

وقوله عليه السلام: (واختار لنا شيعة) بعد اطلاعه (ينصروننا ويفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا، ويبذلون أموالهم وأنفسهم فينا)، ونصرتهم عليهم السلام تكون بالقول والعمل والتَّقوى وذكر فضائلهم وحديثهم ومكانتهم عند الله تعالى، والفرح لفرحهم والحزن لحزنهم يكون أيضاً بالقول والعمل كإظهار شعائر الفرح في تواريخ مواليدهم وكإظهار شعائر الحزن في تواريخ استشهادهم وذكر مصائبهم وما جرى عليهم من ظلم لا سيَّما ذكر مصائب الإمام الحسين وأهل بيته وأصحابه سلام الله عليهم وما جرى عليهم في كربلاء، (أولئك منَّا وإلينا) وعبارته عليه السلام: (أولئك منَّا وإلينا) يفسِّرها حديث الطّينة الذي اعتبره بعض علماء الشيعة من المتشابهات لذلك اختلفوا في توجيهه لرفع شبهة الجبر والاختيار.

حديث طينة أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم (علم مكنون وسرّ مخزون):

قال الشَّيخ الصدوق: عن أبي رحمه الله قال: حدَّثنا سعد بن عبد الله عن محمد بن أحمد عن أحمد بن محمد السيَّاري قال: حدَّثنا محمد بن عبد الله بن مهران الكوفي قال: حدَّثني حنَّان بن سدير عن أبيه عن أبي إسحاق اللَّيثي قال: قلت لأبي جعفر محمد بن علي

(١) مدينة المعاجز (السيِّد هاشم البحراني): ص٢٢٢ و٢٢٣.

الباقر عليه السلام: يابن رسول الله أخبرني عن المؤمن المُستبصر إذا بلغ في المعرفة وكمل هل يزني؟ قال عليه السلام: اللّهمَّ لا، قلت: فيلوط؟ قال عليه السلام: اللّهمَّ لا، قلت: فيسرق؟ قال عليه السلام: لا، قلت: فيشرب الخمر؟ قال عليه السلام: لا، قلت: فيأتي بكبيرة من هذه الكبائر أو فاحشة من هذه الفواحش؟ قال عليه السلام: لا، قلت: فيذنب ذنباً؟ قال عليه السلام: نعم هو مؤمن مذنب ملمّ، قلت ما معنى مُلمّ؟ قال عليه السلام: المُلمّ بالذّنب لا يلزمه ولا يصير عليه، قال: فقلت سبحان الله ما أعجب هذا لا يزني ولا يلوط ولا يسرق ولا يشرب الخمر ولا يأتي بكبيرة من الكبائر ولا فاحشة، فقال عليه السلام: لا عجب من أمر الله، إنَّ الله تعالى يفعل ما يشاء ولا يُسأل عمَّا يفعل وهم يسألون فمِمَّ عجبت يا إبراهيم؟ سل ولا تستنكف ولا تستحي فإنَّ هذا العلم لا يتعلَّمه مُستكبر ولا مُستحٍ.

قلت: يابن رسول الله إنِّي أجد من شيعتكم من يشرب الخمر ويقطع الطَّريق ويخيف السّبل ويزني ويلوط ويأكل الرّبا ويرتكب الفواحش ويتهاون بالصَّلاة والصِّيام والزَّكاة ويقطع الرَّحم ويأتي الكبائر، فكيف هذا ولمَ ذاك؟ فقال عليه السلام: يا إبراهيم هل يختلج في صدرك شيء غير هذا؟ قلت: نعم يابن رسول الله أُخرى أعظم من ذلك! فقال عليه السلام: وما هو يا أبا إسحاق؟ قال: فقلت: يابن رسول الله وأجد من أعدائكم ومناصبيكم من يُكثِر من الصَّلاة والصِّيام ويُخرِج الزَّكاة ويتابع بين الحجّ والعمرة ويحرص على الجهاد ويؤثر على البرّ وعلى صلة الأرحام ويقضي حقوق إخوانه ويواسيهم من ماله ويتجنَّب شرب الخمر والزّنى واللّواط وسائر الفواحش فمِمَّ ذاك؟ ولمَ ذاك؟ فسّره لي يابن رسول الله وبرهنه وبيّنه، فقد والله كَثُرَ فكري وأسهر ليلي وضاق ذرعي، قال: فتبسَّم الباقر صلوات الله عليه.

ثمَّ قال عليه السلام: يا إبراهيم خذ إليك بياناً شافياً فيما سألت وعِلماً

مكنوناً من خزائن عِلم الله وسرّه، أخبرني يا إبراهيم كيف تجد اعتقادهما؟ قلت: يابن رسول الله أجد محبّيكم وشيعتكم على ما هم فيه ممَّا وصفته من أفعالهم لو أُعطيَ ما بين المشرق والمغرب ذهباً وفضَّة أن يزول عن ولايتكم ومحبَّتكم إلى موالاة غيركم وإلى محبَّتهم ما زال، ولو ضُرِبَت خياشيمه بالسّيوف فيكم ولو قُتِلَ فيكم ما ارتدع ولا رجع عن محبَّتكم وولايتكم، وأرى النَّاصب على ما هو عليه ممَّا وصفته من أفعالهم لو أُعطيَ أحدهم ما بين المشرق والمغرب ذهباً وفضَّة أن يزول عن محبَّة الطَّواغيت وموالاتهم إلى موالاتكم ما فعل ولا زال، ولو ضُرِبَت خياشيمه بالسّيوف فيهم ولو قُتِلَ فيهم ما ارتدع ولا رجع، وإذا سمع أحدهم منقبة لكم وفضلاً اشمأزَّ من ذلك وتغيَّر لونه ورئيَ كراهية ذلك في وجهه بغضاً لكم وحبّه لهم.

قال فتبسَّم الباقر عليه السلام، ثمَّ قال عليه السلام: يا إبراهيم هٰهنا (هلكت العامَّة النَّاصبة تصلى ناراً حامية تُسقى من عين آنية) ومن أجل ذلك قال تعالى: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾[1]، ويحك يا إبراهيم، أتدري ما السبب والقصَّة في ذلك؟ وما الذي قد خفيَ على النَّاس منه؟ قلت: يابن رسول الله فبيّنه لي واشرحه وبرهنه.

قال عليه السلام: يا إبراهيم إنَّ الله تبارك وتعالى لم يزل عالِماً قديماً خلق الأشياء لا من شيء، ومن زعم أنَّ الله تعالى خلق الأشياء من شيء فقد كفر لأنَّه لو كان ذلك الشَّيء الذي خلق منه الأشياء قديماً معه في أزليَّته وهويَّته كان ذلك الشَّيء أزليّاً، بل خلق الله تعالى الأشياء كلّها لا من شيء، فكان ممَّا خلق الله تعالى أرضاً طيِّبة ثمَّ فجَّر منها ماءً عذباً زُلالاً فعرض عليها ولايتنا أهل البيت فقبلتها فأجرى ذلك

(١) سورة الفرقان: الآية ٢٣.

الماء عليها سبعة أيّام حتى طبّقها وعمّها ثمَّ أنضب ذلك الماء عنها، فأخذ من صفوة ذلك الطّين طيناً فجعله طين الأئمّة عليهم السلام، ثمَّ أخذ ثِفل ذلك الطّين فخلق منه شيعتنا، ولو ترك طينتكم يا إبراهيم على حاله كما ترك طينتنا لكنتم ونحن شيئاً واحداً، قلت: يابن رسول الله فما فعل بطينتنا؟ قال عليه السلام: أخبرك يا إبراهيم: خلق الله تعالى بعد ذلك أرضاً سبخة خبيثة مُنتنة، ثمَّ فجَّر منها ماءً أُجاجاً أسناً مالحاً فعرض عليها ولايتنا أهل البيت فلم تقبلها فأجرى ذلك الماء عليها سبعة أيّام حتى طبقها وعمّها ثمَّ نضب ذلك الماء عنها، ثمَّ أخذ من ذلك الطّين فخلق منه الطُّغاة وأئمّتهم، ثمَّ مزجه بِثفل طينتكم ولو ترك طينتهم على حالها ولم يمزج بطينتكم لم يشهدوا الشّهادتين ولا صلّوا ولا صاموا ولا زكّوا ولا حجّوا ولا أدّوا الأمانة ولا أشبهوكم في الصّور، وليس شيء أكبر على المؤمن من أن يرى صورة عدوّه مثل صورته، قلت يابن رسول الله فما صنع بالطّينتين؟ قال عليه السلام: مزج بينهما بالماء الأوّل والماء الثّاني، ثمَّ عركها عرك الأديم ثمَّ أخذ من ذلك قبضة، فقال: (هذه إلى الجنَّة ولا أبالي)، وأخذ قبضة أُخرى، وقال: (هذه إلى النَّار ولا أبالي)، ثمَّ خلط بينهما ووقع من سنخ المؤمن وطينته على سنخ الكافر وطينته ووقع من سنخ الكافر وطينته على سنخ المؤمن وطينته، فما رأيته من شيعتنا من زنى أو لواط أو ترك صلاة أو صوم أو حج أو جهاد أو خيانة أو كبيرة من هذه الكبائر فهو من طينة النَّاصب وعنصره الذي قد مُزج فيه لأنَّ من سنخ النَّاصب وعنصره وطينته اكتساب المآثم والفواحش والكبائر، وما رأيت من النَّاصب من مواظبته على الصلاة والصِّيام والزَّكاة والحج والجهاد وأبواب البر فهو من طينة المؤمن وسنخه الذي قد مُزج فيه لأنَّ من سنخ المؤمن وعنصره وطينته اكتساب الحسنات واستعمال الخير واجتناب المآثم، فإذا عُرِضَت هذه الأعمال

كلّها على الله قال: (أنا عدل لا أجور ومُنصف لا أظلم وحَكَم لا أحيف ولا أميل ولا أشطط، ألحقوا الأعمال السيِّئة التي اجترحها المؤمن بسنخ النَّاصب وطينته، وألحقوا الأعمال الحسنة التي اكتسبها النَّاصب بسنخ المؤمن وطينته ردّوها كلّها إلى أصلها، فإنّي أنا الله لا إله إلَّا أنا عالم السرّ وأخفى، وأنا المطّلع على قلوب عبادي لا أحيف ولا أظلم ولا ألزم أحداً إلَّا ما عرفته منه قبل أن أخلقه).

ثمَّ قال الباقر عليه السلام: اقرأ يا إبراهيم هذه الآية، قلت: يابن رسول الله أية آية؟ قال عليه السلام: قوله تعالى: ﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأۡخُذَ إِلَّا مَن وَجَدۡنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذٗا لَّظَٰلِمُونَ﴾، هو في الظَّاهر ما تفهمونه هو والله في الباطن وهذا بعينه يا إبراهيم، إنَّ للقرآن ظاهراً وباطناً ومُحكَماً ومتشابهاً وناسخاً ومنسوخاً، ثمَّ قال عليه السلام: أخبرني يا إبراهيم عن الشَّمس إذا طلعت وبدا شعاعها في البلدان أهو باين من القرص؟ قلت: في حال طلوعه باين، قال عليه السلام: أليس إذا غابت الشمس اتّصل ذلك الشّعاع بالقرص حتى يعود إليه؟ قلت: نعم، قال عليه السلام: كذلك يعود كلّ شيء إلى سنخه وجوهره وأصله، فإذا كان يوم القيامة نزع الله تعالى سنخ النَّاصب وطينته مع أثقاله وأوزاره من المؤمن فيُلحقها كلّها بالنَّاصب وينزع سنخ المؤمن وطينته مع حسناته وأبواب برّه واجتهاده من النَّاصب فيُلحقها كلّها بالمؤمن، أفترى ههنا ظلماً أو عدواناً؟ قلت: لا يابن رسول الله.

قال عليه السلام: هذا والله القضاء الفاصل والحُكم القاطع والعدل البيّن لا يُسأل عمَّا يفعل وهم يُسألون، هذا يا إبراهيم الحقّ من ربّك فلا تكن من الممترين، هذا من حكم الملكوت، قلت يابن رسول الله: وما حكم الملكوت؟ قال: حكم الله حكم أنبيائه وقصَّة الخضر وموسى عليهما السلام حين استصحبه، فقال: ﴿...إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا ٦٧﴾

﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾﴾، افهم يا إبراهيم واعقل! أنكر موسى على الخضر واستفظع أفعاله حتى قال له الخضر: «يا موسى ما فعلته عن أمري إنما فعلته عن أمر الله تعالى»، هذا ويحك يا إبراهيم قرآن يُتلى وأخبار تؤثَر عن الله تعالى من ردّ منها حرفاً فقد كفر وأشرك وردّ على الله تعالى.

قال اللَّيثي: فكأنّي لم أعقل الآيات وأنا أقرؤها أربعين سنة إلّا ذلك اليوم، فقلت يابن رسول الله ما أعجب هذا تؤخَذ حسنات أعدائكم فَتُرَدّ على شيعتكم؟ وتؤخذ سيِّئات محبّيكم فَتُرَدّ على مُبغضيكم؟ قال عليه السلام: أي الله الذي لا إله إلّا هو فالق الحبَّة وبارىء النّسمة وفاطر الأرض والسَّماء ما أخبرتك إلّا بالحقّ وما أنبأتك إلّا الصّدق وما ظلمهم الله وما الله بظلام للعبيد، وإنَّ ما أخبرتك لموجود في القرآن كلّه، قلت: هذا بعينه يوجد في القرآن؟ قال: نعم يوجد في أكثر من ثلاثين موضعاً في القرآن، أتحبّ أن أقرأ ذلك عليك؟ قلت: بلى يابن رسول الله!

فقال عليه السلام: قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبِعُوا۟ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِنْ خَطَٰيَٰهُم مِّن شَىْءٍ ۖ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾[1]، أزيدك يا إبراهيم؟ قلت: بلى يا بن رسول الله، قال: ﴿لِيَحْمِلُوٓا۟ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٢٥﴾﴾[2]، أتحبّ أن أزيدك؟ قلت: بلى يابن رسول الله، قال: ﴿... فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[3]، يُبَدّل الله سيِّئات شيعتنا حسنات، ويبدّل الله حسنات أعدائنا سيِّئات،

(١) سورة العنكبوت: الآية ١٢.
(٢) سورة النحل: الآية ٢٥.
(٣) سورة الفرقان: الآية ٧٠.

وحلال الله إنَّ هذا لمن عدله وإنصافه لا رادّ لقضائه ولا مُعقّب لحكمه وهو السَّميع العليم، ألم أبيّن لك أمر المزاج والطّينتين من القرآن؟ قلت: بلى يابن رسول الله، قال عليه السلام: اقرأ يا إبراهيم: ﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ﴾[1] يعني من الأرض الطيّبة والأرض المُنتنة، ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ﴾[2]، يقول: لا يفتخر أحدكم بكثرة صلاته وصيامه وزكاته ونسكه لأنَّ الله تعالى أعلم من اتَّقى منكم، فإنَّ ذلك من قبل اللّمم ـ وهو المزاج ـ، أزيدك يا إبراهيم؟ قلت: بلى يابن رسول الله! قال: قال: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ﴾[3]، أزيدك يا إبراهيم؟ قلت: بلى يابن رسول الله! قال: ﴿... كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾[4]، يعني أئمَّة الجور دون أئمَّة الحقّ، ويحسبون أنَّهم مهتدون، خذها إليك يا أبا إسحاق فوالله إنَّه لمن غرر أحاديثنا وباطن سرائرنا ومكنون خزائننا، وانصرف ولا تُطلع على سرّنا أحداً إلَّا مؤمناً مستبصراً فإنَّك إن أذعت سرّنا بُليت في نفسك ومالك وأهلك وولدك»[5].

رفع شبهة الجبر والاختيار عن حديث الطينة:

إنَّ ما سنذكره من توجيه لرفع شبهة الجبر والاختيار عن حديث الطّينة هو مُستنبط من أكثر الأخبار وهو ما اعتمده العلماء وعوّلوا عليه وهو أنَّ ذلك منزّل على العلم الإلٰهي، فإنَّه تعالى لمَّا خلق الله الأرواح

---

(١) سورة النجم: الآية ٣٢.
(٢) سورة النجم: الآية ٣٢.
(٣) سورة النجم: الآية ٣٢.
(٤) سورة الأعراف من الآية ٢٩، والآية ٣٠.
(٥) علل الشرائع (الشيخ الصدوق): ج٢، ص٦٠٦ و٦١٠.

كلّها قابلة للخير والشَّر وقادرة على فعلهما، وعلم أنَّ بعضها يعود إلى الخير المحض وهو الإيمان، وبعضها يعود إلى الشَّر المحض وهو الكفر باختيارهما عاملها هذه المعاملة كالخلق من الطّينة أو الخبيثة، فحيث عَلِمَ الله من زيد مثلاً أنَّه يختار الخير والإيمان البتَّة ولو لم يُخلق من طينة طيِّبة خلقه منها، ولمَّا عَلِمَ من عمرو مثلاً أنَّه يختار الشَّر والكفر البتَّة خلقه من طينة خبيثة لطفاً بالأوَّل وتسهيلاً عليه وإكراماً له لما عَلِمَ منه من حُسن نيَّته وعمله وبالعكس في الثَّاني، وعِلم الله تعالى ليس بعلَّة لصدور الأفعال، كما يشير إلى ذلك قول الباقر عليه السلام حكاية عن الله تعالى: «أنا المطّلع على قلوب عبادي لا أحيف ولا أظلم ولا أُلزم أحداً إلَّا ما عرفته منه قبل أن أخلقه» كما يُستفاد ذلك أيضاً من أخبار عديدة.

لكلّ شي إمام وإمام الأرض ما يسكنها من الشّيعة:

نستعرض هنا جملة من الأخبار التي تحدَّثت عن شيعة أهل البيت عليهم السلام وطينتهم الطَّاهرة ومقاماتهم الكريمة ودرجاتهم الرَّفيعة في الدُّنيا والآخرة:

روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنَّه قال: «رحم الله شيعتنا خُلِقوا من فاضل طينتنا وعُجنوا بماء ولايتنا، يحزنون لحزننا ويفرحون لفرحنا»[1].

وعن الإمام الباقر عليه السلام أنَّه قال: «رحم الله شيعتنا لقد شاركونا بطون الحزن على مصائب جدِّي الحسين عليه السلام، أيّما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين عليه السلام دمعة حتى تسيل على خدّه بوَّأه الله بهما في الجنَّة غرفاً يسكنها أحقاباً»[2].

---

(١) شجرة طوبى (الحائري): ج١، ص٣.

(٢) شجرة طوبى (الحائري): ج١، ص٣.

وعن الإمام الحسن العسكري عليه السلام أنَّه كتب لبعض شيعته: «نحن كهف لمن التجأ إلينا، ونور لمن استضاء بنا، وعصمة لمن اعتصم بنا، من أحبَّنا كان معنا في السَّنام الأعلى، ومن انحرف عنَّا فإلى النَّار، ومن كثرة حبّهم لشيعتهم لا يقبلون ولا يرضون بأن يفرَّق بينهم وبين شيعتهم فإذا قامت القيامة ليس لهم فِكر وذِكر إلَّا خلاص شيعتهم، ولذا يأتي النداء يا فاطمة سلي حاجتك؟ فتقول عليها السلام: (ربِّ شيعتي)، فيقول الله عزَّ وجلَّ: (غفرت لهم) فتقول عليها السلام: (ربِّ شيعة شيعتي)، فيقول الله عزَّ وجلَّ: (انطلقي فمن اعتصم بك فخذي بيده وأدخليه الجنَّة) إلى آخر الخبر الذي روي في البحار»[1]، واعلم أخي العزيز أنَّه من المعلوم أنَّ حبّهم لشيعتهم ومحبَّتهم أكثر من حبّ الوالد لولده الصَّالح وهم بمنزلة أولادهم أيضاً لأنَّهم خلقوا من طينتهم، ومن هذا الخبر يظهر مقدار حبّهم لنا ومقامات الشّيعة عندهم وعند الله عزَّ وجلَّ.

وعن أبي بصير عن الإمام الصَّادق عليه السلام أنَّه قال: «خرجت أنا وأبي محمَّد الباقر عليه السلام إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله حتى إذا كنَّا بين القبر والمنبر فإذا نحن بأُناس من الشّيعة فسلَّم عليهم أبي فردّوا عليه السَّلام ثمَّ التفت إليهم أبي عليه السلام وقال: إنِّي والله لأحبّ ريحكم وأرواحكم فأعينوني على ذلك بورع واجتهاد واعلموا: أنَّ ولايتنا لا تُنال إلَّا بالعمل والاجتهاد، من ائتمَّ منكم بعبد فليعمل بعمله، أنتم شيعة الله وأنتم السَّابقون الأوَّلون والسَّابقون الآخرون والسَّابقون في الدُّنيا إلى ولايتنا والسَّابقون في الآخرة إلى الجنَّة وقد ضمنا لكم الجنَّة بضمان الله وضمان رسول الله صلى الله عليه وآله، ما على درجات الجنَّة

(١) شجرة طوبى (الحائري): ج١، ص٣.

أحداً أكثر أزواجاً منكم فتنافسوا في فضائل الدَّرجات أنتم الطيّبون ونساؤكم الطيّبات، كلّ مؤمن منكم صدِّيق وكلّ مؤمنة منكم حوراء عيناء»[١].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام لقنبر: «يا قنبر أبشر وبشِّر واستبشر فلقد مات رسول الله صلى الله عليه وآله وهو على أُمَّته ساخط إلَّا الشّيعة، ألا وإنَّ لكلّ شيء عروة وعروة الإسلام الشّيعة، ألا وإنَّ لكلّ شيء دعامة ودعامة الإسلام الشّيعة، ألا وإنَّ لكلّ شيء شرفاً وشرف الإسلام الشّيعة، ألا وإنَّ لكلّ شيء سيِّداً وسيِّد المجالس مجالس الشّيعة، ألا وإنَّ لكلّ شيء إماماً وإمام الأرض أرض تسكنه الشّيعة، والله لولا ما في الأرض منكم لما أنعم الله على أهل خلافكم ولا أصابوا الطيّبات ما لهم في الدُّنيا وما لهم في الآخرة من نصيب، كلّ ناصب وإن تعبَّد واجتهد فمنسوب إلى هذه الآية: ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝٣ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ۝٤ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ۝٥ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ۝٦ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ ۝٧﴾، كل ناصب مجتهد فعلمه هباء، شيعتنا ينظرون بنور الله ومن خالفهم يتقلَّب بسخط الله، والله ما من عبد من شيعتنا ينام إلَّا أصعد الله عزَّ وجلَّ بروحه إلى السَّماء، فإن كان قد أتى عليه أجله جعله في كنوز رحمته وفي رياض جنَّته وفي ظل عرشه، وإن كان أجله متأخّراً عنه بعث به مع أمينه من الملائكة ليؤدّيه إلى جسده الذي خرج منه ليسكن فيه، والله إنَّ حجَّاجكم وعمَّاركم لخاصَّة الله وأنَّ فقراءكم لأهل الغناء وأنَّ أغنياءكم لأهل القنوع وأنَّ كلّكم لأهل دعوة الله وأهل إجابته، وربّ أشعث أغبر ذي طمرين مدفع بالأبواب لو أقسم بالله لأبرّه»[٢].

---

(١) شجرة طوبى (الحائري): ج١، ص٤.

(٢) شجرة طوبى (الحائري): ج١، ص٣.

وعن أبي عبد الله عليه السلام أنَّه قال: «إنَّ الله جعل لنا شيعة فجعلهم من نوره، وصبغهم في رحمته، وأخذ ميثاقهم لنا بالولاية على معرفته يوم عرَّفهم نفسه، فهو المتقبّل من مُحسنهم المتجاوز عن مسيئهم، من لم يلقَ الله بما هو عليه لم يتقبَّل منه حسنة ولم يتجاوز عنه سيِّئة»[1].

(١) بحار الأنوار (المجلسي): ج٦٤، ص٧٤.

تطهير الشيعة من الذُّنوب في الدُّنيا (أنواع البلاء والتمحيص)

قال إمام العارفين عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

«ما من الشّيعة عبد يُقارف أمراً نهينا عنه فيموت حتَّى يُبتلى ببليَّة تمحّص بها ذنوبه، إمَّا في ماله، وإمَّا في ولده، وإمَّا في نفسه، حتَّى يلقى الله عزَّ وجلَّ وما له ذنب، وإنَّه ليبقى عليه الشَّيء من ذنوبه فيشدّد به عليه عند موته).

* * *

يتحدَّث أمير الكلام عليه السلام عن اقتراف الذُّنوب من بعض الشّيعة وما يُبتَلون به من العقاب الإلٰهي في عالم الدُّنيا بسبب مخالفتهم لأوامر النبيّ والأئمَّة المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين سواء كان ذلك بارتكاب الكبائر أو الصغائر، وهذا العقاب والبلاء يقع على العبد لتطهيره من دَنَس الذُّنوب حتَّى يلقى الله تعالى ولا ذنب عليه، وبيّن عليه السلام أنَّ هذا البلاء يكون في ثلاثة: إمَّا في المال، وإمَّا في الولد، وإمَّا في النَّفس، يقول عليه السلام: (ما من الشّيعة عبد يقارف أمراً نهينا عنه فيموت) ولفظ (يُقارف) من المُقارفة وهي المُخالطة، يُقال قارف فلان الخطيئة أي خالطها، ويُقال قارف الشَّيء أي داناه ولا

تكون المقارفة إلَّا في الأشياء الدنيَّة، ويُقال عن الرَّجل مُقراف أي كثير المباشرة من الذُّنوب، ويقول عليه السلام: (يُبتلى ببليَّة تمحّص ذنوبه) ومعنى التَّمحيص هو التَّخليص وتمحيص الذُّنوب أي إزالتها، ويقول عليه السلام: (إمَّا في ماله، وإمَّا في ولده، وإمَّا في نفسه، حتَّى يلقى الله عزَّ وجلَّ وما له ذنب)، وهي البلاءات الثلاثة التي قد يُبتلى العبد المُذنِب بأحدها بسبب مُقارفة الذُّنوب، ومعنى الذَّنب مخالفة التَّكليف الإلٰهي ويشمل ترك الواجب وارتكاب المحرَّمات المَنهي عنها، وقد ذكر عليه السلام نوعاً آخر من البلاء يُبتلى به العبد وهو للعبد الذي محصَّه الله تعالى وطهَّره من ذنوبه بإحدى البلاءات الثلاثة إلَّا أنَّه بقي عليه شيء منها ويكون بالتَّشديد عليه من مَلِك الموت عزرائيل عليه السلام عند إخراج روحه، يقول عليه السلام: (وإنَّه ليبقى عليه الشَّيء من ذنوبه فيشدّد به عليه عند موته).

واعلم أخي العزيز أنَّ العديد من الأخبار المرويَّة تحدَّثت عن تطهير الشّيعي الموالي للأئمَّة الاثني عشر من ذنوبه في عالم الدُّنيا وقبل موته حتى يلقى الله تعالى ولا شيء عليه منها، فعن النبيّ صلى الله عليه وآله عن جبرائيل عليه السلام عن الله عزَّ وجلَّ قال: «يا محمد إنَّني حظَّرت الفردوس على جميع النَّبيِّين حتى تدخلها أنت وعليّ وشيعتكما إلَّا من اقترف منهم كبيرة، فإنِّي أبلوه في ماله أو بخوف من سلطان حتى تلقاه الملائكة بالرُّوح والرَّيحان وأنا عليه غير غضبان، فيكون ذلك حِلاً لما كان منه»[1].

وعن الإمام زين العابدين وسيِّد الساجدين عليه السلام أنَّه قال: «ما اختلج عِرق ولا صُدِعَ مؤمن قطّ إلَّا بذنب، وما يعف الله تعالى عنه كثير»[2].

---

(١) ميزان الحكمة (الريشهري): ج٢، ص٩٩٦.

(٢) الأمالي (الشيخ المفيد): ص٣٥.

وروي عنه عليه السلام أنَّه: كان إذا رأى المريض قد برىء قال عليه السلام: «ليهنئك الطّهر ـ أي من الذُّنوب ـ فاستأنف العمل»[١].

وعن أبي جعفر عن آبائه عليهم السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ المؤمن إذا قارف الذُّنوب ابتليَ بها بالفقر فإن كان في ذلك كفارة لذنوبه وإلَّا ابتلي بالمرض فإن كان في ذلك كفارة لذنوبه وإلَّا ابتلي بالخوف من السلطان يطلبه فإن كان ذلك كفارة لذنوبه وإلَّا ضيّق عليه عند خروج نفسه حتى يلقى الله حين يلقاه وما له من ذنب يدعيه عليه فيأمر به إلى الجنَّة، وإنَّ الكافر والمنافق ليهوّن عليهما خروج أنفسهما حتى يلقيا الله حين يلقيانه وما لهما عنده من حسنة يدعيانها عليه فيأمر بهما إلى النار»[٢].

وعن المفضل بن عمر قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «يا مفضل إيَّاك والذُّنوب، وحذِّرها شيعتنا فوالله ما هي إلى أحد أسرع منها إليكم، إنَّ أحدكم لتصيبه المعرَّة من السّلطان وما ذاك إلَّا بذنوبه، وإنَّه ليصيبه السّقم وما ذاك إلَّا بذنوبه، وإنَّه ليُحبَس عنه الرِّزق وما هو إلَّا بذنوبه، وإنَّه ليشدد عليه عند الموت وما هو إلَّا بذنوبه حتى يقول من حضره لقد غُمّ بالموت، فلما رأى ما قد دخلني قال عليه السلام: أتدري لم ذاك يا مفضل؟ قال: قلت: لا أدري جعلت فداك، قال عليه السلام: ذاك والله إنَّكم لا تؤاخذون بها في الآخرة وعُجِّلت لكم في الدُّنيا»[٣].

واعلم أخي العزيز أنَّ الله تعالى قد يبتلي العبد المؤمن في ماله أو ولده أو نفسه ليس لتمحيصه من الذُّنوب لأنَّ العبد قد يكون كثير

---

(١) جامع أحاديث الشيعة (البروجردي): ج٣، ص٨٨.
(٢) بحار الأنوار (المجلسي): ج٦٤، ص٢٣٧.
(٣) علل الشرائع (الشيخ الصدوق): ج١، ص٢٩٧.

الاستغفار ففي الخبر عن أمير المؤمنين «لا كبيرة مع الاستغفار» فكيف بالصّغيرة، بل قد يبتليه لبلوغ درجة من درجات الآخرة يريد تعالى أن تكون له وأن يفوز بها، فعن النبيّ صلى الله عليه وآله أنَّه قال: «إنَّ لأهل البلايا في الدُّنيا درجات في الآخرة ما تُنال بالأعمال، حتى أنَّ الرَّجل ليتمنَّى أنَّ جسده في الدُّنيا كان يُقرض بالمقاريض ممَّا يرى من حُسن ثواب الله لأهل البلاء من الموحّدين، فإنَّ الله لا يقبل العمل في غير الإسلام»[1].

أنواع الذُّنوب وأنَّ لكلّ ذنب أثر من جهة العقاب يختلف عن الآخر:

روي عن أبي خالد الكابلي أنَّه قال: سمعت زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام يقول:

الذُّنوب التي تغير النعم:

البغي على النَّاس، والزَّوال عن العادة في الخير واصطناع المعروف، وكفران النِّعم، وترك الشُّكر، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾[2].

بيان: وفي بعض الأخبار أنَّ من الذُّنوب التي تغيّر النعم البخس في المكيال والميزان، وقد روي أنَّه يورث تبديل الخصب والرخاء والأمن بالقحط وشدَّة المؤونة وجور السلطان، ولا يبعد أنَّ الذُّنوب كلها تغيِّر النِّعم.

الذُّنوب التي تورث الندم:

قتل النَّفس التي حرَّم الله، قال الله تعالى في قصَّة قابيل حين

---

(١) مستدرك الوسائل (النوري): ج٢، ص١٦.

(٢) سورة الرعد: الآية ١١.

قتل أخاه هابيل فعجز عن دفنه: ﴿فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ﴾[١]، وترك صلة القرابة حتى يستغنوا، وترك الصَّلاة حتى يخرج وقتها، وترك الوصيَّة وردّ المظالم، ومنع الزَّكاة حتى يحضر الموت وينغلق اللِّسان.

الذُّنوب التي تُنزل النقم:

عصيان العارف بالبغي، والتَّطاول على النَّاس، والاستهزاء بهم والسّخرية منهم.

بيان: النّقم كـ(كلم وعنب) جمع نَقِمة بالفتح وبالكسر وكفرحه، وهي المكافأة بالعقوبة كالزّنى والسّرقة وغيرهما ممَّا يوجب الحدّ.

الذُّنوب التي تدفع القسم:

إظهار الافتقار والنَّوم عن العتمة، وعن صلاة الغداة، واستحقار النِّعم، وشكوى المعبود عزَّ وجلَّ.

بيان: النَّوم عن العتمة أي النَّوم عن صلاة العشاء، وصلاة الغداة أي صلاة الصّبح.

الذُّنوب التي تهتك العِصَم:

شرب الخمر، واللّعب بالقمار، وتعاطي ما يُضحك النَّاس من اللّغو والمِزاح، وذكر عيوب النَّاس، ومجالسة أهل الرّيب.

بيان: العِصَم كـ(عنب) جمع العصمة وهي خصلة مانعة من المعصية، والذُّنوب متى كثرت وتراكمت ترفع العصمة كليّاً فعندها لا يبالي المُذنب بأي ذنب ورد ولا بأي واد سلك، وقد يصدر الهتك من ذنب واحد كشرب الخمر.

---

(١) سورة المائدة: من الآية ٣١.

الذُّنوب التي تُنزِل البلاء:

ترك إغاثة الملهوف، وترك معاونة المظلوم، وتضييع الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر.

الذُّنوب التي تديل الأعداء:

المجاهرة بالظّلم، وإعلان الفجور، وإباحة المحظور، وعصيان الأخيار، والانصياع للأشرار.

بيان: تُديل الأعداء أي تنصرهم علينا، ولفظ (تديل) من الدَّالة وهي الغلبة، وذلك كمخالفة الرعيَّة لحاكمها العادل، ومخالفة المؤمنين بعضهم بعضاً فإنَّها توجب فيه ـ كحاكم يملك السّلطة في إدارة شؤون الرِّجال ـ الضَّعف والوهن فيه وعدم قدرته على دفع الأعداء وعند ذلك يقوى الأعداء وتكون الغلبة لهم.

الذُّنوب التي تُعجِّل الفناء:

قطيعة الرَّحم، واليمين الفاجرة، والأقوال الكاذبة، والزّنى، وسدّ طريق المسلمين، وادعاء الإمامة بغير حقّ.

الذُّنوب التي تقطع الرَّجاء:

اليأس من رَوْح الله، والقنوط من رحمة الله، والثّقة بغير الله، والتَّكذيب بوعد الله عزَّ وجلَّ.

الذُّنوب التي تُظْلِم الهواء:

السّحر والكهانة، والإيمان بالنُّجوم، والتَّكذيب بالقَدَر، وعقوق الوالدين.

بيان: الذُّنوب التي تُظْلِم الهواء هي الكبائر المُظلِمَة الموبقة،

ومعنى الهواء بالمدّ الجو وهو ما بين الأرض والسَّماء، وقد يُطلق لفظ الهواء على القلب الخالي من الخير، ويُقال لكلِّ حالٍ هواء ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾.

الذُّنوب التي تكشف الغطاء:

الاستدانة بغير نيَّة الأداء، والإسراف في النَّفقة على الباطل، والبُخل على الأهل والولد وذوي الأرحام، وسوء الخُلق، وقلَّة الصَّبر، واستعمال الضَّجر والكَسل، والاستهانة بأهل الدِّين.

بيان: الذُّنوب التي تكشف الغَطاء هي الكبائر الكثيرة، والغَطاء يكون من الملائكة وعملها التستّر على العبد من الذُّنوب، ففي الرواية: «إنَّ على كلّ عبد أربعين جُنَّة من أجنحة الملائكة تستره فإذا فعل أربعين كبيرة ثمَّ اشتغل بعد ذلك بالقبيح يوحي الله عزَّ وجلَّ إليهم: أن ارفعوا أجنحتكم عنه فعند ذلك ينهتك ستره في السَّماء وستره في الأرض، فيقول الملائكة: يا ربّ هذا عبدك بقي مُختَرق السّتر، فيوحي الله عزَّ وجلَّ إليهم لو كانت لله فيه حاجة ما أمركم أن ترفعوا أجنحتكم عنه»[1].

الذُّنوب التي تردّ الدُّعاء:

سوء النيَّة، وخُبث السَّريرة، والنِّفاق مع الإخوان، وترك التَّصديق بالإجابة، وتأجيل الصَّلوات المفروضات حتَّى تذهب أوقاتها، وترك التقرُّب إلى الله عزَّ وجلَّ بالبرّ والصَّدقة، واستعمال البِذاء والفُحش في القول.

---

(١) شرح أصول الكافي (المازندراني): ج١٠، ص٤٩.

بيان: الذُّنوب التي تردّ الدُّعاء كثيرة إذ كلّ ذنب يحتمل أن يكون رادّاً له ولذلك عدّوا الاستغفار والتوبة من شرائط قبوله.

الذُّنوب التي تحبس غيث السَّماء:

جور الحكَّام في القضاء، وشهادة الزّور، وكتمان الشهادة، ومنع الزَّكاة والقرض والماعون، وقساوة القلب على أهل الفقر والفاقة، وظلم اليتيم والأرملة، وانتهار السائل وردّه باللَّيل[1].

بيان: الذُّنوب التي تحبس الدُّعاء كثيرة منها منع الزَّكاة وقد روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنَّه قال: «إنَّهم لم يمنعوا الزَّكاة إلَّا مُنعوا القطر من السَّماء ولولا البهائم لم يُمْطَروا»[2].

(١) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي): ج١٦، ص٢٨١.
(٢) ثواب الأعمال (الشيخ الصدوق): ص٢٥٣.

المَيِّت على الفراش من الشيعة صدِّيق شهيد

قال إمام العارفين عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

«المَيِّت من شيعتنا صدِّيق شهيد، صدّق بأمرنا، وأحبَّ فينا، وأبغض فينا، يريد بذلك الله عزَّ وجلَّ، مؤمن بالله وبرسوله، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾[1].

* * *

كلام لأمير الكلام عليه السلام يبيّن فيه أنَّ المَيِّت من الشّيعة الموالي لهم هو صدِّيق وشهيد حتَّى ولو كان موتته على الفراش بسبب الكِبَر أو المرض أو كان الموت بسبب حادث كالغرق والحرق وغيرهما، يقول عليه السلام: (المَيِّت من شيعتنا صدِّيق شهيد) وفي معنى الصدِّيق قولان:

الأوَّل: أنَّ الصدِّيق هو المُتصدّق بما يخلص له من عمل الخير.

والثاني: أنَّه المداوم على ما يوجبه التصديق بالحقّ، والقول الثاني هو المستفاد من الأخبار، والمراد من قوله عليه السلام: (صدِّيق) هو

---

(١) سورة الحديد: الآية ١٩.

المصدّق بكلّ ما أمروا به عليهم السلام ولا يدخل في قلبه الشكّ من جهتهم عليهم السلام يقول عليه السلام: (صدّق بأمرنا).

ومعنى الشَّهيد هو المقتول في سبيل الله، وفي تسميته بالشَّهيد قولان:

الأوَّل: لأنَّه قام بشهادة الحقّ حتى قُتِل في سبيل الله.

والثاني: لأنَّه من شهداء الآخرة على النَّاس وإنَّما يستشهدهم الله على النَّاس لفضلهم وشرفهم وكونهم عدول الآخرة، وهذا الثاني يُستفاد من الأخبار، وأمَّا الشَّهيد بمعنى القتل في سبيل الله مشمول في قوله عليه السلام (الميِّت من شيعتنا) وإنَّما للمقتول في سبيل الله ميّزات خاصَّة لم ينالها غيره من موتى الشّيعة بسبب بذل الدمّ في سبيله تعالى ومن أهمّ هذه الميّزات قول الله تعالى فيهم: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[1] وكلمة (أحياء) تفيد أنَّهم أحياء بمعنى أنَّهم يشعرون ويفرحون ويستبشرون ويأكلون ويشربون حقيقةً إلى قيام الساعة وقد أجمع المفسّرون على هذه الحقيقة القرآنيَّة، ولا يعني ذلك أنَّ الأموات من الشّيعة غير أحياء ولكنَّ الله تعالى جعل للشُّهداء في كتابه الكريم تخصيصاً بكونهم أحياء من جهة تقديم البشارة بذكر حالهم.

ويقول عليه السلام: بعد أن بيّن أنَّ الميت من الشيعة صدِّيق وشهيد: (وأحبّ فينا، وأبغض فينا يريد بذلك الله عزَّ وجلَّ مؤمن بالله وبرسوله) أيّ أنَّ حبّ الشيعة لهم عليهم السلام وبغض أعدائهم إنَّما العلَّة فيه وجريانه في القلب هو الله تبارك وتعالى مسبّب الأسباب، فلمكانتهم ورفعة شأنهم

---

(١) سورة آل عمران: الآية ١٦٩.

عند الله تعالى ورسوله ﷺ جرى حبّهم في قلوب شيعتهم وسرى في شرايينهم، وكذلك جرى البُغض فيهم لكلّ معاندٍ لهم إلى يوم القيامة، فعبارة (يريد بذلك الله عزَّ وجلَّ): هي إخبار أنَّ الحبّ والبُغض فيهم السَّبب فيه هو الله تعالى، واستشهد عليه السلام بقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾.

هنيئاً لك أيُّها الشّيعي موتك على الفِراش:

اعلم أخي العزيز أيُّها الموالي لأئمَّة أهل البيت عليهم صلوات الله أنَّ الأخبار التي تحدَّثت عن الميِّت من الشّيعة ووصفه بالشَّهيد عديدة نذكر منها:

ما روي عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنَّه قال لأصحابه: «الزموا الأرض، واصبروا على البلاء، ولا تحرّكوا بأيديكم وسيوفكم في هوى ألسنتكم، ولا تستعجلوا بما لم يعجله الله لكم، فإنَّه من مات منكم على فراشه وهو على معرفة حقّ ربّه وحقّ رسوله وأهل بيته مات شهيداً، ووقع أجره على الله، واستوجب ثواب ما نوى من صالح عمله، وقامت النيَّة مقام إصلاطه لسيفه»[1].

ولا أظنّ أنَّ أحداً من الشّيعة لا يتمنى أن يكون بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام ليقاتل معه ويستشهد بين يديه أو أن يكون بين يدي الحسن والحسين وبقيَّة الأئمَّة عليهم السلام فيفعل ذلك لا سيَّما بين يديّ الإمام المهدي المنتظر (عج) فتلك النيَّة تقوم مقام إصلاط السّيوف، فهنيئاً لك أيُّها الشّيعي الموالي شهادتك في سبيل الله حتَّى لو كانت ميتتك على الفراش.

---

(١) تأويل الآيات (الحسيني): ج٢، ص٦٦٨.

وعن الإمام زين العابدين عن أبيه عن جدّه أمير المؤمنين صلوات الله عليهم قال: «المؤمن على أيِّ حال مات وفي أيّ ساعة قُبض فهو شهيد، ولقد سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنَّ المؤمن إذا خرج من الدُّنيا وعليه مثل ذنوب أهل الأرض لكان الموت كفَّارة لتلك الذُّنوب، ثم قال عليه السلام: من قال: لا إلٰه إلَّا الله بالإخلاص فهو بريء من الشِّرك، ومن خرج من الدُّنيا لا يُشرك بالله شيئاً دخل الجنَّة، ثم تلا هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾[1]، وهم شيعتك ومحبّوك يا علي، فقلت: يا رسول الله هذا لشيعتي؟ فقال صلى الله عليه وآله: إي وربِّي لشيعتك ومحبّيك خاصَّة، وإنَّهم ليخرجون من قبورهم وهم يقولون: لا إلٰه إلَّا الله محمَّد رسول الله عليّ وليّ الله، فيؤتون بِحلَل خضر من الجنَّة وأكاليل من الجنَّة وتيجان من الجنَّة، ويلبس كلّ واحد منهم حلَّة خضراء وتاج المُلك وإكليل الكرامة، ويركبون النَّجائب فتطير بهم إلى الجنَّة ﴿لَا يَحۡزُنُهُمُ ٱلۡفَزَعُ ٱلۡأَكۡبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوۡمُكُمُ ٱلَّذِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ﴾[2]»[3].

وعنه وعن أبيه عليهما السلام أنَّه قال: «ما من شيعتنا إلَّا صدِّيق شهيد، قيل: أنَّى يكون ذلك وعامَّتهم يموتون على فرشهم؟ فقال عليه السلام: أما تتلو كتاب الله في الحديد ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ وَٱلشُّهَدَآءُ﴾[4]؟ قال عليه السلام: لو كان الشُّهداء كما يقولون كان الشُّهداء قليلاً»[5].

---

(١) سورة النِّساء من الآية ٤٨.

(٢) سورة الأنبياء: الآية ١٠٣.

(٣) بحار الأنوار (المجلسي): ج٦٥، ص١٤٠.

(٤) سورة الحديد من الآية ١٩.

(٥) تفسير الصافي (الكاشاني): ج٧، ص١١٥.

أسرار وفوائد الرّمان الرُّوحيَّة والبدنيَّة

قال إمام العارفين عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

«كلوا الرّمان بشحمه فإنَّه دبَّاغ للمعدة، وفي كلّ حبَّة من الرّمان إذا استقرَّت في المعدة حياة للقلب وإنارة للنفس، وتُمرض وسواس الشَّيطان أربعين ليلة».

* * *

يبيّن أمير الكلام عليه السلام أنَّ للرّمان أربع فوائد: واحدة منها بدنيَّة وثلاث منها روحيَّة، يقول عليه السلام: (كلوا الرّمان بشحمه فإنَّه دبَّاغ للمعِدة) وهي فائدة صحيَّة للمعدة وبالتالي لكلّ البدن لأنَّ المعدة بيت كلّ داء، والشَّحم من الرّمان هو الذي تتماسك به حبَّات الرّمان وطعمه مرّ، وقوله عليه السلام: (دبَّاغ للمعدة) أي يليّنها ويُزيل ما فيها من فضلات وعفونات والتي غالباً ما تتحوَّل إلى أبخرة تتصاعد إلى الدماغ وتسري في العروق وقد تسبّب العديد من الأمراض والآلام كالفالج واللَّقوة وغيرهما، ويقول عليه السلام: (وفي كلّ حبَّة من الرّمان إذا استقرَّت في المعدة حياة للقلب وإنارة للنفس) وهنا يبيّن أمير المؤمنين عليه السلام الفوائد الرُّوحيَّة الثلاث للحبَّة الواحدة من الرّمان إذا استقرَّت في المعدة بمعنى إذا انضمت وأخذ الكبد محتوياتها فعندها تدبُّ الحياة في القلب أي الحياة الرُّوحيَّة وإذا دبَّت الحياة الرُّوحيَّة في القلب استنارت النَّفس

وتعالت عن النَّزوات، ونسبة إحياء القلب وإنارة النَّفس والوسوسة إلى المعدة على المجاز، وإنَّما المراد أنَّ المعدة هي إحدى الطّرق لإحياء القلب ومتى كانت الحياة مستمرَّة في القلب كانت النَّفس صافية مطمئنَّة.

والفائدة الرُّوحيَّة الثالثة التي ذكرها عليه السلام لحبَّة الرّمان أنَّها: (تُمرض وسواس الشَّيطان) أيضاً إذا استقرَّت الحبَّة في المعدة، وإسناد المرض إلى وسوسة الشَّيطان بسبب استقرار الحبَّة في المعدة مجازاً، فالوسوسة هي حالة غير ماديَّة حتى يقع عليها المرض وإنَّما معنى ذلك أنَّ عدم مقدرة الشَّيطان على الوسوسة للإنسان تغضبه أو تمرضه مجازاً، فإذا مُنِعَت الوسوسة منه بمرض بمعنى لم يعد يستطيع الحراك كالإنسان المريض حقيقةً إذا دبَّ فيه الضَّعف وفقد القدرة على الحركة، وذلك بسبب خاصيَّة الرّمان الرُّوحانيَّة التي جعلها الله تعالى فيه.

والوسواس بالكسر كلفظ زِلزال وهو مصدر، والوسوسة كالزِّلزال بمعنى الزَّلزلة، وفعل الوسوسة يعود إلى الشَّياطين ونفثهم في صدور النَّاس، وحقيقتها أنَّها صوت خفيّ يُقال وسوس الرَّجل بلفظ إذا تكلَّم بكلام خفيّ، ويُقال وسوس له أو إليه أي ألقى إليه الوسوسة.

أكل الرّمان قوَّة للذهن والمعدة:

روي عن صالح بن عقبة أنَّه قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «كلوا الرمَّان بشحمه فإنَّه يدبغ المعدة، ويزيد في الذهن»[1].

وعن الحارث بن مُغيرة أنَّه قال: شكوت إلى أبي عبد الله ثِقلاً

(١) الكافي (الكليني): ج٦، ص٣٥٤.

أجده في فؤادي وَكثرة التّخمة من طعامي، فقال عليه السلام: تناول من هذا الرّمان الحلو وكله بشحمه، فإنَّه يدبغ المَعِدة دبغاً، ويشفي التّخمة، ويهضم الطعام ويُسبِّح في الجوف»[١].

أكل الرّمان لزيادة ماء الرجل (المني) وجمال الأولاد:

روي عن الإمام الرِّضا عليه السلام أنَّه قال: «أكل الرّمان يزيد في ماء الرَّجل ويُحسِّن الأولاد»[٢].

وعن أبي عبد الله عليه السلام أنَّه قال: «اطعموا صبيانكم الرّمان فإنَّه أسرع لشبابهم»[٣]، وفي رواية أنَّه أسرع لألسنَتهم.

أكل الرّمان لإنارة القلب ودفع الشَّيطان:

روي عن يزيد بن عبد الملك النّوفلي أنَّه قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وفي يده رمَّانة، فقال عليه السلام: يا معتب أعطه رمَّانة فإنِّي لم أشرك في شيء أبغض إليَّ من أن أشرك في رمَّانة، ثمَّ احتجم فاحتجمت، ثمَّ دعا عليه السلام برمَّانة أخرى ثمَّ قال عليه السلام: يا يزيد أيّما مؤمن أكل رمَّانة حتَّى يستوفيها أذهَب الله عزَّ وجلَّ الشَّيطان عن إنارة قلبه أربعين صباحاً، ومن أكل اثنين أذهب الله عزَّ وجلَّ الشَّيطان عن إنارة قلبه مائة يوم، ومن أكل ثلثاً ـ أي ثلاثة ـ حتَّى يستوفيها أذهب الله عزَّ وجلَّ عن إنارة قلبه سنة، ومن أذهب الله عن إنارة قلبه سنة لم يُذنِب ومن لم يُذنِب دخلَ الجنَّة»[٤].

---

(١) الكافي (الكليني): ج٦، ص٣٥٤.
(٢) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي): ج٢٥، ص١٥٥.
(٣) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي): ج٢٥، ص١٥٥.
(٤) الكافي (الكليني): ج٦، ص٣٥٣.

بيان: يُستفاد من كلمة (أيّما مؤمن أكلَ رمَّانة...) أنَّ غير المؤمن حتَّى ولو أكل الرمَّان واستوفاه لا يؤثّر ذلك على روحه ونفسه وقلبه من الإنارة ودفع الشَّيطان.

روحانيَّة الهندباء وخواصها وأنَّها شفاء من ألف داء

قال إمام العارفين عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

«كلوا الهندباء فما من صباح إلَّا وعليه قطرة من قطرات الجنَّة».

* * *

يأمر أمير الكلام عليه السلام بأكل الهندباء ويبيّن أنَّ لها خاصيَّة علويَّة وهي أنَّها يقطر على ورقها من قطرات الجنَّة، وليست القَطرات التي تقطر عليها شبيهة بقطرة الماء التي نعرفها وإنَّما قد تكون عبارة رطوبة أو ظلّ خفيف قد لا يُرى بالعين ولا يُلاحظ تجتمع على سطح أوراقها دون غيرها بقدرة الله تعالى، لذا قد تحدَّثت الأخبار عن كراهة غسلها أو نفضها كي لا تذهب قوَّتها وروحانيَّتها، كما تحدَّثت أيضاً عن فوائدها وآثارها الماديَّة والرُّوحانيَّة.

الهندباء شفاء من ألف داء:

روي عن الإمام الصَّادق عليه السلام أنَّه قال: «الهندباء شفاء من ألف داء، وما من داء في جوف الإنسان إلَّا قمعه الهندباء»[1].

---

(١) مكارم الأخلاق (الطبرسي): ص١٧٧.

من خواصها تكثير المال والأولاد:

روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنَّه قال: «من أحبَّ أن يُكثر ماله وولده فليكثر من أكل الهندباء، فما من صباح إلَّا ويقطر عليه قطرة من الجنَّة، فإذا أكلتموه فلا تنفضوه، وكان أبي ينهانا أن ننفضه»[١].

وعن الإمام الرِّضا عليه السلام أنَّه قال في الهندباء: «عليكم بأكل بقلة الهندباء فإنَّها تزيد في المال والولد، ومن أحبَّ أن يُكثر ماله وولده فليدمن أكل الهندباء»[٢].

من خواصها إكثار الأولاد الذكور:

عن الإمام الرِّضا عليه السلام أنَّه قال: «عليك بالهندباء فإنَّه يزيد في الماء، ويُحسِّن الولد، وهو حار ليّن يزيد في الولد الذكورة»[٣].

من خواصها الرُّوحانيَّة أنَّ من أكلها كان من الآمنين:

روي عن الإمام الرِّضا عليه السلام أنَّه قال: «من أكل من الهندباء كُتِبَ من الآمنين يومه ذلك وليلته»[٤].

من خواصها أنَّها تقي من القولون:

روي عن الإمام الرِّضا عليه السلام أنَّه قال: «من بات وفي جوفه سبع ورقات هندباء أمن من القولونج في ليلته إن شاء الله»[٥].

---

(١) مكارم الأخلاق (الطبرسي): ص١٧٧.
(٢) بحار الأنوار (المجلسي): ج٦٣، ص٢٠٧.
(٣) بحار الأنوار (المجلسي): ج٥٩، ص٢١٥.
(٤) مكارم الأخلاق (الطبرسي): ص١٧٧.
(٥) الفصول المهمَّة في أُصول الأئمَّة (الحرّ العاملي): ج٣، ص١١٥.

من خواصها أنَّ أكلها يوم الجمعة يُدخِل الجنَّة:

عن الإمام الرِّضا عليه السلام أنَّه قال: «من أكل سبع ورقات هندباء يوم الجمعة قبل الصَّلاة ـ صلاة الظهر ـ دخل الجنَّة»[١].

من خواصها زيادة ماء المني وتبييض الوجه:

روي عن الإمام الرِّضا عليه السلام أنَّه قال: «عليك بالهندباء فإنَّه يزيد في الماء ويُحسِّن ماء الوجه»[٢].

من خواصها الوقاية من السمّ والسحر:

روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنَّه قال: «من أكل الهندباء ونام عليه لم يحرّك فيه سمّ ولا سحر، ولم يقربه شيء من الدَّواب حيَّة ولا عقرب»[٣].

علاج هيجان الرأس وضربان العصب وقمعه بالهندباء:

روي عن محمد بن أبي بصير عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام أنَّه قال: شكوت إليه هيجاناً في رأسي وأضراسي، وضرباناً في عيني حتَّى تورَّم وجهي منه، فقال عليه السلام: «عليك بهذا الهندباء، فاعصره ـ نيئاً ـ وخذ ماءه وصبّ عليه من هذا السّكر الطبرزد، وأكثر منه فإنَّه يسكنه ويدفع ضرره» قال: فانصرفت إلى منزلي فعالجته من ليلتي قبل أن أنام وشربته ونمت عليه، فأصبحت وقد عوفيت بحمد الله ومنِّه[٤].

---

(١) المحاسن (البرقي): ج٢، ص٥١.
(٢) الفصول المهمَّة (الحرّ العاملي): ص٢٢٣.
(٣) بحار الأنوار (المجلسي): ج٥٩، ص٢١٦.
(٤) بحار الأنوار (المجلسي): ج٦٣، ص٢٠٩.

بيان: سكّر الطبرزد هو السكّر الأبيض، وسُمّيَ بالطبرزدي لأنَّه أوَّل ما عُمِل في طبرزد وهي بلدة من بلاد فارس، وقيل إنَّ السكّر الطبرزدي هو المعصور من نبات معروف إمَّا الشمندر السكّري وإمَّا القصب والأصحّ الثاني، ويُسمَّى هذا القصب في بعض البلدان بـ(القصب السكّري) ويُسمَّى في بلاد أُخرى بـ(القلم) لأنَّه يقلّم ـ يُقشَّر ـ متطاولاً كالأصابع، هذا ما ذكره العديد من العلماء وأهل الخبرة.

ولعصير الهندباء آثار كبيرة في علاج ضعف العصب وضربانه أو ما يُسمَّى بـ(اختلاج الأعضاء) إذا أُضيف إليه عصير قصب السكّر بنفس الكميَّة عصير الهندباء، وشُرِبَ مرَّة صباحاً بعد تناول طعام الإفطار بساعتين ومرَّة قبل تناول طعام العشاء، وهو مغذٍّ أيضاً للخيوط العصبيَّة في كلّ أنحاء الجسم.

تسكين الحمَّى وآلام الرأس بالهندباء:

روي عن محمد بن إسماعيل أنَّه قال: سمعت الرِّضا عليه السلام يقول: «إنَّ الهندباء شفاء من ألف داء، ما من داء في جوف الإنسان إلَّا ما قمعه الهندباء، قال: ودعا به يوماً لبعض الحشم وكان يأخذه الحمَّى والصّداع، فأمر أن يُدقّ ويصيّر في قرطاس، وصبَّ عليه دهن البنفسج ووضعه على رأسه ثمَّ قال عليه السلام: أما أنَّه يقمع الحمَّى ويُذهب بالصّداع»[1].

عجائب الهندباء وأسرارها:

الهندباء مُستحيلة المزاج، مُنقلبة بانقلاب فصول السَّنة: فهي في الشّتاء باردة رطبة، وفي الصَّيف حارَّة يابسة، وفي الرَّبيع والخريف

---

(١) الفصول المهمَّة في أُصول الأئمَّة (الحرّ العاملي): ج٣، ص١١٥.

معتدلة، وفي غالب أحوالها تميل إلى البرودة واليُبس، وهي قابضة مبرِّدة جيدة للمعدة، وإذا طُبِخت وأُكِلَت بخلّ عقلت البطن وخاصَّة البرِّي منها فهي أجود للمعدة وأشدّ قبضاً، وتنفع من ضعف المعدة، وإذا ضُمّد بها سكَّنت الالتهاب العارض في المعدة، وتنفع من النقرس، ومن أورام العين الحارة، وإذا تضمَّد بأوراقها وأُصولها: نفعت من لسع العقرب، وهي تقوّي المعدة وتفتح السّدد العارضة في الكبد، وتنفع من أوجاعها حارَّها وباردها، وتفتح سدد الطّحال والعروق والأحشاء، وتنقِّي مجاري الكلى، وأنفعها للكبد أمرّها، وماؤها المُعتصِر ينفع من اليرقان السّددي ولا سيَّما إذا خلط به ماء الرازيانج[1] الرّطب، وإذا دُقَّ ورقها ووضِع على الأورام الحارة بردَّها وحلَّلها، كما أنَّ ورقها إذا دقَّ ووضِعَ على العين أجلى البصر كذلك وضعها على الصَّدر يُطفىء حرارة الدَّم والصَّفراء، وفي الهندباء قوَّة ترياقيَّة تنفع من جميع السّموم، وإذا اكتحل بمائها: نفع من الغشاء، وينفع ماؤها من لدغ العقرب كما أنَّه يقاوم أكثر السّموم، وإذا صُبَّ عليه الزَّيت وشُرِب خلَّص الجسم من الأدوية القتَّالة كلّها، وإذا اعتصر أصلها وشرب ماؤه: نفع من لسع الأفاعي، ولسع العقرب، ولسع الزَّنبور، ولبن أصلها يجلو بياض العين.

(١) الرازيانج: إنَّ الرازيانج نبات يُستَعمَل في الطبّ، يعرفه بعض العطَّارين وموجود لديهم، قيل إنَّه الشبت وهذا بعيد، وقد ذكر داوود الأنطاكي الكثير من خواصه ومنافعه في كتابه التذكرة.

الحبَّة السوداء
(كنز من كنوز الرَّحمٰن، الترياق)

قال إمام العارفين عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

«ما من داء إلَّا وفي الحبَّة السوداء منه شفاء إلَّا السَّام».

* * *

الذي يُستفاد من كلام أمير الكلام عليه السلام عن الحبَّة السَّوداء أنَّها ترياق يُعالج به كلّ داء لأنَّ التّرياق عند الأطبَّاء هو دواء مركَّب يُعالج به أغلب الأمراض، وإذا كانت للحبَّة السَّوداء فعاليَّة في علاج كلّ مرض إلَّا السَّام فهي ترياق، ويمكن تسميتها بـ(الترياق الأكبر) بلا شكَّ، فعن النبيّ صلى الله عليه وآله أنَّه قال في هذه الحبَّة السَّوداء: «إنَّ فيها شفاء من كلّ داء إلَّا السَّام، فقيل: يا رسول الله وما السَّام؟ قال: الموت»[1].

وقد تحدَّثت الأخبار المرويَّة عن فوائد الحبَّة السَّوداء الطبيَّة نذكر منها ما ورد عن الإمام الرِّضا عليه السلام: «إنَّ الحبَّة السَّوداء مباركة يُخرج الدَّاء الدفين من البدن»[2].

---

(١) بحار الأنوار (المجلسي): ج٥٩، ص٢٢٨.

(٢) بحار الأنوار (المجلسي): ج٥٩، ص٢٢٧.

وعن الإمام الصَّادق عليه السلام أنَّه قال: «الحبَّة السَّوداء شفاء من كلّ داء، وهي حبيبة رسول الله صلى الله عليه وآله، فقيل له: إنَّ النَّاس يزعمون أنَّها الحرمل، قال عليه السلام: لا، هي الشّونيز فلو أتيت أصحابه فقلت: أخرجوا إليَّ حبيبة رسول الله صلى الله عليه وآله لأخرجوا إلي الشّونيز»[١].

وعنه عليه السلام أنَّه قال: «إنَّ الشونيز ـ الحبَّة السَّوداء ـ شفاء من كلّ داء، فأنا آخذه للحمَّى والصّداع والرَّمد ولوجع البطن ولكلّ ما يعرض لي من أوجاع، يشفيني الله عزَّ وجلَّ»[٢].

طريقة تقطير الماء المنقوع بالحبَّة السوداء في الأنف لعلاج كلّ داء:

روي عن سعد أنَّه قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: «إنَّ هذه الحبَّة السَّوداء فيها شفاء من كلّ داء إلَّا السَّام، قلت: وما السَّام؟ فقال صلى الله عليه وآله: الموت، قلت: وما الحبَّة السَّوداء؟ قال صلى الله عليه وآله: الشّونيز، قلت: وكيف أصنع؟ قال صلى الله عليه وآله: تأخذ إحدى وعشرين حبَّة فتجعلها في خرقة وتنقعها في الماء ليلة، فإذا أصبحت قطرت في المنخر الأيمن قطرة، وفي الأيسر قطرة، فإذا كان اليوم الثَّاني قطرت في الأيمن قطرتين وفي الأيسر قطرة، فإذا كان في اليوم الثالث قطرت في الأيمن قطرة وفي الأيسر قطرتين تُخالف بينهما ثلاثة أيَّام»، قال سعد: وتجدّد الحبّ في كلّ يوم»[٣].

---

(١) بحار الأنوار (المجلسي): ج٥٩، ص٢٢٧.
(٢) مكارم الأخلاق (الطبرسي): ص١٨٦.
(٣) مكارم الأخلاق (الطبرسي): ص١٨٦.

بركة اللبن ـ الحليب ـ وأنَّه شفاء من كلّ داء

قال إمام العارفين عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

«حسو اللبن شفاء من كلّ داء إلَّا الموت».

* * *

يتحدَّث أمير الكلام عليه السلام عن اللبن وأنَّه شفاء من كلّ داء والمقصود باللبن هو الحليب، والمُستفاد من الأخبار أنَّ هذه الميزة للحليب هي لحليب البقر دون غيره، وحسو اللبن هو شربه شيئاً فشيئاً، فعنه عليه السلام أنَّه قال: «لحوم البقر داء وألبانها دواء وأسمانها شفاء»[١]، وعنه عليه السلام أنَّه قال: «ألبان البقر دواء»[٢]، وتحدَّثت العديد من الأخبار عن فوائد وخصائص اللبن ـ الحليب ـ نذكر منها:

علاج الجسم من الوهن:

روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنَّه قال: «إذا ضعف المسلم فليأكل اللَّحم باللبن ـ الحليب ـ»[٣]، أي مطبوخاً به.

---

(١) مكارم الأخلاق (الطبرسي): ص١٨٦.
(٢) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي): ج٢٥، ص١١٣.
(٣) بحار الأنوار (المجلسي): ج٥٩، ص٢٨١.

وعن أبي عبد الله عن أبيه عليه السلام: «أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: شكا نوح إلى ربّه عزَّ وجلَّ ضعف بدنه، فأوحى الله تعالى إليه أن اطبخ اللَّبن فكلها، فإنِّي جعلت القوَّة والبركة فيهما»(١).

بيان: يمكن أن يعود الضمير في كلمة (فيهما) إلى نفس الشَّيء المطبوخ واللَّبن أي جعل الله تعالى البركة في الطَّعام المطبوخ بالمطلق وجعلها أيضاً في نفس اللَّبن والله العالم.

إنبات لحم البدن:

روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنَّه قال: «إنَّ اللَّبن يُنبِت اللَّحم ويشدُّ العضد»(٢).

وعن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام أنَّه قال: «شكا نبيّ من الأنبياء إلى الله الضَّعف، فقال له: اطبخ اللَّحم باللبن، وقال عليه السلام: إنَّهما يشدَّان الجسم، قلت: هي المضيرة؟ قال عليه السلام: لا، ولكن اللَّحم باللَّبن الحليب»(٣).

دبغ المَعِدة وفتح الشهيَّة:

روي عن يحيى بن إبراهيم بن أبي البلَّاد عن أبيه عن جدّه قال: شكوت إلى أبي جعفر عليه السلام ذرب معدتي، فقال عليه السلام: «ما يمنعك من شرب ألبان ـ أي حليب ـ البقر؟ فقال لي: شربتها قط؟ فقلت: مراراً، قال: فكيف وجدتها؟ قال: تدبغ المعِدة وتكسو الكليتين الشَّحم وتشهِّي الطعام...»(٤).

---

(١) بحار الأنوار (المجلسي): ج٦٣، ص٩٧.
(٢) مكارم الأخلاق (الطبرسي): ص٢٨٢.
(٣) المحاسن (البرقي): ج٢، ص٤٦٧.
(٤) بحار الأنوار (المجلسي): ج٥٩، ص١٨٢.

بيان: يُقال فلان ذربت معدته تذرب ذرباً أي فسدت.

تغيّر ماء الظهر ـ المني ـ:

روي عن الإمام الصَّادق عليه السلام أنَّه قال: «اللَّبن الحليب لمن تغيّر عليه ماءه»[١].

بيان: تغيّر ماء الظَّهر كناية عن عدم انعقاد النّطفة منه.

وعنه عليه السلام أنَّه قال: «اللَّبن الحليب نافع لمن يفتر عليه ماء الظهر»[٢].

وعن أبي الحسن عليه السلام أنَّه قال: «من تغيَّر عليه ماء ظهره ينفع له اللَّبن ـ أي الحليب ـ بالعسل»[٣].

---

(١) بحار الأنوار (المجلسي): ج٦٣، ص١٠٢.
(٢) بحار الأنوار (المجلسي): ج١٠١، ص٨٣.
(٣) مكارم الأخلاق (الطبرسي): ص١٦٥.

الخلّ وإحياء القلب وعلاج أخلاط البدن الفاسدة

قال إمام العارفين عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

«نِعمَ الإدام الخلّ يكسر المرّة ويحيي القلب».

* * *

يتحدَّث أمير الكلام عليه السلام عن الخلّ، يقول عليه السلام: (نعم الإدام الخلّ) والإدام بكسر الهمزة هو ما يؤتدم به أي ما يؤكل بالخبز، فلا يُقال للبطّيخ مثلاً إدام ولا يُقال للعنب إدام إلّا إذا جعله الإنسان كذلك أي اعتاد أكلهما بالخبز فعندها يُسمَّى العنب أو البطّيخ إداماً لكن ليس بالمعنى الحقيقي لأنَّه غير متعارف عليه عند الناس ولأنَّ العادة أكلهما بدون الخبز، أمَّا الخلّ فكان يؤكَل بالخبز لذا قال فيه عليه السلام: (نعم الإدام) أي أنَّ الخل كان يؤكل بالخبز وكان من عادات ذلك الزَّمان أن يأتدموا به.

وقد بيَّن عليه السلام أنَّ ميّزات الائتدام بالخلّ: (يكسر المرّة ويحيي القلب) أي أنَّ الخلّ يكسر المرَّة الصَّفراء والسَّوداء ويجعل وجودهما في الجسم معتدلاً، وإذا اعتدلا صحَّ الجسم وإذا صحَّ الجسم دبَّت الحياة الرُّوحيَّة في القلب واستنارت النَّفس، والحال هنا كحال استقرار حبَّة الرمَّان في المعدة التي تحيي القلب وإذا أحيت القلب استنارت النَّفس كما ذكرنا سابقاً، وفي حديث قدسيّ يقول الله تعالى عن الأنواع الأربعة

المخلوقة والموجودة في جسد الإنسان واللاتي منهما المرَّة الصفراء والمرَّة السوداء: «ثمَّ خلقت في الجسد بعد هذا الخلق الأوَّل أربعة أنواع: وهنَّ ملاك الجسد وقوامه بإذني لا يقوم الجسد إلَّا بهنَّ ولا تقوم منهن واحدة إلَّا بالأُخرى، منها المرَّة السوداء والمرَّة الصفراء والدمّ والبلغم، ثم أسكن بعض هذا الخلق في بعض، فجعل مَسْكَن البرودة في البلغم، ومَسْكَن الرّطوبة في المرَّة الصَّفراء ومَسْكَن الحرارة في الدمّ ومَسْكَن البرودة في البلغم، فأيّما جسد اعتدلت به هذه الأنواع الأربع التي جعلتها ملاكه وقوامه، وكانت كلّ واحدة منهنَّ أربعاً لا تزيد ولا تنقص كَمُلت صحَّته واعتدل بنيانه، فإذا زاد منهنَّ واحدة عليهنَّ فقهرتهنَّ ومالت بهنَّ دخل على البدن السَّقم من ناحيتها بقدر ما زادت، وإذا كانت ناقصة ثَقُلَ عنهنَّ حتى تضعف عن طاقتهن وتعجز عن مقارنتهنَّ»[1].

واعلم أخي العزيز أنَّ بعض الناس من أهل العلم قد يفهم أنَّ اتّخاذ الخل إدام هو من الزّهد ومن الاقتصاد في المأكل فقط وهذا غير صحيح لأنَّ المستفاد من بعض الأخبار أنَّ اتّخاذ الخلّ إدام هو من أجل ميّزاته الطبيَّة وفوائده الصحيَّة كما سيأتي.

أنواع الخِلال وأنَّ أفضلها خلّ الخمر:

إنَّ للخلال أنواع عديدة منه: ما يُعمل من الزَّبيب ومنه ما يُعمل من التَّمر ومنه ما يُعمل من التفَّاح ومنه ما يُعمل من الرّطب ومنه ما يُعمل من العنب، وأفضل هذه الخلال هو خلّ العنب ويُسمَّى خلّ الخمر وقد وردت تسميته بذلك في العديد من الأخبار وتحدَّثت عن خصائصه وفوائده الطبيَّة.

---

(١) علل الشرائع (الشيخ الصدوق): ج١، ص١١١.

واعلم أخي العزيز أنَّ تسمية خلّ العنب بخلّ الخمر تسمية مجازيَّة لأنَّ غالباً ما يكون صنع الخمر المُسكر منه، وقد يفهم البعض أنَّ المقصود بخل الخمر هو ما استحال من الخمر إلى خلّ، وهذا وإن طهر بالاستحالة وجاز شربه واستعماله كما هو المشهور بين الفقهاء إلَّا أنَّه ليس هو المقصود بخلّ الخمر الذي تحدَّثت عنه الأخبار المرويَّة، ولخلّ الخمر فوائد وخصائص طبيَّة عديدة كما ذكرنا، منها:

قتل ديدان البطن:

من حديث لأمير المؤمنين عليه السلام: «... فإنَّ خلّ الخمر يقتل دواب البطن»[١].

وعن الإمام الرِّضا عن آبائه عن أمير المؤمنين عليهم السلام أنَّه قال: «كلوا خلّ الخمر فإنَّه يقتل الدّيدان في البطن»[٢].

وعن أبي عبد الله عليه السلام أنَّه قال: «عليك بخلّ الخمر فاغتمس فيه فإنَّه لا يبقى في جوفك دابَّة إلَّا قتلها»[٣]، والمقصود من قوله عليه السلام: (فاغتمس فيها) أي غمس اللّقمة بالخل عند الائتدام.

قتل ديدان البطن وشدّ الفمّ:

روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنَّه قال في خلّ الخمر: «يقتل دواب البطن، ويشدُّ الفمّ»[٤].

---

(١) الفصول المهمَّة في أصول الأئمَّة (الحرّ العاملي): ج٣، ص١٧١.
(٢) بحار الأنوار (المجلسي): ج٥٩، ص١٦٥.
(٣) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي): ج٢٥، ص٩٣.
(٤) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي): ج٢٥، ص٩٣.

قتل ديدان البطن وشدّ اللثّة والعقل:

عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: «خلّ الخمر يشدُّ اللثَّة ويقتل دواب البطن ويشدُّ العقل»[1].

(١) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي): ج٢٥، ص٩٣.

تتداوى المرأة الحامل بالرطب

قال إمام العارفين عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

«ما تأكل الحامل من شيء ولا تتداوى به أفضل من الرّطب، قال الله عزَّ وجلَّ لمريم: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ۝٢٥ فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗا﴾[1].

* * *

يبيّن أمير الكلام عليه السلام فائدتين لأكل الرّطب وهما للحامل، الفائدة الأولى: غذائيَّة تعود بالنَّفع إلى نفس المرأة الحامل وإلى جنينها وهذا ما يُستفاد من قوله عليه السلام: (ما تأكل الحامل من شيء... أفضل من الرّطب)، والفائدة الثانية: علاجيَّة تعود إلى نفس المرأة الحامل يقول عليه السلام: (ولا تتداوى به أفضل من الرّطب)، وكلمة تتداوى يمكن أن يفهم منها شيئين: أوَّلهما أنَّ الرّطب يُعالج المرأة الحامل من أي مرض قد تُصاب به أثناء حملها، وثانيهما أنَّ الرّطب يُعالج المرأة الحامل بخصوص ما طرأ عليها من تغيّرات صحيَّة ومزاجيَّة بسبب حملها، لأنَّ كلّ امرأة حامل لا سيَّما أوَّل فترات حملها يُطلق عليها أنَّها مريضة أو عليلة، وهذا لا يخفى على أحد من الأطبَّاء فإنَّهم

(١) سورة مريم: الآيتان ٢٥، ٢٦.

يُعتبرون أنَّ المرأة تحمل في أحشائها جسماً غريباً وقد تعاني من حالة تسمّم غير عاديَّة ولفترة طويلة وقد تُعاني من تغيّر في المزاج.

أكل الحامل للرّطب في بداية الطلق (بديل الرّطب):

روي عن عليّ بن أسباط عن عمه يعقوب رفعه إلى عليّ عليه السلام أنَّه قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ليكن أوَّل ما تأكل النَّفساء الرّطب، لأنَّ الله عزَّ وجلَّ قال لمريم بنت عمران: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا﴾[1]، قيل يا رسول الله: فإن لم يكن إبَّان الرّطب؟ قال صلى الله عليه وآله: سبع تمرات من تمرات المدينة، فإن لم يكن فسبع تمرات من تمر أمصاركم، فإنَّ الله تبارك وتعالى قال: وعزَّتي وجلالي وعظمتي وارتفاع مكاني لا تأكل نفساء يوم تلد الرّطب فيكون غلاماً إلَّا كان حليماً، وإن كانت جارية كانت حليمة»[2].

بيان: يفهم من عبارة (ليكن أوَّل ما تأكل النَّفساء الرّطب) هو قرب النّفاس أي أوَّل حدوث الطّلق قبل الولادة، كما يفهم منها أكل الرّطب بعد الولادة وقبل الرّضاعة الأولى للمولود وهذا هو المفهوم من سياق قصَّة مريم عليها السلام.

---

(١) سورة مريم: الآية ٢٥.

(٢) المحاسن (البرقي): ج٢، ص٥٣٥.

فرح الأموات عند زيارتهم (طلب الحوائج عند قبر الأب والأُمّ)

قال إمام العارفين عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

«زوروا موتاكم فإنَّهم يفرحون بزيارتكم، وليطلب الرجل حاجته عند قبر أبيه وأُمّه بعدما يدعو لهما».

* * *

يأمر أمير الكلام عليه السلام أمراً استحبابيّاً بزيارة الأموات وبيّن عليه السلام أنَّ الأموات يفرحون بزيارة الأحياء، يقول عليه السلام: (زوروا موتاكم) ويُستفاد من كلامه عليه السلام: (زوروا موتاكم) أي من كانت بينكم وبينهم صلة قرابة في عالم الدُّنيا كالأخ والأخت والخال والخالة والعم والعمَّة والجدّ والجدّة، (فإنَّهم يفرحون بزيارتكم) وفرحهم بالزّيارة يعني أنَّهم يعرفون مَن زارهم ومَن جلس على قبرهم ودعا لهم، ففي الخبر عن أبي عبد الله عليه السلام أنَّه قال: «إنَّهم يأنسون بكم، فإذا غبتم عنهم استوحشوا»[1].

وعن إسحاق بن عمَّار عن أبي الحسن عليه السلام أنَّه قال: قلت: المؤمن يعلم بمن يزور قبره؟ قال عليه السلام: «نعم ولا يزال مستأنساً به ما

(١) الكافي (الكليني): ج٣، ص٢٢٨.

دام عند قبره، فإذا قام وانصرف من قبره دخله من انصرافه عن قبره وحشة»[١].

وعن محمد بن مسلم أنَّه قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: الموتى تزورهم؟ قال عليه السلام: «نعم، قلت: فيعلمون بنا إذا أتيناهم؟ فقال عليه السلام: إن والله ليعلمون بكم ويفرحون بكم ويستأنسون إليكم»[٢].

واعلم أخي العزيز وفَّقني الله وإيَّاك لفعل الخيرات أنَّ زيارة الأموات هي متابعة للخيرات بين الأحياء والأموات وتحقيقاً للدُّعاء المروي الذي يُدعى به في صلاة الجنازة وهو: (اللَّهمَّ اغفر لي ولجميع المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات، تابع بيننا وبينهم بالخيرات، إنَّك مجيب الدَّعوات إنَّك وليّ الحسنات يا أرحم الراحمين).

ويتأكَّد استحباب زيارة قبر الوالدين وهي برّ لهما كما يُستفاد من بعض الأخبار المرويَّة، يقول عليه السلام: (وليطلب الرَّجل حاجته عند قبر أبيه وأُمّه بعدما يدعو لهما) وهنا أحد مفاتيح الخير والرَّحمة فإنَّه بعد الجلوس على قبر الوالدين والدُّعاء لهما بالمغفرة والرَّحمة ينفتح للداعي باباً من أبواب السَّماء إن دعا الله تعالى عندهما في قضاء حاجة فيها لله رضا وللعبد فيها صلاح استُجيب دعاؤه وقضيت حاجته.

واعلم أخي العزيز أنَّ الأموات يحتاجون إلى زيارة الأحياء وإلى الدُّعاء لهم وقراءة القرآن عندهم والتصدّق عنهم إلى غير ذلك من الأعمال وذلك لما يعود إليهم من النَّفع والثَّواب والتَّخفيف عنهم في

---

(١) الكافي (الكليني): ج٣، ص٢٢٨.

(٢) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي): ج١، ص٢٢٢.

عالم البرزخ، وقد تحدَّثت الأخبار عن آداب زيارتهم والدُّعاء عندهم، ونذكر منها:

قراءة سورة القدر على القبر سبع مرَّات:

فقد روي عن أحمد بن إسماعيل بن بزيع أنَّه سمع أبا جعفر عليه السلام يقول: «من زار قبر أخيه المؤمن فجلس عند قبره واستقبل القِبلة ووضع يده على القبر فقرأ إنَّا أنزلناه في ليلة القدر سبع مرَّات أمِنَ من الفزع الأكبر»[١].

وعن الإمام الرِّضا عليه السلام أنَّه قال: «ما من عبد زار قبر مؤمن فقرأ عنده إنَّا أنزلناه في ليلة القدر سبع مرَّات إلَّا غفر الله له ولصاحب القبر»[٢].

قراءة آية الكرسي على أهل القبور:

روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنَّه قال: «إذا قرأ المؤمن آية الكرسي وجعل ثواب قراءته لأهل القبور جعل الله تعالى له من كلّ حرف ملكاً يسبِّح له إلى يوم القيامة».

قراءة سورة الملك على القبر:

روي عن ابن عبَّاس أنَّه قال: ضرب بعض أصحابنا على قبر ولا يحسب أنَّه قبر فإذا قبر إنسان فقرأ سورة الملك حتى ختمها، فأتى النبيّ صلى الله عليه وآله فأخبره، فقال عليه السلام: «هي المانعة المُنجية، تُنجيه من عذاب القبر»[٣].

---

(١) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي): ج٣، ص٢٢٧.
(٢) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي): ج٣، ص٢٢٧.
(٣) بحار الأنوار (المجلسي): ج٨٩، ص٣١٦.

وعن ابن مسعود عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنَّه قال: «تبارك هي المانعة من عذاب القبر»[١].

قراءة هذا الدُّعاء المروي ويُدعى به على القبر:

روي أنَّ الإمام أبا جعفر عليه السلام قام على قبر رجل من الشّيعة فقال عليه السلام: (اللَّهمَّ صِلْ وحدته، وآنس وحشته، واسكن إليه من رحمتك ما يستغني بها عن رحمة من سواك)[٢].

رشّ الماء على القبر بعد إهالة التراب:

روي عن الإمام الصَّادق عليه السلام أنَّه قال: «السُّنَّة في رشّ الماء على القبر أن يستقبل القِبلة ويبدأ من عند الرَّأس إلى عند الرجل، يدور على القبر من الجانب الآخر ثمَّ يرشّ على وسط القبر»[٣].

وعن أبي عبد الله عليه السلام أنَّه قال في رشّ الماء على القبر: «يتجافى عنه العذاب ما دام النَّدى في التُّراب»[٤].

وتحدَّثت بعض الأخبار عن استحباب رشّ الماء كلّ يوم مرَّة، فعن محمد بن الوليد قال: إنَّ صاحب المقبرة سأله عن قبر يونس بن يعقوب وقال: من صاحب هذا القبر؟ فإنَّ أبا الحسن علي بن موسى الرِّضا عليه السلام أوصاني به، أمرني أن أرشّ قبره أربعين شهراً، أو أربعين يوماً، في كلّ يوم مرَّة[٥].

---

(١) بحار الأنوار (المجلسي): ج٨٩، ص٣١٦.
(٢) بحار الأنوار (المجلسي): ج٨٩، ص٣١٦.
(٣) تذكرة الفقهاء (الحلّي): ج٢، ص٩٨.
(٤) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي): ج٣، ص١٩٦.
(٥) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي): ج٣، ص١٩٧.

وضع اليدين على التُّراب بعد دفن الميِّت:

روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنَّه قال: «إذا حُثيَ عليه التُّراب وسوِّيَ قبره فضع كفَّك على قبره عند رأسه وفرِّج أصابعك واغمز كفَّك عليه بعدما ينضح بالماء، وقال عليه السلام بعد أن وضع كفَّه على القبر: (اللَّهمَّ جافِ الأرض عن جنبيه، وأصعد إليك روحه، ولقِّه منك رضواناً، وأسكن قبره من رحمتك ما تغنيه به عن رحمة من سواك)[١].

ما يفعل أولى النَّاس بالميِّت لإعفائه من لقاء منكر ونكير:

روي عن يحيى بن عبد الله قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «ما على أهل الميِّت منكم أن يدرؤوا عن ميِّتهم لقاء منكر ونكير؟ قال: قلت: كيف نصنع؟ قال عليه السلام: إذا أفرِدَ الميِّت فَليُستَخلَف عنده أولى النَّاس به، فيضع فمه عند رأسه، ثم ينادي بأعلى صوته: (يا فلان ابن فلان، أو يا فلانة بنت فلان، هل أنت على العهد الذي فارقتنا عليه من شهادة أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له؟ وأنَّ محمَّداً عبده ورسوله سيِّد النَّبيِّين؟ وأنَّ عليّاً أمير المؤمنين وسيِّد الوصيِّين؟ وأنَّ ما جاء به محمد حقّ؟ وأنَّ الموت حقّ والبعث حق؟ وأنَّ الله يبعث من في القبور)، قال عليه السلام: فيقول منكر لنكير: انصرف بنا عن هذا فقد لُقِّن حجَّته»[٢].

كلمات من قرأها على قبر رُفِعَ العذاب عن صاحبه:

روي أنَّه من قرأ على قبر: (بسم الله وبالله وعلى ملَّة رسول الله)، رُفِعَ الله العذاب عن صاحب ذلك القبر أربعين سنة[٣].

---

(١) تذكرة الفقهاء (الحلّي): ج٢، ص٩٨.
(٢) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي): ج٣، ص٢٠٠.
(٣) مستدرك الوسائل (النوري): ج٢، ص٣٧٣.

وعن النبيّ صلى الله عليه وآله أنَّه قال: «ما من أحد يقول عند قبر ميِّت ثلاث مرَّات: (اللَّهمَّ إنِّي أسألك بحقِّ محمَّد وآل محمَّد ألَّا تعذّب هذا الميِّت)، إلَّا دفع الله عنه العذاب إلى يوم القيامة»[١].

زيارة الأموات للأحياء:

تحدَّثنا سابقاً عن استحباب زيارة الأحياء للأموات وذكرنا أنَّ الأموات يفرحون بذلك وأنَّهم يعرفون من زارهم، ونتحدَّث هنا عن زيارة الأموات للأحياء فنقول: الذي يُستفاد من الأخبار المرويَّة أنَّ الله تعالى يأذن للميِّت أن يزور أهله ويطَّلع على أحوالهم وأنَّه يأتي إليهم على شكل طائر لطيف لا يمكن للأحياء أن يروه، ونحن لا يمكننا البحث والتحليل في هذا الموضوع من الزاوية الماديَّة وإنَّما نكتفي بذكر ما ورد في ذلك:

روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنَّه قال: «إنَّ المؤمن ليزور أهله فيرى ما يحبّ ويُستَر عنه ما يكره، وإنَّ الكافر ليزور أهله فيرى ما يكره ويُستَر عنه ما يُحبّ، قال عليه السلام: ومنهم من يزور كلّ جمعة، ومنهم من يزور على قدر عمله»[٢].

وعنه عليه السلام أنَّه قال: «ما من مؤمن ولا كافر إلَّا وهو يأتي أهله عند زوال الشَّمس، فإذا رأى أهله يعملون بالصَّالحات حمد الله على ذلك، وإذا رأى الكافر أهله يعملون بالصَّالحات كانت عليه حسرة»[٣].

وعن إسحاق بن عمَّار عن أبي الحسن عليه السلام: سألته عن الميِّت

---

(١) مستدرك الوسائل (النوري): ج٢، ص٣٧٣.
(٢) الكافي (الكليني): ج٣، ص٢٣٠.
(٣) الكافي (الكليني): ج٣، ص٢٣٠.

يزور أهله؟ قال عليه السلام: نعم، فقلت: في كم يزور؟ قال عليه السلام: في الجمعة وفي الشَّهر وفي السَّنة على قدر منزلته، فقلت: في أي صورة يأتيهم؟ قال عليه السلام: في صورة طائر لطيف يسقط على جدرهم ويشرف عليهم فإن رآهم بخير فرح وإن رآهم بشرّ وحاجة حَزن واغتم»[١].

وعن عبد الرحيم القصير عن أبي الحسن عليه السلام قال: قلت له: المؤمن يزور أهله؟ فقال عليه السلام: «نعم يستأذن ربّه فيأذن له فيبعث معه ملكين فيأتيهم في بعض صور الطَّير يقع في داره ينظر إليهم ويسمع كلامهم»[٢].

وعن إسحاق بن عمَّار قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: يزور المؤمن أهله؟ فقال عليه السلام: «نعم، فقلت: في كم؟ قال عليه السلام: على قدر فضائلهم، منهم من يزور في كلّ يوم ومنهم من يزور في كلّ يومين ومنهم من يزور في كلّ ثلاثة أيَّام، قال: ثمَّ رأيت في مجرى كلامه أنَّه يقول: أدناهم منزلة يزور كلّ جمعة، قال: قلت: في أيّ ساعة؟ قال عليه السلام: عند زوال الشَّمس ومثل ذلك، قال: قلت: في أي صورة؟ قال عليه السلام: في صورة العصفور أو أصغر من ذلك فيبعث الله تعالى معه ملكاً يريه ما يسرَّه ويستر عنه ما يكره، فيرى ما يعسر ويرجع إلى قرَّة عين»[٣].

---

(١) الكافي (الكليني): ج٣، ص٢٣٠.
(٢) الكافي (الكليني): ج٣، ص٢٣١.
(٣) الكافي (الكليني): ج٣، ص٢٣٠.

ختان الطفل في اليوم السابع
(دفع الحديد والقتل)

قال إمام العارفين عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

«اختنوا أولادكم يوم السَّابع، لا يمنعكم حرّ ولا برد فإنَّه طهور للجسد، وإنَّ الأرض لتضجُّ إلى الله من بول الأغلف».

* * *

يأمر أمير الكلام أمراً استحبابيّاً بختان الطفل الذَّكَر في اليوم السابع من ولادته، والختان هو إزالة قطعة من الجلد الحيّ تُغطّي حشفة الذَّكر عند المولود الذَّكَر، ويُسمَّى المولود غير المختون بالأغلف، وتأكيداً لاستحباب الختان اليوم السابع قال عليه السلام: (لا يمنعكم حرّ ولا برد فإنَّه طهور للجسد) ومعنى (طهور للجسد) سهولة تحقّق الطهارة البدنيَّة إذ يصعب تحقّقها عند الأغلف وذلك لأنَّ مخرج البول يكون مُغطَّى بالجلدة التي تحيط بكامل الحشفة، وقد يسأل البعض: إنَّ الطفل ليس عليه تكليف كالصَّلاة والحجّ وغير ذلك من الأُمور التي يجب تحقيق الطهارة عند الإتيان بها، فما فائدة القول: بأنَّ في ختانه طهارة للجسد، نقول: وإن كان الطفلِ غير مكلَّف بذلك إلَّا أنَّه محبَّذ شرعاً وأنَّ البول من الخبائث وكلّ خبيث فيه مضرَّة، ثمَّ

إنَّ لختان الطفل في اليوم السَّابع آثاراً روحيَّة ويُستفاد ذلك من قوله عليه السلام: (وإنَّ الأرض لتضجُّ إلى الله تعالى من بول الأغلف) وليس المراد من ذلك أنَّ نفس الأرض تضجُّ إلى الله من بول الأغلف ولعلَّ الذي يضجُّ من ذلك ما بثَّ الله فيها من مخلوقات كالملائكة والجنّ والحيوانات.

واعلم أخي العزيز أنَّه لا خلاف بين علماء الإسلام في وجوب الختان بعد البلوغ، وإنَّما وقع الخلاف في أوَّل وقت الوجوب، فذهب الأكثر إلى أنَّه لا يجب إلَّا بعد البلوغ كغيره من التكاليف، ثمَّ إنَّ لفظ الأولاد في كلامه عليه السلام: (اختنوا أولادكم) يشمل الجميع من الذكران والإناث إلَّا أنَّ الإناث خرج منه بدليل.

ما يُدعى به بعد الختان لدفع القتل والحديد عن الصبيّ:

عن مرازم بن حكيم الأزدي عن أبي عبد الله عليه السلام في الصَّبي إذا خُتِنَ قال عليه السلام يقول: (اللَّهمَّ هذه سنَّتك وسُنَّة نبيّك صلواتك عليه وآله واتّباع منَّا لك ولنبيّك بمشيّتك وبإرادتك، وقضائك لأمر أنت أردته، وقضاء حتمته وأمر أنفذته، فأذقته حرّ الحديد في ختانه وحجامته لأمر أنت أعرف به منِّي، اللَّهمَّ فطهِّره من الذُّنوب، وزد في عمره، وادفع الآفات عن بدنه، والأوجاع عن جسمه، وزده من الغنى، وادفع عنه الفقر، فإنَّك تعلم ولا نعلم)، وقال أبو عبد الله عليه السلام: «أيّ رجل لم يقلها عند ختان ولده فليقلها عليه من قبل أن يحتلم، فإن قالها كُفيَ ـ الولد ـ حرّ الحديد من قتل أو غيره»[1].

---

(١) من لا يحضره الفقيه (الشيخ الصدوق): ج٣، ص٢٨٨.

العقيقة عن المولود في اليوم السَّابع والتصدُّق بزنة شعره

قال إمام العارفين عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

«عقّوا عن أولادكم يوم السَّابع، وتصدَّقوا إذا حلقتموهم بزنة شعورهم فضَّة على مسلم، وكذلك فعل رسول الله صلى الله عليه وآله بالحسن والحسين عليهما السلام وسائر ولده».

* * *

يأمر أمير الكلام عليه السلام بالعقّ عن الأولاد في اليوم السَّابع وكذلك التصدُّق بزنة شعر الرأس إذا حُلِق بزنته فضَّة على مسلم، ويبيّن عليه السلام أنَّ هذا ما فعله رسول الله صلى الله عليه وآله للإمامين الحسن والحسين عليهما السلام وسائر أولاده عليهم السلام، وكلامه عليه السلام: (وكذلك فعل رسول الله...) يبيّن أيضاً أنَّ العقيقة عن المولود في اليوم السَّابع والتصدُّق بزنة شعره سنَّتان من سنَّته صلى الله عليه وآله، وقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنَّه قال: «الغلام رهن بسابعه بكبش يُسمَّى فيه ويُعقّ عنه»[1]، والعقيقة عبارة عن ذبح شاة عند الولادة، وفي اللّغة هي شعر المولود إذا حُلِق وجُمِع، وسمّيت عقيقة لمجاورتها يوم حلق رأس المولود.

---

(١) مستدرك سفينة البحار (الشاهرودي): ج٧، ص٣١١.

والذَّبح عن المولود هو سنَّة مؤكّدة وثابتة لكنَّه ليست بفرض ولا واجب وهذا ما ذهب إليه أغلب الفقهاء، ويُستحبّ أن يذبح عن المولود الذَّكر بفحل ضأن وعن الأُنثى بأُنثى من الضأن أيضاً، وقد ورد في العديد من الأخبار أنَّ المولود الذي لم يُعقّ عنه يُستحبّ له أن يعقّ عن نفسه، ولا يقوم مقام العقيقة التصدُّق بثمنها، ويستحبّ في العقيقة أن يفصل أعضاءها فصلاً بدون أن يكسر لها عظماً من باب التفاؤل بالسَّلامة بترك ذلك، ويُكره أن تأكل الأُمّ منها حتى ذكر بعض الفقهاء أنَّه إذا أكلت منها فلا تُرضِع مولودها حتى يذهب اللَّبن المتكوّن في ثدييها، وكذلك يُكره للأب ومن يعولهم أن يأكلوا منها بل توزَّع إلى الفقراء ويمكن أن تُطبخ ويُدعى عليها المؤمنون وكلَّما زاد عدد المدعوين إلى مأدبتها كان أفضل.

واعلم أخي العزيز أنَّ المُستفاد من الأخبار أنَّ للعقيقة آثاراً عظيمة تعود على المولود بالخير وأنَّه إن لم يُعقّ عنه تعرَّض لأنواع البلاء والموت.

ما يُدعى به عند العقيقة قبل الذبح:

روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنَّه قال: «تقول على العقيقة إذا عققت: (بسم الله وبالله، اللَّهمَّ عقيقة عن فلان لحمها بلحمه ودمها بدمه وعظمها بعظمه، اللَّهمَّ اجعله وقاءً لآل محمَّد صلَّى الله عليه وآله)»[1].

وعنه عليه السلام أنَّه قال: «إذا أردت أن تذبح العقيقة قلت: (يا قوم إنِّي بريء ممَّا تشركون، إنِّي وجَّهت وجهي للذي فطر السَّماوات

(١) موسوعة أهل البيت عليهم السلام (الشيخ هادي النجفي): ج٩، ص٢٢٩.

والأرض حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين، إنَّ صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله ربّ العالمين لا شريك له وبذلك أُمرت وأنا من المسلمين، اللَّهمَّ منك ولك بسم الله والله أكبر، اللهمَّ صلِّ على محمَّد وآل محمَّد وتقبَّل من فلان ابن فلان)، وتُسمّي المولود باسمه ثمَّ تذبح»[١].

وعنه عليه السلام أنَّه قال: «يُقال عند العقيقة: (اللَّهمَّ منك، ولك ما وهبت، وأنت أعطيت، اللَّهمَّ فتقبَّل منَّا على سنَّة نبيّك صلى الله عليه وآله، ونستعيذ بالله من الشَّيطان الرَّجيم)، وتُسمّي وتذبح وتقول: (لك سَفَكْت الدِّماء، لا شريك لك، والحمد لله ربّ العالمين، اللَّهمَّ اخسأ الشَّيطان الرَّجيم)»[٢].

وعنه عليه السلام أنَّه قال في العقيقة: «إذا ذبحت تقول: (وجَّهت وجهي للذي فطر السَّماوات والأرض حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين، إنَّ صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله ربّ العالمين لا شريك له، اللَّهمَّ منك ولك، اللَّهمَّ هذا عن فلان ابن فلان)»[٣].

وعن أبي جعفر عليه السلام أنَّه قال: «إذا ذبحت فقل: (بسم الله وبالله والحمد لله والله أكبر، إيماناً بالله وثناءً على رسول الله صلى الله عليه وآله والعصمة لأمره والشُّكر لرزقه والمعرفة بفضله علينا أهل البيت)، فإن كان ذكراً فقل: (اللَّهمَّ إنَّك وهبت لنا ذكراً وأنت أعلم بما وهبت، ومنك ما أعطيت وكلّ ما صنعنا فتقبَّله منَّا على سنَّتك وسنَّة نبيك وسولك صلى الله عليه وآله

(١) موسوعة أهل البيت عليهم السلام (الشيخ هادي النجفي): ج٩، ص٢٢٩.
(٢) موسوعة أهل البيت عليهم السلام (الشيخ هادي النجفي): ج٩، ص٢٣٠.
(٣) موسوعة أهل البيت عليهم السلام (الشيخ هادي النجفي): ج٩، ص٢٣١.

واخسأ عنَّا الشَّيطان الرَّجيم، لك سَفَكْت الدِّماء لا شريك لك والحمد لله ربّ العالمين)»[١].

وعن زيد الشحام قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «(خذ لنفسك من نفسك، خذ منها في الصّحة قبل السَّقم وفي القوَّة قبل الضَّعف وفي الحياة قبل الممات)»[٢].

(١) موسوعة أهل البيت عليهم السلام (الشيخ هادي النجفي): ج٩، ص٢٣١.
(٢) موسوعة أهل البيت عليهم السلام (الشيخ هادي النجفي): ج٩، ص٢٣٢.

مضارّ الإكثار من أكل السَّمك
(السَّمك النَّهري والبحري)

قال إمام العارفين عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

«أقلّوا من أكل الحيتان فإنَّها تُذيب البدن وتُكثر البلغم وتغلظ النَّفِس».

* * *

يأمر أمير الكلام عليه السلام بالإقلال من أكل الحيتان، يقول عليه السلام: (أقلّوا من أكل الحيتان)، والمقصود من كلمة (الحيتان) السَّمك، ويبيّن عليه السلام مضار ثلاث للإكثار من أكله، الأولى: (تُذيب البدن) بمعنى أنَّها تُذيب شحم البدن، والثانية: (تُكثر البلغم) لأنَّ غذاءه قليل البقاء في البدن وهو كثير الرقَّة وطبيعته بارد لزج لذلك هو قريب جدّاً من طبيعة البلغم، والثالثة: (تغلظ النفس) وغلظ النَّفِس هو كناية عن البلادة وسوء الفهم أو الهمّ والحزن، ولعلَّ المقصود بغلظ النَّفس بفتح الفاء أي يُبطيء النَّفَس وهو من التنفّس.

وقد تحدَّثت العديد من الأخبار الواردة عن أئمَّة أهل البيت عليهم السلام عن مضار الإكثار من أكل السَّمك، وأوصى بعضها برفع تلك المضارّ عن طريق تناول التَّمر أو العسل ليلاً بعد تناول السَّمك، ونذكر جملة تلك الأخبار:

روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنَّه قال: «السَّمك الطريّ يذيب الجسد»[١].

وعن أحدهما الباقر أو الصَّادق عليهما السلام أنَّه قال: «السَّمك يُذيب الجسد»[٢].

وعن أبي عبد الله عليه السلام أنَّه قال: «السَّمك يُذيب البدن»[٣].

وعنه عليه السلام أنَّه قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: السَّمك الطريّ يُذيب اللَّحم»[٤].

وعنه عليه السلام أنَّه قال: «السَّمك الطريّ يُذيب بمخّ العين» وفي خبر آخر «يُذبِل الجسد»[٥].

وعنه عليه السلام أنَّه قال: «أكل الحيتان يورث السّلّ»[٦].

وعن مولى لأبي عبد الله أنَّه قال: دعا عليه السلام بتمر باللَّيل فأكله ثم قال عليه السلام: «ما بي شهوته ولكنِّي أكلت سمكاً، ثم قال عليه السلام: ومن بات وفي جوفه سمك لم يتبعه بتمر وعسل لم يزل عِرق الفالج يضرب عليه حتى يصبح»[٧].

وفي الرسالة الذهبيَّة عن الإمام الرِّضا عليه السلام: «والاغتسال بالماء البارد بعد أكل السَّمك يورث الفالج».

---

(١) المحاسن (البرقي): ج٢، ص٤٧٦.
(٢) المحاسن (البرقي): ج٢، ص٤٧٦.
(٣) المحاسن (البرقي): ج٢، ص٤٧٦.
(٤) المحاسن (البرقي): ج٢، ص٤٧٦.
(٥) المحاسن (البرقي): ج٢، ص٤٧٦.
(٦) المحاسن (البرقي): ج٢، ص٤٧٦.
(٧) المحاسن (البرقي): ج٢، ص٤٧٧.

بيان: ذكرنا سابقاً طبيعة السَّمك وقلنا أنَّه بارد لزج والبرودة واللّزوجة هي مادَّة الفالج، والماء البارد يُضعف الأعصاب ويقوّي المادَّة لذلك فإنَّ الاغتسال بالماء البارد قد يؤدّي إلى الفالج.

السَّمك البحري والنهري وطبائعهما ومزاجهما واختلافهما:

يعتبر السَّمك من المأكولات المغذيَّة إلَّا أنَّ المواد والبروتينات وغيرهما التي توجد فيه قليلة البقاء في الجسد وهي سريعة الانحلال منه وذلك لأنَّ الدمّ المتولّد من السَّمك كثير الرقَّة وهو قريب جدّاً من طبيعة البلغم كما ذكرنا سابقاً، وينقسم في جنسه إلى قسمين:

القسم الأوَّل: يعيش في الماء العذب ويُسمّى بـ(السَّمك النَّهري).

والقسم الثاني: يعيش في الماء المالح، ويُسمَّى بـ(السَّمك البحري).

ويمتاز السَّمك البحري عن النَّهري بالزَّفورة والشَّوك، فالبحري زفورته أنقص وهو أقلّ شوكاً وأقلّ غلاظة، والنَّهري أكثر زفورة وأرقّ شوكاً وأغزر.

والفرق بين النوعين في طبائعهما ومزاجهما فطبع البحري أسخن وأقلّ لزوجة ورطوبة لأنَّ الماء الذي يعيش فيه مالح والملوحة تُسخّنه وتخفّف من رطوبته إلى حدٍّ كبير وكذلك غلظه، لذلك فالسَّمك البحري قليل الشَّحم فلا ينال الجسم منه إلَّا القليل من الغذاء، ومع ذلك فهو ألذّ طعماً وأسرع انهضاماً ونَفاذاً في العروق وهو سريع الانقلاب إلى الدمّ وهو سهل التحلّل عن الأعضاء ولكنَّه بطيء الانحدار والانزلاق عن المعدة والأمعاء.

أمَّا السَّمك النَّهري فهو في طبعه رطِب بارد كطبيعة الماء الذي يعيش فيها، وهو كثير اللّزوجة والشَّحم لذلك ينال البدن منه الكثير من الغِذاء إلَّا أنَّه رديء الهَضم وأقلّ لذَّة ونفوذاً في العروق، ولا ينحلّ عن الأعضاء سريعاً وهو أسرع انحداراً عن المعدة والأمعاء بخلاف السَّمك البحري.

تحنيك الأطفال سنَّة مؤكَّدة
(أسرار التَّحنيك)

قال إمام العارفين عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

«حنِّكوا أطفالكم بالتمر، فهكذا فعل رسول الله صلى الله عليه وآله بالحسن والحسين عليهما السلام».

* * *

يأمر أمير الكلام عليه السلام بتحنيك الأطفال بالتَّمر، وفي كلامه عليه السلام: (فهكذا فعل رسول الله...) إشارة واضحة أنَّ التحنيك سنَّة من سُنن النبيّ صلى الله عليه وآله، والتحنيك في اللّغة أن يُمْضَغَ التَّمر ونحوه ثمَّ يُدلَّك به حنك الصَّغير، وفيه لغتان مشهورتان: يُقال: حنكته وحنّكته بالتَّخفيف والتَّشديد وأشهر اللّغتين بالتَّشديد، والتَّحنيك في الاصطلاح الشَّرعي أن يمضغ الشَّيء حتى يصير مائعاً ويوضع في فم الطفل ولإيصاله إلى حنكه وهو الأعلى من داخل الفمّ، ويُستحبّ أن يقوم بذلك والد الطّفل وبسبابته، فالتَّحنيك بالتمر مثلاً بأن يمضغ والد الطّفل التَّمر ويجعله في فمه ويوصلها إلى حنكه بسبابته حتى يُخلّل في فمه ومن ثمَّ ليصل إلى جوفه.

تحنيك الطّفل بإحدى أربع:

ماء الفرات:

تحدّثت بعض الأخبار المرويَّة عن استحباب تحنيك الطّفل في اليوم السَّابع بإحدى أربع: إمَّا بماء الفرات ففي الخبر الصادقي: «حنِّكوا أولادكم بماء الفرات»[١] وفي الخبر: «إنَّ من حنَّك ولده بماء الفرات كان من محبِّي أهل البيت وشيعتهم»[٢].

التربة الحسينيَّة:

وإمَّا بتربة قبر الإمام الحسين عليه السلام ففي الخبر الصادقي: «حنِّكوا أولادكم بتربة الحسين فإنَّه أمان»[٣].

ماء السَّماء:

وإمَّا بماء السَّماء بعد تعذّر إيجاد ماء الفرات والتُّربة فعن الإمام الباقر عليه السلام أنَّه قال: «حنِّكوا أولادكم بماء الفرات وبتربة قبر الحسين عليه السلام، فإن لم يكن فبماء السَّماء»[٤].

التَّمر:

وإمَّا بالتَّمر وهذا ما أمر به أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وذكر بعض الفقهاء أنَّه يمكن تحنيك الطّفل بماء مالح مخلوط بعسل أو تمر مع تعذّر وجود ماء الفرات والتُّربة وماء السَّماء ولم أجد دليلاً على ذلك في الأخبار المرويَّة.

---

(١) مستدرك سفينة البحار (الشاهرودي): ج٢، ص٤٥١.
(٢) مستدرك سفينة البحار (الشاهرودي): ج٢، ص٤٥١.
(٣) مستدرك سفينة البحار (الشاهرودي): ج٢، ص٤٥١.
(٤) مسالك الأفهام (الشهيد الثاني): ج٨، ص٣٠٥.

مجامعة النِّساء وآدابها ومكروهاتها (لذَّة النِّساء)

قال إمام العارفين عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

«إذا أراد أحدكم أن يأتي أهله فليتوقّ أوَّل الأهلَّة وأنصاف الشهور، فإنَّ الشيطان يطلب الولد في هذين الوقتين، والشَّياطين يطلبون الشَّرك فيهما فيجيئون ويحيلون».

* * *

يأمر أمير الكلام عليه السلام بتوقِّي الجماع أوَّل الأهلة وأنصافها، يقول عليه السلام: (فليتوقّ) والتوقِّي من التقيَّة وهي اسم مصدر له، تقول: توقَّيت الشَّيء واتَّقيته وتَقيته أي حذرته، والتقيَّة من الوقاية أي جنَّة تُذرأ بها المخاوف والأخطار، ومعنى التوقِّي هنا الابتعاد والتَّرك، ومعنى كلامه عليه السلام: (أوَّل الأهلَّة وأنصاف الشهور) أي أوَّل كلّ شهر من الأشهر العربيَّة والنّصف منها، ويعلّل عليه السلام سبب التوقِّي في هذين الوقتين لأنَّ الشَّيطان والشَّياطين تُشارك الزَّوج في جماعه بحضورهم، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الحقيقة أي حقيقة مشاركة الشيطان للإنسان في الولد عند الجماع، يقول تعالى في مُحكم كتابه:

﴿وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾﴾[1].

يقول الإمام الصادق عليه السلام في تفسير هذه الآية: «إنَّ الشَّيطان ليجيء حتى يقعد من المرأة كما يقعد الرَّجل منها ويحدّث كما يحدّث وينكح كما ينكح، قيل: بأيّ شيء يُعرَف ذلك؟ قال عليه السلام: بحبّنا وبغضنا، فمن أحبَّنا كان نطفة العبد، ومن أبغضنا كان نطفة الشيطان»[2].

وعنه عليه السلام أنَّه سُئِلَ عن النَّطفتين اللَّتين للآدمي والشَّيطان إذا اشتركا؟ فقال عليه السلام: «ربَّما خُلِقَ من أحدهما وربَّما خُلِق منهما جميعاً»[3].

واعلم أخي العزيز أنَّ الإسلام اهتمّ اهتماماً بالغاً في العلاقة الجنسيَّة بين الرجل والمرأة لا سيَّما التي تكون سبباً في حمل المرأة، ونعرف هذا الاهتمام البالغ من خلال الأخبار التي تحدَّثت عن أدقّ التفاصيل حول هذا الموضوع، وسنذكر العديد من الآداب والمكروهات التي تتعلَّق بهذا الموضوع والتي إن فرّط أحد فيها وأهملها وتغاضى عنها أدَّت إلى أُمور لا تُحمد عقباها قد تقع على نفس الأبوين أو على نفس المولود وقد يتعرَّض إلى الإصابة بعاهات وتشوَّهات خلقيَّة أو عقليَّة إلَّا من رحم الله تعالى.

لذَّة النِّساء أفضل اللَّذات:

اعلم أخي العزيز أنَّ الجوع غريزة طبيعيَّة أوجده الله تعالى منذ أن وجد البشر، وهَدَف الشّعور بالجوع هو مكافحة الفناء، والجوع

---

(١) سورة الإسراء: الآية ٦٤.

(٢) تفسير الصافي (الكاشاني): ج٣، ص٢٠٣.

(٣) تفسير الصافي (الكاشاني): ج٣، ص٢٠٣.

نوعان: الجوع البطني والباعث فيه رغبة الإبقاء على الحياة في الأجسام، والجوع الجنسي: والباعث فيه رغبة استمرار الحياة والبقاء على الجنس البشري، فالغذاء ضروري لإدامة الحياة وإذا لم يزوّد الإنسان جسمه بالطاقة الغذائيَّة ضعف وأدَّى إلى هلاكه، والذي يدعو الإنسان إلى مدّ جسده بالطَّاقة هو الشّعور بالجوع إلى الطعام والشَّراب، وكذلك العلاقة الجنسيَّة فإنَّها ضروريَّة لإدامة تسلسل الإنسان وحفظ نوعه، والذي يدعو ويدفع الإنسان إلى الاتصال بين الجنسين هو الجوع أيضاً ولكنَّه جوع يتعلَّق بشعور غريب وعجيب يأنس به الإنسان عند وقوعه وهو يؤدّي إلى إشباع رغبة الجسم الشهوانيَّة من هذه الجهة.

والله سبحانه تعالى جعل لكلا الجوعين في تحقيقهما شعورين خاصّين يعبِّر عنهما باللَّذة، فكما جعل الله تعالى لذَّة مُصاحبة لتذوّق الطعام جعل أيضاً لذَّة غريبة ومُغريَة ومحبَّبة للاتصال الجنسي، وهاتان اللَّذتان التي ترافق كلاً من غريزتي الجوع البطني والجوع الجنسي تتضاءل أمامها جميع لذائذ الحياة الأُخرى، ولا يخفى أنَّ الله تعالى جعل لتحقيق اللذائذ حدوداً وضوابط عديدة ومختلفة كحرمة إشباع الجوع الجنسي عن طريق الزّنى، وكإشباع الجوع البطني عن طريق تناول لحم الخنزير.

واعلم أخي العزيز أنَّ أفضل اللَّذات وأروعها شعوراً هو إشباع الجوع الجنسي وهذا ما يُستفاد من بعض الأخبار المرويَّة، فقد سُئلَ الإمام الصادق عليه السلام عن ألذّ الأشياء؟ فقال عليه السلام: «ألذَّ الأشياء النِّساء»[1].

---

(١) الفصول المهمَّة في أُصول الأئمة (الحرّ العاملي): ج٣، ص٣٩٠.

وعنه عليه السلام أنَّه قال: «ما تلذّذ النَّاس في الدُّنيا والآخرة بلذَّة أكثر لهم من لذَّة النِّساء، وهو قول الله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾[1]، ثمَّ قال عليه السلام: وإن أهل الجنَّة ما يتلذَّذون بشيء من الجنَّة أشهى عندهم من النّكاح لا طعام ولا شراب»[2].

وعن النبيّ صلى الله عليه وآله أنَّه قال: «جُعِلَت قرَّة عيني في الصلاة ولذَّتي في النِّساء»[3].

واعلم أخي العزيز أنَّ المراد من كلامهم عليهم السلام في أنَّ النّكاح أكبر لذائذ الإنسان هو بالنسبة إلى الشَّهوات المختلفة المتعلِّقة بجسم الإنسان فقط، لأنَّ هناك لذائذ يشعر بها الإنسان لا تضاهيها أي لذَّة يعرفها أولياء الله تعالى وأحبَّاءه وأولياءه وهي لذَّة الشّعور بالرِّضا والقرب، وكذلك لذَّة مشاهدة آيات الله الكبرى ولطائف رضوانه، ومثل هذه اللَّذائذ خارجة عن الحصر الوارد في أخبارهم عليهم السلام عن لذِّة النِّساء وقد أشارت العديد من الأخبار إلى ذلك.

مكروهات مجامعة النِّساء وتأثيرها على الولد:

مجامعة النِّساء أوَّل الشهر ووسطه وآخره (الجنون والخبل والسقط):

روي أنَّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال للإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «يا عليّ لا تُجامع امرأتك في أوَّل الشَّهر ووسطه وآخره، فإنَّ الجنون والجذام والخيل يُسرع إليها وإلى ولدها».

---

(١) سورة آل عمران: الآية ١٤.

(٢) الفصول المهمَّة في أُصول الأئمَّة (الحرّ العاملي): ج٣، ص٣٩٠.

(٣) الفصول المهمَّة في أُصول الأئمَّة (الحرّ العاملي): ج٣، ص٣٩٠.

وفي رواية عن الإمام الصَّادق عليه السلام أنَّه قال: «لا تُجامع في أوَّل الشَّهر ولا في وسطه ولا في آخره، فإنَّه من فعل ذلك فليستعدّ لسقط الولد، وإن لم يسقط أوشك أن يكون مجنوناً، ألا ترى المجنون أكثر ما يُصرَع في أوَّل الشَّهر ووسطه وآخره».

وعن عبد الرحمن بن سالم قال: قلت لأبي جعفر الباقر عليه السلام: جعلت فداك لم تكرهون الغشيان عند مستهل الهلال وفي النّصف من الشَّهر؟ قال عليه السلام: لأنَّ المصروع أكثر ما يُصرَع في هذين الوقتين قلت: يابن رسول الله صلى الله عليه وآله قد عرفت مُستهل الهلال فما بال النّصف من الشهر؟ قال عليه السلام: إنَّ الهلال يتحوَّل عن حالة إلى حالة ويأخذ في النّقصان فإن فعل ذلك ثمَّ رُزِقَ ولداً كان مقلاً فقيراً ضئيلاً ممتحناً»[1].

مجامعة النِّساء إذا بقيَ من الشهر العربي يومان (إهلاك النَّاس):

روي أنَّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال للإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «يا عليّ لا تُجامع أهلك في آخر الشَّهر إذا بقيَ منه يومان، فإنَّه إن قُضِيَ بينكما ولد يكون عشَّاراً أو عوناً للظالم، ويكون هلاك فئام ـ أي جماعة ـ من الناس على يديه».

مجامعة النِّساء بعد الظّهر (الحَوَل):

روي أنَّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال للإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «يا عليّ لا تُجامع امرأتك بعد الظّهر، فإنَّه إن قُضِيَ بينكما ولد في ذلك الوقت يكون أحول، والشَّيطان يفرح بالحَوَل في الإنسان».

---

(١) بحار الأنوار (المجلسي): ج١٠٠، ص٢٨٩.

مجامعة النِّساء ليلة عيد الفطر (كثرة الشرّ):

روي أنَّ النبيّ ﷺ قال للإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «يا عليّ لا تُجامع امرأتك في ليلة الفطر، فإنَّه إن قُضِيَ بينكما ولد لم يكن ذلك الولد إلَّا كثير الشرّ».

مجامعة النِّساء ليلة النّصف من شعبان (التشوّه في الخِلقة):

روي أنَّ النبيّ ﷺ قال للإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «يا عليّ لا تُجامع أهلك في ليلة النّصف من شعبان، فإنَّه إن قُضِيَ بينكما ولد يكون مشوّهاً ذا شامة في شعره ووجهه».

مجامعة النِّساء عند غروب الشَّمس (إيثار الدُّنيا على الآخرة):

روي أنَّ النبيّ ﷺ قال للإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «يا عليّ لا تُجامع أهلك في أوَّل ساعة من اللَّيل، فإنَّه إن قُضِيَ بينكما ولد لا يؤمَن أن يكون ساحراً مؤثراً للدُّنيا على الآخرة».

مجامعة النِّساء ليلة عيد الأضحى (زيادة الأصابع أو نقصانها):

روي أنَّ النبيّ ﷺ قال للإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «يا عليّ لا تُجامع امرأتك في ليلة الأضحى، فإنَّه إن قُضِيَ بينكما ولد يكون ذا ستّة أصابع أو أربعة».

مجامعة النِّساء بين الأذان والإقامة (الحرص على إهراق الدماء):

روي أنَّ النبيّ ﷺ قال للإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «يا عليّ لا تُجامع امرأتك بين الأذان والإقامة، فإنَّه إن قُضِيَ بينكما ولد يكون حريصاً على إهراق الدِّماء».

مجامعة النِّساء ليلاً والسَّفر نهاراً (إنفاق المال بغير حقّ والحول):

روي أنَّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال للإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «يا عليّ إذا خرجت في سفر فلا تُجامع أهلك تلك اللَّيلة، فإنَّه إن قُضِيَ بينكما ولد يُنفق ماله في غير حقّ، وقرأ رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا﴾[1].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنَّه قال: «كره رسول الله صلى الله عليه وآله الجماع في اللَّيلة التي يريد فيها سفراً، وقال عليه السلام: إن رُزِقَ ولداً كان أحول».

مجامعة النِّساء والتكلُّم أثناءها (الخرس والعمى):

روي أنَّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال للإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «يا عليّ لا تتكلَّم عند الجماع، فإنَّه إن قُضِيَ بينكما ولد لا يُؤمَن أن يكون أخرس، ولا ينظُرَنَّ أحد في فرج امرأته، وليغضّ بصره عند الجماع، فإنَّ النَّظر إلى الفرج يورث العمى ـ يعني للمولود ـ».

مجامعة النِّساء من قيام فعل الحمير (البوَّال):

روي أنَّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال للإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «يا عليّ لا تُجامع امرأتك من قيام ذلك من فعل الحمير، وإن قُضِيَ بينكما ولد كان بوَّالاً في الفراش كالحمير البوَّالة تبوّل في كلّ مكان».

مجامعة النِّساء في وجه الشَّمس (البؤس والفقر):

روي أنَّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال للإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «يا عليّ لا تُجامع امرأتك في وجه الشَّمس وشعاعها إلَّا أن يُرخى ستر

---

(١) سورة الإسراء: الآية ٢٧.

فيستركما، فإنَّه إن قُضِيَ بينكما ولد لا يزال في بؤس وفقر حتى يموت».

مجامعة النِّساء على سقوف البنيان (المنافق والمبتدع):

روي أنَّ النبيّ ﷺ قال للإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «يا علي لا تُجامع أهلك على سقوف البنيان، فإنَّه إن قُضِيَ بينكما ولد يكون منافقاً مبتدعاً».

مجامعة النِّساء تحت الشَّجر المثمر (الجلَّاد والقتَّال والعرّيف):

روي أنَّ النبيّ ﷺ قال للإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «يا علي لا تُجامع امرأتك تحت شجرة مثمرة،، فإنَّه إن قُضِيَ بينكما ولد يكون جلَّاداً أو قتَّالاً أو عرّيفاً»، والعرّيف هو العرَّاف الذي يزعم معرفة الغيب عن طريق الجنّ.

مجامعة المرأة الحامل بغير وضوء (عمى القلب وبخل اليد):

روي أنَّ النبيّ ﷺ قال للإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «يا علي إذا حملت امرأتك فلا تُجامعها إلَّا وأنت على وضوء فإنَّه إن قُضِيَ بينكما ولد يكون أعمى القلب بخيل اليد».

مجامعة الزَّوجة بشهوة امرأة غيرها (المخنَّث والمؤنَّث والمخبّل):

روي أنَّ النبيّ ﷺ قال للإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «يا علي لا تُجامع امرأتك بشهوة امرأة غيرك، فإنّي أخشى إن قُضِيَ بينكما ولد يكون مخنَّثاً مؤنَّثاً مُخبّلاً».

مجامعة النِّساء والمسح بخرقة واحدة (العداوة والفرقة والطَّلاق):

روي أنَّ النبيّ ﷺ قال للإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «يا علي

لا تُجامع امرأتك إلَّا ومعك خرقة ومع أهلك خرقة، ولا تمسحا بخرقة واحدة فتقع الشَّهوة على الشَّهوة، فإنَّ ذلك يعقب العداوة بينكما، ثمَّ يؤدِّيكما إلى الفرقة والطلاق».

مجامعة النِّساء على جنابة احتلام (الجنون للولد):

عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنَّه قال: «يكره أن يغشى الرجل المرأة وقد احتلم حتى يغتسل من احتلامه الذي رأى، فإن فعل ذلك فخرج الولد مجنوناً فلا يلومنَّ إلَّا نفسه».

الجماع وفي البيت صبيّ يرى ويسمع (الزّنى):

روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنَّه قال: «والذي نفسي بيده لو أنَّ رجلاً غشيَ امرأته وفي البيت صبيّ مُستيقظ يراهما ويسمع كلامهما ونَفَسَهما ما أفلح، إذا كان غلاماً كان زانياً أو جارية كانت زانية».

مجامعة النِّساء بدون ثياب (خروج الملائكة):

عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «إذا تجامع الرَّجل والمرأة فلا يتعرَّيان فعل الحمارين، فإنَّ الملائكة تخرج من بينهما إذا فعلا ذلك»، والمقصود بالتعرِّي أن يكون الزوجان بدون ثياب بالكامل وترتفع كراهة ذلك بارتداء قطعة واحدة من الثياب، ولعلَّ المقصود بخروج الملائكة من بينهما أي خروج الملكين الكاتبين لكلّ منهما وعودتهما بعد ارتدائهما الثِّياب.

الجماع في هذه الأوقات (رؤية الرجل في ولده ما لا يُحبّ):

روي عن أبي جعفر عليه السلام بعض الأوقات التي يُكره فيها الجماع وإن رُزِقَ الرجل فيها الولد رأى في ولده ما لا يُحبّ، والرواية عن عبد الرحمن بن سالم عن أبيه عنه عليه السلام: قال: قلت له: هل يُكره

الجماع في وقت من الأوقات وإن كان حلالاً؟ قال عليه السلام: «نعم، ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشَّمس، ومن مغيب الشَّمس إلى غيب الشفق، وفي اليوم الذي تنكسف فيه الشمس، وفي اللَّيلة التي ينكسف فيها القمر، وفي اليوم والليلة التي تكون فيها الرِّيح السَّوداء والرِّيح الحمرا، والرِّيح الصفراء، وفي اليوم واللَّيلة التي تكون فيها الزلزلة، ثم قال أبو جعفر عليه السلام: وايمُ الله لا يُجامع أحد في هذه الأوقات التي نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عنها فيرزق ولداً فيرى في ولده ذلك ما يحب»[1].

مستحبَّات مجامعة النِّساء وتأثيرها على الولد:

مجامعة النِّساء ليلة الاثنين (حفظ القرآن):

روي أنَّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال للإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «يا عليّ عليك بالجماع ليلة الاثنين، فإنَّه إن قُضِيَ بينكما ولد يكون حافظاً لكتاب الله بما قَسَم الله عزَّ وجلَّ».

مجامعة النِّساء أوَّل ليلة الثلاثاء (الشَّهادة والرحمة):

روي أنَّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال للإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «يا عليّ إن جامعت أهلك في أوَّل ليلة الثلاثاء فقُضِيَ بينكما ولد فإنَّه يُرزَق الشَّهادة بعد شهادة أن لا إله إلَّا الله وأنَّ محمَّداً رسول الله، ولا يعذّبه الله عزَّ وجلَّ مع المشركين، ويكون طيِّب النَّفَس طيِّب النَّكهة من الفمّ رحيم القلب سخيّ اليد طاهر اللِّسان من الغيبة والكذب والبهتان».

مجامعة النِّساء ليلة الخميس (حاكم أو عالم):

روي أنَّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال للإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «يا

---

(١) حلية الأبرار (البحراني): ج١، ص٣٨٥.

عليّ وإن جامعت أهلك ليلة الخميس فَقُضِيَ بينكما ولد فإنَّه يكون حاكماً من الحكَّام أو عالماً من العلماء».

مجامعة النِّساء يوم الخميس (الفهم والحفظ من الشَّيطان):

روي أنَّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال للإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «يا عليّ وإن جامعتها يوم الخميس عند زوال الشَّمس عن كبد السَّماء فقُضِيَ بينكما ولد فإنَّ الشَّيطان لا يقربه حتى يشيب، ويكون فَهِمَاً، ويرزقه الله السَّلامة في الدِّين والدُّنيا».

مجامعة النِّساء ليلة الجمعة (خطيب وقوَّال):

روي أنَّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال للإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «يا عليّ وإن جامعتها ليلة الجمعة وكان بينكما ولد، يكون خطيباً قوَّالاً مفوّهاً».

مجامعة النِّساء ليلة الجمعة بعد صلاة العشاء (بدل من الأبدال):

روي أنَّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال للإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «يا عليّ وإن جامعتها ليلة الجمعة بعد صلاة العشاء الآخرة فإنَّه يُرجى أن يكون ولداً بدلاً من الأبدال إن شاء الله».

مجامعة النِّساء يوم الجمعة بعد العصر (المعرفة والشهرة):

روي أنَّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال للإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «يا عليّ وإن جامعتها يوم الجمعة بعد العصر فَقُضِيَ بينكما ولد فإنَّه يكون معروفاً مشهوراً عالماً».

مجامعة النِّساء عند الأوجاع وغلبة الحرارة:

روي عن الإمام الباقر عن أبيه عليه السلام قال: «قال أمير

المؤمنين عليه السلام: إذا كان بأحدكم أوجاع في جسده وقد غلبته الحرارة فعليه بالفِراش»، قيل للباقر عليه السلام: يابن رسول الله ما معنى الفِراش؟ قال عليه السلام: غشيان النِّساء فإنَّه يسكّنه ويطفيه»[1].

(١) بحار الأنوار (المجلسي): ج١٠٠، ص٢٨٩.

شرب ماء السَّماء
(طهارة للبدن ودفع للأسقام)

قال إمام العارفين عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

«اشربوا ماء السَّماء فإنَّه يطهِّر البدن ويدفع الأسقام، قال تعالى: ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ﴾[1].

* * *

يتحدَّث أمير الكلام عليه السلام عن ماء السَّماء يقول عليه السلام: (اشربوا ماء السَّماء) وماء السَّماء هو ماء المطر، وبيّن عليه السلام أنَّ لماء السَّماء فائدتين: (يطهِّر البدن، ويدفع الأسقام) ويستشهد عليه السلام بآية ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ الآية، والمشهور أنَّ هذه الآية نزلت في غزوة بدر حيث نزل المسلمون على كثيب أعفر تسوخ فيه الأقدام على غير ماء وناموا فاحتلم أكثرهم فمطرت السَّماء حتى جرى الوادي واغتسلوا وتلبَّد الرَّمل حتى تثبت عليه الأقدام فذهب عنهم رجز الشَّيطان وهو الجنابة، وربط على قلوبهم بالوثوق على لطف الله، ويظهر من كلامه عليه السلام أنَّ لماء السَّماء مع ما ذكرنا من قول المشهور في سبب

---

(١) سورة الأنفال: الآية ١١.

نزول الآية أنَّه طهارة للبدن ودفع للأسقام، وطهارة البدن تشمل الطَّهارة من الخبث والطَّهارة من الأدناس الشيطانيَّة كالوسوسة وغير ذلك من الأمراض الرُّوحيَّة، كما أنَّه يدفع الأسقام سواء كانت الأسقام ماديَّة طارئة على البدن أو أسقام روحيَّة، ولا منافاة بين سبب نزول الآية وبين ما كون مطر ماء السَّماء طهارة للبدن ومدفعة للأسقام، ويشهد لذلك ما روي عن النبيّ ﷺ أنَّه قال: علَّمني جبرائيل عليه السلام دواء لا يحتاج معه إلى دواء، فقيل يا رسول الله ﷺ: ما ذلك الدواء؟ قال يُؤخَذ ماء المطر قبل أن ينزل إلى الأرض، ثمَّ يُجْعَل في إناء نظيف، ويُقرأ عليه (الحمد) إلى آخرها (سبعين مرَّة)، و(قل هو الله أحد) و(المعوذتين) سبعين مرَّة ـ أي كلّ واحدة سبعين مرَّة ـ، ثمَّ يشرب ـ أي المريض ـ منه قدَحاً بالغداة ـ أي صباحاً ـ وقدحاً بالعشيّ، قال رسول الله ﷺ: والذي بعثني بالحقّ لَيَنْزَعَنَّ الله ذلك الداء من بدنه وعظامه ومخخته وعروقه»[1]، وهذه الرواية تفيد أنَّ لماء السَّماء خاصيَّة الاستشفاء، ولعلَّ السبب هذه الخاصيَّة كون ماء السَّماء مباركاً من الله تعالى، يقول الله عزَّ وجلَّ في مُحكم كتابه: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا فَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾[2]، ولكونه بشرى بين يدي رحمته يقول تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[3].

وللإمام الصَّادق عليه السلام حديث يبيّن فيه سبب بركة ماء السَّماء فعنه عليه السلام أنَّه قال: «كان علي عليه السلام يقوم في المطر أوَّل ما يُمطر حتى

---

(١) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي): ج١٧، ص٢١٠.

(٢) سورة ق: الآية ٩.

(٣) سورة الأعراف: الآية ٥٧.

يبتلّ رأسه ولحيته وثيابه، فقيل له: يا أمير المؤمنين ألكن ألكن فقال عليه السلام: إنَّ هذا ماء قريب عهد بالعرش، ثمَّ أنشأ يحدّث فقال عليه السلام: إنَّ تحت العرش بحراً فيه ماء ينبت أرزاق الحيوانات فإذا أراد الله عزَّ ذكره أن يُنبت به ما يشاء لهم رحمة منه أوحى الله إليه فمطر ما شاء من سماء إلى سماء حتى يصير إلى السَّماء الدُّنيا، فيلقيه إلى السَّحاب والسَّحاب بمنزلة الغربال، ثمَّ يوحي الله إلى الرِّيح أن اطحنيه وأذيبيه ذوبان الماء، ثمَّ انطلقي به إلى موضع كذا وكذا فأمطري عليهم فيكون كذا وكذا عباباً وغير ذلك، فتقطر عليهم على النَّحو الذي يأمرها به فليس من قطرة تقطر إلَّا ومعها ملك حتى يضعها موضعها، ولم ينزل من السَّماء قطرة من مطر إلَّا بعدد معدود ووزن معلوم إلَّا ما كان من يوم الطّوفان على عهد نوح عليه السلام فإنَّه نزل ماء منهمر بلا وزن ولا عدد»[1].

بيان: (فقيل له: يا أمير المؤمنين ألكن ألكن) وهو ما يُطلَب من المسكن أو ما يقي من الحرّ والبرد، وقوله عليه السلام: (إنَّ هذا ماء قريب عهد بالعرش) العرش يُطلق بلسان الشَّرع على العلم والقدرة وعلى الجسم المُحيط بالعالم وهو الأنسب هنا، ويفهم منه استحباب التبرُّك بالمطر سيَّما قبل استقراره بالأرض التي عُبِدَ عليها غير الله تعالى وقبل أن تمسّه أيدي النَّاس المقترفة للذُّنوب لأنَّ المطر رحمة وهو مبارك كما أخبرنا الله تعالى في كتابه الكريم، وهو قريب عهد من محلّ رحمته وهو العرش ويُستشفّ من قوله عليه السلام: (قريب عهد بالعرش) تعظيم كلّ موجود في بدء وجوده لأنَّه قريب عهد برحمة الإيجاد ولهذا بالغ الشَّرع في رعاية الأطفال.

---

(١) علل الشرائع (الشيخ الصدوق): ج٢، ص٤٦٣.

زوال النِّعَم ونضارة العيش بالذُّنوب

قال إمام العارفين عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

«فما زالت نعمة ولا نضارة عيش إلَّا بذنوب اجترحوا إنَّ الله ليس بظلَّام للعبيد، ولو أنَّهم استقبلوا ذلك بالدُّعاء والإنابة لم تنزل، ولو أنَّهم إذا نزلت بهم النّقم وزالت عنهم النِّعم فزعوا إلَّا الله عزَّ وجلَّ بصدق من نيَّاتهم ولم يهنوا ولم يسرفوا لأصلح الله لهم كلّ فاسد ولردَّ عليهم كلّ صالح».

* * *

يتحدَّث أمير الكلام عليه السلام عن أسباب زوال النِّعم ونضارة العيش والرجوع إلى الله تعالى لرفع مثل هذه الأنواع من البلاءات، يقول عليه السلام: (فما زالت نعمة ولا نضارة عيش) والنِّعمة هي التنعُّم بالشَّيء والاستئناس به والجمع نِعَم منها ظاهرة ومنها باطنة ونعمه تعالى لا تُحصى أوَّلها نعمة الإيجاد، ومعنى (نضارة العيش) حُسنه ورونقه، ويبيّن عليه السلام أنَّ سبب زوال النعمة ونضارة العيش هو اجتراح الذُّنوب وأنَّ هذا ليس فيه ظلماً للعبيد يقول عليه السلام: (إلَّا بذنوب اجترحوا إنَّ الله ليس بظلَّام للعبيد) واجتراح الذُّنوب التي تُزيل النِّعم ونضارة العيش تُسمَّى كفران النِّعم فعن أمير المؤمنين عليه السلام أنَّه قال:

«سبب زوال النِّعم الكفران»[١] وكفر النِّعم مثلاً قد يقع على النِّعم البدنيَّة كاليد مثلاً والتي هي جزء منه ولا يخفى أنَّها حاجة ضروريَّة للإنسان يدفع بها عن نفسه المهالك ويستعملها لمآرب أُخرى ولكن استعمالها في غير مرضاة الله تعالى كالسّرقة هو كفران لهذه النِّعمة، وكفر النِّعم يقع أيضاً في الأُمور غير البدنيَّة كنعمة المال وكفران هذه النِّعمة يكون بترك الخمس وترك الحجّ وترك أداء الدَّيْن فتأمَّل.

واعلم أخي العزيز أنَّ الذي يُستفاد من كلامه عليه السلام المتعلّق بالكيفيَّة التي يمكن أن يتّبعها الإنسان للخلاص من الابتلاءات الناتجة عن اجتراح الذُّنوب لها صورتين لزمانين مُختلفين: الصّورة الأولى وكيفيَّة الخلاص منه يكون بالدُّعاء والإنابة ويمكن أن نسمّي هذه الحالة (الحالة الدّفعية) أي حالة دفع العقاب، يقول عليه السلام: (ولو أنَّهم استقبلوا ذلك بالدُّعاء والإنابة لم تنزل) والمقصود بالدُّعاء هو المطلق منه أي المروي وغيره، ومعنى الإنابة في كلامه عليه السلام هو الرجوع إلى الله تعالى وهو غير الدُّعاء لأنَّ الدُّعاء عن طريق استعمال اللِّسان وأمَّا الإنابة فمعناها أشمل وأوسع وتشمل الاستغفار وترك المعاصي والإتيان بالطَّاعات والدُّعاء وكلّ ما هو مطلوب لله سبحانه وتعالى.

الصورة الثانية: تتعلَّق في زمن بعد اجتراح الذُّنوب وبعد نزول البلاء لتحقيق العقاب الإلٰهي، وكيفيَّة الخلاص منه يكون بالفَزع إلى الله تعالى بصدق نيَّة وثبات وعدم الإسراف ويمكن أن نسمّي هذه الحالة (الحالة الرَّافعة) أي حالة رفع العقاب وهو يكون بعد نزول البلاء، يقول عليه السلام: (ولو أنَّهم إذا نزلت بهم النّقم وزالت عنهم النِّعم

---

(١) موسوعة أحاديث أهل البيت عليهم السلام (هادي النجفي): ج٩، ص٣٧٩.

فزعوا إلى الله عزَّ وجلَّ بصدق من نيَّاتهم ولم يهنوا ولم يسرفوا لأصلح الله لهم كلّ فاسد ولردَّ عليهم كلّ صالح) والنّقم جمع نقمة وهي ما يستوجب نزول العقاب الدنيوي، ومعنى (فزعوا إلى الله) اللّجوء إلى الله تعالى بالتخشُّع والتخضُّع والتذلُّل والبكاء مع النَّدم وليس بمعنى الهول الذي يحصل منه اضطراب القلب، والمقصود (بصدق نيَّاتهم) الإخلاص وهو علَّة إنجاح الأعمال وفتح أبواب الخير وعلَّة استجابة الدُّعاء، ومعنى (لم يهنوا) أي لم يضعفوا وهو يتعلَّق بالعمل والأمر والبدن وهنا متعلّق بالعمل بمعنى أنَّهم لم ييأسوا ولم يُحبطوا واستمرّوا على أداء الطَّاعات، ومعنى (ولم يُسرفوا) أي أنَّه بعد اللّجوء إلى الله تعالى بإخلاص وثبات وعدم اليأس ممَّا اجترحوا لم يُسرفوا بالعود إلى ما كانوا عليه قبل ذلك من ذنوب ومعاصٍ وليس الإسراف هنا بمعنى استعمال القدر الزائد عن المتعارف شرعاً وعقلاً.

ما ورد في بعض آثار الذُّنوب والابتلاء بسبب اجتراحها:

حبس الرِّزق:

روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنَّه قال: «احذروا الذُّنوب فإنَّ العبد ليُذنِب فَيُحْبَس الرِّزق».

استبدال النِّعَم بالنّقم:

روي عن الإمام الصَّادق عليه السلام أنَّه قال: «إنَّ الله قضى قضاء حتماً أن لا يُنعِم على العبد بنعمة فيسلبها إيَّاه حتى يُحدث العبد ذنباً فيستحقّ بذلك النّقمة»[1].

---

(١) مستدرك سفينة البحار (الشاهرودي): ج٨، ص٩٤.

الذُّنوب تمحق الخيرات وتُنسي العلم:

روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنَّه قال: «اتَّقوا الذُّنوب فإنَّها ممحقة للخيرات، إنَّ العبد ليُذنِب الذَّنب فينسى العلم الذي كان قد تعلَّمه»[١].

البلايا والمصائب ونقص الأرزاق:

روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنَّه قال: «توقّوا الذُّنوب فما من بليَّة ولا نقص رزق إلَّا بذنب، حتَّى الخَدش والكبوة والمصيبة، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾[٢].

البلايا في البدن والمال والأهل والأولاد:

روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنَّه قال: «قد يبتلي الله المؤمن بالبليَّة في بدنه أو ماله أو ولده أو أهله وتلا هذه الآية: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾[٣][٤].

عثرة القدم واختلاج العرق في البدن:

روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنَّه قال: «ما اختلج عِرق ولا عَثُرَت قدم إلَّا بما قدَّمت أيديكم، وما يعفو الله عنه أكثر»[٥].

موت الإنسان بسبب الذُّنوب:

روي عن الإمام الصَّادق عليه السلام أنَّه قال: «من يموت بالذُّنوب أكثر ممَّن يموت بالآجال»[٦].

---

(١) ميزان الحكمة (الريشهري): ج٢، ص٩٩٤.
(٢) سورة الشورى: الآية ٣٠.
(٣) سورة الشورى: الآية ٣٠.
(٤) ميزان الحكمة (الريشهري): ج٢، ص٩٩٤.
(٥) ميزان الحكمة (الريشهري): ج٢، ص٩٩٥.
(٦) ميزان الحكمة (الريشهري): ج٢، ص٩٩٥.

الذُّنوب وقلَّة الأمطار:

روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنَّه قال: «ما من سنة أقلّ مطراً من سنة، لكنَّ الله يضعه حيث يشاء، إنَّ الله عزَّ وجلَّ إذا عمِلَ قوم بالمعاصي صَرَفَ عنهم ما قدَّرَ لهم من المطر»(١).

الذُّنوب ونقص الثَّمرات وحبس البركات:

روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنَّه قال: «ألا وإنَّ الأرض التي تقلّكم والسَّماء التي تظلّكم مطيعتان لربّكم، وما أصبحتا تجودان لكم ببركتهما توجّعاً لكم، ولا زلفة إليك، ولا لخير ترجوانه منكم، ولكن أُمِرَتا بمنافعكم فأطاعتا، وأُقيمتا على حدود مصالحكم فقامتا، إنَّ الله يبتلي عباده عند الأعمال السيِّئة بنقص الثَّمرات، وحبس البركات، وإغلاق خزائن الخيرات، ليتوب تائب، ويُقلِع مُقلع، ويتذكَّر متذكّر، ويزدجر مزدجر، وقد جعل الله سبحانه الاستغفار سبباً لدور الرِّزق ورحمة الخلق، فقال سبحانه: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾﴾(٢)، فرحم الله امرأً استقبل توبته واستقال خطيئته وبادر منيته»(٣).

---

(١) ميزان الحكمة (الريشهري): ج٢، ص٩٩٥.

(٢) سورة نوح: الآية ١٠ و١١ و١٢.

(٣) الخير والبركة في الكتاب والسنَّة (الريشهري): ص٣٠٠.

الشّيعة والنَّحل
(أمير النحل)

قال إمام العارفين عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

«شيعتنا بمنزلة النحل لو يعلم النَّاس ما في أجوافها لأكلوها».

* * *

كلام لأمير الكلام عليه السلام يشبّه فيه شيعته ومواليه بالنَّحل، يقول عليه السلام: (شيعتنا بمنزلة النَّحل) وليس المقصود من كلمة (بمنزلة) التَّساوي بين الشّيعة والنَّحل وإنَّما جاءت هنا للتشبيه فقط، ويقول عليه السلام: (لو يعلم النَّاس ما في بطونها لأكلوها) وهنا الضمير في كلمة (أكلوها) يعود إلى الشّيعة وهو معنى مجازي، وشبّه عليه السلام الشّيعة بالنَّحل لأنَّ الشّيعة في بطونهم شيء لو عرف حقيقته بقيَّة النَّاس لأكلوهم حسداً وحقداً أو تعرَّضوا لأذيَّتهم وقتلهم، كحال الطّيور لو علِمَت ما في أجواف النَّحل من حلاوة ولذَّة طعمها لأكلتها، فمن حديث للإمام الصَّادق عليه السلام يقول فيه: «إنَّما أنتم في النَّاس كالنَّحل في الطَّير لو أنَّ الطَّير يعلم ما في أجواف النَّحل ما بقي منها شيء إلَّا أكلته، ولو أنَّ النَّاس علموا ما في أجوافكم أنَّكم تحبّونا أهل البيت لأكلوكم بألسنتهم

ولنحلوكم في السِّر والعلانية، رحم الله عبداً منكم كان على ولايتنا»[١].

واعلم أخي العزيز أنَّه قيل في تشبيه الشّيعة بالنَّحل وجوه:

الأوَّل: أنَّ العسل الذي في أجوافها ألذّ الأشياء المُدْرَكة بالحسّ، والذي في قلوب الشّيعة من دين الحق والولاية ألذّ المشتهيات العقلانيَّة.

الثَّاني: أنَّ العسل شفاء من الأمراض الجسمانيَّة لقوله تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾[٢] وما في جوف الشّيعة شفاء من جميع الأدواء الرُّوحانيَّة.

الثَّالث: ضعف النَّحل بالنِّسبة إلى الطّيور، وضعف الشّيعة في زمان التقيَّة.

الرَّابع: شدَّة إطاعة النَّحل لرئيسهم كشدَّة انقياد الشّيعة لأميرهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام وهو الملقَّب بأمير النَّحل كما سيأتي.

الخامس: ما ذُكِرَ في الخبر من أنَّ الشّيعة بين بني آدم كالنَّحل بين سائر الطيور في أنَّها إذا عَلِمَت ما في أجوافها لأكلتها رغبة فيما في أجوافها للذَّتها، كما أنَّ أعداءهم لو علموا ما في قلوب الشّيعة من دين الحق لقتلوهم عناداً، وقيل: لأنَّ الطَّير لو كان بينها حسد ـ كبني آدم ـ وعَلِمَت أنَّ في أجواف النَّحل العسل وهو سبب عزَّتها لقتلها الطَّير حسداً، كما أنَّ أعداء الشّيعة لو علموا أنَّ في أجواف الشّيعة ما

---

(١) بحار الأنوار (المجلسي): ج٧٢، ص٤٢٧.

(١) بحار الأنوار (المجلسي): ج٧٢، ص٤٢٧.

يكون سبباً لعزّتهم عند الله لأفنوهم باللّسان فكيف باليد والبطش حسداً وحقداً.

وقد ورد عن الإمام الصّادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾﴾[1]: «النحل الأئمّة، والجبال العرب، والشّجر الموالي عتاقه، منها يعرشون يعني الأولاد والعبيد ممّن لم يُعْتق وهو يتولّى الله ورسوله والأئمّة، والثّمرات المختلفة ألوانه فنون العلم الذي قد يُعلّم الأئمّة شيعتهم، فيه شفاء للنّاس، والشّيعة هم النّاس وغيرهم، الله أعلم بهم ما هم عليه، ولو كان كما تزعم أنّه العسل الذي يأكله النّاس إذاً ما أكل منه ولا شرب ذو عاهة إلّا شُفِيَ لقول الله تعالى: ﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾ ولا خلف لقول الله، وإنّما الشّفاء في علم القرآن: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ﴾ لأهله لا شكّ فيه ولا مرية، وأهله أئمّة الهدى الذين قال الله: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾[2] إنّ في ذلك لآية لقوم يتفكّرون»[3].

وتحدّثت الأخبار المرويّة عنهم عليهم السلام أنّ من ألقاب أمير المؤمنين عليه السلام (اليعسوب) و(أمير النحل)، واليعسوب يعني أمير النّحل وهو يُستعمل مجازاً في رئيس القوم وسيّدهم المقدّم عليهم في جميع الأُمور لرجوعهم إليه واجتماعهم عليه كما يجتمع النّحل على يعسوبها:

عليّ أمير النّحل والنّحل جنده فهل لك علم بالأمير وبالنّحل

---

(١) سورة النحل: الآية ٦٨ و٦٩.

(٢) سورة فاطر: من الآية ٣٢.

(٣) تفسير الصافي (الكاشاني): ج٣، ص١٤٤.

ولقب اليعسوب أو أمير النَّحل من الألقاب التي أعطاها النبيّ ﷺ لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وروي في سبب تسميته عليه السلام بذلك وأنَّ عليّاً أمير هذه الآية عن الإمام الرِّضا عليه السلام أنَّه قال: «قال النبيّ ﷺ علي أميرها فسمّي أمير النَّحل»[١].

ويُقال: إنَّ النبيّ ﷺ وجَّه عسكراً إلى قلعة بني ثعل فحاربهم أهل القلعة حتى نفدت أسلحتهم فأرسلوا إليهم كواز النَّحل فعجز عسكر النبيّ ﷺ عنها، فجاء عليّ عليه السلام فذلَّت النَّحل له فلذلك سمّي أمير النَّحل»[٢].

وروي أنَّه وجد في غار نحل فلم يطيقوا به فقصده عليّ عليه السلام وشال منه عسلاً كثيراً فسمَّاه رسول الله ﷺ أمير النَّحل واليعسوب[٣].

(١) مناقب آل أبي طالب (ابن شهرآشوب): ج٢، ص١٤٢.
(٢) مناقب آل أبي طالب (ابن شهرآشوب): ج٢، ص١٤٢.
(٣) مناقب آل أبي طالب (ابن شهرآشوب): ج٢، ص١٤٢.

ذكر أهل البيت عليهم السلام
شفاء من الأسقام ووسواس الرّيب

قال إمام العارفين عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

«ذكرنا أهل البيت شفاء من العلل والأسقام ووسواس الرّيب، وحبّنا رضا الرَّبّ عزَّ وجلَّ والآخذ بأمرنا معنا غداً في حظيرة القدس».

* * *

يتحدَّث أمير الكلام عليه السلام عن ذكر أهل البيت عليهم السلام ويبيّن أنَّ ذكرهم شفاء من العِلَل والأسقام ووسواس الرّيب، يقول: (ذكرنا أهل البيت) أي ذكر محمد وفاطمة وعلي والحسن والحسين والتسعة المعصومين من ذرِّيَّة الحسين آخرهم قائم آل محمد المهدي المنتظر (عج)، والذِّكر هو حضور المذكور في نفس الذَّاكر وعلى لسانه، والذِّكر بالمعنى القرآني هو الاستحضار سواء كان باللِّسان أو القلب أو هما معاً، فمن الأوَّل قوله تعالى: ﴿وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ﴾[1]، ومن الثاني قوله تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾[2]، ومن الأخير قوله تعالى: ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ﴾»[3].

---

(١) سورة الأنبياء: الآية ٥٠.

(٢) سورة البقرة: الآية ١٥٢.

(٣) سورة البقرة: الآية ٢٠٠.

وليس المقصود بذكرهم هنا باللّسان فقط وإنّما نصرهم ونصر شريعتهم وتعليمها وذكر فضائلهم والتزيّن بأخلاقهم وبذل النّفس والمال والولد دون محبّتهم والتقيّد بتعاليمهم والعمل بما أمروا به والانتهاء وكفّ النفس عمّا نهوا عنه، والصلاة عليهم.

ويقول عليه السلام: (شفاء من العلل والأسقام ووسواس الرّيب) أي ذكرنا أهل البيت، والشّفاء من العِلَل والأسقام يشمل الأمراض البدنيّة والرُّوحيّة والتي منها (وسواس الرّيب) وهو الوسوسة والارتياب في الشرعيّات والقضايا العقائديّة ففي الخبر عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: «ذكرنا أهل البيت شفاء من الوعك والأسقام ووسواس الرّيب...»[1].

وعن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «وأمّا نفثاته ـ أي الشّيطان ـ فإنّ يُري أحدكم أنّ شيئاً بعد القرآن أشفى له من ذكرنا أهل البيت، ومن الصلاة علينا، فإنّ الله عزّ وجلّ جعل ذكرنا أهل البيت شفاء للصدور»[2].

ويبيّن عليه السلام أنّ حبّ أهل البيت عليهم السلام (رضا الرّبّ عزّ وجلّ) أي الرضا الكامل من الله على عباده وبمعنى آخر أنّ حبّهم عليهم السلام في قلب العبد يحقّق كلّ الرضا من الله تعالى، ولو كان غير ذلك لكان قال عليه السلام: (مرضاة للرّبّ أو رضا للرّبّ) فافهم، واعلم أخي العزيز وفّقني الله وإيّاك لكلّ خير أنّ مودّة أهل البيت عليهم السلام مُغايرة لمحبّتهم فالمودّة ميل ظاهر القلب إليهم والمحبّة ميل ظاهر القلب وباطنه إلى أرواحهم وأجسادهم عليهم السلام، هذا الميل بالظّاهر والباطن نحوهم وإليهم هو المعرفة الحقّة والقرب الأقرب كما ذكرنا في مطاوي هذا الكتاب وهذا لا يتحقّق إلّا بموالاتهم والبراءة من أعدائهم.

---

(١) المحاسن (البرقي): ج١، ص٦٢.

(٢) مستدرك الوسائل (النوري): ج١٢، ص٣٩٢.

ويقول عليه السلام: (والآخذ بأمرنا معنا غداً في حظيرة القدس) ومعنى الآخذ بأمرنا أي الملتزم به سواء كان الأمر يتعلَّق بالفروع أو الأُصول أو الاعتقاديَّات، والأصل في الحظيرة ما يُعمَل من القصب، وورد في الخبر أنَّ حظيرة القدس هي الجنَّة، وورد أيضاً أنَّها مكان في السَّماء السَّابعة فيها ملائكة يُقال لهم الرُّوحانيُّون.

انتظار الفرج والتطلّع إلى اليوم الموعود

قال إمام العارفين عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

«والمنتظر لأمرنا كالمتشحّط بدمه في سبيل الله».

* * *

يتحدَّث أمير الكلام عليه السلام عن انتظار الأمر وهو انتظار الفرج بظهور قائمهم المهدي (عج) ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلِئت ظلماً وجوراً، ويبيّن عليه السلام أنَّ ثواب انتظار الفرج واليوم الموعود كثواب (المُتشحّط بدمه في سبيل الله) ومعنى المُتشحّط أي المقتول المتلطّخ بدمه المتمرّغ به.

واعلم أخي العزيز أنَّ انتظار الأمر هو ارتقاب ذهاب البلاء ورفع المِحَن، وللانتظار آثار نفسيَّة ومعنويَّة في إيجاد روح الصَّلابة الإيمانيَّة، فإنَّ الإنسان المؤمن في مثل الظّروف القاسية والمأساوية قد يميل إلى درجة صغيرة أو كبيرة إلى القنوط واليأس والاضطراب النَّفسي والمعنوي وهذا قد يؤدِّي إلى الهلاك والانحراف عن الصِّراط المستقيم، وانتظار الأمر بخروج القائم المهدي (عج) وتوقّع كشف الهموم والأحزان هو أفضل وسيلة للنجاة من تلك الشِّباك التي قد يقع فيها المؤمن، ثمَّ إنَّ انتظار ذلك الأمر العظيم لذلك الخروج المقدَّس يُربّي الشّعور بوجوده إلى درجة كأنَّك حاضر بين يديه (عج)،

وأنَّ خلق روح الانتظار والتطلّع لذلك الوعد الإلٰهي المبارك يدفع بالمُنتظر إلى التَّواصل الشّعوري والنَّفسي مع كافَّة الأئمَّة المعصومين عليهم السلام وهذا أفضل الدَّوافع للاقتداء والاحتذاء بهم في كلّ مجال وحركة وسكون.

وليس انتظار الأمر حالة نفسيَّة فقط وإن كان يبدو في الظاهر كذلك لأنَّ الانتظار بالمجمل هو حالة تعيشها النَّفس ويستقرّ فيها، ولكن انتظار الأمر الإلٰهي المتمثّل بظهور المهدي (عج) أعمق وأوسع مفهوماً من حصره بالنَّفس الإنسانيَّة فلو أنَّ أحداً من النَّاس كان يتوق ليوم الخروج وكان في حالة انتظار دائم ولم يكن يعمل لذلك بتهيئة النَّفس وتهذيبها وكان خارج دائرة الإعداد الرُّوحي المتمثّل بالعمل الذي قد يكون سبباً في تحقيق القيامة الصغرى وهي الخروج من القبر ناصراً وصاحباً ومُعيناً لصاحب الأمر (عج) لا يصدق عليه منتظراً بالمعنى الكامل للأمر فتدبَّر.

وانتظار الأمر أو انتظار الفرج تتحدَّث عنه الكثير من الأخبار وتصفه بأفضل الأعمال وأحبَّها إلى الله تعالى وتتحدَّث عن عظيم ثوابه وأنَّه عبادة وأنَّ المنتظرين لظهوره (عج) أفضل من أهل أيّ زمان مضى، ونذكر جملة من الأخبار التي تتحدَّث عن فضل الانتظار:

أفضل الأعمال وأحبَّها انتظار الفرج:

روي عن الإمام الرِّضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أفضل أعمال أُمَّتي انتظار فرج الله عزَّ وجلَّ»[1].

(١) بحار الأنوار (المجلسي): ج٥٢، ص١٢٢.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنَّه قال: «انتظروا الفرج ولا تيأسوا من رَوْح الله، فإنَّ أحبّ الأعمال إلى الله عزَّ وجلَّ انتظار الفرج»[١].

وصف الإمام السجَّاد عليه السلام للمنتظرين خروج القائم (عج):

روي عن أبي خالد الكابلي عن الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام أنَّه قال: «تمتدّ الغيبة بوليّ الله الثَّاني عشر من أوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمَّة من بعده، يا أبا خالد: إنَّ أهل زمان غيبته القائلون بإمامته المنتظرون لظهوره أفضل أهل كلّ زمان، لأنَّ الله تعالى ذِكْره أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المُشاهدة، وجعلهم في ذلك الزَّمان بمنزلة المجاهدين بين يديّ رسول الله صلى الله عليه وآله بالسَّيف، أُولئك المخلصون حقّاً وشيعتنا صدقاً والدّعاة إلى دين الله سرّاً وجهراً»[٢].

المنتظر كالشَّاهر سيفه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله:

روي عن الإمام الصَّادق عليه السلام أنَّه قال: «المنتظر للثاني عشر كالشَّاهر سيفه بين يديه، بل كالشَّاهر سيفه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله يذبُّ عنه»[٣].

أفضل العبادة انتظار الفرج:

روي عن الإمام الباقر عليه السلام عن آبائه عليهم السلام أنَّه قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله أفضل العبادة انتظار الفرج»[٤].

---

(١) بحار الأنوار (المجلسي): ج٥٢، ص١٢٣.
(٢) الاحتجاج (الشيخ الطبرسي): ج٢، ص٥٠.
(٣) مستدرك سفينة البحار (الشاهرودي): ج١٠، ص٨٩.
(٤) بحار الأنوار (المجلسي): ج٥٢، ص١٢٥.

وعن أبي عبد الله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «أفضل عبادة المؤمن انتظار الفرج»[١].

من مات وهو ينتظر ظهور القائم (عج):

روي عن السّندي عن جدّه قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام ما تقول فيمن مات على هذا الأمر منتظراً له؟ قال عليه السلام: «هو بمنزلة من كان مع القائم في فسطاطه، ثمَّ سكت هُنيئة ثمَّ قال عليه السلام: «هو كمن كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله»[٢].

وعن الفيض بن المختار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «من مات منكم وهو منتظر لهذا الأمر كمن هو مع القائم في فسطاطه قال عليه السلام: ثمَّ مكث هُنيئة ثمَّ قال عليه السلام: لا بل كمن قارع معه بسيفه، ثمَّ قال عليه السلام: لا والله إلَّا كمن استشهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله»[٣].

وعن مالك بن أعين قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إنَّ الميِّت منكم على هذا الأمر، بمنزلة الضَّارب بسيفه في سبيل الله»[٤].

وعن أبي عبد الله عليه السلام أنَّه قال: «من عرف هذا الأمر ثمَّ مات قبل أن يقوم القائم (عج) كان له مثل أجر من قُتِلَ معه»[٥].

قول القائل: (إن أدركت القائم نصرته):

روي عن عبد الحميد الواسطي قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام:

---

(١) بحار الأنوار (المجلسي): ج٥٢، ص١٣١.
(٢) بحار الأنوار (المجلسي): ج٥٢، ص١٢٥.
(٣) بحار الأنوار (المجلسي): ج٥٢، ص١٢٥.
(٤) بحار الأنوار (المجلسي): ج٥٢، ص١٢٦.
(٥) بحار الأنوار (المجلسي): ج٥٢، ص١٣١.

والله لقد تركنا أسواقنا انتظاراً لهذا الأمر حتى أوشك الرَّجل منَّا يسأل في يديه، فقال عليه السلام: «يا عبد الحميد أترى من حبس نفسه على الله لا يجعل الله له مخرجاً؟ بلى والله ليجعلنَّ الله له مخرجاً، رحم الله عبداً حبس نفسه علينا، رحم الله عبداً أحيا أمرنا، قال: فإن مت قبل أن أدرك القائم؟ فقال عليه السلام: القائل منكم: (إن أدركتُ القائم من آل محمد نصرته) كالمقارع معه بسيفه...»[1].

الانتظار مع الورع ومحاسن الأخلاق:

روي عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام أنَّه قال ذات يوم: «ألا أخبركم بما لا يقبل الله عزَّ وجلَّ من العباد عملاً إلَّا به؟ فقلت: بلى، فقال عليه السلام: شهادة أن لا إلٰه إلَّا الله، وأنَّ محمداً عبده ورسوله، والإقرار بما أمر الله، والولاية لنا والبراءة من أعدائنا، والتَّسليم لهم، والورع والاجتهاد والطُّمأنينة، والانتظار للقائم (عج)، ثم قال عليه السلام: إنَّ لنا دولة يجيء الله بها إذا شاء، ثمَّ قال عليه السلام: من سرَّه أن يكون من أصحاب القائم فلينتظر وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق وهو منتظر، فإن مات وقام القائم بعده كان له من الأجر مثل أجر من أدركه، فجدّوا وانتظروا هنيئاً لكم أيّتها العصابة المرحومة»[2].

---

(١) المحاسن (البرقي): ج١، ص١٧٣.

(٢) معجم أحاديث الشيعة (الشيخ علي الكوراني): ج٣، ص٤١٧.

دخول المنزل والخروج منه
(آداب وأسرار)

قال إمام العارفين عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

«إذا دخل أحدكم منزله فليسلِّم على أهله، يقول: السَّلام عليكم، فإن لم يكن له أهل، فليقل: السَّلام علينا من ربّنا، وليقرأ: قل هو الله أحد حين يدخل منزله، فإنَّه ينفي الفقر».

* * *

يأمر أمير الكلام عليه السلام أمراً استحبابيّاً بالسَّلام على الزَّوجة عند دخول البيت، يقول عليه السلام: (إذا دخل أحدكم منزله فليسلِّم على أهله ويقول: السلام عليكم) والمقصود من كلمة (أهله) زوجة الرَّجل أو زوجاته، هذا في حال كان للرجل زوجة أو زوجات وإلَّا فليقل: (السَّلام علينا من ربّنا)، كما يأمر عليه السلام الرجل قراءة سورة التوحيد عند دخول المنزل ويبيّن عليه السلام أنَّ قراءة سورة التوحيد عند دخول المنزل تنفي الفقر، يقول عليه السلام: (وليقرأ: قل هو الله أحد حين يدخل منزله فإنَّه ينفي الفقر) ونفي الفقر بمعنى الخروج منه.

واعلم أخي العزيز أنَّ الإسلام اهتمَّ اهتماماً بالغاً في المسكن أو البيت وجعل له آداباً عديدة ومُختلفة تتعلَّق من جهة بنائه وعلو سقفه

وسعته وتزيينه وتزويقه وما ينبغي أن يكون فيه وما لا ينبغي والدّخول إليه والخروج منه إلى غير ذلك، ونذكر في ذلك جملة من الآداب والمستحبَّات والمكروهات وجملة من الأخبار التي تبيّن بعض الآثار والعواقب المتعلّقة بالمسكن.

علوّ سقف المنزل وحضور الشَّياطين والجنّ:

تتحدَّث بعض الأخبار المرويَّة عن كراهة أن يكون علو المنزل أكثر من سبعة أذرع أو ثمانية أذرع، والذراع بالسنتيمتر هو (٤٨) سنتيمتراً، وحاصل ضربه بسبعة أذرع أو ثانية يساوي (٣٣٦) سنتيمتراً أي ثلاثة أمتار و(٣٦) سنتيمتراً أو (٣٨٤) سنتيمتراً أي ثلاثة أمتار و(٨٤) سنتيمتراً فما زاد عن حاصل الضَّرب الأوَّل كما تحدَّثت بعض الأخبار أو ما زاد على حاصل الضَّرب الثَّاني كما تحدَّث البعض الآخر فهو مكروه.

وعلَّلت بعض الأخبار أنَّ السَّبب في الكراهة عمَّا زاد عن ذلك هو لجوء الجنّ والشَّياطين وحضورهم في القدر الزَّائد عن هذا العلوّ وأنَّه ينبغي فيما زاد على ذلك أن يُكتَب عليه آية الكرسي وعلى جوانبه الأربعة بشكل مُتّصل، ففي الخبر عن الإمام الصَّادق عليه السلام أنَّه شكا إليه رجل عَبَث أهل الأرض ـ أي الجنّ أو الشَّياطين ـ بأهل بيته وبعياله، فقال عليه السلام: «كم سمك بيتك ـ أي علوّه ـ؟ قال: عشرة أذرع، فقال عليه السلام: أذْرِع ثمانية أذرع كما تدوّر البيت واكتب عليه آية الكرسي فإنَّ كلّ بيت سمكه أكثر من ثمانية أذرع فهو مُحْتضَر، يحضره الجنّ ويسكنونه»[1].

(١) بحار الأنوار (المجلسي): ج٧٣، ص١٤٩.

وفي الخبر عنه عليه السلام شكا إليه رجل عَبَث أهل الأرض بأهل بيته وبعياله فقال عليه السلام: كم سقف بيتك؟ فقال: عشرة أذرع، فقال عليه السلام: أذْرِع ثمانية أذرع ثمَّ اكتب آية الكرسي فيما بين الثَّمانية إلى العشرة كما تدور، فإنَّ كلّ بيت سمكه أكثر من ثمانية أذرع فهو مُحْتَضَر تحضره الجنّ تكون فيه مسكنه»[١].

وعنه عليه السلام أنَّه قال: «إذا كان سمك البيت فوق سبعة ـ أو قال: ثمانية ـ أذرع كان ما فوق السَّبعة ـ أو قال: الثَّمانية ـ الأذرع محتضراً أو قال: مسكوناً»[٢].

وعنه عليه السلام أنَّه قال: «سمك البيت سبعة أذرع أو ثمانية أذرع فما فوق ذلك فمحتضر»[٣].

وفي الخبر عن أبي جعفر أنَّه شكا إليه رجل فقال: أخرجنا الجنّ يعني عمَّار منازلهم، فقال عليه السلام: «اجعلوا سقوف بيوتكم سبعة أذرع، واجعلوا الحمَّام في أكناف الدَّار» قال الرَّجل: ففعلنا ذلك فما رأينا شيئاً نكرهه بعد ذلك[٤].

الوليمة عند شراء البيت أو عند الانتهاء من بنائه:

تتحدَّث العديد من الأخبار المرويَّة عن استحباب الوليمة عند شراء البيت أو عند الانتهاء من بنائه ولعلَّ السبب في هذا هو طلب التوفيق في المسكن وجعل البركة فيه وعدم تعرّضه للخراب وحفظه من

(١) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي): ج٣، ص٥٦٧.
(٢) بحار الأنوار (المجلسي): ج٧٣، ص١٥١.
(٣) بحار الأنوار (المجلسي): ج٧٣، ص١٥١.
(٤) مستدرك الوسائل (النوري): ج٣، ص٤٥٤.

شياطين الإنس والجنّ، فعن أبي الحسن عليه السلام أنّه قال: لا وليمة إلّا في خمسة: في عرس أو خرس أو عذار أو وكار أو ركاز، فأمّا العرس التّزويج، والخرس «النّفاس بالولد، والعذار الختان، والوكار الرّجل يشتري الدّار، والوكاز الذي يقدم من مكّة[1].

بيان: الوكار لفظ يُطلَق على الطعام الذي يُدعى إليه عند الانتهاء من بناء الدار أو عند شرائه، والرّكاز معناه الغنيمة فكأنّ اتّخاذ الطّعام للقدوم من مكّة غنيمة اغتنمها صاحبها من الثّواب والأجر.

وعن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال في بناء المسكن وذبح كبش لذلك: «من بنى مسكناً فذبح كبشاً سميناً وأطعم لحمه المساكين، ثمّ قال: (اللّهمّ ادحر عنّي مرَدَة الجنّ والإنس والشياطين، وبارك لي في بنائه) أُعطيَ ما سأل»[2].

خلو الملائكة من البيوت التي فيها تماثيل:

لا يخفى على أحد أنّ أكثر البيوت في عصرنا هذا لا يخلو من وجود التماثيل الخشبيّة أو المصنوعة من الزجاج والبلاستيك وغيرها كألعاب الأطفال المصنوعة على شكل الإنسان أو على شكل بعض الحيوانات، وأغلب النّاس لا يلتفت إلى مضارّ ذلك على البيت ومن يعيش فيه من الجهة الرُّوحيّة بل من الجهة الماديّة أيضاً، ونعرف ذلك من خلال الأخبار التي تحدّثت عن هذه القضيّة، ومن هذه الأخبار ما روي عن الإمام الصّادق أنّه قال عليه السلام: «لا يُصلّى في دار فيها كلب إلّا أن يكون كلب الصّيد وأغلقت دونه باباً فلا بأس، فإنّ الملائكة لا

(١) مستدرك سفينة البحار (الشاهرودي): ج١٠، ص٤٥١.
(٢) بحار الأنوار (المجلسي): ج٧٣، ص١٥٨.

تدخل بيتاً فيه كلب، ولا بيتاً فيه تماثيل، ولا بيتاً فيه بول مجموع في آنية»[١].

والذي يُستفاد من الخبر الصادقيّ كراهة الصَّلاة في مكان لا تدخله الملائكة لبعده عن الرحمة الإلٰهيَّة إذ إنَّ وجود الكلب في البيت أو التماثيل أو البول المجموع في آنية يحول دون دخول الملائكة إليه، ثمَّ إنَّ المكان الخالي من وجود الملائكة لا بركة فيه بل هو شرّ بقاع الأرض لبعده عن الرَّحمة، والمكان الذي لا بركة فيه تسكنه الشَّياطين وهو ما يعود بالضرر على الأرواح والأبدان فتأمَّل.

ومن الأخبار التي تحدَّثت عن عدم دخول الملائكة لبيت فيه تماثيل ما روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنَّه قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنَّ جبرائيل عليه السلام أتاني فقال: إنَّا معشر الملائكة لا ندخل بيتاً فيه كلب ولا تمثال جسد، ولا إناء يُبال فيه»[٢].

الغناء في البيت والإصابة بالفجائع والمصائب والفقر:

مسألة الغناء في البيوت ومضارّه لا تختلف كثيراً عن مسألة وجود التماثيل فيها ومضارّها فهو أيضاً يحول دون دخول الملائكة إليها ولها نفس المضارّ الرُّوحيَّة والبدنيَّة، ويُستفاد من بعض الأخبار أنَّ للغناء في البيوت ضرراً كبيراً يتمثَّل بوقوع الفجائع والمصائب والإعراض من الله عن أهل تلك البيوت، ولعلَّ إيجاد الغناء والطَّرب في البيوت أهون من إيجاد التَّماثيل لكثرة الآلات التي يتحقَّق بها نفس الغناء وهي كثيرة في عصرنا كالشرائط المسجَّلة وما يُعرف بأقراص الضغط (السيدي)

---

(١) جواهر الكلام (الجواهري): ج٨، ص٣٩٠.

(٢) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي): ج٣، ص٤٦٤.

وغيرها من الآلات الإلكترونيَّة كالتلفزيون، ومن الأخبار التي تحدَّثت عن آثار الغناء وأضراره الكبيرة على البيوت وأصحابها ما روي عن الإمام الصَّادق عليه السلام أنَّه قال: «بيت الغناء لا تؤمن فيه الفجيعة، ولا تجاب فيه الدَّعوة، ولا تدخله الملائكة»[١]، والفجيعة هي الرزيَّة الموجعة يُقال فجعته المصيبة أو أوجعته، وجمعها فواجع وهي المصائب المؤلمة التي تُفجِع الإنسان بما يعزّ عليه من مال أو ولد أو حميم.

وعن إبراهيم بن محمد المديني عمَّن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سُئِل عن الغناء وأنا حاضر؟ فقال عليه السلام: «لا تدخلوا بيوتاً الله مُعرض عن أهلها»[٢].

خيوط العنكبوت والقمامة ووضع التراب خلف الباب:

ومن الأُمور المكروهة التي تحدَّثت عنها الأخبار المرويَّة ترك خيوط العنكبوت كما بنتها معلَّقة على حيطان البيت من الدَّاخل وكذلك ترك القمامة ليلاً فيه ووضع التُّراب خلف باب البيت من الخارج وهذا ما نراه كثيراً في عصرنا هذا إذ نرى بعض الناس يزيّنون مداخل بيوتهم قرب أبوابها من الخارج بالورود والنباتات المغروسة في تراب موضوع في أواني بلاستيكيَّة وغيرها.

فعن أمير المؤمنين عليه السلام أنَّه قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله بيت الشَّياطين من بيوتكم بيت العنبكوت» وعنه عليه السلام أنَّه قال: «نظِّفوا بيوتكم من حوك العنكبوت فإنَّ تركه في البيت يورث الفقر»[٣].

---

(١) جواهر الكلام (الجواهري): ج٤١، ص٤٨.
(٢) موسوعة أهل البيت (هادي النجفي): ج٨، ص١٨٧.
(٣) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي): ج٣، ص٥٧٤.

وعن يعقوب بن سالم في حديث رفعه قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: لا تؤوا التُّراب خلف الباب فإنَّه مأوى الشَّياطين»[١].

وعن علي بن أسباط مثله إلَّا أنَّه قال: «مأوى الشَّيطان»[٢].

وعن الإمام جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام أنَّه قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تبيّتوا القمامة في بيوتكم وأخرجوها نهاراً فإنَّها مقعد الشَّيطان»[٣].

(١) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي): ج٣، ص٥٧٤.
(٢) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي): ج٣، ص٥٧٢.
(٣) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي): ج٣، ص٥٧٢.

رفع اليدين بعد الصَّلاة بالدُّعاء لطلب الأرزاق

قال إمام العارفينِ عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

«إذا فرغ أحدكم من الصَّلاة فليرفع يديه إلى السَّماء ولينصب الدُّعاء، فقال عبد الله بن سبأ: يا أمير المؤمنين أليس الله في كلّ مكان؟ قال عليه السلام: بلى، قال: فَلِمَ يرفع العبد يديه إلى السَّماء؟ قال عليه السلام: أما تقرأ: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ﴾[1]، فمن أين يُطلَب الرِّزق إلَّا من موضعه؟ وموضع الرِّزق وما وعد الله عزَّ وجلَّ السَّماء».

* * *

يأمر أمير الكلام عليه السلام برفع اليدين إلى السَّماء بعد الانتهاء من الصَّلاة والتضرُّع إلى الله تعالى، يقول عليه السلام: (إذا فرغ أحدكم من الصَّلاة فليرفع يديه إلى السَّماء ولينصب الدُّعاء) ويُستفاد من كلامه عليه السلام: (إذا فرغ أحدكم من الصلاة) أي قبل ترك المكان الذي صلَّى فيه العبد وقبل أن يأتي بشيء آخر، وكلامه عليه السلام: (فلينصب الدُّعاء) هو من النَّصب ومعناه هنا الكدّ والاجتهاد، ويُقال في اللّغة

(١) سورة الذاريات: الآية ٢٢.

لكلّ ما رُفِعَ واستقبل به بشيء فقد نَصَب، فرفع اليدين إلى السَّماء ثمَّ البدء بالدُّعاء هو نصبٌ على نحو المجاز.

ثمَّ إنَّ عبد الله بن سبأ قال لأمير المؤمنين معترضاً أو مستفسراً: (يا أمير المؤمنين عليه السلام أليس الله في كلّ مكان)؟ فقال عليه السلام: (بلى)، فقال ابن سبأ: (فلِمَ يرفع العبد يديه إلى السَّماء) فبيّن له أمير المؤمنين عليه السلام أنَّ السَّماء هو موضع الرِّزق واستشهد عليه السلام بآية من كتاب الله تعالى وهي قوله تعالى: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ﴾[1]، ثمَّ سأله عليه السلام: (فمن أين يُطلب الرِّزق إلَّا من موضعه؟)، والمراد بالسَّماء جهة العلو وكلّ ماعلا وأظلّ يُقال له في اللّغة سماء، والمراد بالرِّزق في الآية هو كلّ ما ينتفع به الإنسان في حياته من المأكل والمشرب والملبس والمسكن والمنكح والولد والقوَّة وغير ذلك من الحاجات الباطنيَّة والظاهريَّة، وقوله تعالى في الآية: ﴿وَمَا تُوعَدُونَ﴾ عطف على ﴿رِزۡقُكُمۡ﴾ والمراد به الجنَّة.

وقيل إنَّ المراد بالسَّماء السَّحاب وبالرِّزق المطر لأنَّه سبب الأقوات، وما توعدون أي من الثَّواب لأنَّ الجنَّة فوق السَّماء السَّابعة أو لأنَّ الأعمال وثوابها مكتوبة مقدّرة في السَّماء، ولما كان تقدير الرِّزق وأسبابه في السَّماء والثَّواب الأخروي وتقديره في السَّماء ناسب رفع اليد إليها في طلب الأُمور الدنيوية والأخروية في التعقيب وغيره، وابن سبأ هذا هو الذي كان يدَّعي النبوَّة ويزعم أنَّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام إله وطلب منه عليه السلام التَّوبة في ثلاثة أيَّام فلم يتب فأحرقه.

ومن جملة الأخبار التي تحدَّثت عن موضع الأرزاق وأنَّه في السَّماء

---

(١) سورة الذاريات: الآية ٢٢.

وأنَّه من معدن العرش ما روي عن الإمام الحسن بن علي عليه السلام أنَّه قال: «أرزاق الخلائق في السَّماء الرَّابعة تنزل بقدر وتُبسَط بقدر»(١).

وعن أبي عبد الله عليه السلام أنَّه في حديث طويل له مع بعض الزنادقة وفيه: قال السَّائل: فما الفرق بين أن ترفعوا أيديكم إلى السَّماء وبين أن تخفضوها نحو الأرض؟ قال عليه السلام: «وذلك في علمه وإحاطته وقدرته سواء ولكنَّه عزَّ وجلَّ أمر أولياءه وعباده برفع أيديهم إلى السَّماء نحو العرش لأنَّه جعله معدن الرِّزق»(٢).

واعلم أخي العزيز أنِّي ذكرت في مطاوي هذه الكتاب العديد من الأخبار الواردة عن النبيّ وأهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين والتي تتحدَّث عن بعض الأُمور التي ينبغي أن يقوم بها الإنسان المؤمن للسّعة في الرِّزق وإنزاله كتقليم الأظفار يوم الجمعة وغسل الرأس بالخطمي وغسل اليدين قبل الطعام والوضوء عند حضوره وقيام اللَّيل والجلوس في المكان الذي صُلِّيَ فيه صلاة الفجر إلى شروق الشمس وأكل ما يسقط من الخوان وكثرة الاستغفار، ونذكر هنا أيضاً جملة ممَّا ورد من أخبار تتحدَّث عن أُمور وآداب توجبُ السّعة في الرِّزق:

السّعة في الرِّزق تكون على قدر المروّة: روي عن الإمام الصَّادق عليه السلام أنَّه قال: «والذي بعث جدِّي صلى الله عليه وآله بالحقّ نبيّاً أنَّ الله تعالى ليرزق العبد على قدر المروّة، وأنَّ المعونة تنزل على قدر البلاء»(٣).

بيان: الذي يُفهَم من هذا الخبر الصَّادقيّ أنَّ التقاعص عن العمل ورفضه لقلَّة المال الناتج منه أو للطريقة الشَّاقة في الحصول عليه يُغلِق

---

(١) تفسير نورالثقلين (الحويزي): ج٥، ص١٢٥.
(٢) تفسير نور الثقلين (الحويزي): ج٥، ص١٢٥.
(٣) تفسير نور الثقلين (الحويزي): ج٥، ص١٢٥.

لكلّ ما رُفِعَ واستقبل به بشيء فقد نَصَب، فرفع اليدين إلى السَّماء ثمَّ البدء بالدُّعاء هو نصبُ على نحو المجاز.

ثمَّ إنَّ عبد الله بن سبأ قال لأمير المؤمنين معترضاً أو مستفسراً: (يا أمير المؤمنين عليه السلام أليس الله في كلّ مكان)؟ فقال عليه السلام: (بلى)، فقال ابن سبأ: (فلِمَ يرفع العبد يديه إلى السَّماء) فبيّن له أمير المؤمنين عليه السلام أنَّ السَّماء هو موضع الرِّزق واستشهد عليه السلام بآية من كتاب الله تعالى وهي قوله تعالى: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ﴾[1]، ثمَّ سأله عليه السلام: (فمن أين يُطلب الرِّزق إلَّا من موضعه؟)، والمراد بالسَّماء جهة العلو وكلّ ماعلا وأظلّ يُقال له في اللّغة سماء، والمراد بالرِّزق في الآية هو كلّ ما ينتفع به الإنسان في حياته من المأكل والمشرب والملبس والمسكن والمنكح والولد والقوَّة وغير ذلك من الحاجات الباطنيَّة والظاهريَّة، وقوله تعالى في الآية: ﴿وَمَا تُوعَدُونَ﴾ عطف على ﴿رِزۡقُكُمۡ﴾ والمراد به الجنَّة.

وقيل إنَّ المراد بالسَّماء السَّحاب وبالرِّزق المطر لأنَّه سبب الأقوات، وما توعدون أي من الثَّواب لأنَّ الجنَّة فوق السَّماء السَّابعة أو لأنَّ الأعمال وثوابها مكتوبة مقدّرة في السَّماء، ولما كان تقدير الرِّزق وأسبابه في السَّماء والثَّواب الأخروي وتقديره في السَّماء ناسب رفع اليد إليها في طلب الأُمور الدنيوية والأخروية في التعقيب وغيره، وابن سبأ هذا هو الذي كان يدَّعي النبوَّة ويزعم أنَّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام إله وطلب منه عليه السلام التَّوبة في ثلاثة أيَّام فلم يتب فأحرقه.

ومن جملة الأخبار التي تحدَّثت عن موضع الأرزاق وأنَّه في السَّماء

---

(١) سورة الذاريات: الآية ٢٢.

وأنَّه من معدن العرش ما روي عن الإمام الحسن بن علي عليه السلام أنَّه قال: «أرزاق الخلائق في السَّماء الرَّابعة تنزل بقدر وتُبسَط بقدر»(١).

وعن أبي عبد الله عليه السلام أنَّه في حديث طويل له مع بعض الزنادقة وفيه: قال السَّائل: فما الفرق بين أن ترفعوا أيديكم إلى السَّماء وبين أن تخفضوها نحو الأرض؟ قال عليه السلام: «وذلك في علمه وإحاطته وقدرته سواء ولكنَّه عزَّ وجلَّ أمر أولياءه وعباده برفع أيديهم إلى السَّماء نحو العرش لأنَّه جعله معدن الرِّزق»(٢).

واعلم أخي العزيز أنِّي ذكرت في مطاوي هذه الكتاب العديد من الأخبار الواردة عن النبيّ وأهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين والتي تتحدَّث عن بعض الأُمور التي ينبغي أن يقوم بها الإنسان المؤمن للسّعة في الرِّزق وإنزاله كتقليم الأظفار يوم الجمعة وغسل الرأس بالخطمي وغسل اليدين قبل الطعام والوضوء عند حضوره وقيام اللَّيل والجلوس في المكان الذي صُلِّيَ فيه صلاة الفجر إلى شروق الشمس وأكل ما يسقط من الخوان وكثرة الاستغفار، ونذكر هنا أيضاً جملة ممَّا ورد من أخبار تتحدَّث عن أُمور وآداب توجبُ السّعة في الرِّزق:

السّعة في الرِّزق تكون على قدر المروّة: روي عن الإمام الصَّادق عليه السلام أنَّه قال: «والذي بعث جدِّي صلى الله عليه وآله بالحقّ نبيّاً أنَّ الله تعالى ليرزق العبد على قدر المروّة، وأنَّ المعونة تنزل على قدر البلاء»(٣).

بيان: الذي يُفهَم من هذا الخبر الصَّادقيّ أنَّ التقاعص عن العمل ورفضه لقلَّة المال الناتج منه أو للطريقة الشَّاقة في الحصول عليه يُغلِق

(١) تفسير نورالثقلين (الحويزي): ج٥، ص١٢٥.
(٢) تفسير نور الثقلين (الحويزي): ج٥، ص١٢٥.
(٣) تفسير نور الثقلين (الحويزي): ج٥، ص١٢٥.

على العبد أبواباً من الرِّزق أراد الله تعالى أن يفتحها له، ولو أنَّ العبد كان صاحب مروَّة ورضيَ بذلك وتحمَّل المشاقّ في كسب الرِّزق وسَّع الله تعالى عليه فيه ووفَّقه لتحصيله دون مشقَّة والله العالم.

التوفيق الإلٰهي لكثرة الدُّعاء لنيل الرِّزق غير المحتسب:

روي عن الإمام زين العابدين عليه السلام أنَّه قال: «سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن الله جعل أرزاق المؤمنين من حيث لا يحتسبون وذلك أنَّ العبد إذا لم يعرف وجه رزقه كثّر دعائه»[١].

بيان: الرِّزق رزقان: رزق مُحتَسب ورزق غير مُحتَسب والمؤمن يأتيه رزقه من حيث لا يحتسب فإذا كان المؤمن لا يعرف طريقاً لاكتساب رزقه أو كان في اكتسابه حرجاً كبيراً وفَّقه الله تعالى لكثرة الدُّعاء فيكون سبباً في فتح أبواب الرِّزق من غير مؤونة وتعب شديد.

ويُستفاد من بعض الأخبار المرويَّة أنَّ الرِّزق غير المحتسب هو الرِّزق الذي يطلبه الإنسان ويأتيه من غير تعب ومؤونة وعِلْم به، ففي الحديث الرّضوي: «واعلم أنَّ الرِّزق رزقان: فرزق تطلبه، ورزق يطلبك، فأمَّا الذي تطلبه فاطلبه من حلال، فإنَّ أكله حلال إن طلبته من وجهه، وإلَّا أكلته حراماً، وهو رزقك لا بدَّ لك من أكله»[٢].

إطعام الطعام أفضل الأبواب للسعة في الرِّزق: روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنَّه قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الرِّزق أسرع لمن يُطعم الطَّعام من السّكين في السَّنام»[٣].

---

(١) تفسير نور الثقلين (الحويزي): ج٥، ص١٢٦.
(٢) فقه الرِّضا عليه السلام (ابن بابويه): ص٢٥١.
(٣) المحاسن (البرقي): ج٢، ص٣٩٠.

بيان: يُستفاد من هذا الخبر وغيره من الأخبار التي تحدَّثت عن فضل إطعام الطَّعام بأن يُطبَخ ويدعى إليه الإخوان المؤمنون، فعن حفص بن عمر قال: شكوت إلى أبي عبد الله عليه السلام حالي وانتشار أمري عليَّ، فقال عليه السلام لي: «إذا قدمت الكوفة فبع وسادة من بيتك بعشرة دراهم، وادع إخوانك وأعد لهم طعاماً وسلهم يدعون الله لك»، قال: ففعلت وما أمكنني ذلك حتى بعت وسادة وأعددت طعاماً كما أمرني وسألتهم يدعون الله لي، قال: فوالله ما مكثت إلَّا قليلاً حتى أتاني غريم لي فدقَّ الباب عليَّ وصالحني عن مال كثير كنت أحسبه نحواً من عشرة آلاف، ثمَّ أقبلت الأشياء عليَّ[1].

وعن النبيّ صلى الله عليه وآله أنَّه قال: «الخير أسرع إلى البيت الذي يُطعَم فيه الطعام من الشفرة في سنام البعير»[2].

وقد ورد أيضاً في فضل إطعام الطَّعام وأنَّه يأتي بالرِّزق الكثير عن أبي محمد الوابشي قال: ذكر أبو عبد الله عليه السلام أصحابنا فقال: «كيف صنيعك بهم؟ فقلت: والله ما أتغدَّى ولا أتعشَّى إلَّا ومعي منهم اثنان أو ثلاثة أو أقل أو أكثر، فقال عليه السلام: فضلهم عليك ـ يا أبا محمد ـ أكثر من فضلك عليهم، فقلت: جعلت فداك وكيف ذلك وأنا أطعمهم طعامي وأنفق عليهم مالي وأخدمهم خادمي؟ فقال عليه السلام: إذا دخلوا دخلوا بالرِّزق الكثير، وإذا خرجوا خرجوا بالمغفرة لك»[3].

وعن الحسين بن نعيم الصحَّاف قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: الأخ لي أدخله منزلي فأطعمه طعامي وأخدمه بنفسي ويخدمه أهلي

---

(١) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي): ج١٢، ص٣٢.
(٢) المحاسن (البرقي): ج٢، ص٣٩٠.
(٣) الأمالي (الشيخ الصدوق): ص٢١٧.

وخادمي، أينا أعظم منَّة على صاحبه؟ قال عليه السلام: «هو عليك أعظم منَّة، قلت: جعلت فداك أدخله منزلي وأطعمه طعامي وأخدمه بنفسي ويخدمه أهلي وخادمي ويكون أعظم منَّة عليَّ منِّي عليه؟! قال عليه السلام: نعم، لأنَّه يسوق إليك الرِّزق ويحمل عنك الذُّنوب»[١].

صلة الأرحام تزيد في الرِّزق: روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنَّه قال: «صلة الأرحام تُحسِّن الخُلُق وتسمح الكفّ وتطيّب النفس وتزيد في الرِّزق وتُنسىء الأجل»[٢].

التخلّل يجلب الرِّزق: روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنَّه قال: «تخلّل فإنَّ الخلال يجلب الرِّزق»[٣]، والخلال أو التخلّل هو تنظيف الأسنان وقد ذكرنا موضوع التخلّل في مطاوي هذا الكتاب.

كنس فناء البيت وتنظيفه يجلب الرِّزق: روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنَّه قال: «اكنسوا أفنيتكم ولا تشبّهوا باليهود»[٤].

وعن الإمام الرِّضا عليه السلام أنَّه قال: «كنس الفناء يجلب الرِّزق»[٥].

وعن أبي جعفر عليه السلام أنَّه قال: «كنس البيت ينفي الفقر»[٦].

بيان: المقصود بالفناء هو حيطان البيت وسقفه، وكنسه بمعنى تنظيفه من الغبار والأوساخ وخيوط العنكبوت وغيرها.

---

(١) المحاسن (البرقي): ج٢، ص٣٩٠.
(٢) الكافي (الكليني): ج٢، ص١٥١.
(٣) المحاسن (البرقي): ج٢، ص٥٦٤.
(٤) المحاسن (البرقي): ج٢، ص٥٦٤.
(٥) المحاسن (البرقي): ج٢، ص٥٦٤.
(٦) المحاسن (البرقي): ج٢، ص٦٢٤.

التعقيب آداب وثواب وأسرار

قال إمام العارفين عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

«لا ينفتل العبد من صلاته حتَّى يسأل الله الجنَّة، ويستجير به من النَّار، ويسأله أن يزوِّجه من الحور العين».

* * *

الذي يُفهَم من كلامه عليه السلام النَّهي عن التفتّل بعد الانتهاء من الصَّلاة حتَّى يسأل الله تعالى الثَّلاث دعوات الذي ذكرها عليه السلام وتُدرَج هذه الحالة تحت عنوان التَّعقيب بعد الصَّلوات المفروضة والنَّوافل، وهو من المستحبَّات المؤكَّدة والتي ورد فيه الكثير من الأخبار المرويَّة ويتأكَّد استحبابه بعد صلاة الصبح والعصر، وقد ورد التعقيب في القرآن الكريم في موضعين:

الموضع الأوَّل: في سورة الانشراح قال تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب ۝٨﴾[1].

والموضع الثاني: في سورة ق قال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ۝٣٩ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ ۝٤٠﴾[2].

---

(١) سورة الانشراح: الآية ٧ و٨.

(٢) سورة ق: الآية ٣٩ و٤٠.

قال الشيخ البهائي نور الله ضريحه: لم أظفر في كلام أصحابنا قدس الله أرواحهم بكلام شاف فيما هو حقيقة التَّعقيب شرعاً، بحيث لو نذر التَّعقيب لانصرف إليه، ولو نذر لمن هو مشتغل بالتَّعقيب في الوقت الفلاني لاستحق النذور إذا كان مُشتغلاً به فيه، وقد فسَّره بعض اللّغويين كالجوهري وغيره بالجلوس بعد الصلاة لدعاء أو مسألة، وهذا يدلُّ بظاهره على أنَّ الجلوس داخل في مفهومه، وأنَّه لو اشتغل بعد الصَّلاة بالدُّعاء قائماً أو ماشياً أو مضطجعاً لم يكن ذلك تعقيباً.

وفسَّر بعض فقهائنا التَّعقيب بالاشتغال عقيب الصَّلاة بدعاء أو ذكر وما أشبه ذلك ولم يذكر الجلوس، ولعلَّ المراد بما أشبه الدُّعاء والذِّكر: البكاء من خشية الله تعالى، والتفكُّر في عجائب مصنوعاته، والتَّذكُّر بجزيل آلائه وما هو من هذا القبيل، وهل يُعدّ الاشتغال بمجرد تلاوة القرآن بعد الصلاة تعقيباً؟ لم أظفر في كلام الأصحاب بتصريح في ذلك، والظَّاهر أنَّه تعقيب، أما لو ضمّ إليه الدُّعاء فلا كلام في صدِّ التَّعقيب على المجموع المركَّب منها، وربَّما يلوح ذلك من بعض الأخبار وربَّما يُظنّ دلالة بعضها على اشتراط الجلوس في التَّعقيب كما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنَّه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أيّما امرئٍ مسلم جلس في مصلَّاه الذي صلَّى فيه الفجر يذكر الله حتى تطلع الشَّمس كان له من الأجر كحاجّ رسول الله صلى الله عليه وآله، فإن جلس فيه حتى يكون ساعة تحلّ فيه الصَّلاة فصلَّى ركعتين أو أربعاً غُفِرَ له ما سلف، وكان له من الأجر كحاجّ بيت الله»[1].

وما روي عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام أنَّه قال: «من صلَّى فجلس في مصلَّاه إلى طلوع الشمس كان له ستراً

(١) ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة (الشهيد الأوَّل): ج٣، ص٤٤٥.

من النار»[١]، وغيرهما من الأحاديث المتضمنة للجلوس بعد الصلاة، والحقّ أنَّه لا دلالة فيها على ذلك، بل غاية ما يدلُّ عليه كون الجلوس مستحباً أيضاً، أمَّا أنَّه معتبر في مفهوم التَّعقيب فلا وقس عليه عدم مفارقة مكان الصلاة.

ورواية أبي عبد الله عليه السلام: «التعقيب أبلغ في طلب الرِّزق من الضَّرب في البلاد»[٢]، يعني بالتَّعقيب الدُّعاء بعقب الصلاة، وهذا التَّفسير أعني تفسير التَّعقيب بالدُّعاء عقيب الصَّلاة لعلَّه تفسير من الرَّاوي أو من بعض رجال السَّند، وهو يعطي بإطلاقه عدم اشتراطه بشيء من الجلوس والكون في المُصلَّى والطَّهارة واستقبال القِبلة، وهذه الأُمور إنَّما هي شروط كماله، فقد ورد أنَّ المُعقَّب ينبغي أن يكون على هيئة المتشهّد في استقبال القبلة والتورّك.

وأمَّا ما رواه هشام بن سالم قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنِّي أخرج وأحبّ أن أكون معقّباً فقال عليه السلام: «إن كنت على وضوء فأنت مُعقّب»[٣]، فالظاهر أنَّ مراده عليه السلام أنَّ لِمُستديم الوضوء مثل ثواب المُعقّب لا أنَّه مُعقّب حقيقة.

وهل يُشترط في صدق اسم التَّعقيب شرعاً اتّصاله بالصَّلاة وعدم الفصل الكثير بينه وبينها؟ الظَّاهر نعم، وهل يعقّب في الصَّلاة كونها واجبة أو يحصل حقيقة التَّعقيب بعد النَّافلة أيضاً؟ إطلاق التَّفسيرين السَّابقين يقتضي العموم، وكذلك الإطلاق في رواية (الضَّرب في

---

(١) الحبل المتين (الشيخ البهائي): ص٢٥٩.
(٢) المعتبر (المحقق الحلي): ج٢، ص٢٤٨.
(٣) ذخيرة المعاد (المحقق السبزاوري): ج١، ص٢٦٩.

البلاد) والتَّصريح باختصاص التَّعقيب بالفرائض في بعض الروايات لا يقتضي تخصيصها بها والله أعلم انتهى.

وقال الشهيد رفع الله درجته في الذكرى: قد ورد أنَّ المعقِّب يكون على هيئة المتشهّد في استقبال القبلة وفي التورّك وأنَّ ما يضرُّ بالصَّلاة يضرُّ بالتَّعقيب انتهى.

وربَّما احتمل بعض الفقهاء كون محض الجلوس بعد الصلاة بتلك الهيئة تعقيباً وإن لم يقرأ دعاء ولا ذكراً ولا قرآناً وهو بعيد، بل الظَّاهر تحقّق التَّعقيب بقراءة شيء من الثلاثة بعد الصَّلاة أو قريباً منها عُرفاً على أيِّ حال كان، والجلوس والاستقبال والطَّهارة من مكمَّلاته، نعم ورد في بعض التَّعقيبات ذكر بعض تلك الشَّرائط فيكون شرطاً فيها بخصوصها في حال الاختيار، وإن احتمل أن يكون فيها أيضاً من المكمِّلات، ويكون استحبابه فيها أشدّ منه في غيرها، والأفضل رعاية شروط الصَّلاة عند التَّعقيب مطلقاً بحسب الإمكان.

هذا ما ذكره الشيخ البهائي نوَّر الله ضريحه والشهيد الأوَّل (قدس) في كتابه الذكرى، وقد ذكرنا ذلك للفائدة وأقلّها معرفة ما ذكره بعد الفقهاء في كتبهم حول التَّعقيب واهتمامهم الواسع في أدقّ تفاصيله فافهم.

ومن الأخبار التي تحدَّثت عن التَّعقيب بعد الصَّلوات المفروضة لا سيَّما بعد صلاة الصّبح والعصر وفضله وثوابه وكراهة تركه وأنَّه شعار الصَّلاة ما روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنَّه قال: «التَّعقيب أبلغ في طلب الرِّزق من الضَّرب في البلاد يعني بالتَّعقيب الدُّعاء بعقب الصلاة»[1].

---

(١) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي): ج٦، ص٤٢٩.

مع أنَّه ورد أنَّ الضَّرب في الأرض أي السَّفر في التّجارة هو تسعة أعشار الرِّزق ومع ذلك فإنَّ التَّعقيب أبلغ من الضَّرب في الأرض لطلب الرِّزق لأنَّ المعقِّب بكلّ أمره إلى الله تعالى ويشتغل بطاعته بخلاف التَّاجر.

وعنه عليه السلام أنَّه قال: «ما عالج النَّاس شيئاً أشدّ من التَّعقيب»[١]، ومعنى العلاج هنا حلّ أي معضلة ومُشكِل وكشف الهمّ والغمّ والضيق وقضاء الحاجات وغير ذلك.

وعن أبي جعفر عليه السلام أنَّه قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الله عزَّ وجلَّ يابن آدم اذكرني بعد الفجر ساعة واذكرني بعد العصر ساعة أكفك ما أهمّك»[٢].

وعن أبي عبد الله عليه السلام أنَّه قال: «يُستجاب الدُّعاء في أربعة مواطن في الوتر وبعد الفجر وبعد الظهر وبعد المغرب»[٣].

وعنه عليه السلام أنَّه قال: «من صلَّى صلاة فريضة وعقَّب إلى أُخرى فهو ضيف الله وحقّ على الله أن يكرم ضيفه»[٤].

وعنه عليه السلام أنَّه قال: «إنَّ الله فرض عليكم الصَّلوات الخمس في أفضل السَّاعات فعليكم بالدُّعاء في أدبار الصَّلوات»[٥].

وعنه عليه السلام أنَّه قال: «قال كان أبي عليه السلام يقول في قول الله تبارك وتعالى ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب ۝٨﴾: إذا قضيت الصَّلاة بعد

---

(١) جامع أحاديث الشيعة (البروجردي): ج٥، ص٣٥٦.
(٢) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي): ج٤، ص١٠١٤.
(٣) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي): ج٤، ص١٠١٤.
(٤) ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة (الشهيد الأوّل): ج٣، ص٤٤٤.
(٥) بحار الأنوار (المجلسي): ج٥٦، ص١.

أن تسلِّم وأنت جالس فانصب في الدُّعاء من أمر الدُّنيا والآخرة، فإذا فرغت من الدُّعاء فارغب إلى الله عزَّ وجلَّ أن يتقبَّلها منك»[١].

وعنه عليه السلام أنَّه قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أدَّى لله مكتوبة فله في أثرها دعوة مُستجابة»[٢].

وعن النبيّ صلى الله عليه وآله أنَّه قال: «مَن جلس في مصلَّاه فذكر الله عزَّ وجلَّ وكَّل الله تعالى به ملكاً فيقول له: (أردت بأن يُكتب لك الحسنات ويُمحى عنك السيِّئات حتى يتمّ الرجل)»[٣].

وعن الإمام الحسين بن علي عليه السلام أنَّه قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله أيّما امرىء مسلم جلس في مصلَّاه الذي يُصلِّي فيه الفجر يذكر الله تعالى حتى تطلع الشَّمس كان له من الأجر كحاج بيت الله تعالى وغفر الله له، فإن جلس فيه حتى تكون ساعة تحلّ فيها الصلاة فصلى ركعتين أو أربعاً غفر الله له ما سلف من ذنبه وكان له من الأجر كحاج بيت الله»[٤].

وعن الإمام جعفر بن محمد عليه السلام أنَّه قال: «من صلَّى المغرب ثمَّ عقَّب ولم يتكلَّم حتى يُصلِّي ركعتين كُتِبَتا له في عليِّين، فإن صلَّى أربعاً كُتِبَت له حجَّة مبرورة»[٥].

وعنه عن آبائه عليهم السلام أنَّه قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من جلس في مصلَّاه ثانياً رجله يذكر الله وكَّلَ الله تعالى به ملكاً فقال له: (ازدد شرفاً

---

(١) الحدائق الناضرة (المحقق البحراني): ج٨، ص٥٠٩.
(٢) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي): ج٤، ص١٠١٤.
(٣) مستدرك الوسائل (النوري): ج٥، ص٢٨ و٣٠.
(٤) مستدرك الوسائل (النوري): ج٥، ص٢٨ و٣٠.
(٥) مستدرك الوسائل (النوري): ج٥، ص٢٨ و٣٠.

تُكتَب لك الحسنات وتُمحى عنك السيِّئات وتُبنى لك الدرجات حتى تنصرف)»[١].

وعن النبيّ ﷺ أنَّه قال: «إذا فرغ العبد من الصَّلاة ولم يسأل الله تعالى حاجة يقول الله تعالى لملائكته: (انظروا إلى عبدي فقد أدَّى فريضتي ولم يسأل حاجته منِّي، كأنَّه قد استغنى عنِّي، خذوا صلاته فاضربوا بها وجهه)»[٢].

وعن داود العجلي مولى أبي المغرا قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «ثلاث أعطين سمع الخلائق: الجنَّة والنَّار والحور العين، فإذا صلَّى العبد وقال: (اللَّهمَّ أعتقني من النَّار وأدخلني الجنَّة وزوِّجني من الحور العين)، قالت النَّار: (يا ربّ إنَّ عبدك قد سألك أن تعتقه منِّي فأعتقه)، قالت الجنَّة: (يا ربّ إنَّ عبدك قد سألك إيَّاي فأسكنه فيَّ)، وقالت الحور العين: (يا ربّ إنَّ عبدك قد خطبنا إليك فزوِّجه منَّا)، فإن هو انصرف من صلاته ولم يسأل الله شيئاً من هذه قلنَ الحور العين: (إنَّ هذا العبد فينا لزاهد)، وقالت الجنَّة: (إنَّ هذا العبد فيَّ لزاهد)، وقالت النَّار: (إنَّ هذا العبد فيَّ لجاهل)»[٣].

وعن أبي حازم قال: قال رجل للإمام زين العابدين عليه السلام: تعرف الصَّلاة؟ فحملت عليه، فقال عليه السلام: «مهلاً يا أبا حازم فإنَّ العلماء هم الحُلماء الرّحماء، ثمَّ واجه السَّائل، فقال عليه السلام: نعم أعرفها، فسأله عن أفعالها وتروكها وفرائضها ونوافلها حتى بلغ قوله: ما افتتاحها؟ قال عليه السلام: التَّكبير، قال: ما برهانها؟ قال عليه السلام: القراءة، قال: ما خشوعها؟

---

(١) مستدرك الوسائل (النوري): ج٥، ص٢٨ و٣٠.
(٢) مستدرك الوسائل (النوري): ج٥، ص٢٨ و٣٠.
(٣) الكافي (الشيخ الكليني): ج٣، ص٣٤٤.

قال عليه السلام: النَّظر إلى موضع السُّجود، قال: ما تحريمها؟ قال عليه السلام: التَّكبير، قال: ما تحليلها؟ قال عليه السلام: التَّسليم، قال: ما جوهرها؟ قال عليه السلام: التَّسبيح، قال: ما شعارها؟ قال عليه السلام: التَّعقيب، قال: ما تمامها؟ قال عليه السلام: الصلاة على محمَّد وآل محمَّد، قال: ما سبب قبولها؟ قال عليه السلام: ولايتنا والبراءة من أعدائنا»، فقال: ما تركت لأحد حجَّة[1].

أنواع التعقيب (التَّعقيب الجبرائيلي وثوابه في الجنَّة):

بعد الذي طرحناه أخي العزيز من أخبار تبيّن فضل التَّعقيب وجملة من آثاره وثوابه نُلفت أنَّ للصلوات المفروضة تعقيبات عامَّة وتعقيبات خاصَّة مرويَّة ورد ذكرها في كتب الأدعية والأذكار، ونذكر هنا بعض الأخبار التي تحدَّثت عن التعقيبات العامَّة والخاصَّة وأسرارها وثوابها:

التعقيب الجبرائيلي للصلوات المفروضة وثوابها في الجنَّة:

روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنَّه قال: لمَّا عُرج بي إلى سماء الدُّنيا مررت على قصر من جوهرة حمراء... الحديث، فقلت: يا حبيبي جبرئيل، لمن هذا القصر؟ قال عليه السلام: لمن يُصلِّي فرض الصّبح ويقول بعده: (يا باسط اليدين بالرَّحمة ارحمني) أربعين مرَّة.

ولمَّا عُرج به إلى السَّماء الثانية مرَّ بقصر له سبعون باباً... الحديث، قال صلى الله عليه وآله: يا حبيبي جبرئيل لمن هذا؟ فقال عليه السلام: لمن صلَّى الظّهر وقال بعدها: (يا واسع المغفرة اغفر لي) سبعين مرَّة.

ولمَّا عُرج به إلى السَّماء الثالثة مرَّ على قصر معلَّق في الهواء... الحديث، فقال صلى الله عليه وآله: يا حبيبي جبرئيل لمن هذا؟ فقال عليه السلام: لمن صلَّى

---

(١) مستدرك الوسائل (النوري): ج٤، ص١١٢.

العصر وقال بعدها: (لا إله إلَّا الله قبل كلّ أحد، لا إله إلَّا الله بعد كلّ أحد، لا إله إلَّا الله، يبقى ربّنا ويفنى كلّ أحد) سبع عشرة مرَّة.

ولمَّا عُرج به إلى السَّماء الرابعة مرَّ على قصر من اللؤلؤ وشرائفه من زبرجد... الحديث، فقال عليه السلام: يا أخي جبرئيل لمن هذا؟ قال عليه السلام: لمن صلَّى المغرب وقال بعدها: (يا كريم العفو انشر عليَّ رحمتك يا أرحم الراحمين) أربعين مرَّة.

ولمَّا عُرج به إلى السَّماء الخامسة مرَّ على قصر من أرجوان... الحديث، قال عليه السلام: يا حبيبي لمن هذا؟ قال عليه السلام: من صلَّى العشاء الآخرة وقال بعدها: (يا عالم خفيَّتي اغفر لي خطيئتي) سبعين مرَّة.

ولمَّا عُرج بي إلى السَّماء السادسة مررت على قبَّة بيضاء، قلت: لمن هذا؟ قال عليه السلام: لمن انتبه باللَّيل وقال: (يا حيّ يا قيُّوم، يا حيّ لا يموت إرحم عبدك الخاطىء المُعتَرف بذنبه يا أرحم الرَّاحمين) ثلاث مرَّات.

ولمَّا عُرج بي إلى السَّماء السَّابعة مررت على قصر من لؤلؤة بيضاء، فقلت: لمن هذا يا حبيبي جبرئيل؟ قال عليه السلام: لمن يقرأ كلّ يوم: (سبحان الله بعدد ما خلق، سبحان الله بعدد ما هو خالق إلى يوم القيامة) خمس عشرة مرَّة»[1].

ثواب وفضل تسبيح الزَّهراء عليها السلام بعد كلّ صلاة:

روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنَّه قال: «من سبَّح تسبيح فاطمة عليها السلام في دبر المكتوبة مِن قبل أن يبسط رجليه أوجب الله له الجنَّة»[2].

---

(١) مستدرك الوسائل (النوري): ج٥، ص١١٩.

(٢) المعتبر (المحقق الحلي): ج٢، ص٢٥٠.

وعنه عليه السلام أنَّه قال: من قال تسبيح فاطمة عليها السلام قبل أن يثني رجليه غُفِرَ له»[١].

وعنه عليه السلام أنَّه قال: «تسبيح فاطمة عليها السلام في كلّ يوم في دبر كلّ صلاة أحبّ إلى الله من صلاة ألف ركعة في كلّ يوم»[٢].

التعقيب بالصلاة على محمد وآل محمد بعد صلاة العصر:

روي عن حمَّاد بن عثمان أنَّه سأل أبا عبد الله عليه السلام فقال: أخبرنا عن أفضل الأعمال؟ فقال عليه السلام: «الصَّلاة على محمَّد وآل محمد مائة مرَّة بعد العصر وما زدت فهو أفضل»[٣].

وعن أبي عبد الله عن أبيه عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من قال بعد صلاة العصر في كلّ يوم مرَّة واحدة: (أستغفر الله الذي لا إلٰه إلَّا هو الحيّ القيُّوم، الرحمن الرحيم، ذا الجلال والإكرام، وأسأله أن يتوب عليَّ توبة عبد ذليل، خاضع فقير، بائس مسكين مستكين مستجير، لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرّاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً) أمر الله تعالى الملكين بتخريق صحيفته كائنة ما كانت»[٤].

التعقيب بعد الصلاة بذكر الصلاة على محمد وآله (قصور الجنَّة):

في حديث عن الإمام جعفر الصَّادق عليه السلام أنَّه قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ الله عزَّ وجلَّ أمر جبرائيل ليلة المعراج فعرض عليَّ قصور الجنان فرأيتها من الذَّهب والفضَّة، ملاطها المسك والعنبر، غير

---

(١) مستدرك الوسائل (النوري): ج٥، ص٣٤.
(٢) الكافي (الكليني): ج٣، ص٣٤٢.
(٣) مستدرك الوسائل (النوري): ج٥، ص١١٩.
(٤) فلاح السائل (ابن طاوس): ص٢٠١.

أنّي رأيت لبعضها شُرَفاً عالية ولم أر لبعضها، فقلت: يا حبيبي جبرائيل ما بال هذه بلا شُرَف كما لسائر تلك القصور؟ فقال عليه السلام: يا محمد هذه قصور المصلّين فرائضهم الذين يكسلون عن الصلاة عليك وعلى آلك بعدها، فإن بعث مادَّة لبناء الشُّرَف من الصلاة على محمد وآله الطيبين بُنِيَت له الشُّرَف، وإلَّا بقيت هكذا، فيُقال حتى يعرف سكَّان الجنان: إنَّ القصر الذي لا شُرَف له هو للذي كسل صاحبه بعد صلاته عن الصلاة على محمد وآله الطيبين»[1].

التعقيب بعد صلاة الصّبح والمغرب بذكر محمد وآله لقضاء سبعين حاجة:

عن أبي المغيرة قال سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: «من قال في دبر صلاة الصّبح وصلاة المغرب قبل أن يثني رجليه أو يكلِّم أحداً: (إنَّ الله وملائكته يصلّون على النبي يا أيُّها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلِّموا تسليماً، اللَّهم صلِّ على محمَّد وذرِّيَّته) قضى الله له مائة حاجة سبعين في الدُّنيا وثلاثين في الآخرة، قال: قلت: ما معنى صلاة الله وملائكته وصلاة المؤمنين؟ قال عليه السلام: صلاة الله رحمة من الله، وصلاة ملائكته تزكية منهم له، وصلاة المؤمنين دعاء منهم له»[2].

تعقيب يُدعى بعد صلاة الصّبح والمغرب يدفع سبعين نوعاً من البلاء:

روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنَّه قال: «من قال بعد صلاة الصبح قبل أن يتكلَّم: (بسم الله الرحمن الرحيم لا حول ولا قوَّة إلَّا بالله العلي العظيم) يعيدها سبع مرَّات دفع الله عنه سبعين نوعاً من أنواع البلاء، ومن قالها إذا صلَّى المغرب قبل أن يتكلَّم دفع عنه سبعين نوعاً

(١) بحار الأنوار (المجلسي): ج٨، ص١٨٠.
(٢) بحار الأنوار (المجلسي): ج٨، ص٩٥.

من أنواع البلاء أهونها الجذام والبرص»[١]، وفي رواية مائة مرَّة بعد صلاة المغرب ومائة مرَّة بعد صلاة الصبح.

تعقيب بعد صلاة الصّبح أقرب إلى اسم الله الأعظم:

روي عن الإمام الرِّضا عليه السلام أنَّه قال: «من قال بعد صلاة الفجر: (بسم الله الرحمن الرحيم لا حول ولا قوَّة إلَّا بالله العليِّ العظيم) مائة مرَّة، كان أقرب إلى اسم الله الأعظم من سواد العين إلى بياضها، وأنَّه دخل فيه اسم الله الأعظم»[٢].

تعقيب بعد صلاة الصّبح بكلامات مكتوبة على سيف أمير المؤمنين عليه السلام:

عن سلمان الفارسي رضوان الله عليه قال: رأيت على حمائل سيف أمير المؤمنين عليه السلام كتابة، فقلت: يا أمير المؤمنين ما هذه الكتابة على سيفك؟ فقال عليه السلام: «هذه إحدى عشرة كلمة علّمنيها رسول الله صلى الله عليه وآله أفتحبّ أن أعلّمك إيَّاها؟ فتحفظ في سفرك وحضرك وليلك ونهارك ومالك وولدك، فقلت: نعم، فقال عليه السلام: إذا صلَّيت الصّبح وفرغت من صلاتك فقل: (اللَّهمَّ إنِّي أسألك يا عالماً بكلّ خفيَّة، يا مَن السَّماء بقدرته مبنيَّة، يا مَن الأرض بقدرته مدحيَّة، يا مَن الشَّمس والقمر بنور جلاله مضيئة، يا مَن البحار بقدرته مجرية، يا مُنجي يوسف من رقّ العبوديَّة، يا مَن يصرف كلّ نقمة وبليَّة، يا مَن حوائج السائلين عنده مقضيَّة، يا مَن ليس له صاحب يُخشَى ولا وزير يُرشَى، صلِّ على محمَّد وآل محمَّد واحفظني في سفري وحضري، وليلي ونهاري ويقظتي ومنامي ونفسي وأهلي)»[٣].

---

(١) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي): ج٦، ص٤٨٠.
(٢) مستدرك الوسائل (النوري): ج٥، ص٨٩.
(٣) مستدرك الوسائل (النوري) ج٥، ص٨٩.

من حقّنا ـ أهل البيت ـ على الشّيعة (التعقيب بهذا الدُّعاء بعد الصلاة):

روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنَّه قال: «من حقّنا على أوليائنا وأشياعنا أن لا ينصرف الرَّجل منهم من صلاته حتى يدعو بهذا الدُّعاء وهو:

(اللَّهمَّ إنِّي أسألك بحقِّك العظيم أن تُصلِّي على محمد وآله الطاهرين، وأن تُصلِّي عليهم صلاة تامَّة دائمة، وأن تُدخِل على محمَّد وآل محمَّد ومُحبِّيهم وأوليائهم حيث كانوا وأين كانوا في سهل أو جبل أو برٍّ أو بحر من بركة دعائي ما تُقِرُّ به عيونهم، واحفظ يا مولاي الغائبين منهم، وارددهم إلى أهاليهم سالمين، ونفِّس عن المهمومين، وفرِّج عن المكروبين، واكس العارين، وأشبع الجائعين، وارو الظامئين، واقض دين الغارمين، وزوِّج العازبين، واشف مرضى المسلمين، وأدخل على الأموات ما تقرُّ به عيونهم، وانصر المظلومين من أولياء آل محمَّد عليهم السلام، واطفِ نائرة المخالفين، اللَّهمَّ وضاعف لعنتك وبأسك ونكالك وعذابك على اللذين كفرا نعمتك، وخوَّنا رسولك، واتّهما نبيّك وباياه، وحلَّا عقده في وصيّه، ونبذا عهده في خليفته من بعده، وادّعيا مقامه وغيَّرا أحكامه وبدَّلا سنَّته وقلبا دينه، وصغَّرا قدر حججك وبدآ بظلمهم، وطرقا طريق الغدر عليهم والخلاف عن أمرهم والقتل لهم وإرهاج الحروب عليهم، ومنعا خليفتك من سدّ الثّلم وتقويم العِوَج وتثقيف الإوَد وإمضاء الأحكام وإظهار دين الإسلام وإقامة حدود القرآن، اللَّهمَّ العنهما وابنيهما وكلّ من مال ميلهم وحذا حذوهم وسلك طريقتهم وتصدَّر ببدعتهم لعناً لا يخطر على بال ويستعيذ منه أهل النَّار، إلعن اللَّهمَّ من دان بقولهم واتَّبع أمرهم ودعا إلى ولايتهم وشكَّ في كفرهم من الأوَّلين والآخرين) ثم ادع بما شئت»[1].

---

(١) بحار الأنوار: ج٨٣، ص٥٩ و٦٠.

تعقيب بعد كلّ صلاة لرؤية الإمام الحجَّة في المنام أو اليقظة:

روي عن الإمام الصَّادق عليه السلام أنَّه قال: «من قرأ بعد كلّ فريضة هذا الدُّعاء فإنَّه يرى الإمام محمد بن الحسن عليه وعلى آبائه السلام في اليقظة أو في المنام: (بسم الله الرحمن الرحيم اللَّهمَّ بلِّغ مولانا صاحب الزَّمان أينما كان وحيثما كان من مشارق الأرض ومغاربها سهلها وجبلها عنِّي وعن والديَّ وعن ولدي وإخواني التحيَّة والسَّلام عدد خلق الله، وزنة عرش الله، وما أحصاه كتابه وأحاط علمه، اللَّهمَّ إنِّي أجدِّد له في صبيحة هذا اليوم وما عشت فيه من أيام حياتي عهداً وعقداً وبيعة له في عنقي لا أحول عنها ولا أزول، اللَّهمَّ اجعلني من أنصاره ونصَّاره الذَّابين عنه والممتثلين لأوامره ونواهيه في أيامه والمستشهدين بين يديه، اللَّهمَّ فإن حال بيني وبينه الموت الذي جعلته على عبادك حتماً مقتضياً فأخرجني من قبري مؤتزراً كفني شاهراً سيفي مُجرّداً قناتي ملبياً دعوة الدَّاعي في الحاضر والبادي، اللَّهمَّ أرني الطَّلعة الرَّشيدة والغرَّة الحميدة واكحل بصري بنظرة منِّي إليه وعجِّل فرجه وسهل مخرجه، اللَّهمَّ اشدد أزره وقوِّ ظهره وطوِّل عمره، اللَّهمَّ اعمر به بلادك وأحي به عبادك، فإنَّك قلت وقولك الحقّ: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ﴾، فأظهر اللَّهمَّ لنا وليّك وابن بنت نبيّك المُسمَّى باسم رسولك صلواتك عليه وآله حتَّى لا يظفر بشيء من الباطل إلَّا مزَّقه ويُحِقّ الله الحقّ بكلماته ويُحقِّقه، اللَّهمَّ اكشف هذه الغمَّة عن هذه الأُمَّة بظهوره، إنَّهم يرونه بعيداً ونراه قريباً وصلى الله على محمَّد وآله)»[1].

---

(١) بحار الأنوار (المجلسي): ج٨٣، ص٦١.

تعقيب بعد صلاة العشاء وصلاة الصبح لطلب الولد الذكر:

روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنَّ رجلاً شكا إليه قلَّة الولد وأنَّه يطلب الولد من الإماء والحرائر فلا يُرزَق له وهو ابن ستّين سنة فقال عليه السلام: «قل ثلاثة أيّام في دبر صلواتك المكتوبة صلاة العشاء الآخرة وفي دبر صلاة الفجر: (سبحان الله) سبعين مرَّة، و(أستغفر الله) سبعين مرَّة، تختمه بقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿...ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾﴾[1].

تعقيب بعد صلاة الفجر للذي لا يتوجه إلى حاجة فتُقضى له:

روي أنَّ أبا القمقام أتى أبا الحسن عليه السلام وكان رجلاً مُحارفاً فشكا إليه حرفته، وأنَّه لا يتوجَّه في حاجة فتقضى له، فقال له أبو الحسن عليه السلام: «قل في دبر الفجر: (سبحان الله العظيم وبحمده، أستغفر الله وأسأله من فضله) عشر مرَّات، قال: أبو القمقام: فلزمت ذلك فوالله ما لبثت إلَّا قليلاً حتى ورد عليَّ قوم من البادية فأخبروني أنَّ رجلاً من قومي مات ولم يُعرَف له وارث غيري، فانطلقت وقبضت ميراثه ولم أزل مستغنياً»[2].

تعقيب بعد صلاة الصبح لقضاء الدَّين وتغيير الأحوال:

روي عن عبد الله بن سنان أنَّه قال: شكوت إلى أبي عبد الله عليه السلام فقال: «ألا أعلّمك شيئاً إذا قلته قضى الله دينك وأنعشك وأنعش حالك، فقلت: ما أحوجني إلى ذلك، فعلّمه هذا الدُّعاء، قل في دبر

---

(١) تفسير نور الثقلين (الحويزي): ج٥، ص٤٢٥.

(٢) عدَّة الدَّاعي (ابن فهد الحلي): ص٢٥١.

صلاة الفجر: (توكَّلت على الحيّ القيُّوم الذي لا يموت، والحمد لله الذي لم يتَّخذ ولداً ولم يكن له شريك في المُلك ولم يكن له وليّ من الذلّ وكبره تكبيراً، اللَّهمَّ إنِّي أعوذ بك من البؤس والفقر ومن غلبة الدَّين والسّقم، وأسألك أن تُعينني على أداء حقّك إليك وإلى النَّاس)»[١].

تعقيب بعد كلّ فريضة لتغيير الأحوال وقلَّة المال:

روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنَّه قال لفلان من أصحابه، وقد رآه متغيِّراً: ما هذا الَّذي بك من السّوء؟ فقال: يا رسول الله صلى الله عليه وآله من الضَّعف وقلَّة ما في اليد، فقال صلى الله عليه وآله: قل في دبر كلّ فرضة: (لا حول ولا قوَّة إلَّا بالله، توكَّلت على الحيّ الذي لا يموت، الحمد لله الذي لم يتَّخذ ولداً، ولم يكن له شريك في المُلك، ولم يكن له وليٌّ من الذّلّ وكبِّره تكبيراً)»[٢].

(١) مستدرك الوسائل (النوري): ج٥، ص٨٨.

(٢) بحار الأنوار (المجلسي): ج٨٣، ص٦٩.

العين أقلّ شكراً لله تعالى من أي عضو في البدن

قال إمام العارفين عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

«ليس في البدن شيء أقلّ شكراً من العين فلا تُعطوها سؤلها فتشغلكم عن ذكر الله عزَّ وجلَّ».

* * *

العين هي الآلة الذي يُبصر بها الإنسان ومن خلالها يرى جمال ما خلق الله تعالى من آيات أرضيَّة وسماويَّة وعجائب ملكوتيَّة لذلك فهي سبب من الأسباب في تعظيم الخالق المبدع، ومع ذلك قال عنها أمير المؤمنين عليه السلام: (ليس في البدن شيء أقلّ شكراً من العين) ولكي ندرك مفهوم كلامه عليه السلام لا بدَّ من إجراء مقارنة بين قوَّة البصر وقوَّة السمع على سبيل المثال، فنقول:

إنَّ البصر عضو يملك قوَّة الباصرة وسببها النُّور، والسَّمع عضو يملك قوَّة السَّمع وسببه الهواء، والنُّور أشرف من الهواء، ثمَّ إنَّ البصر أفضل من السَّمع لأنَّه يرى ما فوق سبع سماوات والسَّمع لا يُدرك ما بُعدَ عنه، فالبصر أقوى، وقيل أيضاً إنَّ البصر أفضل وأشرف لأنَّ محلّه الوجه وهو أشرف الأعضاء في البدن، ومع هذا كلّه فإنَّ أمير المؤمنين عليه السلام وصفها بالأقلّ شكراً من أي عضو في البدن الإنساني،

ولعلَّ السَّبب في ذلك أنَّه مع قوَّتها فإنَّها أكثر الأعضاء فاعليَّة لإلهاء النَّفس وعند إلهاء النَّفس يغفل الإنسان عن ذكر الله تعالى سواء كان الذِّكر اللِّساني أو القلبي والذي عبَّر عنه عليه السلام بالشُّكر قال عليه السلام: (فلا تُعطوها سؤلها فتُشغلكم عن ذكر الله عزَّ وجلَّ).

هذا إنَّما يكون للغافل عن هذه النِّعمة التي وهبها الله تعالى له بخلاف المؤمن المتفكِّر في هذه النعمة الإلٰهيَّة فإنَّه يحفظها ولا يستعملها إلَّا فيما ارتضاه الواهب واشترط في استعمالها وهذا هو الشُّكر الحقيقي لله تعالى على نعمة البصر.

ثمَّ إنَّ المؤمن قد يجعل العين عضواً أساسيّاً ومهمّاً لشكر الله تعالى لأنَّه كما ذكرنا تكون سبباً لمشاهدة الآيات الأرضيَّة والسماويَّة والعجائب الملكوتيَّة، ويدلُّ على ذلك ما ورد عن المعصومين عليهم صلوات الله «ما رأيت شيئاً إلَّا ورأيت الله معه وقبله وبعده» بمعنى أنَّ العين التي ترى صنائع الله وجمال آياته تكون سبباً لشكره وذكره القلبي واللِّساني فتدبَّر.

جملة ما ورد من أخبار في عقاب النَّظر إلى ما حرَّم الله تعالى:

النَّظر إلى ما حرَّم الله (نوع العقاب يوم القيامة):

روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنَّه قال: «من ملأ عينيه حراماً يحشوها الله يوم القيامة مسامير من نار، ثمَّ حشاها ناراً إلى أن يقوم النَّاس، ثم يؤمر به إلى النَّار»[1].

النَّظر إلى بيوت النَّاس (العورة وشعر المرأة):

روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنَّه قال: «من اطَّلع في بيت جاره فنظر إلى

(١) بحار الأنوار (المجلسي): ج١٠١، ص٣٧.

عورة رجل أو شعر امرأة أو شيء من جسدها كان حقيقاً على الله أن يدخله النَّار مع المنافقين الذين كانوا يتبحَّثون عورات المسلمين في الدُّنيا، ولم يخرج من الدُّنيا حتى يفضحه الله ويُبدي عوراته للنَّاظرين في الآخرة»[١].

النَّظر إلى المرأة الأجنبيَّة:

روي عن النبيّ ﷺ أنَّه قال: «النَّظر سهم مسموم من سهام إبليس، فمن تركها خوفاً من الله أعطاه الله إيماناً يجد حلاوته في قلبه»[٢].

ثواب غضّ النَّظر عن المرأة الأجنبيَّة:

روي عن النبيّ ﷺ: «ما من مسلم ينظر إلى محاسن امرأة ثمَّ يغضُّ بصره إلَّا أحدث الله له عبادة يجد حلاوتها في قلبه»[٣].

وعن الإمام الصَّادق عليه السلام أنَّه قال: «من نظر إلى امرأة فرفع بصره إلى السَّماء أو غمَّضَ بصره لم يرتدّ إليه بصره حتى يزوِّجه الله من الحور العين»[٤].

لكلّ عضوٍ من أعضاء البدن حظّه من الزّنى:

روي عن النبيّ ﷺ أنَّه قال: «لكلّ عضو من ابن آدم حظّ من الزّنى: فالعين زناها النَّظر، واللِّسان زناه الكلام، والأذنان زناهما

---

(١) مستدرك الوسائل (النوري): ج١، ص٣٧٦.
(٢) ميزان الحكمة (الريشهري): ج٤، ص٣٢٩٢.
(٣) ميزان الحكمة (الريشهري): ج٤، ص٣٢٩٢.
(٤) ميزان الحكمة (الريشهري): ج٤، ص٣٢٩٢.

السَّمع، واليدان زناهما البطش، والرّجلان زناهما المشي، والفرج يصدّق ذلك ويكذبه»[١].

بيان: (العين زناها النَّظر) يعني النظر إلى ما حرَّم الله تعالى كالنَّظر إلى المرأة الأجنبيَّة بريبة وشهوة، وكذلك (الرّجلان زناهما المشي) أي المشي بقصد عمل المحرَّم كالمشي للوصول إلى امرأة أجنبيَّة للتلذّذ بالنَّظر إليها، وقس على ذلك زنى اللِّسان والسَّمع واليدين.

ما قاله أمير المؤمنين عليه السلام في الاستعانة على غضّ البصر:

سُئِلَ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بِما يُستعان على غضّ البصر؟ فقال عليه السلام: «بالخمود تحت سلطان المُطّلع على سترك، والعين جاسوس القلب ويريد العقل، فغضّ بصرك عمَّا لا يليق بدينك ويكرهه قلبك وينكره عقلك»[٢].

وعن النبيّ صلى الله عليه وآله أنَّه قال: «يا أيُّها الناس! إنَّما النَّظرة من الشَّيطان، فمن وجد من ذلك شيئاً فليأت أهله»[٣].

وعن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنَّه قال: «إذا رأى أحدكم امرأة تعجبه فليأت أهله، فإنَّ عند أهله مثل ما رأى، ولا يجعلنَّ للشَّيطان إلى قلبه سبيلاً، وليصرف بصره عنها، فإن لم تكن له زوجة فليصلِّ ركعتين ويحمد الله كثيراً، ويصلي على النبي وآله، ثمَّ ليسأل الله من فضله فإنَّه يُبيح له برأفته ما يغنيه»[٤].

---

(١) بحار الأنوار (المجلسي): ج١٠١، ص٣٧.
(٢) مصباح الشريعة (المنسوب للإمام الصادق عليه السلام): ص١٠.
(٣) ميزان الحكمة (الريشهري): ج٤، ص٣٢٩٣.
(٤) الخصال (الشيخ الصدوق): ص٦٣٧.

وعنه عليه السلام أنَّه لمَّا كان جالساً في أصحابه فمرَّت بهم امرأة جميلة، فرمقها القوم بأبصارهم، فقال عليه السلام: «إنَّ أبصار هذه الفحول طوامح، وإنَّ ذلك سبب هبابها، فإذا نظر أحدكم إلى امرأة تُعجبه فليلامس أهله فإنَّما هي امرأة كامرأته، فقال رجل من الخوارج: قاتله الله كافراً ما أفقهه، فوثب القوم ليقتلوه، فقال عليه السلام: رويداً إنَّما وهو سبّ بسبّ أو عفو عن ذنب»[١].

خيانة الأخ المؤمن لأخيه في زوجته، وخيانة المرأة لزوجها بالنَّظرة:

روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنَّه قال: «لعن رسول الله صلى الله عليه وآله من نظر إلى فرج امرأة لا تحلّ له، ورجلاً خان أخاه في امرأته، ورجلاً احتاج النَّاس إليه ليفقهّهم فسألهم الرشوة»[٢].

وعن النبيّ صلى الله عليه وآله أنَّه قال: «اشتدَّ غضب الله على امرأة ذات بعل ملأت عينها من غير زوجها»[٣].

---

(١) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي): ج٢٠، ص١٠٦.
(٢) تهذيب الأحكام (الشيخ الطوسي): ج٦، ص٢٢٤.
(٣) تهذيب الأحكام (الشيخ الطوسي): ج٦، ص٢٢٤.

تعرِّي الرجل من ثيابه والشَّيطان

قال إمام العارفين عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

«إذا تعرَّى الرَّجل نظر إليه الشَّيطان فطَمِع فيه فاستتروا، ليس للرَّجل أن يكشف ثيابه عن فخذه ويجلس بين قوم».

* * *

يتحدَّث أمير الكلام عليه السلام عن حالة يقع في محذورها أكثر النَّاس وهي التعرِّي من الثِّياب بشكل كامل، وبيّن عليه السلام أنَّ حالة التعرِّي الكامل يعرّض المتعرِّي إلى النَّظرة من الشيطان، والذي يُستفاد من بعض الأخبار المرويَّة كراهة التعرِّي مع عدم وجود الناظر إلى العورة، أمَّا مع وجود الناظر باستثناء الزَّوجة فهو حرام، والسبب في النَّهي المذكور هو الشيطان، يقول عليه السلام: (نظر إليه الشيطان فطمِعَ فيه) وطمع الشَّيطان بالمتعرِّي من كامل ثيابه قد يقع في حالتين: الأولى تلاعب الشيطان بالعورة، والثاني: قدرة الشَّيطان في هذه الحالة على استحضار صور في مخيَّلة الرَّجل تثير الرّيبة والشهوة في غير محلّها.

وتحدَّثت بعض الأخبار أنَّ العلَّة التي من أجلها يُكره التعرِّي للرَّجل من كامل ثيابه هي الحياء من الملكين الكاتبين، ففي الخبر عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنَّه قال: «إنَّ الله ينهاكم عن التعرِّي فاستحيوا من ملائكة الله

الذين معكم الكرام الكاتبين الذين لا يفارقونكم إلّا عند إحدى ثلاث حاجات: الغائط والجنابة والغسل»[١].

وفي الخبر أيضاً ورد كراهة الجماع مع خلع الثّياب من المرأة والرجل بالكامل، وعن الإمام جعفر الصادق عليه السلام عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله إذا تجامع الرجل والمرأة فلا يتعرّيان فعل الحمارين فإنَّ الملائكة تخرج من بينهما إذا فعلا ذلك»[٢].

وعن الإمام الصادق عليه السلام في حديث المناهي أنَّه قال: «نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن التعرّي باللَّيل والنَّهار...»[٣] وقد نهت الأخبار نهي كراهة عن كشف السرّة أو الفخذ أو الركبة في المسجد واعتبرت هذه المواضع من العورة في حال كشفها فيه، كما نهى أمير المؤمنين عليه السلام نهي كراهة عن كشف الفخذ بين الرّجال ولعلَّه يدخل من باب (خلاف المروءة).

(١) بحار الأنوار (المجلسي): ج٥٦، ص٢٠٠.
(٢) علل الشرائع (الشيخ الصدوق): ج٢، ص٥١٨.
(٣) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي): ج٥، ص٢٣.

بنو إسرائيل والمسخ والولاية
(أسرار المسوخات)

قال إمام العارفين عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

«فُقِدَت من بني إسرائيل أُمَّتان: واحدة في البحر وأُخرى في البرّ، فلا تأكلوا إلَّا ما عرفتم».

* * *

تتحدَّث الأخبار المرويَّة عن بعض الأُمم أو الأشخاص الذين أنزل الله تعالى عليهم العذاب بالمسخ وهذا المقصود من قول أمير الكلام عليه السلام: (فُقِدَت من بني إسرائيل...) بعد مسخهما، والمسخ معناه قلب الخُلقة من شيء إلى شي آخر وتبديل صورته إلى صورة أُخرى، وفي الخبر أنَّ سبب مسخ الأُمَّتان من بني إسرائيل هو رفض ولايته عليه السلام فمسخهما الله تعالى إلى الجري والضبّ واليربوع وسيأتي الكلام فيهم وفي طبائعهم وغيرهم من المسوخات وسبب مسخها.

روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنَّه قال في مسخ الأُمَّتان من بني إسرائيل: «أُمَّتان مُسِختا من بني إسرائيل، فأمَّا التي أخذت البحر فهي الجريت ـ الجرّي ـ، وأمَّا التي أخذت البرّ فهي الضِّباب»[1]،

(١) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي): ج١٦، ص٣٣٥.

وعنه عليه السلام أنَّ الجرّي كلَّمه فقال له: «عرض الله علينا ولايتك فقعدنا عنها فمسخنا الله، فبعضنا في البرّ وبعضنا في البحر، فأمَّا الذين في البحر فنحن الجرّاري وأمَّا الذين في البرّ فالضّب واليربوع»[1].

الجري والضبّ واليربوع (النِّفاق):

الجري أو الجريث سبب مسخه رفض الولاية:

الجرّي بتشديد الرَّاء جمعه الجرّاري ويُسمَّى الجريث وهو نوع من السَّمك يُشبه الأفعى إلى حدٍّ كبير طويل أملس لا فِلسَ له يُسمَّى بالفارسيَّة (المارماهي) أصله إنسان وبعد مسخه نزل الماء وصار ذا طبيعة مائيَّة كالسَّمك ولا يعيش خارج الماء، وللجرّي حادثة وقعت مع أمير المؤمنين عليه السلام عندما جاءه عليه السلام نفر من المنافقين فقالوا له: أنت الذي تقول: إنَّ هذا الجرّي مِسخ حرام؟ فقال: «نعم، فقالوا: أرنا برهانه، فجاء بهم إلى الفرات فنادى (هناس هناس)، فأجابه الجرّي: لبَّيك، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «من أنت؟ فقال: ممَّن عُرِضَ عليه ولايتك فأبى ومُسِخَ، وإنَّ فيمن معك لمن يُمسخ كما مُسخنا ويصير كما صرنا، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: بيّن قصَّتك ليسمع من حضر فيعلم، فقال: نعم، كنَّا أربعاً وعشرين قبيلة من بني إسرائيل، وكنَّا قد تمرَّدنا وعصينا، وعُرِضَت ولايتك علينا فأبينا، وفارقنا البلاد واستعملنا الفساد، فجاءنا آت ـ أنت والله أعلم به منَّا ـ فصرخ فينا صرخة فَجُمعنا جمعاً واحداً، وكنَّا متفرّقين في البراري وجُمعنا لصرخته، ثم صاح صيحة أُخرى وقال: كونوا مسوخاً بقدرة الله، فَمُسخنا أجناساً مختلفة، ثمَّ قال: أيُّها القِفار كونوا أنهاراً تسكنك هذه المسوخ

---

(١) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي): ج١٦، ص٣٣٥.

واتّصلي ببحار الأرض حتى لا يبقى ماء إلّا وفيه هذه المسوخ فصرنا مسوخاً كما ترى»[١].

وروي أنَّ قوماً جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام بالكوفة وقالوا له: يا أمير المؤمنين إنَّ هذه الجرّاري تباع في أسواقنا، فتبسَّم أمير المؤمنين عليه السلام ضاحكاً ثمَّ قال: «قوموا لأريكم عجباً ولا تقولوا في وصيّكم إلّا خيراً، فقاموا معه فأتوا شاطىء بحر فتفل فيه تفلة وتكلَّم بكلمات فإذا بحرّية رافعة رأسها فاتحة فاها فقال لها أمير المؤمنين: من أنت الويل لك ولقومك؟ فقالت: نحن من أهل القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يقول الله في كتابه ﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا﴾ الآية، فعرض الله علينا ولايتك فقعدنا عنها فمَسَخنا الله، فبعضنا في البرّ وبعضنا في البحر، فأمَّا الَّذين في البحر فنحن الجرّاري، وأمَّا الذين في البرّ فالضبّ واليربوع، ثمَّ التفت أمير المؤمنين عليه السلام إلينا فقال: أسمعتم مقالتها؟ قلنا اللَّهمَّ نعم، قال عليه السلام: والذي بعث محمداً بالنبوَّة لتحيض كما تحيض نساؤكم»[٢].

اليربوع طبيعته ورفض الولاية والنِّفاق:

اليربوع حيوان بريّ على شكل الفأر طويل الرّجلين قصير اليدين جدّاً له ذَنَب كذَنَب الجَرَذ، ولحرج اليربوع ــ المكان الذي يختبىء فيه ــ بابين يدخل في واحد فإذا أحسَّ بشيء مُريب خرج من الآخر ويُسمَّى أحدهما النَّافقاء والآخر القصعاء، ومن طبيعة اليربوع خرق الأرض من أسفل حتَّى إذا اقترب من سطحها

(١) مستدرك الوسائل (النوري): ج١٦، ص١٧٩.
(٢) جامع أحاديث الشيعة (البروجردي): ج٢٣، ص١٩٨.

أرقّ التُّراب، فظاهر بيته وباطنه نَفَق محفور، وسمّي المنافق مُنافقاً من نَفَق اليربوع لأنَّ ظاهر المُنافق إيمان وباطنه كفر وهو يخرج من الإيمان من غير الوجه الذي دخل فيه كاليربوع يدخل من باب ويخرج من آخر، وذكرنا سابقاً أنَّ اليربوع أحد المسوخات التي مسخها الله تعالى لرفضه ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، واعلم أخي العزيز أنَّ الإمام عليّاً عليه السلام كان الميزان في عصره ولا زال في معرفة المنافقين يقول جابر الأنصاري: «ما كنَّا لنعرف المنافقين إلَّا ببغضهم إيَّاه»[١]، وعن النبي صلى الله عليه وآله أنَّه قال لأمير المؤمنين عليه السلام: «ما أحبَّك إلَّا مؤمن تقيّ ولا يبغضك إلَّا منافق شقيّ»[٢]، وفي كتاب إبراهيم الثقفي بإسناده عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: «أبشر فإنَّه لا يبغضك مؤمن ولا يحبّك منافق»[٣]، وفي إبانة العكبري وشرح الألكاني قال زيد بن أرقم: ما كنَّا نعرف المنافقين ونحن مع النبيّ صلى الله عليه وآله إلَّا ببغضهم عليّاً وولده»[٤]، والأخبار التي تحدَّثت عن هذه الحقيقة الربَّانيَّة كثيرة وهي تملأ أسفار العلماء من الشّيعة والسُّنَّة.

الضبّ طبيعته ورفضه الولاية:

الضبّ حيوان زاحف غليظ الجسم جلده خشن وله ذَنَب عريض كثير العقد، من طبيعته أن يتَّخذ حجره عند صخرة كبيرة ويضع أمامه حتَّى لا يضيع عنه لقلَّة هدايته، ولا يرد الماء ويعيش سبعمائة سنة

(١) ذكر هذه الرواية (ابن البطريق) في كتابه العمدة: ص٣٢٩.
(٢) ذكر هذه الرواية (ابن البطريق) في كتابه العمدة: ص٣٢٩.
(٣) نهج الإيمان (ابن جبر): ص٣٣٩.
(٤) نهج الإيمان (ابن جبر): ص٣٣٩.

فصاعداً قيل فيه إنَّه يبول في كلّ أربعين يوماً قطرة ولا تسقط له سن، ولا يمكن صيده إلَّا بالحيلة، وكلمة الضبّ تعني الحقد الخفيّ والغيظ والعداوة، وكانت العرب تضرب المثل فيه: (أضبّ من فلان على غلّ في قلبه) أي أحمزه، وعادة ما يكون أمام حَجِر الضبّ شجرة فإذا خرج تمرَّغ بها فهي لذلك لا تنمو ولا تكبر، والعرب تضرب به المثل للذَّليل والذلّة فتقول: (أذلّ من عترة الضبّ) والعترة اسم تلك الشجرة، وطريقة خروج الضبّ من حِجره عن طريق نفَق يُسمَّى النَّافقاء يضع في آخره حجراً رفيعاً فإذا أتى من بابه رفعه برأسه وخرج، وذكرنا سابقاً أنَّ الضبّ أحد المسوخات التي مسخها الله تعالى لرفضه ولاية أمير المؤمنين عليه السلام.

وروي أنَّ نفراً من الرجال بايعوا ضبّاً كرهاً بأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ولعلَّ في ذلك مناسبة وهي كون الضبّ ممسوخاً لرفض ولايته عليه السلام، فعن الأصبغ بن نباتة قال: أمرنا أمير المؤمنين عليه السلام بالمسير إلى المدائن من الكوفة، فسرنا يوم الأحد وتخلَّف عمر بن حريث في سبعة نفر فخرجوا إلى مكان بالحيرة يُسمَّى الخورنق، قالوا: نتنزَّه فإذا كان يوم الأربعاء لحقنا عليّاً عليه السلام قبل أن يجمع، فبينا هم يتغدّون إذ خرج عليهم ضبّ فصادوه فأخذه عمرو بن حريث فبسط كفّاً وقال: بايعوه هذا أمير المؤمنين، فبايعه السّبعة وعمرو ثامنهم وارتحلوا ليلة الأربعاء فقدموا المدائن يوم الجمعة وأمير المؤمنين على المنبر يخطب ولم يفارق بعضهم بعضاً وكانوا جميعاً حتى نزلوا باب المسجد فلمَّا دخلوا نظر إليهم أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أيُّها النَّاس إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله أسرَّ إليَّ ألف حديث، في كلّ حديث ألف باب، لكلّ باب مفتاح، وإنِّي سمعت الله يقول ﴿يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَٰمِهِمْ﴾ وإنِّي أقسم لكم بالله لتُبعثنَّ ثمانية نفر إمامهم الضبّ ولو شئت أن أسمّيهم

فعلت، قال: فلو رأيت عمرو بن حريث كما ينتفض السّعفة حياء ولوماً[١].

طائر العنقاء والبوم (رفض الولاية):

تتحدَّث الأخبار المرويَّة عن أئمَّة أهل البيت عليهم صلوات الله أنَّ من جملة المخلوقات التي عرض الله تعالى عليها الولاية الإلٰهيَّة للإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام الطّيور فقبلتها إلَّا العنقاء والبوم فجحدتا بها ورفضتاها.

فعن محمد بن الحنفيَّة عن أمير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ﴾[٢] عرض الله الأمانة على السَّماوات السَّبع بالثَّواب والعقاب فقلن: ربّنا لا نحملها بالثَّواب والعقاب لكنَّنا نحملها بلا ثواب ولا عقاب، وإنَّ الله عرض أمانتي وولايتي على الطّيور، فأوَّل من آمن بها البزاة البيض والقنابر، وأوَّل من جحدها البوم والعنقاء، فلعنهما الله تعالى من بين الطّيور، فأمَّا البوم فلا تقدر أن تظهر بالنَّهار لبغض الطّير لها، وأمَّا العنقاء فغابت في البحار لا تُرى، وإنَّ الله عرض أمانتي على الأرضين فكلّ بقعة آمنت بولايتي جعلها طيِّبة زكيَّة وجعل نباتها وثمرتها حلواً عذباً وجعل ماؤها زلالاً، وكلّ بقعة جحدت إمامتي وأنكرت ولايتي جعلها سبخاً وجعل نباتها مرّاً علقماً وجعل ثمرها العوسج والحنظل وجعل ماءها ملحاً أُجاجاً، ثم قال عليه السلام: ﴿وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ﴾ يعني أُمَّتك يا محمد ولاية أمير المؤمنين وإمامته بما فيها من الثَّواب

---

(١) بصائر الدرجات (الصفار): ص٣٢٦.

(٢) الآية ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾﴾ سورة الأحزاب: الآية ٧٢.

والعقاب، ﴿إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا﴾ لنفسه جهولاً لأمر ربّه من لم يؤدّها بحقّها فهو ظلوم غشوم»[1].

ماهيَّة العنقاء وطبيعتها وكيفيَّة خلقتها (جملة من أسرارها):

العنقاء طائر عظيم مجهول الجسم، قال ابن منظور: العنقاء طائر ضخم ليس بالعقاب، وقيل: العنقاء كلمة لا أصل لها يُقال: إنَّها طائر عظيم لا تُرى إلَّا في الدّهور، وذكر أصحاب الأقاصيص: إنَّ أصحاب الرّس وهم بقيَّة ثمود وقوم عليهما السلام وهم أصحاب البئر التي ذكرها الله تعالى في قوله تعالى: ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ كانوا بفليح اليمامة نزولاً على تلك البئر أي الرّس، وكان لهم نبيّ يقال له حنظلة بن صفوان، وكان بأرضهم جبل يُقال له فتح مصعداً في السَّماء ميلاً، وكانت العنقاء ينتابه وهي كأعظم ما يكون من الطَّير، وفيها من كلّ لون، وسمّوها العنقاء لطول عنقها، وكانت تكون في ذلك الجبل تنقضّ على الطَّير تأكلها، فجاعت ذات يوم فأعوزها الطَّير فانقضَّت على صبيّ فذهبت به، ثمَّ إنَّها انقضَّت على جارية حين ترعرعت فأخذتها فضمتها إلى جناحين لها صغيرين سوى الجناحين الكبيرين، فشكوا إلى نبيهم فقال: اللَّهمَّ خذها واقطع نسلها وسلِّط عليها آية تذهب بها، فأصابتها صاعقة فاحترقت فلم ير لها أثر فضربتها العرب مثلاً في أشعارها وحكمها وأمثالها، ثمَّ إنَّ أصحاب الرّس قتلوا نبيّهم فأهلكهم الله تعالى.

وذكر أرسطاطاليس في النّعوت: إنَّ العنقاء قد تُصاد فيُصنَع من مخاليبها أقداح عظام للشّرب، قال: وكيفيَّة صيدها أنَّهم يوقفون ثورين

---

(١) بحار الأنوار (المجلسي): ج٢٣، ص٢٨٢.

ويجعلون بينهما عجلة ويثقلونها بالحجارة العظام ويتخذون بين يدي العجلة بيتاً يختبىء فيه رجل معه نار فتنزل العنقاء على الثّورين لتخطّفهما فإذا نشبت أظفارها في الثّورين أو أحدهما لم تقدر على اقتلاعهما لما عليهما من الحجارة الثقيلة ولم تقدر على الاستقلال لتخلّص مخاليبها فيخرج الرّجل بالنار فيحرق أجنحتها، قال أيضاً: والعنقاء لها بطن كبطن الثّور وعظام كعظام السَّبع، وهي من أعظم سباع الطير انتهى.

وقال العكبري في شرح المقامات: إنَّ أهل الرّس كان بأرضهم جبل يُقال له: مخ صاعد في السَّماء قدر ميل، وكان به طيور كثيرة وكانت العنقاء به، وهي عظيمة الخَلق لها وجه كوجه الإنسان وفيها من كلّ حيوان شبه وهي من أحسن الطَّير، وكانت تأتي في السنة مرَّة هذا الجبل فتلتقط طيوره فجاعت في بعض السنين وأعوزها الطَّير فانقضَّت على صبيّ فذهبت به ثمَّ ذهب بجارية أُخرى، فشكوا ذلك إلى نبيّهم حنظلة بن صفوان فدعا عليها فأصابتها صاعقة فاحترقت، وكان حنظلة في زمن الفترة بين النبيّ عيسى عليه السلام وبين زمن النبيّ محمد صلى الله عليه وآله.

وفي ربيع الأبرار في باب الطَّير عن ابن عباس: إنَّ الله تعالى خلق في زمن موسى طائراً أسماها العنقاء لها أربعة أجنحة من كلّ جانب ووجهها كوجه الإنسان وأعطاها من كلّ شيء قسطاً، وخلق لها ذكراً مثلها، وأوحى إليه أنّي خلقت طائرين عجيبين وجعلت رزقهما في الوحوش التي حول بيت المقدس، وجعلتهما زيادة فيما وصلت به بني إسرائيل وتناسلا وكثر نسلهما، فلما توفّي موسى عليه السلام انتقلت فوقعت بنجد والحجاز فلم تزل تأكل الوحوش وتخطف الصبيان إلى أن بنى خالد بن سنان العبسي من بني عبس قبل النبيّ صلى الله عليه وآله فشكوا إليه ما يلقون منها فدعا الله عليها فانقطع نسلها وانقرضت فلا توجد اليوم،

هذا ما ذكره أصحاب الأقاصيص عن العنقاء وطبيعة خلقتها وحجمها والزَّمن الذي كانت فيه وانقراضها والله أعلم بحقائق الأُمور.

ماهيَّة البوم وطبيعتها وكيفيَّة خلقتها (جملة من أسرارها):

ذكر صاحب كتاب الحيوان: إنَّ البوم بضم الباء طائر يقع على الذَّكر والأُنثى حتى تقول صدى أو قيّاداً فيختص بالذَّكر، كنية الأُنثى أم الخراب وأُمّ الصّبيان، ويُقال لها غراب اللَّيل، ومن طبعها أن تدخل على كلّ طائر في وكره وتخرجه منه وتأكل فراخه وبيضه، وهي قويَّة السُّلطان في اللَّيل لا يحتملها شيء من الطَّير ولا تنام اللَّيل فإذا رآها الطير في النَّهار قتلوها ونتفوا ريشها للعداوة التي بينها وبينهم، ومن أجل ذلك صار الصَّيادون يجعلونها تحت شباكهم ليقع لهم الطَّير.

ونقل المسعودي عن الجاحظ: إنَّ البومة لا تطير بالنَّهار خوفاً من أن تُصاب بالعين لحسنها وجمالها، ولمَّا تصوَّر في نفسها أنَّها أحسن الطَّير لم تظهر لَّا باللَّيل، وتزعم العرب في أكاذيبها أنَّ الإنسان إذا مات أو قُتِل يتصوَّر نفسه في صورة طائر يصرخ على قبره مستوحشة لجسدها، والبوم أصناف وكلّها تُحبّ الخلوة بنفسها والتفرّد، وفي أصل طبعها عداوة الغربان.

نوح البوم على الحسين عليه السلام وعدم تنافي ذلك مع رفضها للولاية:

روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنَّه قال في البومة: «هل أحد منكم رآها بالنَّهار؟ قيل له: لا تكاد تظهر بالنَّهار ولا تظهر إلَّا ليلاً، قال عليه السلام: أما إنَّها لم تزل تأوي العمران أبداً فلمَّا أن قُتِل الحسين عليه السلام آلت على نفسها أن لا تأوي العمران أبداً ولا تأوي إلَّا الخراب، فلا

تزال نهارها صائمة حزينة حتى يجنّها اللَّيل، فإذا جنّها اللَّيل فلا تزال ترنّ على الحسين عليه السلام حتى تُصبح»[١].

وعنه عليه السلام أنَّه قال: «يا يعقوب رأيت بومة بالنَّهار تنفس قط؟ فقال: لا، قال عليه السلام: وتدري لمَ ذلك؟ قال: لا، قال عليه السلام: لأنَّها تظلّ يومها صائمة على ما رزقها الله، فإذا جنّها اللَّيل أفطرت على ما رُزقت، ثمَّ لم تزل ترنّ على الحسين بن علي عليهما السلام حتى تصبح»[٢].

وعن الحسين بن علي بن صاعد البربري قال حدَّثني أبي قال: دخلت على الرِّضا عليه السلام فقال لي: «تُرى هذه البوم ما يقول النَّاس، قال: جعلت فداك جئنا نسألك، فقال عليه السلام: هذه البومة كانت على عهد جدِّي رسول الله صلى الله عليه وآله تأوي المنازل والقصور والدّور، وكانت إذا أكل الناس الطَّعام تطير وتقع أمامهم فَيُرمى إليها بالطَّعام وتُسقى وترجع إلى مكانها، فلمَّا قُتِل الحسين عليه السلام خرجت من العمران إلى الخراب والجبال والبراري، وقالت: بئس الأُمَّة أنتم، قتلتم ابن بنت نبيّكم ولا آمنكم على نفسي»[٣].

بيان: كون البوم ممَّن جحدت الولاية الإلٰهيَّة لعليّ بن أبي طالب عليه السلام لا ينافي البكاء على الإمام الحسين عليه السلام لأنَّه من الممكن صدق القضيَّة في زمانين أو في صنفين ولا يخفى أنَّ للبوم أصنافاً كثيرة فمن الممكن أن يكون الذي رفض الولاية صنف واحد من أصنافها والله العالم.

---

(١) بحار الأنوار (المجلسي): ج٤٥، ص٢١٤.
(٢) كامل الزيارات (ابن قولويه): ص٢٠٠.
(٣) كامل الزيارات (ابن قولويه): ص٢٠٠.

المسوخ الثلاثة عشر من الحيوانات (عجائب وعلل وأسرار):

وقع الخلاف بين أهل العلم حول مسألة المَسِخ فقال بعضهم: إنَّ الإنسان الممسوخ لا يعيش أكثر من ثلاثة أيَّام، وقال البعض الآخر: إنَّه يعيش ويكون له نسل، والذي يُستفاد من بعض الأخبار صحَّة القول الأوَّل كما سيأتي في تفسير الإمام العسكري لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾[1]، وقبل عرض أسماء المسوخات نتساءل: هل أنَّ ما مسخه الله تعالى وغيَّر صورته إلى صورة أُخرى لا زال موجوداً بين الحيوانات بنسله أم أنَّ الله تعالى مسخ بعض الناس على صورة بعض ـ كالقردة والخنازير ـ الحيوانات الموجودة بالأصل ثمَّ قضى الله تعالى عليها بالموت؟ ونذكر هنا ما ورد في المسوخات الثلاثة عشر وسبب مسخها:

روي عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه، عن علي بن أبي طالب عليه السلام، أنَّه قال: «سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن المسوخ فقال: «هم ثلاثة عشر: (الفيل، والدّب، والخنزير، والقرد، والجريث، والضبّ، والوطواط، والدّعموص، والعقرب، والعنكبوت، والأرنب، وسهيل، والزّهرة)، فقيل: يا رسول الله وما كان سبب مسخهم؟ فقال:

الفيل: أمَّا الفيل فكان رجلاً لوطيّاً لا يدع رطِباً ولا يابساً.

الدّب: وأمَّا الدّب فكان رجلاً مؤنثّاً يدعو الرِّجال إلى نفسه.

الخنزير: وأمَّا الخنزير فكانوا قوماً نصارى سألوا ربّهم إنزال المائدة عليهم، فلمَّا أُنزِلَت عليهم كانوا أشدّ ما كانوا كفراً وأشدّ تكذيباً.

---

(١) سورة البقرة: الآية ٦٥.

القردة: وأمَّا القردة فقوم اعتدوا في السبت.

الجريث: وأمَّا الجريث فكان رجلاً ديّوثاً يدعو الرِّجال إلى حليلته.

الضبّ: وأمَّا الضبّ فكان رجلاً أعرابياً يسرق الحاج بمحجنه.

الوطواط: وأمَّا الوطواط فكان رجلاً يسرق الثّمار من رؤوس النَّحل.

الدّعموص: وأمَّا الدّعموص فكان نمَّاماً يُفرِّق بين الأحبَّة.

العقرب: وأمَّا العقرب فكان رجلاً لذَّاعاً لا يسلم على لسانه أحد.

العنكبوت: وأمَّا العنكبوت فكانت امرأة تخون زوجها.

الأرنب: وأمَّا الأرنب فكانت امرأة لا تطهر من حيض ولا غيره.

سهيل: وأمَّا سهيل: فكان عشَّاراً باليمن.

الزهرة: وأمَّا الزَّهرة فكانت امرأة نصرانيَّة، وكانت لبعض ملوك بني إسرائيل، وهي التي فُتِنَ بها هاروت وماروت، وكان اسمها ناهيل والنَّاس يقولون: ناهيد»[1].

وعن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنَّه قال: «المسوخ ثلاثة عشر: الفيل، والدّب، والأرنب، والعقرب، والضّب، والعنكبوت، والدّعموص، والجري، والوطواط، والقرد، والخنزير، والزَّهرة، وسهيل، قيل: يابن رسول الله ما كان سبب مسخ هؤلاء؟ قال عليه السلام:

أمَّا الفيل: فكان رجلاً لوطيّاً لا يدع رطِباً ولا يابساً.

---

(١) مسائل علي بن جعفر (ابن الإمام جعفر الصادق عليه السلام): ص٣٣٣.

وأمَّا الدّب: فكان رجلاً مؤنثاً يدعو الرِّجال إلى نفسه.

وأمَّا الأرنب: فكانت امرأة قذرة لا تغتسل من حيض ولا جنابة ولا غير ذلك.

وأمَّا العقرب: فكان رجلاً همَّازاً لا يسلم منه أحد.

وأمَّا الضبّ: فكان رجلاً أعرابيّاً يسرق الحاج بمحجنه.

وأمَّا العنكبوت: فكانت امرأة سحرت زوجها.

وأمَّا الدّعموص: فكان رجلاً نمَّاماً يقطع بين الأحبَّة.

وأمَّا الجري: فكان رجلاً ديّوثاً يجلب الرِّجال عن حلائله.

وأمَّا الوطواط: فكان سارقاً يسرق الرّطب من رؤوس النَّخل.

وأمَّا القردة: فاليهود اعتدوا في السبت.

وأمَّا الخنزير: فكانوا قوماً نصارى سألوا ربّهم إنزال المائدة عليهم، فلمَّا أُنزِلَت عليهم كانوا أشدّ ما كانوا كفراً وأشدّ تكذيباً.

وأمَّا سهيل: فكان رجلاً عشَّاراً باليمن.

أمَّا الزّهرة: وأمَّا الزَّهرة فكانت امرأة تُسمَّى ناهيد، وهي التي تقول النَّاس: إنَّه افتتن بها هاروت وماروت.

وعنه عن أبيه عن جدّه عليه السلام أنَّه قال: «المسوخ من بني آدم ثلاثة عشر صنفاً منهم: القردة، والخنازير، والخفَّاش، والضّب، والدّب، والفيل، والدّعموص، والجريث، والعقرب، وسهيل، والقنفذ، والزَّهرة، والعنكبوت، فأمَّا القردة: فكانوا قوماً من بني إسرائيل، كانوا ينزلون على شاطىء البحر، اعتدوا في السبت، فصادوا الحيتان فمسخهم الله قردة.

وأمَّا الخنازير: فكانوا قوماً من بني إسرائيل، دعا عليهم عيسى ابن مريم عليه السلام فمسخهم الله خنازير.

وأمَّا الخفَّاش: فكانت امرأة مع ظئر لها فسحرتها فمسخها الله خفَّاشاً.

وأمَّا الضبّ: فكان أعرابيّاً بدوياً لا يدع عن قتل من مرَّ به من النَّاس فمسخه الله ضبّاً.

وأمَّا الدّب: فكان رجلاً يسرق الحاج فمسخه الله دبّاً.

وأمَّا الفيل: فكان رجلاً ينكح البهائم فمسخه الله فيلاً.

وأمَّا الدّعموص: فكان رجلاً زاني الفرج لا يدع من شيء فمسخه الله دعموصاً.

وأمَّا الجريث: فكان رجلاً نمَّاماً فمسخه الله جريثاً.

وأمَّا العقرب: فكان رجلاً همَّازاً فمسخه الله عقرباً.

وأمَّا سهيل: فكان رجلاً عشَّاراً صاحب مكاس فمسخه الله كوكباً.

وأمَّا الزّهرة: فكانت امرأة فتنت هاروت وماروت فمسخها الله.

وأمَّا العنكبوت: فكان امرأة سيِّئة الخُلق عاصية لزوجها مولية عنه فمسخها الله عنكبوتاً.

وأمَّا القنفذ: فكان رجلاً سيىء الخُلق فمسخه الله قنفذاً»[1].

---

(١) مسائل عليّ بن جعفر (ابن الإمام جعفر الصادق عليه السلام): ص٣٣٣.

وروي عن الإمام الرِّضا عليه السلام أنَّه قال: «كانت الخفَّاش امرأة سحرت ضرّة لها فمسخها الله تعالى خفَّاشاً.

وأنَّ الفأر كان سبطاً من اليهود غضب الله عليهم فمسخهم فأراً.

وأنَّ البعوض كان رجلاً يستهزىء بالأنبياء عليهم السلام ويشتمهم ويكلح في وجوههم ويصفق بيديه فمسخه الله تعالى بعوضاً.

وأنَّ القملة هي من الجسد وأنَّ نبيّاً من أنبياء بني إسرائيل كان قائماً يصلّي إذ أقبل إليه سفيه من سفهاء بني إسرائيل فجعل يهزأ به ويكلح في وجهه فما برح من مكانه حتى مسخه الله سبحانه وتعالى قملة.

وأنَّ الوزغ كان سبطاً من أسباط بني إسرائيل يسبّون أولاد الأنبياء ويبغضونهم فمسخهم الله أوزاغاً.

وأمَّا العنقاء فمن غضب الله تعالى عليه فمسخه وجعله مثله فنعوذ بالله من غضب الله ونقمته»[1].

اليهود الممسوخون (الدُّعاء إلى الله بحقِّ محمَّد وآل محمَّد يغيّر المقدّر):

من تفسير الإمام العسكري: قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ﴾ لمَّا اصطادوا السَّمك فيه، ﴿فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾ مُبعدين عن كلّ خير، ﴿فَجَعَلْنَٰهَا﴾ تلك المسخة التي أخزيناهم ولعناهم بها، ﴿نَكَٰلًا﴾ عقاباً وردعاً، ﴿لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا﴾ بين يدي المسخة من ذنوبهم الموبقات التي استحقّوا بها العقوبات، ﴿وَمَا خَلْفَهَا﴾ للقوم الذين شاهدوهم بعد مسخهم يرتدعون عن مثل أفعالهم

(١) علل الشرائع (الشيخ الصدوق): ج٢، ص٤٨٦.

لما شاهدوا ما حلّ بهم من عقابنا، ﴿وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ الذين يتّعظون بها فيفارقون المخزيات ويعظون بها النّاس ويحذّرونهم المرديات.

وقال علي بن الحسين عليه السلام: كان هؤلاء قوماً يسكنون على شاطىء بحر نهاهم الله وأنبياؤه عن اصطياد السّمك في يوم السبت، فتوسّلوا إلى حيلة ليحلّوا بها لأنفسهم ما حرَّم الله، فخدّوا أخاديد وعملوا طرقاً تؤدّي إلى حياض يتهيّأ للحيتان الدّخول فيها من تلك الطرق ولا يتهيّأ لها الخروج إذا همَّت بالرّجوع، فجاءت الحيتان يوم السّبت جارية على أمان الله لها فدخلت في الأخاديد وحصلت في الحياض والغدران، فلمَّا كانت عشيَّة اليوم همَّت بالرّجوع منها إلى اللُّجج لتأمن صائدها فرامت الرّجوع فلم تقدر، فبقيت ليلتها في مكان يتهيّأ أخذها بلا اصطياد لاسترسالها فيه وعجزها عن الامتناع لمنع المكان لها، فكانوا يأخذونها يوم الأحد، ويقولون: ما اصطدنا في السّبت وإنَّما اصطدنا في الأحد، وكذَّب أعداء الله بل كانوا آخذين لها بأخاديدهم التي عملوها يوم السّبت حتى كثر من ذلك مالهم وثراؤهم وتنعّموا بالنِّساء وغيرهنَّ لاتّساع أيديهم، فكانوا في المدينة نيّفاً وثمانين ألفاً فعل هذا منهم سبعون ألفاً وأنكر عليهم الباقون كما نصّ الله تعالى: ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ﴾ الآية، وذلك أنَّ طائفة منهم وعظوهم وزجروهم عذاب الله وخوّفوهم من انتقامه وشديد بأسه وحذّروهم فأجابوهم عن وعظهم: ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ﴾ الآية، وذلك أنَّ طائفة منهم وعظوهم وزجروهم عذاب الله وخوّفوهم من انتقامه وشديد بأسه وحذّروهم فأجابوهم عن وعظهم: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ بذنوبهم هلاك الاصطلام أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ فأجابوا القائلين هذا لهم: هذا القول منَّا لهم معذرة إلى ربّكم إذ كلَّفنا الأمر

بالمعروف والنَّهي عن المنكر، فنحن ننهى عن المنكر ليعلم ربّنا مخالفتنا لهم وكراهتنا لفعلهم، قالوا: ونعظهم أيضاً لعلَّهم تنجع فيهم المواعظ فيتَّقوا هذه الموبقة ويحذروا عقوبتها، قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا عَتَوْا﴾ حادّوا وأعرضوا وتكبَّروا عن قبولهم الزَّجر ﴿عَن مَّا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَٰسِئِينَ﴾ مُبعدين عن الخير مقصين.

قال عليه السلام: فلمَّا نظر العشرة آلاف والنيّف أنَّ السَّبعين ألفاً لا يقبلون مواعظهم ولا يحفلون بتخويفهم إيَّاهم وتحذيرهم لهم اعتزلوهم إلى قرية أُخرى قريبة من قريبتهم وقالوا: إنَّا نكره أن ينزل بهم عذاب الله ونحن في خلالهم، فأمسوا ليلة فمسخهم الله كلّهم قردة وبقي باب المدينة مغلقاً لا يخرج منها أحد ولا يدخل عليهم أحد، وتسامع بذلك أهل القُرى فقصدوهم وتسنَّموا حيطان البلد فاطَّلعوا عليهم فإذا كلّهم رجالهم ونساؤهم قردة يموج بعضهم في بعض يعرف هؤلاء النَّاظرون معارفهم وقراباتهم وخلطاءهم، يقول المطّلِع لبعضهم: أنت فلان؟ أنت فلان؟ فتدمع عينه ويومىء برأسه أن نعم، فما زالوا كذلك ثلاثة أيَّام، ثمَّ بعث الله عليهم مطراً وريحاً فحرقتهم إلى البحر وما بقي مسخ بعد ثلاثة أيَّام، وأمَّا الذين ترون من هذه المصوَّرات بصورها فإنَّما هي أشباهها لاهي بأعيانها ولا من نسلها.

ثم قال علي بن الحسين عليه السلام: إنَّ الله مسخ هؤلاء لاصطيادهم السَّمك، فكيف ترى عند الله عزَّ وجلَّ حال من قتل أولاد رسول الله وهتك حرمته؟ إنَّ الله تعالى وإن لم يمسخهم في الدُّنيا فإنَّ المُعدّ لهم من عذاب الآخرة أضعاف أضعاف عذاب المسخ، ثمَّ قال عليه السلام: أمَّا إنَّ هؤلاء الذين اعتدوا في السبت لو كانوا حين همّوا بقبيح فعالهم سألوا ربّهم بجاه محمَّد وآله الطَّيّبين أن يعصمهم من ذلك

لعصمهم، وكذلك النَّاهون لهم لو سألوا الله عزَّ وجلَّ أن يعصمهم بجاه محمد وآله الطيبين لعصمهم، ولكنَّ الله عزَّ وجلَّ لم يلهمهم ذلك ولم يوفّقهم له فجرت معلومات الله فيهم على ما كان سُطرَ في اللّوح الحفوظ»[1].

(١) بحار الأنوار (المجلسي): ج١٤، ص٥٦ ـ ٥٩.

الغناء والاستماع إليه
(طريق إلى جهنَّم)

قال إمام العارفين عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

«الغِناء نوح إبليس على الجنَّة».

* * *

من مشكلات عصرنا الحديث انتشار الغناء وكثرة من يعمل به كحرفة حتَّى وصل الأمر إلى صناعة برامج خاصَّة تعنى بالجيل الناشىء الذي يملك صوتاً حسناً من شباب وبنات يخوّلهم لدخول عمليَّة استفتاء ممَّن يهوى الغِناء والطرب حتى يُختار من بينهم مغنٍ أو مغنيَّة، وهذا يكون بعد مسيرة طويلة لجمع كبير ممَّن اختيروا للسلوك بهم إلى جهنَّم، ويتخلَّل هذه المسيرة محاولات انتحار وقتل للنَّفس أو الاكتئاب والإصابة بالأمراض العصبيَّة بسبب الفشل.

ومن مشكلات عصرنا هذا كما كانت في العصور التي خلت لا سيَّما عند بعض المسلمين الذين يعيشون حياة الجهل والفقر العقلي إقامة الأعراس والحفلات واستدعاء أحد المغنّيين أو المغنّيات ودفع أموال كبيرة بداعي الفرح واللّهو والطَّرب.

واعلم أخي العزيز أنَّ قولنا (من مشكلات العصر) قول دقيق لأنَّ الغناء بمجمله يُبحَث مضارّه من ناحيتين:

النَّاحية الأولى: هي الناحية الشرعية فهو من الكبائر التي عقوبتها النَّار فضلاً عن الآثار الرُّوحيَّة والحياتيَّة السيِّئتين التي تنعكس على الإنسان.

والنَّاحية الثانية: هي الناحية الماديَّة فكم من أموال تُصرف من بعض النَّاس على ذلك.

ثمَّ إنَّنا في هذا العصر أصبحت مسألة الغناء والاستماع إليه أهون من العصور السابقة كما ذكرنا في مطاوي هذا الكتاب فإيجاد الغناء والطَّرب في البيوت وغيرها من الأماكن أصبح بالأمر السهل، وذلك لكثرة الآلات التي يتحقَّق بها نفس الغِناء كالشرائط المسجَّلة وما يُعرف بأقراص الضغط (السيدي) وغيرها من الآلات الإلكترونيَّة كالتلفزيون، ونحن هنا بعون الله تعالى سنطرح موضوع الغناء وتعريفه والاستماع إليه والموقف الشَّرعي منه وعقابه وآثاره تحت عناوين مُختلفة:

معنى قوله (ع) الغِناء نوح إبليس:

يقول عليه السلام: (الغِناء نوح إبليس) النّوح مصدر ناح ينوح نوحاً، ويُقال: نائحة وذات نياحة ونواحة ذات مناحة، وهو اجتماع النِّساء للحزن في المآتم، تحتاج في المأتم إلى النّوح حتَّى تسيل دمعتها، وبمعنى آخر النّوح هو كلام يُقال أمام النِّساء صاحبات المأتم أو كلام تقوله نفس المرأة صاحبة المأتم حتَّى تبكي وتُبكي من حولها من النِّساء.

والأخبار التي تحدَّثت عن نوح إبليس عندما خرج من الجنَّة حزناً على مُفارقتها عديدة نذكر منها ما روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنَّه قال: «أوَّل من تغنَّى إبليس لعنه الله، ثم زمَّر ثمَّ حدا ثمَّ ناح»[1].

---

(١) مسند زيد بن علي (زيد بن علي): ص٤٢٣.

وعنه عليه السلام أنَّه قال: «كان إبليس أوَّل من تغنَّى وأوَّل من ناح لمَّا أكل آدم من الشَّجرة تغنَّى، فلمَّا هبطت حواء إلى الأرض ناح لذكره ما في الجنَّة»[١].

وعنه عليه السلام أنَّه قال: «كان إبليس أوَّل من ناح، وأوَّل من تغنَّى، وأوَّل من حدا، قال عليه السلام: لمَّا أكل آدم من الشَّجرة تغنَّى، قال: فلما أُهبِط حدا به، فلما استقر على الأرض ناح فأذكره ما في الجنَّة، فقال آدم: ربّ هذا الذي جعلت بيني وبينه العداوة لم أقوَ عليه وأنا في الجنَّة، وإن لم تعنّ عليه لم أقو عليه، فقال الله: السيِّئة بالسيِّئة والحسنة بعشر أمثالها إلى سبع مائة، قال: ربّ زدني، قال: لا يولد لك ولد إلَّا جعلت معه ملكاً أو ملكين يحفظانه، قال: ربّ زدني، قال: التَّوبة مفروضة في الجسد ما دام فيها الرُّوح، قال: ربّ زدني، قال: أغفر الذُّنوب ولا أبالي، قال: حسبي.

فقال إبليس: ربّ هذا الذي كرَّمت عليَّ وفضَّلته وإن لم تفضل عليَّ لم أقو عليه، قال: لا يولد له ولد إلَّا ولد لك ولدان، قال: ربّ زدني، قال: تجري منه مجرى الدَّم في العروق، قال: ربّ زدني، قال: تتَّخذ أنت وذرِّيتك في صدورهم مساكن، قال: ربّ زدني، قال: تعدهم وتمنيّهم وما يعدهم الشَّيطان إلَّا غرورا»[٢].

وعن سماعة أنَّه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «لمَّا مات آدم عليه السلام وشمت به إبليس وقابيل فاجتمعا في الأرض فعل إبليس وقابيل

---

(١) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي): ج١٢، ص٢٣١.

(٢) بحار الأنوار: ج١١، ص٢١٢.

المعازف والملاهي شماتة بآدم عليه السلام، فكلّ ما كان في الأرض من هذا الضرب الذي يتلذَّذ به النَّاس فإنَّما هو من ذاك»[١].

معنى الغناء وماهيَّته وما قيل فيه:

يقول بعض الفقهاء: الغناء هو مدّ الصَّوت على الترجيع المُطرب ولا يحرم بدون الوصفين المذكورين أي التّرجع مع الإطراب، وأغلب الفقهاء يردّ ذلك إلى العرف فما يُسمَّى في العرف غناء مهما كان فهو حرام وهذا هو الأغلب والأولى لعدم ورود ضابط في الشَّرع يُضبطه، واستثنوا من ذلك الحداء لسوق الإبل وغناء المرأة في الأعراس للنِّساء إذا لم تتكلَّم بالباطل ولم تعمل الملاهي ولم تُسمِع صوتها للرجل، وهناك رأي ثالث كما ذهب إليه الشيخ المفيد رحمه الله تعالى وهو تحريم الغناء بالمطلق استناداً إلى بعض الأخبار.

يقول ابن خلدون في تركيب الغناء وماهيَّته في مقدِّمة تاريخه في الفصل الذي عقده للبحث عن صناعة الغِناء: إنَّ الأصوات لها كيفيَّات من الهمس والجهر والرَّخاوة والشِّدَّة والقلقلة والضَّغط وغير ذلك، والتناسب فيها هو الذي يوجب لها الحُسن، فأوَّلاً ألَّا يخرج من الصَّوت إلى ضده دفعة بل بتدريج ثمَّ يرجع كذلك وهكذا إلى المثل بل لا بدَّ من توسّط المغاير بين الصوتين، فإذا كانت الأصوات على تناسب في الكيفيَّات كما ذكره أهل تلك الصّناعة كانت ملائمة ملذوذة، ومن هذا التَّناسب ما يكون بسيطاً ويكون الكثير من النَّاس مطبوعين عليه لا يحتاجون فيه إلى تعليم ولا

(١) الكافي (الكليني): ج٦، ص٤٣١.

صناعة، كما نجد المطبوعين على الموازين الشعريَّة وتُسمَّى هذه القابليَّة المضمار وكثير من القرَّاء بهذه المثابة: يقرؤون القرآن فيُجيدون في تلاحين أصواتهم كأنَّها المزامير فَيُطرِبون بحسن مساقهم وتناسب نغماتهم، ومن هذا التَّناسب ما يحدث بالتَّركيب، وليس كلّ النَّاس يستوي في معرفته ولا كلّ الطّباع توافق صاحبها في العمل به إذا علم، وهذا هو التَّلحين الذي يتكفَّل به عِلم الموسيقى وهو تلحين الأشعار الموزونة بتقطيع الأصوات على نسب منتظمة معروفة يوقّع على كل صوت منها توقيعاً عند قطعه فتكون نغمة، ثمَّ تؤلّف تلك النّغم بعضها إلى بعض على نسب متعارفة فيلذّ سماعها لأجل ذلك التَّناسب وما يحدث عنه من الكيفية في تلك الأصوات، وقد يساوق ذلك التَّلحين في النَّغمات الغنائية بتقطيع أصوات أُخرى من الجمادات إمَّا بالقرع أو بالنَّفخ في الآلات تتَّخذ لذلك فيزيدها لذَّة السَّماع كالشَّبابة والمزمار والزلامى ـ أو الزنامى ـ والبوق والبربط والرَّباب والقانون وغير ذلك، ولا يستدعي هذه الصّناعة إلَّا من فرغ عن جميع حاجاته الضروريَّة والمهمة ولا يطلبها إلَّا الفارغون عن سائر أحوالهم تفنّناً في مذاهب الملذوذات.

وقد كان في سلطان العجم قبل الملَّة منها بحر زاخر في أمصارهم ومدنهم، وكان ملوكهم يتَّخذون ذلك ويولعون به، وأمَّا العرب: فكان لهم أوَّلاً فنّ الشعر يؤلّفون فيه الكلام أجزاء متساوية على تناسب بينها في عدَّة حروفها المتحرّكة والسَّاكنة، ويسمّونها (البيت) فلهجوا به، فامتاز من بين كلامهم بحظّ من الشَّرف ليس لغيره لأجل اختصاصه بهذا التناسب، وهذا التَّناسب قطرة من بحر من تناسب الأصوات إلَّا أنَّهم لم يشعروا بما سواه لأنَّهم حينئذٍ لم

ينتحلوا علماً ولا عرفوا صناعة بل كانوا مطبوعين عليه، وكانت البداوة أغلب نحلهم، ثمَّ تغنَّى الحداء منهم في حداء إبلهم، والفتيان في فضاء خلواتهم، فرجَّعوا الأصوات وترنَّموا، وكانوا يسمّون الترنّم إذا كان بالشِّعر غناء وإذا كان بالتَّهليل أو نوعَ القراءة تغييراً لأنَّها تُذكّر بالغابر (وهو الماضي من أحوال الأُمم الماضين والباقي من أحوال الآخرة) وربَّما ناسبوا في غنائهم بين النَّغمات مناسبة بسيطة وكانوا يسمّونه السّناد، وكان أكثر ما يكون منهم في الخفيف الذي يُرقَص عليه ويمشي بالدَّف والمزمار فَيُطرب ويستخفّ الحُلُوم، ولم يزل هذا شأن العرب في بداوتهم وجاهليتهم وهكذا في صدر الإسلام حيث كانا مع غضارة الدّين وشدّته في ترك أحوال الفراغ وما ليس بنافع في دين ولا معاش، حتى إذا استولوا على ممالك الدُّنيا وحازوا سلطان العجم وغلبوهم عليه وجاءهم التّر وغلب عليهم الرفّه بما حصل لهم من غناء الأُمم هجروا ذلك وصاروا إلى نضارة العيش ورقة الحاشية، وافترق المغنون من الفرس والروم فوقعوا إلى الحجاز وصاروا موالي للعرب وغنّوا جميعاً بالعيدان والطنابير والمعازف والمزامير بلسانهم، وسمع العرب تلحينهم ذلك فلحّنوا عليها أشعارهم وما زالت صناعة الغناء تتدرَّج إلى أن كملت أيَّام بني العبَّاس عند إبراهيم بن المهدي وإبراهيم الموصلي وابنه إسحاق وابنه حمَّاد وكان من ذلك في دولتهم ببغداد ما تبعه الحديث به وبمجالسه لهذا العهد فأمعنوا في اللهو واللعب واتَّخذت آلات الرَّقص من الكرج وغيرها للولائم والأعراس وأيَّام الأعياد ومجالس الفراغ واللهو انتهى بتلخيص وتقديم وتأخير.

الدليل القرآني والروائي لحرمة الغناء والاستماع إليه:

ورد تحريم الغناء والاستماع إليه في كتاب الله، ونذكر المواضع التي جاء فيها التَّحريم مع ما ورد في تفسيرها عن الأئمَّة المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين:

الموضع الأول في سورة الحجّ: قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ۗ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾[١]، روي في منى كلمة عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾[٢]، روي في منى كلمة عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾، قال عليه السلام الغناء[٣].

الموضع الثاني في سورة لقمان: قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾[٤]، وروي في منى لهو الحديث عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: «الغناء ممَّا وعد الله عزَّ وجلَّ عليه النَّار وتلا هذه الآية: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾[٥].

الموضع الثالث في سورة الفرقان: قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا

---

(١) سورة الحجّ: الآية ٣٠.
(٢) سورة الحجّ: الآية ٣٠.
(٣) الكافي (الكليني): ج٦، ص٤٣١.
(٤) سورة لقمان: الآية ٦.
(٥) الكافي (الكليني): ج٦، ص٤٣٢.

﴿يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا﴾[١]، وروي في تفسير ولا يشهدون الزور عن أبي عبد الله عليه السلام قال في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾، قال عليه السلام: «الغناء»[٢].

الموضع الرابع في سورة الفرقان أيضاً: قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا﴾[٣]، وروي في تفسير ومرُّوا باللّغو عن أبي أيُّوب الخزَّاز أنَّه قال: نزلنا المدينة فأتينا أبا عبد الله عليه السلام فقال لنا: «أين نزلتم؟ فقلنا: على فلان صاحب القيان[٤]، فقال عليه السلام: كونوا كراماً فوالله ما علمنا ما أراد به وظنّنا أنَّه يقول: تفضّلوا عليه فعدنا إليه فقلنا: إنَّا لا ندري ما أردت بقولك: كونوا كراماً؟ فقال: أما سمعتم قول الله عزَّ وجلَّ في كتابه: ﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا﴾[٥].

واعلم أخي العزيز أنَّ الأخبار المرويَّة التي تتحدَّث عن حرمة الغِناء صنفان:

الأوَّل: يتحدَّث عن تحريم صدور فعل الغِناء وعقابه وآثاره السيِّئة والمُهلِكة على نفس المُغنِّي.

والثاني: يتحدَّث عن حرمة الاستماع إلى الغِناء وآثاره السيِّئة والمُهلِكة على نفس المُستمع، ونذكر هنا تحت عناوين مُختلفة جملة من الأخبار التي تحدَّثت عن حرمة الغناء والاستماع إليه.

---

(١) سورة الفرقان: الآية ٧٢.
(٢) الكافي (الكليني): ج٦، ص٤٣٢.
(٣) سورة الفرقان: الآية ٧٢.
(٤) صاحب القيان: أي صاحب العبيد.
(٥) الكافي (الكليني): ج٦، ص٤٣٣.

التوبة عن سماع الغناء بالغسل والاستغفار لأنَّه أمر عظيم عند الله:

روي عن مسعدة بن زياد أنَّه قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فقال له رجل: بأبي أنت وأُمِّي إنَّني أدخل كنيفاً لي ولي جيران عندهم جوارٍ يتغنَّين ويضربنَ بالعود فربَّما أطلت الجلوس استماعاً منِّي لهنَّ فقال عليه السلام: «لا تفعل، فقال الرَّجل: والله ما آتيهنَّ إنَّما هو سماع أسمعه بأذني فقال عليه السلام: لله أنت أما سمعت الله عزَّ وجلَّ يقول: ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾[1]، فقال: بلى والله لكأنِّي لم أسمع بهذه الآية من كتاب الله من أعجميّ ولا عربيّ جَرم إنَّني لا أعود إن شاء الله وإنِّي أستغفر الله، فقال عليه السلام له: قم فاغتسل وسل ما بدا لك فإنَّك كنت مُقيماً على أمر عظيم، ما كان أسوأ حالك لو متّ على ذلك؟ احمد الله وسله التَّوبة من كلّ ما يَكره فإنَّه لا يَكره إلَّا كل قبيح والقبيح دعه لأهله فإنَّ لكلّ أهلاً»[2].

الغناء والفجيعة:

روي الإمام الصَّادق عليه السلام أنَّه قال: «بيت الغناء لا تؤمن فيه الفجيعة، ولا تجاب فيه الدَّعوة، ولا تدخله الملائكة»[3]، وذكرنا في مطاوي هذا الكتاب أنَّ الفجيعة هي الرزيَّة الموجِعة يُقال فجعته المصيبة أي أوجعته، وجمعها فواجع وهي المصائب المؤلمة التي تُفجِع الإنسان بما يعزَّ عليه من مال أو ولد أو حميم.

---

(١) سورة الإسراء من الآية ٣٦.

(٢) الكافي (الكليني): ج٦، ص٤٣٣.

(٣) جواهر الكلام (الجواهري): ج٤١، ص٤٨.

مجلس الغناء لا ينظر الله تعالى إليه ولا إلى أهله:

روي عن الحسن بن هارون أنَّه قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «الغناء مجلس لا ينظر الله إلى أهله وهو ممَّا قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾»[١].

استماع الغناء يُنبِت النِّفاق في القلب:

روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنَّه قال: «استماع الغناء واللَّهو يُنبت النِّفاق في القلب كما ينبت الماء الزَّرع»[٢].

الغناء والباطل:

روي عن يونس قال: سألت الخراساني عليه السلام وقلت: إنَّ العبَّاسي ذكر أنَّك ترخَّص في الغناء فقال عليه السلام: «كذب الزّنديق ما هكذا قلت له، سألني عن الغناء فقلت له: إنَّ رجلاً أتى أبا جعفر عليه السلام فسأله عن الغناء، فقال عليه السلام: يا فلان إذا ميَّز الله بين الحقّ والباطل فأنَّى يكون الغناء: فقال: مع الباطل فقال عليه السلام: قد حكمت»[٣].

كثرة الاستماع إلى الغناء يورث الفقر:

روي عن سعيد بن علاقة أنَّه قال: سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: «ترك نسج العنكبوت في البيت يورث الفقر، والبول في الحمَّام يورث الفقر، والأكل على الجنابة يورث الفقر، والتخلّل بالظّرفاء يورث الفقر، والتمشّط من قيام يورث الفقر، وترك

---

(١) الكافي (الكليني): ج٦، ص٤٣٣.
(٢) الكافي (الكليني): ج٦، ص٤٣٣.
(٣) الكافي (الكليني): ج٦، ص٤٣٤.

القمامة في البيت يورث الفقر، واليمين الفاجرة تورث الفقر، والزّنى يورث الفقر، وإظهار الحرص يورث الفقر، والنوم بين العشاءين يورث الفقر، والنوم قبل طلوع الشمس يورث الفقر، وترك التقدير في المعيشة يورث الفقر، وقطيعة الرحم يورث الفقر، واعتياد الكذب يورث الفقر، وكثرة الاستماع إلى الغناء يورث الفقر، ورد السائل الذكر باللَّيل يورث الفقر»[١].

وعن أبي عبد الله عليه السلام أنَّه قال: «الغناء يورث النِّفاق ويعقب الفقر»[٢].

الغناء رقية الزّنى:

روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنَّه قال: «الغناء رقية الزّنى»[٣].

---

(١) الخصال (الشيخ الصدوق): ص٥٠٤.

(٢) الحدائق النضرة (البحراني): ج١٨، ص١٠٥.

(٣) مستدرك الوسائل (النوري): ج١٣، ص٢١٤.

التعامل مع الأمراض
(فلسفة وآداب)

قال إمام العارفين عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

«من كتم وجعاً ثلاثة أيّام من النَّاس، وشكا إلى الله كان حقّاً على الله أن يُعافيه منه».

* * *

إنَّ الأخبار التي تتحدَّث عن المرض وآدابه كثيرة، ويصرِّح بعضها أنَّ المرض الذي يُصيب النَّاس كمجتمع أو أفراد هو من السُّنن الإلٰهيَّة ويمكن القول إنَّ لطبيعة وجود الأمراض وإصابة الإنسان بها فلسفة تتعلَّق بوجوده وحياته ومسيرته في الحياة الدُّنيا ورجعته إلى ربّ العباد للوقوف بين يديه، ونعني بكلمة فلسفة أنَّ لاعتلال الإنسان وإصابته بالأمراض أسباب وعِلَل ومنشأ تحدَّث عنها الإمام الصَّادق عليه السلام في معرض حديثه مع أحد الزّنادقة حيث قال عليه السلام: «إنَّ المرض على وجوه شتَّى: مرض بلوى، ومرض عقوبة، ومرض جُعِلَ علَّة للفناء، قال عليه السلام للزّنديق وأنت تزعم أنَّ ذلك من أغذية رديَّة وأشربة وبيَّة، أو من علَّة كانت بأمه، وتزعم أنَّ من أحسن السّياسة لبدنه وأجمل النَّظر في أحوال نفسه وعرف الضارّ ممَّا يأكل من النَّافع لم يمرض، وتميل في قولك إلى من يزعم: أنَّه لا يكون المرض والموت إلَّا من المَطعَم

والمَشرب! قد مات أرسطاطاليس معلّم الأطبّاء، وأفلاطون رئيس الحكماء، وجالينوس شاخ ودقّ بصره وما دفع الموت حين نزل بساحته، ولم يألوا حفظ أنفسهم والنَّظر لما يوافقها، كم مريضاً قد زاده المعالج سقماً؟ وكم من طبيب عالم ويصير بالأدواء والأدوية ماهر مات؟ وعاش الجاهل بالطّب بعده زماناً، فلا ذاك نفعه علمه بطبّه عند انقطاع مدّته وحضور أجله، ولا هذا ضرّه الجهل بالطّب مع بقاء المدَّة وتأخَّر الأجل، ثمَّ قال عليه السلام: إنَّ أكثر الأطبَّاء قالوا: إنَّ علم الطّب لم ترعفه الأنبياء، فما نصنع على قياس قولهم بعلم زعموا ليس تعرفه الأنبياء الذين كانوا حجج الله على خلقه وأُمنائه في أرضه وخزَّان علمه وورثة حكمته والأدلَّاء عليه والدّعاة إلى طاعته؟ ثمَّ إنّي وجدت أنَّ أكثرهم يُكذّب في مذهبه سبل الأنبياء ويكذّب الكتب المُنزلة عليهم من الله تبارك وتعالى، فهذا الذي أزهدني في طلبه وحامليه»[1].

من الأخبار التي تحدَّثت عن فلسفة الاعتلال والإصابة بالأمراض ما روي عن الإمام الرِّضا عليه السلام أنَّه قال: «المرض للمؤمن تطهير ورحمة، وللكافر تعذيب ولعنة، وإنَّ المرض لا يزال بالمؤمن حتى لا يكون عليه ذنب»[2].

وعن الإمام الصادق عن آبائه عن علي عليه السلام أنَّه عاد سلمان الفارسي فقال له: «يا سلمان ما من أحد من شيعتنا يصيبه وجع إلَّا بذنب قد سبق منه وذلك الوجع تطهير له، قال سلمان: فليس لنا في شيء من ذلك أجر خلا التَّطهير؟ قال علي عليه السلام: يا سلمان! لكم الأجر بالصَّبر عليه والتضرُّع إلى الله والدُّعاء له، بهما تكتب لكم

(١) الاحتجاج (الشيخ الطوسي): ج٢، ص٨٥.
(٢) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي): ج٢، ص٦٢١.

الحسنات وتُرفَع لكم الدَّرجات، فأمَّا الوجع خاصة فهو تطهير وكفارة»[١].

وعنه عليه السلام أنَّه قال: «أمَّا إنَّه ليس من عرق يضرب ولا نكبة ولا صداع ولا مرض إلَّا بذنب، وذلك قوله عزَّ وجلَّ في كتابه: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾[٢]، ثم قال عليه السلام: وما يعفو الله أكثر ممَّا يأخذ به»[٣].

وذكرنا في مطاوي هذا الكتاب ما روي عن أبي جعفر عن آبائه عليهم السلام قالوا: «قال صلى الله عليه وآله: إنَّ المؤمن إذا قارف الذُّنوب ابتليَ بها بالفقر فإن كان في ذلك كفَّارة لذنوبه، وإلَّا ابتلي بالمرض، فإن كان في ذلك كفَّارة لذنوبه، وإلَّا ابتلي بالخوف من السُّلطان يطلبه، فإن كان ذلك كفَّارة لذنوبه وإلَّا ضيّق عليه عند خروج نفسه حتى يلقى الله حين يلقاه وما له من ذنب يدّعيه عليه، فيأمر به إلى الجنَّة، وإنَّ الكافر والمُنافق ليهوِّن عليهما خروج أنفسهما حتى يلقيا الله حين يلقيانه وما لهما عنده من حسنة يدّعيانها عليه فيأمر بهما إلى النَّار»[٤].

وعن المفضل بن عمر قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «يا مفضل إيَّاك والذُّنوب، وحذّرها شيعتنا فوالله ما هي إلى أحد أسرع منها إليكم، إنَّ أحدكم لتصيبه المغرَّة من السُّلطان وما ذاك إلَّا بذنوبه، وإنَّه ليشدد عليه عند الموت وما هو إلَّا بذنوبه حتى يقول من حضره لقد غُمّ بالموت، فلما رأى ما قد دخلني قال عليه السلام: أتدري لم ذاك يا مفضل؟

---

(١) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي): ج٢، ص٦٦٣.
(٢) سورة الشورى: الآية ٣٠.
(٣) مكارم الأخلاق (الشيخ الطبرسي): ص٣٥٨.
(٤) بحار الأنوار (المجلسي): ج٦٤، ص٢٣٧.

قال: قلت: لا أدري جعلت فداك، قال عليه السلام: ذاك والله إنَّكم لا تؤاخذون بها في الآخرة وعُجِّلت لكم في الدُّنيا»[١].

واعلم أخي العزيز أنَّ قول أمير المؤمنين عليه السلام: (من كتم وجعاً ثلاثة أيَّام من النَّاس) هو إحدى آداب التَّعامل مع المرض، والكتم والكتمان بفتح الكاف في الأوَّل وكسرها في الثَّاني وسكون التَّاء في الاثنين يعني الإمساك عن إخبار النَّاس بالمرض، واعلم أخي العزيز رزقني وإيَّاك الصّحة والعافية أنَّ الإخبار بالمرض أو الوجع لا يحصل باللِّسان فقط وإنَّما قد يكون بالإشارة أو التَّعبير في الوجه أو العينين وغير ذلك من العلامات التي يفهم النَّاس من خلالها أنَّ فلاناً مريض، وقد أكَّدت العديد من الأخبار المرويَّة كراهة الشكاية من المرض قبل ثلاثة أيَّام من بدئه وأنَّ في ذلك الثَّواب والأجر، وتحدَّثت بعض الأخبار أيضاً عن كراهة الشّكاية بالمطلق، فقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنَّه قال: قال الله عزَّ وجلَّ: أيّما عبد ابتليته ببليَّة فكتم ذلك عواده ثلاثاً أبدلته لحماً خيراً من لحمه، ودماً خيراً من دمه، وبشراً خيراً من بشره، فإن أبقيته أبقيته ولا ذنب له، وإن مات مات إلى رحمتي»[٢].

وعنه عليه السلام أنَّه قال: «من مرض ثلاثة أيَّام فكتمه ولم يخبر به أحداً أبدل الله له لحماً خيراً من لحمه ودماً خيراً من دمه، وبشرة خيراً من بشرته، وشعراً خيراً من شعره، قلت: جعلت فداك وكيف يبدله؟ قال عليه السلام: يبدله لحماً وشعراً ودماً وبشراً لم يذنب فيها»[٣].

---

(١) علل الشرائع (الشيخ الصدوق): ج١، ص٢٩٧.
(٢) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي): ج٢، ص٤٠٥.
(٣) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي): ج٢، ص٤٠٥.

وعنه عليه السلام أنَّه قال: «من اشتكى ليلة فقبلها بقبولها وأدَّى إلى الله شكرها كانت كعبادة ستّين سنة، قيل: ما قبولها؟ قال عليه السلام: يصبر عليها ولا يخبر بما كان فيها، فإذا أصبح حمد الله على ما كان»[١].

وروي عن جابر أنَّه قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: يرحمك الله ما الصَّبر الجميل؟ قال عليه السلام: ذلك صبر ليس فيه شكوى إلى النَّاس»[٢].

وعنه عن أبيه عن آبائه عليهم السلام في حديث المناهي قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من مرض يوماً وليلة فلم يشك إلى عواده بعثه الله يوم القيامة مع خليله إبراهيم خليل الرَّحمٰن حتى يجوز الصِّراط كالبرق اللامع»[٣].

آداب المريض وما يُستَحبّ عليه:

نذكر هنا ثلاثة عشر أمراً تُعتبر عند الفقهاء من آداب المريض:

الأوَّل: الصَّبر والشُّكر لله تعالى.

الثَّاني: عدم الشِّكاية من مرضه إلى غير المؤمن، وحدّ الشِّكاية أن يقول: ابتليت بما لم يبتل به أحد، أو أصابني ما لم يصب أحداً، وأما إذا قال: سهرت البارحة أو كنت محموماً فلا بأس به.

الثَّالث: أن يُخفي مرضه إلى ثلاثة أيَّام.

الرَّابع: أن يُجدّد التَّوبة.

الخامس: أن يوصي بالخيرات للفقراء من أرحامه وغيرهم.

---

(١) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي): ج٢، ص٤٠٥.
(٢) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي): ج٢، ص٤٠٦.
(٣) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي): ج٢، ص٤٠٦.

السَّادس: أن يُعلم المؤمنين بمرضه بعد ثلاثة أيَّام.

السَّابع: الإذن لهم في عيادته.

الثَّامن: عدم التَّعجيل في شرب الدَّواء ومراجعة الطبيب إلَّا مع اليأس من البرء بدونهما.

التَّاسع: أن يجتنب ما يحتمل الضَّرر.

العاشر: أن يتصدَّق هو وأقرباؤه بشيء.

الحادي عشر: أن يُقرّ عند حضور المؤمنين بالتَّوحيد والنبوَّة والإمامة والمَعاد وسائر العقائد الحقَّة.

الثَّاني عشر: أن ينصَّب قيِّماً أميناً على صغاره ويجعل عليه ناظراً.

الثَّالث عشر: أن يوصي بثلث ماله إن كان موسراً.

الرابع عشر: أن يُهيّىء كفنه، ومن أهم الأُمور إحكام أمر وصيته وتوضيحه وإعلام الوصيّ والنَّاظر بها.

الخامس عشر: حُسن الظنّ بالله عند موته، بل قبل بوجوبه في جميع الأحوال، ويُستفاد من بعض الأخبار وجوبه حال النَّزع.

السَّادس عشر: أن يستشفي بالتُّربة الحسينيَّة من دون أن يزيد على مقدار حمّصة، ويكفي الأخذ من مطلق الحرم وكلَّما قرب إلى القبر الشَّريف كان أفضل مع المحافظة على الدُّعاء والكيفيَّة الخاصَّة.

السَّابع عشر: أن يلتمس الدُّعاء خصوصاً من الأولياء والأرحام ولا سيَّما الأُمَّهات والآباء، وينبغي لوالدته أن تصعد على مكان مرتفع

والأولى أن يكون باللَّيل وتنشر شعرها وتتضرَّع وتبكي وتتباكى وتطلب من الله السّرور بعافيته كما سرَّها بحمله وولادته.

الثَّامن عشر: ترك الاضطجاع للمرض فعن علي عليه السلام امش بدائك ما مشى بك.

التَّاسع عشر: ترك المُعالجة عند الأطبَّاء وغيرهم ما دام اندفاع المرض مرجو بسهولة، فعن الإمام الصادق عليه السلام أنَّه قال: إنَّ البدن بِمنزلة البناء قليله يجرُّ إلى كثيره، وعنه عليه السلام أنَّه قال: من ظهرت صحَّته على سقمه فعالج نفسه بشيء فمات فأنا إلى الله منه بريء.

العشرون: الرّجوع إلى الطَّبيب مع اليأس من البرء وعليه اختيار الطَّبيب الحاذق ومن له خبرة وباع طويل في مداواة الأمراض وتشخيصها.

الحادي والعشرون: المحافظة على الحِميَّة والاحتياط في المآكل والمشارب والتحرّز عن المؤذيات من حر أو برد أو هواء أو رطوبة ونحوها، وربَّما وجب وبمضمونه قضى الطبّ والشَّرع، ويجب الفرار من جميع ما يُظنّ ترتّب الهلاك عليه من جدار مُنهدم أو خطر من ظالم أو طاعون أو غيره من الأمراض أو حيوان مفترس أو غير ذلك ولكن بقصد الفرار إلى الله لا من الله، وما ورد من النواحي محمول على اختلاف المقاصد.

زيارة المريض ومستحبَّاتها وآدابها:

زيارة المريض أو عيادته من المستحبَّات المؤكّدة وفي بعض الأخبار أنَّ عيادته عيادة الله تعالى، فإنَّه تعالى حاضر عند المريض المؤمن، ويذكر الفقهاء أنَّ هذا الاستحباب لا يتأكَّد في وجع العين

والضّرس والدّمل وكذا من اشتدَّ مرضه أو طال، ولا فرق في زيارة المريض بين أن تكون في اللَّيل أو في النَّهار، بل يُستحب في الصّباح والمساء ولا يشترط فيها الجلوس بل ولا السؤال عن حاله، ولزيارة المريض آداب:

أحدها: أن يجلس عنده ولكن لا يطيل الجلوس إلَّا إذا كان المريض طالباً لذلك.

الثَّاني: أن يضع العائد إحدى يديه على الأُخرى أو على جبهته حال الجلوس عند المريض.

الثَّالث: أن يضع يده على ذراع المريض عند الدُّعاء له أو مطلقاً.

الرَّابع: أن يدعو له بالشّفاء، والأولى أن يقول: (اللَّهمَّ اشفه بشفائك، وداوه بدوائك، وعافه من بلائك).

الخامس: أن يستصحب هديَّة له من فاكهة أو نحوها ممَّا يفرحه ويريحه.

السَّادس: أن يقرأ عليه فاتحة الكتاب سبعين، أو أربعين مرَّة، أو سبع مرَّات، أو مرَّة واحدة، فعن أبي عبد الله عليه السلام أنَّه قال: «لو قُرئت الحمد على ميِّت سبعين مرَّة ثمَّ رُدَّت فيه الرُّوح ما كان عجباً»، وفي الحديث: «ما قُرِئَ الحمد على وجع سبعين مرَّة إلَّا سكن بإذن الله، وإن شئتم فجرِّبوا ولا تشكّوا».

السَّابع: أن لا يأكل زائر المريض عنده ما يضرّه ويشتهيه.

الثَّامن: أن لا يفعل عنده ما يغيظه أو يضيق خلقه.

التَّاسع: أن يلتمس منه الدُّعاء فإنَّ المريض ممَّن يُستجاب

دعاؤه، فعن الصادق صلوات الله عليه: «ثلاثة يُستجاب دعاؤهم: الحاجّ والغازي والمريض».

ثواب المريض كنز من كنوز الرَّحمٰن:

روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنَّه قال: «إنَّ المؤمن إذا حُمّ حماة واحدة تناثرت الذُّنوب منه كورق الشَّجر، فإن صار على فراشه فأنينه تسبيح وصياحه تهليل وتقلّبه على الفراش كمن يضرب بسيفه في سبيل الله، وإن أقبل يعبد الله عزَّ وجلَّ بين أصحابه كان مغفوراً له، فطوبى له إن مات وويله إن عاد والعافية أحبّ إلينا»[١].

وعن عليّ بن الحسين عليه السلام أنَّه قال: «حمَّى ليلة كفَّارة سنة، وذلك لأنَّ ألمها يبقى في الجسد سنة»[٢].

وعن أبي عبد الله عليه السلام أنَّه قال: «من اشتكى ليلة فقبلها بقبولها وأدَّى إلى الله شكرها كانت له كفَّارة ستين سنة، قلت: وما قبلها بقبولها؟ قال عليه السلام: صبر على ما كان فيها»[٣].

وعن الإمام الباقر عليه السلام أنَّه قال: «سهر ليلة من مرض أفضل من عبادة سنة»[٤].

وعن زرارة عن أحدهما عليهما السلام أنَّه قال: «سهر ليلة من مرض أو وجع أفضل وأعظم أجراً من عبادة سنة»[٥].

---

(١) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي): ج٢، ص٤٠٠.
(٢) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي): ج٢، ص٤٠٠.
(٣) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي): ج٢، ص٤٠٠.
(٤) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي): ج٢، ص٤٠٠.
(٥) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي): ج٢، ص٤٠١.

وعن أبي جعفر عليه السلام أنَّه قال: «حمَّى ليلة تعدل عبادة سنة، وحمى ليلتين تعدل عبادة سنتين، وحمى ثلاث تعدل عبادة سبعين سنة، قال أبو حمزة: فإن لم يبلغ سبعين سنة؟ قال عليه السلام لأبيه وأُمّه، قال: فإن لم يبلغا؟ قال عليه السلام فلقرابته، قال: فإن لم تبلغ قرابته؟ قال عليه السلام: فلجيرانه»[١].

وعن الإمام الرِّضا عليه السلام أنَّه قال: «المرض للمؤمن تطهير ورحمة، وللكافر تعذيب ولعنة، وإنَّ المرض لا يزال بالمؤمن حتى ما يكون عليه ذنب»[٢].

وعن أبي عبد الله عليه السلام أنَّه قال: «صداع ليلة يحطُّ كلّ خطيئة إلَّا الكبائر»[٣].

عن أبي إبراهيم عليه السلام أنَّه قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: للمريض أربع خصال: يُرفع عنه القلم، ويأمر الله الملك فيكتب له كل فضل كان يعمله في صحته، ويتبع مرضه كلّ عضو في جسده فيستخرج ذنوبه منه، فإن مات مات مغفوراً له وإن عاش عاش مغفوراً له»[٤].

وعن النبيّ صلى الله عليه وآله أنَّه قال: «إذا مرض المسلم كتب الله له كأحسن ما كان يعمل في صحَّته وتساقطت ذنوبه كما يتساقط ورق الشجر»[٥].

وعن الإمام الكاظم عليه السلام أنَّه قال: «إنَّ المؤمن إذا مرض أوحى الله عزَّ وجلَّ إلى أصحاب الشّمال: لا تكتبوا على عبدي ما دام في

---

(١) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي): ج٢، ص٤٠١.
(٢) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي): ج٢، ص٤٠١.
(٣) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي): ج٢، ص٤٠١.
(٤) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي): ج٢، ص٤٠١.
(٥) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي): ج٢، ص٤٠٢.

حبسي ووثاقي، وأوحى إلى أصحاب اليمين: أن اكتبوا لعبدي ما كنتم تكتبونه له في صحَّته من الحسنات»[١].

ثواب زيارة المريض كنز من كنوز الرَّحمٰن:

روي عن ميسر أنَّه قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «من عاد امرءاً مسلماً في مرضه صلَّى عليه يومئذٍ سبعون ألف ملك إن كان صباحاً حتى يمسوا وإن كان مساءً حتى يصبحوا مع أنَّ له خريفاً في الجنَّة»[٢].

وعن أبي عبد الله عليه السلام أنَّه قال: «من عاد مريضاً شيَّعه سبعون ألف ملك يستغفرون له حتى يرجع إلى منزله»[٣].

وعن أبي جعفر عليه السلام أنَّه قال: «أيّما مؤمن عاد مؤمناً خاض في الرَّحمة خوضاً فإذا جلس غمرته الرَّحمة فإذا انصرف وكَّل الله به سبعين ألف ملك يستغفرون له ويسترحمون عليه ويقولون: (طبت وطابت لك الجنَّة) إلى تلك السَّاعة من غد، وكان له يا أبا حمزة خريف في الجنَّة، قلت: وما الخريف جعلت فداك؟ قال عليه السلام: زاوية في الجنَّة يسير الراكب فيها أربعين عاماً»[٤].

وعن أبي عبد الله عليه السلام أنَّه قال: «أيّما مؤمن عاد مؤمناً في الله عزَّ وجلَّ في مرضه وكَّل الله به ملكاً من العواد يعوده في قبره ويستغفر له إلى يوم القيامة»[٥].

---

(١) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي): ج٢، ص٤٠٢.
(٢) الكافي (الكليني): ج٣، ص١١٩.
(٣) الكافي (الكليني): ج٣، ص١١٩.
(٤) الكافي (الكليني): ج٣، ص١١٩.
(٥) الكافي (الكليني): ج٣، ص١١٩.

وعنه عليه السلام أنَّه قال: «من عاد مريضاً من المسلمين وكَّل الله به أبداً سبعين ألفاً من الملائكة يغشون رحله ويسبِّحون فيه ويقدِّسون ويهلِّلون ويكبِّرون إلى يوم القيامة نصف صلاتهم لعائد المريض»(١).

وعن وهب بن عبد ربّه أنَّه قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «أيّما مؤمن عاد مؤمناً مريضاً في مرضه حين يصبح شيَّعه سبعون ألف ملك، فإذا قعد غمرته الرَّحمة واستغفروا الله عزَّ وجلَّ له حتى يُمسي، وإن عاده مساءً كان له مثل ذلك حتى يصبح»(٢).

وعنه عليه السلام أنَّه قال: «من عاد مريضاً وكَّل الله عزَّ وجلَّ به ملكاً يعوده في قبره»(٣).

وعنه عليه السلام أنَّه قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من عاد مريضاً ناداه منادٍ من السَّماء باسمه يا فلان طبت وطاب لك ممشاك بثواب من الجنَّة»(٤).

وعن عبد الله بن سنان أنَّه قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «ينبغي للمريض منكم أن يؤذن إخوانه بمرضه فيعودونه فيؤجر فيهم ويؤجرون فيه، فقيل له: نعم فهم يؤجرون فيه بممشاهم إليه، فكيف يؤجر هو فيهم؟ فقال عليه السلام: باكتسابه لهم الحسنات فيؤجر فيهم فيكتب له بذلك عشر حسنات ويرفع له عشر درجات ويُمحى بها عنه عشر سيِّئات»(٥).

---

(١) الكافي (الكليني): ج٣، ص١٢٠.
(٢) الكافي (الكليني): ج٣، ص١٢٠.
(٣) الكافي (الكليني): ج٣، ص١٢٠.
(٤) الكافي (الكليني): ج٣، ص١٢٠.
(٥) وسائل الشيعة الإسلاميَّة (الحرّ العاملي): ج٢، ص٦٣٢.

زيارة المريض زيارة لله تعالى:

روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنَّه قال: «إذا كان يوم القيامة نادى مناد العبد إلى الله عزَّ وجلَّ فيُحاسبه حساباً يسيراً ويقول: يا مؤمن ما منعك أن تعودني حين مرضت؟ فيقول المؤمن: أنت ربِّي وأنا عبدك، أنت الحيّ القيُّوم الذي لا يُصيبك ألم ولا نصب، فيقول عزَّ وجلَّ: من عاد مؤمناً فيَّ فقد عادني، ثم يقول له: أتعرف فلان ابن فلان؟ فيقول: نعم يا ربّ، فيقول له: ما منعك أن تعوده حين مرض؟ أما إنَّك لو عدته لعدّتني ثمَّ لوجدتني به وعنده، ثمَّ لو سألتني حاجة لقضيتها لك ولم أردّك عنها»[١].

ثواب التمريض وإطعام المريض وقضاء حوائجه:

روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنَّه قال: «من قام على مريض يوماً وليلة بعثه الله تعالى مع إبراهيم الخليل عليه السلام فجاز على الصِّراط كالبرق اللَّامع»[٢].

وعن الإمام علي عليه السلام أنَّه قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من سعى لمريض في حاجة قضاها أو لم يقضها خرج من ذنوبه كيوم ولدته أُمّه، فقال رجل من الأنصار: بأبي أنت وأُمّي يا رسول الله، فإن كان المريض من أهل بيته، أو ليس ذلك أعظم أجراً إذا سعى في حاجة أهل بيته؟ قال صلى الله عليه وآله: نعم»[٣].

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله أنَّه قال: «من أطعم مريضاً شهوته أطعمه الله عزَّ وجلَّ من ثمار الجنَّة»[٤].

---

(١) مكارم الأخلاق (الشيخ الطبرسي): ص٣٦٠.
(٢) موسوعة الأحاديث الطبيَّة (الريشهري): ج١، ص١١٧.
(٣) موسوعة الأحاديث الطبيَّة (الريشهري): ج١، ص١١٧.
(٤) موسوعة الأحاديث الطبيَّة (الريشهري): ج١، ص١١٧.

وعن مرازم بن حكيم أنَّه قال: زاملت محمد بن مصادف فلمَّا دخلنا المدينة اعتللت، فكان يمضي إلى المسجد ويدعني وحدي، فشكوت ذلك إلى مصادف فأخبر به أبا عبد الله عليه السلام فأرسل إليه: قعودك عنده أفضل من صلاتك في المسجد»[١].

الصَّدقة لشفاء المريض ورفع الصوت بالأذان في البيت:

روي عن أبي جعفر عن آبائه عليهم السلام أنَّه قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: داووا مرضاكم بالصَّدقة»[٢].

وعنه عليه السلام أنَّه قال: «الصَّدقة تدفع البلاء المبرم فداووا مرضاكم بالصدقة»[٣].

وعنه عليه السلام أنَّه قال: «الصَّدقة تدفع ميتة السّوء عن صاحبها»[٤].

وعن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام أنَّ رجلاً شكا إليه، إنَّني في عشرة نفر من العيال كلّهم مريض، فقال عليه السلام: «داوهم بالصَّدقة فليس شيء أسرع إجابة من الصَّدقة، ولا أجدى منفعة للمريض من الصَّدقة»[٥].

وعن النبيّ صلى الله عليه وآله أنَّه قال: «داووا مرضاكم بالصَّدقة؛ فإنَّها تدفع عنكم الأمراض والأعراض»[٦].

---

(١) موسوعة الأحاديث الطبيَّة (الريشهري): ج١، ص١١٧.
(٢) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي): ج٢، ص٦٤٨.
(٣) وسائل الشيعة الإسلاميَّة: ج٢، ص٦٤٨.
(٤) وسائل الشيعة الإسلامية: ج٢، ص٦٤٨.
(٥) وسائل الشيعة الإسلاميَّة: ج٢، ص٦٤٨.
(٦) موسوعة الأحاديث الطبيَّة (الريشهري): ج١، ص١١٢.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنَّه قال: «الصَّدقة دواء منجح»[١].

وعن الإمام الصَّادق عليه السلام أنَّه قال: «يُستحبّ للمريض أن يعطي السَّائل بيده، ويأمر السَّائل أن يدعو له»[٢].

وروي عن هشام بن إبراهيم أنَّه شكا إليَّ أبي الحسن الرِّضا عليه السلام سقمه، وأنَّه لا يولد له ولد فأمره أن يرفع صوته بالأذان في منزله، قال ففعلت، فأذهب الله عنِّي سقمي وكثر ولدي[٣].

وروي أنَّ محمد بن راشد قال في ذلك: وكنت دائم العلَّة ما انفكّ منها في نفسي وجماعة خدمي فلمَّا سمعت كلام هشام عملت به فأذهب الله عنِّي وعن عيالي العلل[٤].

كلمة (آه) عند الوجع (اسم من أسماء الله تعالى):

روي عن جعفر بن يحيى الخزاعي عن أبيه قال: دخلت مع أبي عبد الله عليه السلام على بعض مواليه يعوده فرأيت الرَّجل يكثر من قول (آه)، فقلت له: يا أخي اذكر ربّك واستغث به، فقال أبو عبد الله عليه السلام: آه اسم من أسماء الله فمن قال (آه) استغاث بالله عزَّ وجلَّ»[٥].

بيان: يمكن أن يُقال لمَّا كانت كلمة (آه) إظهاراً للعلَّة والحاجة إلى الشّفاء والافتقار إلى ربّ الأرض والسَّماء فكأنَّه يسمّي الله عنده مع أنَّه لا يبعد أن يكون ظاهر الكلمة هي اسم الله تعالى.

---

(١) موسوعة الأحاديث الطبيَّة (الريشهري): ج١، ص١١٢.
(٢) موسوعة الأحاديث الطبيَّة (الريشهري): ج١، ص١١٣.
(٣) وسائل الشيعة الإسلاميَّة: ج٥، ص٤١٢.
(٤) تذكرة الفقهاء (العلامة الحلي): ج٣، ص٥٥.
(٥) بحار الأنوار (المجلسي): ج٧٨، ص٢٠٢.

الرّقى والعوذات المرويَة للشفاء من الأمراض والعلل:

روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنَّه قال: «مرضت فعادني رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: قل: (اللَّهمَّ إنِّي أسألك تعجيل عافيتك، وصبراً على بليَّتك، وخروجاً إلى رحمتك) فقلتها فقمت كأنَّما نشطت من عقال»[١].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنَّه قال: «دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على رجل من الأنصار مريض يعوده، فقال: يا رسول الله ادع الله لي، فقال صلى الله عليه وآله: قل: (أسأل الله العظيم ربِّ العرش العظيم وأسأل الله الكبير)، فقالها ثلاث مرَّات فقام كأنَّما نشط من عقال»[٢].

وروي أنَّ عبد الله بن جعفر دخل على ابن له مريض يُقال له صالح، فقال: قل: (لا إله إلَّا الله الحليم الكريم، سبحان الله ربِّ العرش العظيم، اللَّهمَّ اغفر لي، اللَّهمَّ ارحمني، اللَّهمَّ تجاوز عنِّي، اللَّهمَّ اعف عنِّي فإنَّك عفو غفور)، ثمَّ قال: الكلمات علمنيهنَّ عمِّي ذكر أنَّ النبيّ صلى الله عليه وآله علمهنَّ إيَّاه[٣].

وهذا دعاء للإمام زين العابدين وسيِّد السَّاجدين للمرض: (اللَّهمَّ لك الحمد على ما لم أزل أتصرَّف فيه من سلامة بدني، ولك الحمد على ما أحدثت بي من علَّة في جسدي، فما أدري يا إلهي أيّ الحالين أحقّ بالشُّكر لك، وأيّ الوقتين أولى بالحمد لك، أوقت الصحَّة التي هنَّأتني فيها طيِّبات رزقك ونشطتني بها لابتغاء مرضاتك وفضلك وقويَّتني معها على ما وفَّقتني له من طاعتك، أم وقت العلَّة التي

---

(١) موسوعة الأحاديث الطبيَّة (الريشهري): ج١، ص١١٥.
(٢) موسوعة الأحاديث الطبيَّة (الريشهري): ج١، ص١١٥.
(٣) موسوعة الأحاديث الطبيَّة (الريشهري): ج١، ص١١٦.

محصَّتني بها والنِّعم التي أتحفتني بها تخفيفاً لما ثقل به على ظهري من الخطيئات وتطهيراً لما انغمست فيه من السيِّئات وتنبيهاً لتناول التَّوبة وتذكيراً لمحو الحوبة بقديم النعمة، وفي خلال ذلك ما كتب لي الكاتبان من زكيّ الأعمال ما لا قلب فَكَّر فيه ولا لسان نطق به ولا جارحة تكلّفته، بل إفضالاً منك عليَّ وإحساناً من صنيعك إليَّ، اللَّهمَّ فصلِّ على محمد وآله، وحبِّب إليَّ ما رضيت لي، ويسِّر لي ما أحللت بي، وطهِّرني من دَنَس ما أسلفت، وامح عنِّي شرّ ما قدَّمت، وأوجدني حلاوة العافية، وأذقني برد السلامة، واجعل مخرجي من علّتي إلى عفوك، ومُتحوّلي عن صرعتي إلى تجاوزك، وخلاصي من كربي إلى رَوْحِك، وسلامتي من هذه الشِّدَّة إلى فرجك؛ إنَّك المُتفضِّل بالإحسان المُتطوِّل بالامتنان الوهاب الكريم ذو الجلال والإكرام).

وروي عن الإمام الصَّادق عليه السلام أنَّه كان يقول عند العلَّة: (اللَّهمَّ إنَّك عيَّرت أقواماً فقلت: قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضرّ عنكم ولا تحويلاً، فيا من لا يملك كشف ضرّي ولا تحويله عنِّي أحد غيره، صلِّ على محمد وآله محمد واكشف ضرّي وحوّله إلى من يدعو معك إلٰهاً آخر لا إلٰه غيرك)[1].

وعن الإمام الباقر عليه السلام أنَّه قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: من أصابه ألم في جسده فليعوّذ نفسه وليقل: (أعوذ بعزَّة الله وقدرته على الأشياء، أعيذ نفسي بجبَّار السَّماء، أعيذ نفسي بمن لا يضرُّ مع اسمه سمٌّ ولا داء، أعيذ نفسي بالذي اسمه بركة وشفاء)، فإنَّه إذا قال ذلك لم يضرّه ألم ولا داء»[2].

---

(١) موسوعة الأحاديث الطبيَّة (الريشهري): ج١، ص١١٧.

(٢) وسائل الشيعة الإسلاميَّة (الحرّ العاملي): ج٢، ص٦٣٩.

وعن الحارث الأعور أنَّه قال: شكوت إلى أمير المؤمنين عليه السلام ألماً ووجعاً في جسدي، فقال عليه السلام: «إذا اشتكى أحدكم فليقل: (بسم الله وبالله وصلَّى الله على رسول الله وآله، وأعوذ بعزَّة الله وقدرته على ما يشاء من شرّ ما أجد)، فإنَّه إذا قال ذلك صرف الله عنه الدَّاء إن شاء الله»[١].

وعن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام أنَّ جبرائيل عليه السلام نزل على النبيّ صلى الله عليه وآله والنبيّ مصدع فقال عليه السلام: يا محمَّد عوِّذ صداعك بهذه العوذة يخفِّف الله عنك، وقال عليه السلام: يا محمَّد من عوَّذ بهذه العوذة سبع مرَّات على أيّ وجع يُصيبه شفاه الله بإذنه، تمسح بيدك على الموضع وتقول: (بسم الله ربّنا الذي في السَّماء، تقدَّس ذكر ربّنا الذي في السَّماء والأرض، أمره نافذ ماض، كما أنَّ أمره في السَّماء، اجعل رحمتك في الأرض واغفر لنا ذنوبنا وخطايانا يا ربّ الطَّيِّبين الطَّاهرين، أنزل شفاء من شفائك ورحمة من رحمتك على فلان ابن فلانة)، وتسمّي اسمه[٢].

وعن أبي عبد الله عليه السلام أنَّه قال: «ما اشتكى أحد من المؤمنين شكاية قط فقال بإخلاص نيَّة ومسح موضع العلَّة ويقول: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾، إلَّا عوفيَ من تلك العلَّة أيَّة علَّة كانت»[٣].

وعن أبي حمزة عن الباقر عليه السلام أنَّه قال: «شكا رجل إلى عليّ عليه السلام وجع الظّهر وأنَّه يسهر اللَّيل، فقال عليه السلام: ضع يدك على الموضع الذي

---

(١) وسائل الشيعة الإسلاميَّة (الحرّ العاملي): ج٢، ص٦٣٩.
(٢) وسائل الشيعة الإسلاميَّة (الحرّ العاملي): ج٢، ص٦٤٠.
(٣) وسائل الشيعة الإسلاميَّة (الحرّ العاملي): ج٢، ص٦٤١.

تشتكي منه واقرأ ثلاثاً: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُّؤَجَّلًا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾، واقرأ سبع مرات: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ إلى آخرها، فإنَّك تعافى من العلل إن شاء الله»[١].

وعن الإمام الرِّضا عليه السلام أنَّه قال: «قل على جميع العلل: (يا مُنزِل الشِّفاء ومُذهِب الدَّاء أنزل على وجعي الشِّفاء)، فإنَّك تعافى إن شاء الله»[٢].

وعن خالد العيسي أنَّه قال: «علمني الرِّضا عليه السلام هذه العوذة وقال عليه السلام: «علِّمها إخوانك من المؤمنين فإنَّها لكلّ ألم وهي: (أعيذ نفسي بربّ الأرض وربّ السَّماء أعيذ نفسي بالذي لا يضرُّ مع اسمه داء، أعيذ نفسي بالله الذي اسمه بركة وشفاء)»[٣].

وعن علي بن يقطين عن الرِّضا عليه السلام قال: أخذت هذه العوذة من الرِّضا وذكر أنَّها جامعة مانعة وهي حرز وأمان من كل داء وخوف، (بسم الله الرَّحمٰن الرَّحيم بسم الله اخسؤوا فيها ولا تُكلّمون، أعوذ بالرَّحمٰن منك إن كنت تقيّاً وغير تقيّ، أخذت بسمع الله وبصره على أسماعكم وأبصاركم وبقوَّة الله على قوَّتكم، لا سلطان لكم على فلان ابن فلان ولا على ذرِّيَّته ولا على ماله ولا على أهل بيته، سترت بينكم وبينه بستر النبوَّة التي استتروا بها من سطوات الفراعنة، جبرئيل عن أيمانكم، وميكائيل عن يساركم، ومحمد صلَّى الله عليه ورله وأهل بيته أمامكم، والله تعالى مُظلّ عليكم، يمنعه الله وذرِّيَّته وماله وأهل بيته

(١) وسائل الشيعة الإسلاميَّة (الحرّ العاملي): ج٢، ص٦٤١.
(٢) وسائل الشيعة الإسلاميَّة (الحرّ العاملي): ج٢، ص٦٤١.
(٣) وسائل الشيعة الإسلاميَّة (الحرّ العاملي): ج٢، ص٦٤١.

منكم من الشَّياطين ما شاء الله لا حول ولا قوَّة إلَّا بالله العليّ العظيم، اللَّهمَّ إنَّه لا يبلغ حلمه أناتك ولا يبلغه مجهود نفسك، فعليك توكَّلت وأنت نِعمَ المولى ونِعمَّ النَّصير، حَرَسَك الله وذرِّيَّتك يا فلان بما حرس الله به أولياءه صلَّى الله على محمَّد وأهل بيته)، وتكتب آية الكرسي إلى قوله وهو العلي العظيم ثمَّ تكتب: (لا حول ولا قوَّة إلَّا بالله العليّ العظيم لا ملجأ من الله إلَّا إليه حسبنا الله ونِعم الوكيل دل سام رأس للسما طالسلسبيلا يها)[1].

رقية الإمام الصَّادق (ع) بحسب الأيَّام:

رقية الإمام الصادق عليه السلام ليوم الأحد: (بسم الله الرَّحمٰن الرَّحيم، الله أكبر الله أكبر الله أكبر، استوى الرَّب على العرش وقامت السَّماوات والأرض بحكمه، وهدأت النُّجوم ورست الجبال بإذنه، لا يجاوز اسمه من في السَّماوات ومن في الأرض، الذي دانت له الجبال وهي طائعة وانبعثت له الأجساد وهي بالية، أحجبُ كلّ ضارّ وحاسد بيأس الله عن فلان ابن فلانة وبِمَن جعل بين البحرين حاجزاً وجعل في السَّماء بروجاً وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً، وأعيذه بِمن زيَّنها للنَّاظرين وحفظها من كلّ شيطان رجيم، وأعيذه بِمن جعل في الأرض رواسي جبالاً وأوتاداً أن يُوصَل إليه بسوء أو فاحشة أو بلية، حم حم حم عسق كذلك يوحى إليك وإلى الذين من قبلك، الله العزيز الحكيم حم حم حم تنزيل من الرَّحمٰن الرَّحيم وصلَّى الله على محمَّد النبيّ وآله وسلَّم تسليماً).

رقية الإمام الصَّادق عليه السلام ليوم الاثنين: (بسم الله الرَّحمٰن

---

(١) طب الأئمَّة (ابن سابور الزيَّات): ص٤٠.

الرَّحيم، أعيذ نفس فلان ابن فلانة بربِّي الأكبر من شرّ ما خفيَ وظَهَر، ومن شرّ كلّ أنثى وذكر، ومن شرّ ما رأت الشَّمس والقمر، قدُّوس قدُّوس ربّ الملائكة والرُّوح، أدعوكم أيُّها الجنّ إن كنتم سامعين مُطيعين، وأدعوكم أيُّها الإنس إلى اللَّطيف الخبير، وأدعوكم أيُّها الإنس والجنّ إلى الذي دانت له الخلائق أجمعين، حتمته بِخاتَم ربّ العالمين وخَاتَم جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وخَاتَم سليمان بن داود وخَاتَم محمَّد صلوات الله عليه وآله سيِّد النَّبيِّين وصلَّى الله على محمَّد وأهل بيته الطَّيِّبين الطَّاهرين، أخذت عن فلان ابن فلانة كلّ تابعة ذي روح مُريد جنِّي أو عفريت أو ساحر مُريد أو سلطان عنيد أو شيطان رجيم، أخذت عن فلان ابن فلانة ما يُرى وما لا يُرى وما رأت عين نائم أو يقظان بإذن الله اللَّطيف الخبير، لا سبيل لكم عليه ولا على ما يَخاف عليه، الله الله الله لا شريك له وصلَّى الله على محمَّد وأهل بيته).

رقية الإمام الصَّادق عليه السلام ليوم الثلاثاء: (بسم الله الرَّحمٰن الرَّحيم، أعيذ نفسي بالله الأكبر ربّ السَّماوات القائمات، وبالذي خلقها في يومين وقضى في كلّ سماء أمرها، وخلق الأرض وقدَّر فيها أقواتها وجعل فيها جبالاً وجعلها فجاجاً سبلاً، وأنشأ السَّحاب الثِّقال وسخَّره، وأجرى الفُلك وسخَّر البحر وجعل في الأرض رواسي وأنهاراً، ومن شرّ ما يكون في اللَّيل والنَّهار ويُعْقَد على القلوب وتراه العيون من الجنّ والإنس، كفانا الله كفانا الله كفانا الله، لا إله إلَّا الله محمَّد رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم تسليماً).

رقية الإمام الصَّادق عليه السلام ليوم الأربعاء: (بسم الله الرَّحمٰن الرَّحيم، أُعيذك يا فلان ابن فلانة بالأحد الصَّمد من شرّ ما نَفَثَ وعَقَد، ومن شرّ أبي مُرَّة وما ولد، أُعيذك بالواحد الأعلى ممَّا رأت

عين وما لم تر، وأُعيذك بالفرد الكبير من شرّ من أرادك بأمرٍ عسير، أنت يا فلان ابن فلانة في جوار الله العزيز الجبَّار الملك القدُّوس القهَّار السَّلام المؤمن المهيمن العزيز الغفَّار عالم الغيب والشَّهادة المُتعَال، هو الله لا شريك له محمَّد رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم وعليهم السَّلام ورحمة الله وبركاته).

رقية الإمام الصَّادق عليه السلام ليوم الخميس: (بسم الله الرَّحمٰن الرَّحيم، أعيذ نفسي أو فلان ابن فلانة بربّ المشارق والمغارب من شرّ كلّ شيطان مارد وقائم وقاعد وحاسد ومعاند، ويُنزَّل عليكم من السَّماء ماء ليطهّركم به ويُذهب عنكم رجس الشَّيطان وليربط على قلوبكم ويُثبِّت به الأقدام، اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب، وأنزلنا من السَّماء ماءً طهوراً ليحيي به بلدة ميّتاً ونسقيه ممَّا خلقنا أنعاماً وأناسيَّ كثيراً، الآن خفَّف الله، عنكم ذلك تخفيف من ربّكم ورحمة، يريد الله أن يُخفِّف عنكم، فسيكفيكهم الله وهو السَّميع العليم، لا حولَ ولا قوَّة إلَّا بالله، لا غالب إلَّا الله، والله غالب على أمره، لا إلٰه إلَّا الله محمَّد رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم تسليماً).

رقية الإمام الصَّادق عليه السلام ليوم الجمعة: (بسم الله الرَّحمٰن الرَّحيم، لا حول ولا قوَّة إلَّا بالله العليّ العظيم، الله ربّ الملائكة والرّوح والنَّبيِّين والمرسلين وقاهر من في السَّماوات والأرضين، وخالق كلّ شيء ومالكه، اكفني بأسهم واعم أبصارهم وقلوبهم واجعل بيننا وبينهم حرساً وحجاباً ومدفعاً إنَّك ربّنا لا حول ولا قوَّة إلَّا بك عليك توكَّلنا وإليك أنبنا وأنت العزيز الحكيم، عافِ فلان ابن فلانة من شرّ كلّ دابَّة أنت آخذ بناصيتها، ومن شرّ ما سكن في اللَّيل والنَّهار، ومن شرّ كل سوء آمين يا ربَّ العالمين وصلَّى الله على محمَّد نبيّ الرَّحمة وآله الطَّاهرين).

رقية الإمام الصَّادق عليه السلام ليوم السبت: (بسم الله الرَّحمٰن الرَّحيم، أعيذ نفسي أو فلان ابن فلانة بالله لا إله إلَّا هو ربّ العالمين، الرَّحمٰن الرَّحيم، مالك يوم الدِّين، إيَّاك نعبد وإيَّاك نستعين، اهدنا الصِّراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم، غير المغضوب عليهم ولا الضَّالين، وبربّ الفلق وبربّ النَّاس ملك الناس، إله النَّاس، من شرّ الوسواس الخنَّاس، الذي يوسوس في صدور النَّاس من الجِنَّة والنَّاس، وربّ الغاسق إذا وقب، ومن شرّ ما خلق، ومن شرّ النفَّاثات في العقد، ومن شرّ حاسد إذا حسد، الله الأحد الصَّمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحداً، نور النُّور ومدبِّر الأُمور، نور السَّماوات والأرض، ومَثَل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزُّجاجة كأنَّها كوكب دريّ يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقيَّة ولا غربيَّة يكاد زيتها يُضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للنَّاس والله بكلِّ شيء عليم، الذي خلق السَّماوات والأرض بالحق، قوله الحقّ وله المُلك، يوم يُنفخ في الصّور عالم الغيب والشَّهادة وهو الحكيم الخبير، الله الذي خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهنَّ يتنزَّل الأمر بينهنَّ لتعلموا أنَّ الله على كلِّ شيءٍ قديرٌ وأنَّ الله قد أحاط بكلِّ شيء علماً وأحصى كلّ شيء عدداً، من شرّ كلّ ذي شرّ يُعْلَن به أو يُسَرّ، ومن شرّ الجِنَّة والبشر، ومن شرّ ما يطير باللَّيل ويسكن بالنَّهار، ومن شرّ طوارق اللَّيل والنَّهار، ومن شرّ ما يسكن الحمَّامات والوحوش والخرابات والأودية والبراري والغِياض والأشجار وممَّا يكون في الأنهار، وأعيذه بالله مالك المُلك تؤتي المُلكَ من تشاء وتنزع المُلكَ ممَّن تشاء وتُعزّ من تشاء وتُذلُّ من تشاء بيدك الخير إنَّك على كلّ شيء قدير، تُولج اللَّيل في النَّهار وتولج النَّهار في اللَّيل وتُخرج الحيّ من الميِّت وتُخرج

الميِّت من الحيّ وترزق من تشاء بغير حساب ليس كمثله شيء وهو السَّميع البصير، له مقاليد السَّماوات والأرض ويبسط الرِّزق لمن يشاء ويقدر إنَّه بكلّ شيء عليم، وأعيذه بالذي خلق الأرض والسَّماوات العليّ الرَّحمٰن على العرش استوى له ما في السَّماوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثَّرى، وإن تجهر بالقول فإنَّه يعلم السِّر وأخفى، الله لا إلٰه إلَّا هو له الأسماء الحسنى ألا له الخلق والأمر تبارك الله ربّ العالمين، ادعوا ربّكم تضرُّعاً وخفية إنَّه لا يحب المُعتدين، ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفاً وطمعاً إنَّ رحمة الله قريب من المحسنين، وأعيذه بِمنزل التَّوراة والإنجيل والزّبور والفرقان العظيم، من شرّ كلّ طاغ وباغ وشيطان وسلطان وساحر وكاهن وناظر وطارق ومُتحرّك وساكن وصامت ومُتخيّل ومُتمثّل ومتلوّن ومُختلف، سبحان الله حرزك وناصرك ومؤنسك وهو يدفع عنك لا شريك له ولا معزّ لمن أذلّ ولا مذلّ لمن أعزّ وهو الواحد القهَّار وصلَّى الله على محمَّد وآله وسلم).

ماء زمزم
(أربعة أنهار من الجنَّة تحت الحجر الأسود)

قال إمام العارفين عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

«الاطّلاع في بئر زمزم يُذهِب الدَّاء، فاشربوا من مائها ممَّا يلي الرُّكن الذي فيه الحجر الأسود، فإنَّ تحت الحجر أربعة أنهار من الجنَّة: الفرات والنّيل وسيحان وجيحان، وهما نهران».

* * *

يتحدَّث أمير الكلام عليه السلام عن فائدتين لبئر زمزم ومائها:

الفائدة الأولى: الاطّلاع على البئر.

والثانية: الشّرب منه.

يقول عليه السلام: (الاطّلاع في بئر زمزم يُذهِب الدَّاء)، والاطّلاع كما ذكرنا في مطاوي هذا الكتاب هو الظّهور على الشَّيء من علو، يُقال اطّلع إلى: إذا أشرف عليه ويُستفاد من كلامه عليه السلام أنَّ نفس الاطّلاع على البئر بمعنى النَّظر إلى عمقه يُذهب الدَّاء، وأمَّا نفس ماء زمزم فيقول عليه السلام: (فاشربوا من مائها ممَّا يلي الرُّكن الذي فيه الحجر...) وقد تحدَّثت الأخبار أنَّه أفضل ماءٍ على وجه الأرض وأنَّه شفاء من كلّ داء وسقم وأنَّه أمان من كلّ خوف وحرز فقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام

أنَّه قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: ماء زمزم خير ماء على وجه الأرض، وشرّ ماء على وجه الأرض ماء برهوت الذي بحضرموت ـ وهو وادٍ في اليمن ـ، ترده هام الكفَّار باللَّيل»[١].

ولماء زمزم أسماء عشرة غير زمزم كما تحدَّثت بعض الأخبار المرويَّة، وهي: (ركضة جبرائيل، وحفيرة إسماعيل، وحفيرة عبد المطّلب، ووبرة، والمضمونة، والرداء، وشبعة، وطعام، ومطعم، وشفاء سقم).

ومن خصائص ماء زمزم أنَّها شفاء من كلّ داء وسقم، فعن أبي عبد الله عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنَّه قال: «ماء زمزم شفاء لما شرب له»[٢].

وفي حديث آخر: «ماء زمزم شفاء لما استعمل»[٣].

وروي أنَّ: «ماء زمزم شفاء من كلّ داء وسقم، وأمان من كلّ خوف وحزن»[٤].

وفي الدرّ المنثور عن جابر بن عبد الله قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «ماء زمزم لما شُرِبَ له، من شربه لمرض شفاه الله، أو لجوع أشبعه الله، أو لحاجة قضاها الله»[٥].

وفي بعض الأدعية التي يُدعى بها قبل شرب ماء زمزم يُستفاد أنَّه يُستعمَل أيضاً للفهم وطلب العلم بل وللسعة في الرِّزق (اللَّهمَّ اجعله لي علماً نافعاً، ورزقاً واسعاً، وشفاءً من كلّ داء وسقم، إنَّك قادر يا ربّ العالمين).

---

(١) الفصول المهمَّة في أُصول الأئمَّة (الحرّ العاملي): ج٣، ص٤٠٧.
(٢) مستدرك الوسائل (النوري): ج١٧، ص١٧.
(٣) المحاسن (البرقي): ج٢، ص٥٧٣.
(٤) مستدرك الوسائل (النوري): ج١٧، ص١٧.
(٥) بحار الأنوار (المجلسي): ج٥٧، ص٤٥.

وروي أنَّ جماعة من العلماء شربوا منه لمطالب مهمَّة ما بين تحصيل علم وقضاء حاجة وشفاء من علَّة وغير ذلك فنالوها، والأهم طلب المغفرة من الله تعالى، فليسمِّ ولينوِ بشربه طلب المغفرة والفوز بالجنَّة والنَّجاة من النَّار وغير ذلك كما يُستحبّ حمله وإهداؤه وأن لا يبخل به على أحد لا سيَّما لمن كان يحتاجه في شفاء مرض أو مأرب آخر لقول الإمام الباقر عليه السلام: «كان النبيّ صلى الله عليه وآله يستهدي من ماء زمزم وهو بالمدينة».

ويتحدَّث أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام مبيّناً أنَّ تحت الحجر الأسود (أربعة أنهار من الجنَّة: الفرات والنّيل وسيحان وجيحان، وهما نهران).

وعن النبيّ صلى الله عليه وآله أنَّه قال في الأنهار الأربعة وأصلها: «أربعة أنهار من الجنَّة: الفرات والنّيل وسيحان وجيحان، فالفرات الماء في الدُّنيا والآخرة، والنّيل العسل، وسيحان الخمر، وجيحان اللَّبن»[1].

وفي رواية عن الإمام الصَّادق عليه السلام تحدَّث عن نهريَن آخرين وهما نهر الخشوع ومهران، قال عليه السلام: «إنَّ الله تعالى بعث جبرائيل وأمره أن يخرق بإبهامه ثمانية أنهار في الأرض منها: سيحان، وجيحان وهو نهر بلخ، والخشوع وهو نهر الشاش، ومهران وهو نهر الهند، ونيل مصر ودجلة، والفرات»[2].

وفي الدرّ المنثور روي عن ابن عباس عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنَّه قال: «أنزل الله من الجنَّة إلى الأرض خمسة أنهار: سيحون وهو نهر الهند، وجيحون

---

(١) بحار الأنوار (المجلسي): ج٥٧، ص٣٥.

(٢) بحار الأنوار (المجلسي): ج٥٧، ص٤٦.

وهو نهر بلخ، ودجلة والفرات، وهما نهرا العراق، والنّيل وهو نهر مصر، أنزلها الله من عين واحدة من عيون الجنَّة من أسفل درجة من درجاتها على جناحي جبرائيل فاستودعها الجبال وأجراها في الأرض وجعلها منافع للنَّاس في أصناف معائشهم، فذلك قوله: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾، فإذا كان عند خروج يأجوج ومأجوج أرسل الله جبرائيل فرفع من الأرض القرآن والعلم كلّه والحجر من ركن البيت ومقام إبراهيم وتابوت موسى بما فيه وهذه الأنهار الخمسة فيرفع كلّ ذلك إلى السَّماء، فذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ﴾ فإذا رفعت هذه الأشياء من الأرض فقد أهلها خير الدُّنيا والآخرة»[1].

بيان في معنى كون هذه الأنهار من الجنَّة:

لعلَّ تسمية هذه الأنهار بأنهار الجنَّة للبركة التي جعلها الله فيها وكثرة ما ينتفع منها العبد، ويمكن القول إنَّ هذه الأنهار أصلها من الجنَّة بمعنى أنَّ مادَّتها من الجنَّة ولكن عندما تخرج إلى عالم الدُّنيا تنقلب ماء، وكلامنا هذا لا ينافي ما تحدَّثت عنه الأخبار أنَّ منابعها من الجنَّة لإمكان القول إنَّ أوَّل حدوثها بسبب ماء الجنَّة، أو أنَّ الله تعالى يصبُّ من ماء الجنَّة، أو لإمكان القول إنَّ المراد بالجنَّة التي منها الأنهار الأربعة تنبع من جنَّة الدُّنيا وهي تجري تحت الأرض إلى تلك المنابع ثمَّ يظهر منها لا سيَّما أنَّه يمكن استفادة ذلك من خلال الأخبار التي تحدَّثت عن تلك الأنهار والذي يؤيد ما ذكرناه ما رواه الكليني عن أبي عبد الله عليه السلام أنَّه قال: «يدفق في الفرات في كلّ يوم دفقات من الجنَّة»[2]، ويؤيّد ذلك ما روي عن أمير المؤمنين صلوات

(١) الدرّ المنثور (جلال الدّين السيوطي): ج٥، ص٨.
(٢) بحار الأنوار (المجلسي): ج٥٧، ص٤٦.

الله عليه أنَّه قال: «نهركم هذا ـ يعني ماء الفرات ـ يصبُّ فيه ميزابان من ميازيب الجنَّة»[١]، فتأمَّل.

أماكن الأنهار الخمسة ومجرى بعضها:

قال ابن الأثير: جيحان نهر بالعواصم عند أرض المصيصة[٢] وطرسوس[٣]، والعواصم بلاد قضيتها أنطاكية، وكذلك سيحان نهر بالعواصم من أرض المصيصة وقريباً من طرسوس، يذكر مع جيحان وسيحون نهر التّرك ويذكر مع جيحون.

وقال القاضي عياض: إنَّ سيحان وجيحان هما سيحون وجيحون ببلاد خراسان، وسيحان منبعه من حيث الطول ثمان وخمسون درجة، والعرض أربع وأربعون درجة، وممره من الشّمال إلى الجنوب في بلاد الرُّوم إلى حيث يتَّحد بجيحان في أرض المصيصة، ويصبّان في بحر الرُّوم ما بين أياس وطرسوس، وجيحان منبعه من حيث الطّول ثمان وخمسون درجة والعرض ستّ وأربعون درجة، وأمَّا جيحون فعموده يخرج من حدود بدخشان[٤] حيث الطّول أربع وتسعون درجة والعرض سبع وثلاثون درجة، وتتصل به أنهار ويجري نحو المغرب والشمال إلى حدود بلخ[٥]، ثمَّ إلى ترمذ[٦] فيتوجَّه شطر المغرب والجنوب إلى

---

(١) بحار الأنوار (المجلسي): ج٥٧، ص٤٦.
(٢) المصيصة على وزن سفينة هي بلد بالشام.
(٣) مدينة بثغور الشام تقع بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم، بينها وبين أذنة ستة فراسخ، يشقها نهر البردان.
(٤) بدخشان منطقة فيها أودية وجبال في أفغانستان.
(٥) بلخ من أجمل مدن خراسان وأكثرها خيراً وأوسعها غلة بينها وبين ترمذ اثنا عشر فرسخاً.
(٦) ترمذ منطقة قريبة من بلخ تبعد عنها حوالي اثني عشر فرسخاً.

حيث الطّول تسع وثمانون درجة والعرض سبع وثلاثون درجة، فينصرف نحو الغرب والشمال إلى حيث الطول ثمان وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة والعرض تسع وثلاثون درجة، وهكذا في المغرب والشمال إلى خوارزم[١]، ثمَّ يأخذ نحو المشرق مائلاً إلى الشّمال إلى أن ينصبّ في بحيرة خوارزم، وسيحون أيضاً يخرج من حيث الطّول إحدى وتسعون درجة والعرض اثنتان وأربعون درجة، ويمرُّ على بلاد التُّرك وخجند وجند وقاراب، لا إلى حدود بلخ وفارياب كما قد قيل، ويجري نحو المغرب إلى الجنوب ويصبّ في بحيرة خوارزم.

وفي القاموس أيضاً سيحان نهر بالشام، وآخره بالبصرة، ويُقال: فيه ساحيروة بالبلقاء بها قبر النبيّ موسى عليه السلام، وسيحون نهر بما وراء النَّهر ونهر بالهند.

وذكر عبد العلي البرجندي في بعض رسائله: أنَّ نهر الفرات يخرج من جبال أرزن الرُّوم ثمَّ يسيل نحو المشرق إلى ملطية[٢] ثمَّ إلى سميساط حتى ينتهي إلى الكوفة ثمَّ يمرُّ حتى ينصبّ في البطائح، وقال: النّيل أفضل الأنهار لبعد منبعه ومروره على الأحجار والحصيات وليس فيه وحل ولا يخضرّ الحجر فيه كغيره ويمرُّ من الجنوب إلى الشّمال وهو سريع الجري وزيادته في أيَّام نقص سائر المياه، ومنبعه مواضع غير معمورة في جنوب خط الاستواء ولذا لم يعلم منبعه على التَّحقيق.

وقال بعض حكماء اليونان: إنَّ ماء النّيل يجتمع من عشرة أنهار بين كلّ نهرين منها اثنان وعشرون فرسخاً، فتنصبّ تلك الأنهار في

---

(١) منطقة تقع على حدود إيران.

(٢) ملطية مدينة قريبة من أصل الفرات.

بحيرة ثمَّ منها يخرج نهر مصر متوجّهاً إلى الشمال حتى ينتهي إلى مصر، فإذا جازها وبلغ شطوف[١] انقسم قسمين يصبّان في البحر.

وقال البرجندي: سيحان منبعه من موضع طوله ثمان وخمسون درجة وعرضه أربع وأربعون درجة، ويمرُّ في بلاد الرُّوم من الشّمال إلى الجنوب إلى بلاد أرمن ثمَّ إلى قرب مصيصة، ثمَّ يجتمع مع جيحان منبعه من موضع طوله ثمان وخمسون درجة وعرضه ست وأربعون درجة وهو قريب من نهر الفرات في العظمة ويمرُّ من الشمال إلى الجنوب بين جبال في حدود الرُّوم إلى أن يمرّ إلى شمال مصيصة وينصب في البحر.

واختلف العلماء في تأويل معنى الأنهار الأربعة من الجنَّة: قال الطّيبي في شرح المشكاة في شرح خير الأنهار الأربعة: سيحان وجيحان غير سيحون وجيحون، وهما نهران عظيمان جدّاً وخصَّ الأربعة لعذوبة مائها وكثرة منافعها كأنَّها من أنهار الجنَّة، أو يراد أنَّها أربعة أنهار هي أُصول أنهار الجنَّة سمَّاها بأسماء الأنهار العظام من أعذب أنهار الدُّنيا وأفيدها على التشبيه، فإنَّ ما في الدُّنيا من المنافع فنماذج لما في الآخرة وكذا مضارها.

وقيل في معنى كونها من أنهار الجنَّة: إنَّ الإيمان يعمُّ بلادها وإنَّ شاربيها صائرة إليها، والأصح أنَّه على ظاهرها وأنَّ لها مادة من الجنَّة.

وقيل: أنزلها الله تعالى من الجنَّة واستودعها الجبال لقوله تعالى: ﴿فَأَسْكَنَّهُ﴾.

---

(١) بلد على ضفاف نهر النيل بمصر.

يقول العلَّامة المجلسي رضوان الله تعالى عليه في تأويل ظاهر الخبر مع التَّعليق على رأي بعض العلماء: الخبر مع التتَّمة التي في الخصال اشتراك الاسم، وعن عليّ بن الحسين صلوات الله عليهما قال: إنَّ ملكاً يهبط من السَّماء في كلّ ليلة معه ثلاثة مثاقيل مسك من مسك الجنَّة فيطرحها في الفرات، وما من نهر في شرق الأرض ولا غربها أعظم بركة، وأمَّا التَّأويل بكون أهلها وشاربيها صائرين إلى الجنَّة فهو في خصوص الفرات ظاهر إذ أكثر القرى والبلاد الواقعة عليه وبقربه من الإماميَّة والمحبِّين لأهل البيت عليهم السلام كما تشهد به التجربة.

وقد روى الكليني بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام أنَّه قال: «ما أخال أحداً يحنّك بماء الفرات إلَّا أحبّنا أهل البيت»[١]، وقال عليه السلام: «يصبّ فيه ميزابان من الجنَّة»[٢]، وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «أما إنَّ أهل الكوفة لو حنَّكوا أولادهم بماء الفرات لكانوا لنا شيعة»[٣].

واعلم أخي العزيز أنَّه لم يرد في نهر الفرات وسيحان وجيحان شيء من الفضل سوى الأخبار التي ذكرت أنَّها من الجنَّة، بل روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنَّه قال: «ماء نيل مصر يميت القلوب»[٤]، وقال عليه السلام: «ماء نيل مصر يميت القلب ولا تغسلوا رؤوسكم من طينها فإنَّه يورث الزمانة»[٥]، والزمانة هي الدياثة، وفي رواية يُذهب الغيرة.

---

(١) الكافي (الكليني): ج٦، ص٣٨٨.
(٢) الكافي (الكليني): ج٦، ص٣٨٨.
(٣) الكافي (الكليني): ج٦، ص٣٨٨.
(٤) الكافي (الكليني): ج٦، ص٣٩٠.
(٥) مكارم الأخلاق (الشيخ الطبرسي): ص١٥٦.

الأنهار والأرض أملاك للإمام المعصوم (ما كان لنا فهو لشيعتنا):

روي عن النبيّ ﷺ أنَّه قال: «خلق الله ـ تعالى ـ آدم وأقطعه الدُّنيا قطيعة، فما كان لآدم عليه السلام فهو لرسول الله ﷺ، وما كان لرسول الله ﷺ فهو للأئمَّة من آل رسول الله عليه وعليهم السلام»[١].

وعن أبي عبد الله عليه السلام أنَّه قال: «إنَّ جبرائيل كرى برجله خمسة أنهار ولسان الماء يتبعه: الفرات، ودجلة، ونيل مصر، ومهران، ونهران وهو نهر بلخ، فما سَقَت أو سُقيَ منها فللإمام، والبحر المطيف بالدُّنيا للإمام»[٢].

وعن يونس بن ظبيان أو المعلّى بن خُنيس أنَّه قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما لكم من هذه الأرض؟ فتبسم عليه السلام ثمَّ قال: «إنَّ الله تعالى بعث جبرائيل وأمره أن يخرق بإبهامه ثمانية أنهار في الأرض: منها سيحان، وجيحان وهو نهر بلخ، والخشوع وهو نهر الشَّاش، ومهران وهو نهر الهند، ونيل مصر، ودجلة، والفرات، فما سقت أو استقت فهو لنا وما كان لنا فهو لشيعتنا، وليس لعدونا منه شيء إلَّا ما غُصب عليه، وإنَّ وليّنا لفي أوسع في ما بين ذه إلى ذه ـ يعني ما بين السَّماء والأرض ـ، ثمَّ تلا هذه الآية: ﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ المغصوبين عليها خالصة لهم يوم القيامة بلا غصب»[٣].

---

(١) المختصر (حسن الحلي): ص٢٠٩.

(٢) المختصر (حسن الحلي): ٢٠٩.

(٣) الحدائق الناضرة (المحقق البحراني): ج١٢، ص٤٣٥.

جنَّة الدُّنيا ونهر الفرات وأرواح المؤمنين:

روي عن ضريس الكنَّاسي أنَّه قال: سألت أبا جعفر عليه السلام أنَّ النَّاس يذكرون أنَّ فراتنا يخرج من الجنَّة فكيف هو؟ وهو يقبل من المغرب وتصبُّ فيه العيون والأودية؟ قال: فقال أبو جعفر عليه السلام وأنا أسمع: «إنَّ لله جنَّة خلقها الله في المغرب وماء فراتكم يخرج منها، وإليها تخرج أرواح المؤمنين من حفرهم عند كلّ مساء فتسقط على ثمارها وتأكل منها وتتنعَّم فيها وتتلاقى وتتعارف، فإذا طلع الفجر هاجت من الجنَّة فكانت في الهواء فيما بين السَّماء والأرض تطير ذاهبة وجائية، وتعهد حفرها إذا طلعت الشَّمس وتتلاقى في الهواء وتتعارف، قال عليه السلام: وإنَّ لله ناراً في المشرق خلقها ليسكنها أرواح الكفَّار ويأكلون من زقّومها ويشربون من حميمها ليلهم، فإذا طلع الفجر هاجت إلى واد باليمن يُقال له: برهوت أشدّ حرّاً من نيران الدُّنيا كانوا فيها يتلاقون ويتعارفون، فإذا كان المساء عادوا إلى النَّار فهم كذلك إلى يوم القيامة قال: قلت: أصلحك الله فما حال الموحّدين المقرّين بنبوَّة محمد صلى الله عليه وآله من المسلمين المُذنبين الذين يموتون وليس لهم إمام ولا يعرفون ولايتكم؟ فقال عليه السلام: أمَّا هؤلاء فإنَّهم في حفرتهم لا يخرجون منها فمن كان منهم له عمل صالح ولم يظهر منه عداوة فإنَّه يُخدّ له خدّ إلى الجنَّة التي خلقها الله في المغرب فيدخل عليه منها الرُّوح في حرفته إلى يوم القيامة فيلقى الله فيحاسبه بحسناته وسيِّئاته فإمَّا إلى الجنَّة وإمَّا إلى النَّار فهؤلاء موقوفون لأمر الله، قال عليه السلام: وكذلك يفعل الله بالمستضعفين والبله والأطفال وأولاد المسلمين الذين لم يبلغوا الحُلُم، فأمَّا النّصاب من أهل القبلة فإنَّهم يُخدّ لهم خدّاً إلى النَّار التي خلقها الله في المشرق فيدخل عليهم منها اللَّهب والشَّرر والدّخان وفورة الحميم إلى يوم القيامة، ثمَّ مصيرهم

إلى الحميم ثمَّ في النَّاس يسجرون ثمَّ قيل لهم: (أين ما كنتم تدعون من دون الله؟ أين إمامكم الذي اتَّخذتموه دون الإمام الذي جعله الله للناس إماماً؟)»[١].

أربعة أنهار في الجنَّة (أسماؤها وماهيَّتها):

نهر الكوثر: روي عن أنس قال: بينا رسول الله ﷺ ذات يوم بين أظهرنا إذ أغفى إغفاءً ثمَّ رفع رأسه متبسّماً، فقلت: ما أضحكك يا رسول الله؟ قال ﷺ: «أُنزِلَت عليَّ آنفاً سورة، فقرأ سورة الكوثر، ثمَّ قال ﷺ: أتدرون ما الكوثر؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، قال ﷺ: فإنَّه نهر وعدنيه ربِّي عليه خيراً كثيراً، هو حوضي ترد عليه أُمَّتي يوم القيامة، آنيته عدد نجوم السَّماء فيختلج القرن منهم فأقول: يا ربّ إنَّهم من أُمَّتي، فيُقال: إنَّك لا تدري ما أحدثوا بعدك»[٢].

وعن ابن عبَّاس قال: لمَّا نزلت ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾ صعد رسول الله ﷺ المنبر فقرأها على النَّاس، فلمَّا نزل قالوا يا رسول الله ما هذا الذي قد أعطاك الله؟ قال ﷺ: «نهر في الجنَّة أشدّ بياضاً من اللَّبن وأشدّ استقامة من القدح، حافَّتاه قباب الدرّ والياقوت، يرده طير خضر لها أعناق كأعناق البخت، قالوا: يا رسول الله ما أنعم هذا الطائر؟ قال ﷺ: أفلا أخبركم بأنعم منه؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال ﷺ: من أكل الطَّير وشرب الماء فاز برضوان الله»[٣].

وأخبر النبيّ بعض أصحابه حين عُرِجَ به السَّماء فقال ﷺ: «ثمَّ أتاني جبرائيل فقال لي: يقول الله لك: يا محمد ﴿وَأَلۡزَمَهُمۡ كَلِمَةَ

---

(١) خاتمة المستدرك (النوري): ج٥، ص١٨.
(٢) بحار الأنوار (المجلسي): ج٨، ص١٨.
(٣) روضة الواعظين (الفتال النيسابوري): ص٥١٠.

ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَاۚ﴾ ولاية علي بن أبي طالب، تقدَّم بين يدي يا محمد، فتقدَّمت فإذا أنا بنهر حافَّتاه قباب الدّرر واليواقيت أشدّ بياضاً من الفضة وأحلى من العسل وأطيب ريحاً من المسك الأذفر، قال عليه السلام: فضربت بيديّ فإذا طينه مسكة ذفرة، قال عليه السلام: فأتاني جبرائيل فقال لي: يا محمَّد أيّ نهر هذا؟ قلت: أيّ نهر هذا يا جبرائيل؟ قال: هذا نهرك وهو الذي يقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾»[1].

وعن مولانا الصادق عليه السلام في رواية أنَّه قال عليه السلام: «وإنَّ الكوثر ليفرح بِمُحبِّينا إذا ورد عليه، حتى أنَّه ليذيقه من ضروب الطَّعام ما لا يشتهي أن يصدر عنه، يا مسمع! من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً ولم يشقَ بعدها أبداً، وهو في برد الكافور وريح المسك وطعم الزَّنجبيل، أحلى من العسل وألين من الزَّبد وأصفى من الدَّمع وأذكى من العنبر، يخرج من تسنيم ويمرُّ بأنهار الجنان يجري على رضراض الدّر والياقوت، فيه من القدحان أكثر من عدد نجوم السَّماء، يوجد ريحه من مسيرة ألف عام، قدحانه من الذَّهب والفضَّة وألوان الجوهر، يفوح في وجه الشَّارب منه كلّ فاتحة حتى يقول الشَّارب منه: يا ليتني تُركت هٰهنا لا أبغي بهذا بدلاً ولا عنه تحويلاً، أما إنَّك يا كردين ـ أحد الصحابة للإمام الصَّادق عليه السلام ـ ممَّن تُروى منه، وما من عين بكت لنا إلَّا نعمت بالنَّظر إلى الكوثر وسقيت منه من أحبَّنا، وأنَّ الشَّارب منه ليعطي من اللَّذة والطَّعم والشَّهوة له أكثر ممَّا يُعطاه من هو دونه في حبّنا، وأنَّ على الكوثر أمير المؤمنين عليه السلام وفي يده عصا من عوسج يُحطّم بها أعداءنا، فيقول الرَّجل منهم: إنِّي أشهد الشَّهادتين، فيقول عليه السلام: انطلق إلى إمامك فلان

---

(١) اليقين (ابن طاوس): ص٢٩١.

فاسأله أن يشفع لك، فيقول: يتبرّأ منّي إمامي الذي تذكره، فيقول: ارجع إلى ورائك فقل للذي كنت تتولّاه وتقدّمه على الخلق فاسأله إذا كان خير الخلق عندك أن يشفع لك، فإنَّ خير الخلق حقيق أن لا يردّ إذا شُفِّع، فيقول: إنّي أهلك عطشاً، فيقول له: زادك الله ظمأ، وزادك الله عطشاً، قلت: جُعلت فداك وكيف يقدر على الدّنو من الحوض ولم يقدر عليه غيره؟ فقال عليه السلام: ورع عن أشياء قبيحة وكفّ عن شتمنا أهل البيت إذا ذُكرنا، وترك أشياء اجترى عليها غيره، وليس ذلك لحبّنا ولا لهوى منه لنا، ولكن ذلك لشدَّة اجتهاده في عبادته وتديّنه ولِما قد شغل نفسه به عن ذكر النَّاس، فأمَّا قلبه فمنافق ودينه النّصب باتباع أهل النّصب وولاية الماضين ودمه لهما على كلّ أحد»[1].

نهر رجب: روي عن أبي الحسن موسى عليه السلام أنَّه قال: «رجب نهر في الجنَّة أشدّ بياضاً من اللّبن وأحلى من العسل من صام يوماً من رجب سقاه الله من ذلك النهر»[2].

نهر خير: سُئِلَ الإمام الصَّادق عليه السلام عن قول الرَّجل للرجل جزاك الله خيراً ما يعني به؟ فقال عليه السلام: إنَّ خيراً نهر في الجنَّة مخرجه من الكوثر والكوثر مخرجه من ساق العرش عليه منازل الأوصياء وشيعتهم، على حافتيّ ذلك النَّهر جوارٍ نابتات كلَّما قلعت واحدة نبتت أُخرى، سُمّيَ بذلك النَّهر وذلك قوله تعالى: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ﴾، فإذا قال الرَّجل لصاحبه: جزاك الله خيراً فإنَّما يعني بذلك تلك المنازل التي قد أعدَّها الله عزَّ وجلَّ لصفوته وخيرته من خلقه»[3].

---

(١) كامل الزيارات (ابن قولويه): ص٢٠٥.

(٢) المعتبر (المحقق الحلي): ج٢، ص٧١٠.

(٣) موسوعة أحاديث أهل البيت (هادي النجفي): ج٩، ص٤١٦.

نهر جعفر: روى الكشّي في كتاب الرجال عن علي بن عنبسة قال: «قال أبو عبد الله لعبد الله بن أعين: كيف سمّيت ابنك ضُريساً؟ قال: كيف سمَّاك أبوك جعفراً؟ قال عليه السلام: إنَّ جعفراً نهر في الجنَّة، وضُريس اسم شيطان»[١].

نهر ن (نون): من حديث للإمام جعفر الصَّادق عليه السلام يقول عليه السلام: «... (ن) فهو نهر في الجنَّة قال الله عزَّ وجلَّ: أحمد، فحمد فصار مداداً، ثمَّ قال عزَّ وجلَّ للقلم: اكتب، فنظر القلم في اللوح المحفوظ ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة...»[٢].

(١) الحدائق الناضرة: ج٢٥، ص٤٣.
(٢) معاني الأخبار (الشيخ الصدوق): ص٢٣.

التعامل مع المأكل والمشرب
(أسرار وآداب)

قال إمام العارفين عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

«أكثروا ذكر الله عزَّ وجلَّ على الطَّعام ولا تطغوا فيه، فإنَّه نعمة من نِعَم الله ورزق من رزقه يجب عليكم فيه شكره وحمده».

* * *

يأمر أمير الكلام عليه السلام بالإكثار من ذكر الله تعالى على الطَّعام، يقول عليه السلام: (أكثروا من ذكر الله عزَّ وجلَّ على الطعام) ومعنى الإكثار من ذكره تعالى أن يُسمّي عند الابتداء به والحمد عند الانتهاء منه والتَّسمية على كلّ لون من الطعام قبل البدء بتناوله، وينهى عليه السلام عن الطّغيان فيه يقول عليه السلام: (ولا تطغوا فيه) والطغيان في الطَّعام ذَكَره الله تعالى في كتابه العزيز، يقول عزَّ وجلَّ: ﴿كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ﴾[1]، أي لا تتعدّوا منه فتأكلوه على وجه حرَّمه الله تعالى، وإذا طغيتم فيه وأكلتموه

(١) سورة طه: الآية ٨١.

على وجه الحرام ينزل عليكم غضبي، والطّغيان في الطعام له مصاديق كثيرة كتناول طعام قد اشتراه من مال سحت أو مغصوب.

وقد طغى بني إسرائيل على المائدة التي أنزلها الله تعالى عليهم من السَّماء بدعوة من النبيّ عيسى عليه السلام وكفروا بها، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ ۖ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ۖ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّىٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١١٥﴾﴾[1]، فكانت تنزل المائدة عليهم فيجتمعون عليها ويأكلون حتى يشبعوا ثمَّ تُرفَع، فقال كبراؤهم ومترفوهم: لا تدع سفَلَتنا يأكلون منها، فرفع الله المائدة، ومُسخوا قِردة وخنازير.

ويؤيّد ما ذكرنا في معنى الطّغيان على الطعام ما رويَ عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنَّه ركب يوماً دلدل ليخرج إلى موضع، فأتى مسجد الكوفة ليصلّي فيه ركعتين ثمَّ يخرج وكان منفرداً، فلمَّا وصل إلى باب المسجد رأى رجلاً هناك فقال: احفظها لأدخل المسجد فإذا خرجت أعطيتك شيئاً، فأخذ الرَّجل اللّجام من رأس البغلة ومضى، فلما خرج عليه السلام من الصَّلاة فإذا بقنبر وجماعة من الناس حول البغلة ولم يكن عليها اللّجام، فقال عليه السلام: سبحان الله إنّي أخذت درهمين لأدفعهما إليه، فدفعهما إلى قنبر ليشتري بهما لجاماً، فلمَّا دخل قنبر أوَّل السّوق فإذا الرجل باعه بدرهمين قراضة، فلمَّا عاد أقبل أمير المؤمنين عليه السلام على النَّاس وقال: لا تتعرَّضوا للحرام، ولا تأكلوا مال غيركم غصباً فتُحرَموا في يومكم مقدار ذلك من رزقكم، وكلّ من أمكنه أن يأخذ مال غيره على وجه الحرام ولا يأخذ فالله يرزقه في

---

(١) سورة المائدة: الآيتان ١١٤ و١١٥.

ذلك اليوم مقدار ذلك من حيث لا يحتسب حلالاً طيّباً، قال تعالى: ﴿كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ﴾[١].

وفي رواية أنَّه قال عليه السلام: أقول لكم: «لا تهتمّوا ماذا تأكلون، ولا ماذا تشربون، ولا لأجسادكم ما تلبس، أليس النَّفس أفضل من المأكل؟ والجسد أفضل من اللِّباس؟ انظروا إلى طيور السَّماء التي لا تزرع ولا تحصد ولا تخزن، وربّكم السَّماوي يقوتها، أليس أنتم أفضل منهم؟ مَنْ منكم يهتمّ فيقدر أن يزيد على قامته ذراعاً واحدة؟ فلماذا تهتمّون باللباس؟ وقال عليه السلام في موضع آخر: «أيّ إنسان منكم يسأله ابنه خبزاً فيعطيه حجراً؟ أو يسأله شملة فيعطيه حيَّة؟ فإذا كنتم أنتم الأشرار تعرفون تعطون العطايا الصالحة لأبنائكم فكان بالأحرى ربّكم أن يعطيكم الخيرات لمن يسأله»[٢].

وبيّن أمير المؤمنين عليه السلام أنَّ الطعام من النِّعم الإلٰهيَّة وهو رزق من عند الله تعالى، يقول عليه السلام: (فإنَّه نعمة من نِعَم الله ورزق من رزقه يجب عليكم فيه شكره وحمده)، وشكر الله تعالى على نعمة الطَّعام يقابله كفرانها، ويحصل الكفران به بأن يستعين الإنسان بطعام الحلال على المعصية وارتكاب المآثم بدل أن يستغلّه في طاعة الله كما فعل بنو إسرائيل حيث تمتّعوا بنعمة المائدة المُنزلة ثمَّ كفروا بها بأن ساروا إلى طريق الكفر والطّغيان والمعصية.

واعلم أخي العزيز أنَّ الإسلام اهتمّ في مسألة المأكل والمشرب اهتماماً بالغاً ووضع لهما قواعد وآداباً وفصَّل فيهما تفصيلاً واضحاً، ونذكر هنا العديد من الآداب التي تتعلَّق بالمأكل والمَشرب

---

(١) فقه القرآن (القطب الراوندي): ج٢، ص٣٧.

(٢) بحار الأنوار: ج١٤، ص٣١٨.

ومستحبَّاتهما ومكروهاتهما والآثار الرُّوحيَّة والبدنيَّة التي تنعكس عليهما من مراعاة المستحبَّات فيهما وارتكاب المكروهات.

ما يُستحبّ في الطَّعام (قواعد وآداب):

اعلم أخي العزيز وفَّقني الله وإيَّاك إلى ما فيه صلاح الأبدان والأرواح أنَّ ما سنذكره من مستحبَّات وآداب مستنبطة من الأخبار المرويَّة عن أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فنقول: يُستحبّ في الطعام أُمور:

منها: غسل اليدين معاً قبل الطَّعام وبعده، مائعاً كان الطَّعام أو جامداً، وإذا كانت جماعة على المائدة يبدأ في الغسل قبل الطَّعام صاحب الطَّعام ثمَّ بمن على يمينه ويدور إلى أن يتم الدّور على من في يساره، ويبدأ بالغسل بعد الطَّعام بمن على يسار صاحب الطَّعام ثمَّ يدور إلى أن يختم بصاحب الطَّعام.

ومنها: المسح بالمنديل بعد الغسل الثَّاني، وترك المسح به بعد الغسل الأوَّل.

ومنها: أن يُسمي عند الشّروع في الأكل، بل على كلّ لون على انفراده عند الشّروع في الأكل منه.

ومنها: أن يحمد الله تعالى بعد الفراغ.

ومنها: الأكل باليمين.

ومنها: أن يبدأ صاحب الطَّعام، وأن يكون آخر من يمتنع.

ومنها: أن يأكل بثلاث أصابع أو أكثر ولا يأكل بإصبعين، وقد ورد أنَّه من فعل الجبَّارين.

ومنها: أن يأكل ممَّا يليه إذا كان مع جماعة على مائدة، ولا يتناول من قدَّام الآخرين.

ومنها: تصغير اللّقمة.

ومنها: تجويد المضغ.

ومنها: طول الجلوس على الموائد وطول الأكل.

ومنها: لعق الأصابع ومصّها، وكذا لطع القصعة ولحسها بعد الفراغ.

ومنها: الخلال بعد الطعام وأن لا يكون بعود الرّيحان وقضيب الرّمان والخوص والقصب.

ومنها: التقاط ما يسقط من الخوان خارج السّفرة والطبق وأكله، فإنَّه شفاء من كلّ داء إذا قصد به الاستشفاء، وورد أنَّه ينفي الفقر ويُكثر الولد، هذا في غير الصحراء ونحوها، وأمَّا فيها فيستحب أن يُترك للطَّير والسَّبع، بل ورد أنَّ ما كان في الصَّحراء فدعه ولو فخذ شاة.

ومنها: الأكل صباحاً وعشيّاً وعدم الأكل بينهما.

ومنها: الافتتاح بالملح والاختتام به، فقد ورد أنَّ فيه المعافاة عن اثنين وسبعين من البلاء، وفي خبر آخر ابدأوا بالملح في أوَّل طعامكم، فلو يعلم النَّاس ما في الملح لاختاروه على التّرياق المجرَّب.

ومنها: غسل الثّمار بالماء قبل أكلها، ففي الخبر: إنَّ لكلّ ثمرة سمّاً فإذا أتيتم بها اغمسوها في الماء، يعني اغسلوها.

ومنها: أن يستلقي بعد الأكل على قفاه ويجعل رجله اليمنى على اليسرى.

ما يكره في الطعام (قواعد وآداب):

يكره في الطعام أُمور:

منها: الأكل على الشَّبع، ففي الخبر أنَّه يورث الحَمَق.

ومنها: التملِّي من الطعام، ففي الخبر: ما من شيء أبغض إلى الله من بطن مملوء، وفي خبر آخر: أقرب ما يكون العبد إلى الله إذا خفَّ بطنه، وأبغض ما يكون العبد إلى الله إذا امتلأ بطنه، وفي الخبر أيضاً: لو أنَّ النَّاس قصدوا في المطعم لاستقامت أبدانهم، بل ينبغي الاقتصاد على ما دون الشَّبع، ففي الخبر: إنَّ البطن إذا شبع طغى، وفي خبر آخر عن مولانا الصَّادق عليه السلام: إنَّ عيسى ابن مريم قام خطيباً فقال: يا بني إسرائيل لا تأكلوا حتى تجوعوا، وإذا جعتم فكلوا ولا تشبعوا، فإنَّكم إذا شبعتم غلظت رقابكم وسمنت جنوبكم، ونسيتم ربّكم.

ومنها: النَّظر في وجوه النَّاس عند الأكل على المائدة.

ومنها: أكل الحارّ.

ومنها: النَّفخ على الطعام والشَّراب.

ومنها: انتظار الغير إذا وضِعَ الخبز.

ومنها: قطع الخبز بالسّكين، ففي الخبر: أنَّه يجلب الفقر.

ومنها: أن يُوضَع الخبز تحت إناء ويُوضع الإناء عليه.

ومنها: المبالغة في أكل اللَّحم الذي على العظم.

ومنها: تقشير الثَّمرة.

ومنها: ومن بقيَّة الثَّمرة قبل الاستقصاء في أكلها.

ما يُستحبّ في الشراب (قواعد وآداب):

يستحب في الشَّراب أُمور:

منها: أن يشرب الماء مصّاً لا عبّاً فإنَّه كما في الخبر: يوجد منه الكباد يعني وجع الكبد.

ومنها: أن يشرب قائماً بالنَّهار، فإنَّه أقوى وأصحّ للبدن ويُمري الطَّعام.

ومنها: أن يُسمّي عند الشّروع ويحمد الله بعد الفراغ.

ومنها: أن يشرب بثلاثة أنفاس.

ومنها: التلذّذ بالماء، ففي الخبر: من تلذَّذ بالماء في الدُّنيا لذَّذه الله من أشربة الجنَّة.

ومنها: أن يذكر الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته ويلعن قاتله بعد شرب الماء، فعن داود الرقّي قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ استسقى الماء، فلما شربه رأيته قد استعبر واغرورقت عيناه بدموعه ثمَّ قال عليه السلام لي: يا داود لعن الله قاتل الحسين، فما أنغص ذكر الحسين عليه السلام للعيش، إنّي ما شربت ماءً بارداً إلّا ذكرت الحسين عليه السلام، وما من عبد شرب الماء فذكر الحسين عليه السلام وأهل بيته ولعن قاتله إلّا كتب الله عزَّ وجلَّ له مائة ألف حسنة وحطَّ عنه مائة ألف سيِّئة ورفع له مائة ألف درجة، وكأنَّما أعتق مائة ألف نسمة، وحشره الله يوم القيامة ثلج الفؤاد.

ما يكره في الشراب (قواعد وآداب):

يكره في الشَّراب أُمور:

منها: الإكثار من شرب الماء، فإنَّه كما في الخبر: مادَّة لكلّ داء، وكان مولانا الصَّادق عليه السلام يوصي رجلاً فقال له: أقلّ شرب الماء فإنَّه يمدّ كلّ داء، واجتنب الدَّواء ما احتمل بدنك الداء، وعنه عليه السلام: لو أنَّ النَّاس أقلّوا من شرب الماء لاستقامت أبدانهم.

ومنها: شرب الماء بعد أكل الطَّعام الدَّسم، فإنَّه كما في الخبر: يُهيّج الدَّاء، وعن الإمام الصَّادق عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أكل الدَّسم أقلّ شرب الماء، فقيل له: يا رسول الله إنَّك لتُقِلّ شرب الماء؟ قال صلى الله عليه وآله: هو أمرأ لطعامي.

ومنها: الشّرب باليسار.

ومنها: الشّرب من قيام في اللَّيل، فإنَّه كما في الخبر يورث الماء الأصفر.

ومنها: أن يشرب من عند كسر الكوز إن كان فيه كسر، ومن عند عروته ففي الخبر أنَّها مقعد للشيطان.

جملة من قواعد وآداب الطعام(أسرار وآثار):

روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنَّه قال: «كُفرٌ بالنِّعم أن يقول الرجل: أكلت طعام كذا وكذا، فضرَّني»[١].

وعن النبيّ صلى الله عليه وآله أنَّه قال: «أذيبوا طعامكم بذكر الله والصلاة، ولا تناموا عليها فتقسو قلوبكم»[٢]، ومعنى إذابة الطعام هضمه.

وفي الخبر النَّبوي الصادقيّ قال: «الطَّعام إذا جمع أربع خصال فقد تم: إذا كان من حلال، وكثرت الأيدي عليه، وسُمّيَ الله تبارك وتعالى عليه في أوَّله، وحمد في آخره»[٣].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنَّه قال لكميل بن زياد: «يا كميل! إذا

---

(١) مستدرك سفينة البحار (الشاهرودي): ج١، ص١٥٦.
(٢) مستدرك الوسائل: ج١٢، ص٩٤.
(٣) جواهر الكلام (الشيخ الجواهري): ج٤٦، ص٤٧٢.

أكلت الطَّعام فسمِّ باسم الذي لا يضرُّ مع اسمه، وفيه شفاء من كلّ الأسواء.

يا كميل! واكل بالطَّعام ولا تبخل عليه، فإنَّك لن ترزق النَّاس شيئاً، والله يُجزل لك من الثواب بذلك، وأحسن عليه خلقك وابسط جليسك، ولا تنهر خادمك.

يا كميل! إذا أكلت فطوّل أكلك ليستوفي من معك ويُرزَق منه غيرك.

يا كميل! إذا استوفيت طعامك فاحمد الله على ما رزقك، وارفع بذلك صوتك بحمده سواك فيعظم بذلك أجرك.

يا كميل! لا تُوقِرَنَّ معدتك طعاماً، ودع فيها للماء موضعاً وللرِّيح مجالاً، ولا ترفع يدك من الطَّعام إلَّا وأنت تشتهيه، فإن فعلت ذلك فأنت تستمرئه، فإنَّ صحَّة الجسم من قلَّة الطعام وقلَّة الماء»[1].

وفي خبر المناهي عن النبي ﷺ أنَّه قال: «لا يبيتنَّ أحدكم ويده غمرة، فإن فعل فأصابه لَمم الشَّيطان لا يلومنَّ إلَّا نفسه»[2]. وفي الخبر أنَّه ﷺ: نهى عن إجابة الفاسقين إلى طعامهم.

وعن الإمام الرِّضا عن آبائه عليهم السلام أنَّه قال: «قال رسول الله ﷺ: اغسلوا صبيانكم من الغمر، فإنَّ الشَّيطان يشمّ الغمر فيفزع الصبيّ في رقاده، ويتأذى به الكاتبان»[3].

وعن أبي عبد الله عن أبيه عن آبائه صلوات الله عليهم أنَّه قال:

---

(١) تحف العقول (الحراني): ص١٧٢.
(٢) الجامع للشرائع (ابن سعيد الحلي): ص٣٩٣.
(٣) عيون أخبار الرِّضا (الشيخ الصدوق): ج١، ص٧٤.

«قال رسول الله صلى الله عليه وآله: طعام الواحد يكفي الاثنين، وطعام الاثنين يكفي الثلاثة، وطعام الثلاثة يكفي الأربعة»(١).

وعن النبيّ صلى الله عليه وآله أنَّه قال: «إيَّاكم وفضول المطعم، فإنَّه يُسمّ القلب بالفضلة، ويبطىء بالجوارح عن الطاعة، ويصمّ الهِمَم عن سماع الموعظة»(٢)، وفي الخبر عنه صلى الله عليه وآله أنَّه قال: «يسمّ القلب بالقسوة».

وعن الإمام الصَّادق عليه السلام أنَّه قال: «لو أنَّ رجلاً أنفق على طعام ألف درهم، وأكل منه مؤمن لم يُعدّ مسرفاً»(٣).

وعن النبيّ صلى الله عليه وآله أنَّه قال: «من أطعم أخاه حلاوة أذهب الله عنه مرارة الموت»(٤).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنَّه قال: «قوت الأجساد الطعام، وقوت الأرواح الإطعام»(٥).

ومن خطبة لرسول الله صلى الله عليه وآله قال فيها: «من أطعم طعاماً رياءً وسمعة أطعمه الله مثله من صديد جهنَّم، وجعل ذلك الطَّعام ناراً في بطنه حتى يقضي بين الناس»(٦).

وفي رسالة مولانا الصَّادق عليه السلام إلى النجاشي قال فيها: «ولا تستصغرن شيئاً من حلوى ومن فضل طعام تصرفه في بطون خالية

---

(١) المحلَّى (ابن حزم): ج٩، ص١٧٤.
(٢) عدَّة الدَّاعي (ابن فهد الحلي): ص٢٩٤.
(٣) موسوعة أحاديث أهل البيت (هادي النجفي): ج٦، ص٣٤٥.
(٤) الدعوات (قطب الدّين الراوندي): ص١٤١.
(٥) مستدرك الوسائل (النوري): ج١٦، ص٣٤٦.
(٦) ميزان الحكمة (الريشهري): ج٤، ص٣٣٨٦.

تُسكِن بها غضب الرَّب تبارك وتعالى، واعلم أنِّي سمعت أبي يحدِّث عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام أنَّه سمع النبي صلى الله عليه وآله يقول لأصحابه يوماً: ما آمن بالله واليوم الآخر من بات شبعان وجاره جائع، فقلنا: هلكنا يا رسول الله، فقال صلى الله عليه وآله: من فضل طعامكم، ومن فضل تمركم وورقكم وخلقكم وخرقكم تطفون بها غضب الرَّب ـ إلى أن قال صلى الله عليه وآله ـ: ومن أطعم أخاه من جوع، أطعمه الله من طيِّبات الجنَّة، ومن سقاه من ظمأ، سقاه الله من الرَّحيق المختوم...»[1].

الإسراف والتبذير في الطعام (معناهما):

اعلم أخي العزيز أنَّ الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان وفي طبيعته عدم المقدرة عن الاستغناء عن الطعام والشراب لأنَّ بهما قوامه وحياته، قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ﴾[2]، ولذلك أحلّ الله الطَّعام والشَّراب للإنسان ما لم يتجاوز أحد أمرين:

الأوَّل: ما نهت الشَّريعة عن أكله أو شربه بالخصوص، كما ورد في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[3]، ونحوها من الآيات والأخبار.

الثاني: ما استلزم أكله أو شربه محرَّماً آخر كغصب مال الغير أو ظلم مؤمن أو معونة ظالم ونحو ذلك، ومن هذا القسم الإسراف، ولذلك حدَّد الله تعالى إباحة الأكل والشراب بعدم الإسراف، فقال تعالى: ﴿۞ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ

(١) قرب الإسناد (الحميري القمّي): ص١٢٠.
(٢) سورة الأنبياء: الآية ٨.
(٣) سورة البقرة: الآية ١٧٣.

لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾[١]، وفي الخبر أنَّ سبب نزول الآية: أُناساً في الجاهلية كانوا لا يأكلون إلَّا قوتاً ولا يأكلون دسَماً يريدون بذلك تعظيم حجَّهم، فهمَّ المسلمون بأن يفعلوا ذلك أيضاً، فقالوا: يا رسول الله نحن أحقّ بذلك، فنزلت الآية.

واعلم أخي العزيز أنَّ الآية ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟﴾ صورته صورة الأمر، ومعناه إباحة الأكل والشّرب، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓا۟﴾ نهي لهم عن الإسراف، ومعنى الإسراف هو الخروج عن حدّ الاستواء في زيادة المقدار كما ذكر الشيخ الطوسي رضوان الله تعالى عليه، وقيل: المراد الخروج عن الحلال إلى الحرام، وقيل: الخروج ممَّا ينفع إلى ما يضرّ، وقيل: الزّيادة على الشَّبع.

وقد صرَّح العديد من الفقهاء عند كلامهم عن السَّفه وأحكامه: بأنَّ صرف المال في الأغذية النَّفيسة غير الملائمة لحال الإنسان تبذير موجب للسَّفه، وصرف المال في الأغذية النَّفيسة غير الملائمة لحاله تبذير، والأخبار الواردة عن أئمَّة أهل البيت عليهم صلوات الله في ذمّ الإسراف والتبذير في الطعام كثيرة وردت بألفاظ ومناسبات مختلفة نذكر بعضها:

ما روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنَّه قال: «إنَّ الله يبغض كثرة الأكل»[٢].

وعن أبي جعفر عليه السلام أنَّه قال: «إذا شبع البطن طغى»[٣].

وفي وصيَّة النبيّ لعلي عليهما صلوات الله: «يا علي! أربعة

---

(١) سورة الأعراف: الآية ٣١.
(٢) المحاسن (البرقي): ج٢، ص٤٤٦.
(٣) المحاسن (البرقي): ج٢، ص٤٤٦.

يذهبن ضياعاً: الأكل على الشَّبع، والسِّراج في القمر، والزَّرع في السبخة، والصنيعة عند غير أهلها»[١].

وعن أبي عبد الله عليه السلام أنَّه قال: «سمع رسول الله صلى الله عليه وآله رجلاً يتجشّأ، فقال صلى الله عليه وآله: يا عبد الله أقصر من جشائك، فإنَّ أطول النَّاس جوعاً يوم القيامة أكثرهم شبعاً في الدُّنيا»[٢].

وعن ياسر الخادم أنَّه قال: أكل الغلمان يوماً فاكهة، فلم يستقصوا أكلها ورموا بها، فقال أبو الحسن عليه السلام: «سبحان الله! إن كنتم استغنيتم فإنَّ ناساً لم يستغنوا أطعموه من يحتاج إليه»[٣].

وعن أبي عبد الله عليه السلام أنَّه قال: «إنِّي لأجد الشَّيء اليسير يقع من الخوان فأعيده فيضحك الخادم»[٤].

ـ عن أبي عبد الله عليه السلام أنَّه قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من وجد تمرة أو كسوة ملقاة فأكلها، لم تستقر في جوفه حتى يغفر الله له»[٥].

ـ عن أبي عبد الله عليه السلام أنَّه قال: «دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على عائشة فرأى كسرة كاد أن يطأها فأخذها وأكلها، وقال صلى الله عليه وآله: يا حميراء! أكرمي جوار نعم الله عليك فإنَّها لم تنفر عن قوم فكادت تعود إليهم»[٦].

---

(١) كشف اللثام (الفاضل الهندي): ج٩، ص٣٣٤.
(٢) الموسوعة الفقهيَّة الميسَّرة (محمد الأنصاري): ج٣، ص١٩٨.
(٣) مسند الشيعة (المحقق النراقي): ج١٥، ص٢٦١.
(٤) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي): ج٢٤، ص٣٨٠.
(٥) كلمة التقوى (محمد زين الدِّين): ج٦، ص٣٨٦.
(٦) جواهر الكلام (الشيخ الجواهري): ج٢، ص٥١.

ـ وعن أبي عبد الله عليه السلام أنَّه قال في حديث: «. . . إنَّ أهل قرية ممَّن كان قبلكم، كان الله قد أوسع عليهم حتى طغوا، فقال بعضهم لبعض: لو عمدنا إلى شيء من هذا النَّفي فجعلناه نستنجي به، كان ألين علينا من الحجارة، قال عليه السلام: فلمَّا فعلوا ذلك بعث الله على أرضهم دواباً أصغر من الجراد فلم تدع لهم شيئاً إلَّا أكلته، فبلغ بهم الجهد إلى أن أقبلوا على الذي كانوا يستنجون به فأكلوه، وهي القرية التي قال الله فيها: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾﴾[1]»[2].

ـ عن أبي الحسن الرِّضا عليه السلام أنَّه قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: صغِّروا رغفانكم فإنَّ مع كلّ رغيف بركة»[3].

ـ عن أبي عبد الله عليه السلام أنَّه قال: «كان أبي عليه السلام إذا رأى شيئاً من الطَّعام في منزله قد رُميَ به نقَّصَ من قوت أهله مثله»[4].

ـ عن أمير المؤمنين عليه السلام أنَّه قال لولده الحسن عليه السلام: «ألا أعلّمك أربع خصال تستغني بها عن الطب؟ قال عليه السلام: بلى، قال عليه السلام: لا تجلس على الطعام إلَّا وأنت جائع، ولا تقم عن الطَّعام إلَّا وأنت تشتهيه، وجوِّد المضغ، وإذا نمت فاعرض نفسك على الخلا، فإذا استعملت هذا استغنيت عن الطب»[5].

---

(١) سورة النحل: الآية ١١٢.
(٢) تفسير العياشي (ابن مسعود العياشي): ج٢، ص٢٧٣.
(٣) الكافي (الكليني): ج٦، ص٣٠٣.
(٤) دعائم الإسلام (النعمان المغربي): ج٢، ص١١٤.
(٥) الخصال (الشيخ الصدوق): ص٢٢٩.

الخاتمة

ذكر حديث الأربعمائة باب من العلم لعليّ عليه السلام بكامله

حديث الأربعمائة
لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام

هذا ما علَّمه أمير المؤمنين عليه صلوات الله وسلامه من أربعمائة باب من العلم لأصحابه في مجلس واحد ممَّا يصلح للإنسان المؤمن في دينه ودنياه، وفيه كنوز عليَّة وعلوم زكيَّة وآداب نفيسة تُكتَب بماء الذَّهب:

في كتاب الخصال عن أبيّ عن سعد عن اليقطيني عن القاسم بن يحيى عن جدّه الحسن بن راشد عن أبي بصير ومحمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: حدَّثني عن جدِّي عن آبائه عليهم السلام أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام علَّم أصحابه في مجلس واحد أربعمائة باب ممَّا يصلح للمؤمن في دينه ودنياه، قال عليه السلام:

إنَّ الحجامة تصحّح البدن وتشدُّ العقل، والطّيب في الشَّارب من أخلاق النبيّ صلى الله عليه وآله وكرامة الكاتبين، والسِّواك من مرضاة الله عزَّ وجلَّ وسنَّة النبي صلى الله عليه وآله، ومطيبة للفم.

والدّهن يُليّن البشرة، ويزيد في الدماغ، ويُسهّل مجاري الماء، ويذهب القشف[1]، ويسفر اللون، وغسل الرَّأس يذهب بالدّرن وينفي

(١) القشف هو تشقق الجلد وقذارته.

القذا[١]، والمضمضة والاستنشاق سنَّة وطهور للفم والأنف، والسّعوط مصحَّة للرأس، وتنقية للبدن وسائر أوجاع الرأس والنّورة نشرة وطهور للجسد.

استجادة الحذاء وقاية للبدن، وعون على الطّهور والصلاة، تقليم الأظفار يمنع الدَّاء الأعظم، ويدرّ الرِّزق ويورده، نتف الإبط ينفي الرَّائحة المنكرة، وهو طهور وسنَّة ممَّا أمر به الطَّيِّب ﷺ، غسل اليدين قبل الطَّعام وبعده زيادة في الرِّزق وإماطة للغمر[٢] عن الثِّياب، ويجلو البصر.

قيام اللَّيل مصحَّة للبدن، ومرضاة للرَّبّ عزَّ وجلَّ، وتعرّض للرَّحمة، وتمسُّك بأخلاق النَّبيِّين.

أكل التّفاح نضوح للمعدة[٣]، مضغ اللَّبان يشدُّ الأضراس، وينفي البلغم، ويُذهِب بريح الفمّ.

الجلوس في المسجد بعد طلوع الفجر إلى طلوع الشمس أسرع في طلب الرِّزق من الضَّرب في الأرض، أكل السّفرجل قوَّة للقلب الضّعيف، ويُطيّب المعدة، ويذكّي الفؤاد، ويشجّع الجبان، ويُحسِّن الولد.

إحدى وعشرون زبيبة حمراء في كلّ يوم على الرِّيق تدفع جميع الأمراض إلَّا مرض الموت، يُستحبّ للمسلم أن يأتي أهله أوَّل ليلة

---

(١) القذا هي الأقذار.

(٢) الغمر بفتح الغين والجيم زنخ اللحم وريحها وما يعلق باليد من دسمه.

(٣) النضوح هو ضرب من الطيب تفوح رائحته، وأصل النضح الرشّ، وكما أنَّ الشيء تتطيب رائحته بكثرة الرشّ من الطيب، كذلك تتطيّب المَعِدَة بالتّفاح.

من شهر رمضان، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾[١] والرَّفث، المُجامعة.

لا تَختّموا بغير الفضَّة فإنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ما طَهُرَت يد فيها خاتم حديد، ومن نقش على خاتمه اسم الله عزَّ وجل فليحوّله عن اليد التي يستنجي بها في المتوضأ.

إذا نظر أحدكم في المرأة فليقل: (الحمد لله الذي خلقني فأحسن خلقي، وصوَّرني فأحسن صورتي، وزان منّي ما شان من غيري، وأكرمني بالإسلام)، ليتزيَّن أحدكم لأخيه المسلم إذا أتاه كما يتزيَّن للغريب الذي يحب أن يراه في أحسن الهيئة.

صوم ثلاثة أيَّام من كلّ شهر أربعاء بين خميسين وصوم شعبان يذهب بوسواس الصَّدر وبلابل القلب[٢]، والاستنجاء بالماء البارد يقطع البواسير، غسل الثِّياب يُذهب بالهمّ والحزن وهو طهور للصلاة.

لا تنتفوا الشَّيب فإنَّه نور المسلم، ومن شاب شيبته في الإسلام كان له نوراً يوم القيامة.

لا ينام المسلم وهو جنب، ولا ينام إلَّا على طهور، فإن لم يجد الماء ليتيمَّم بالصَّعيد، فإنَّ روح المؤمن تُرفَع إلى الله تبارك وتعالى فيقبلها ويبارك عليها، فإن كان أجلها قد حضر جعلها في كنوز رحمته، وإن لم يكن أجلها قد حضر بعث بها مع أُمنائه من ملائكته فيردّونها في جسدها.

لا يتفل المؤمن في القبلة فإن فعل ذلك ناسياً فليستغفر الله عزَّ

---

(١) سورة البقرة: الآية ١٨٧.

(٢) بلابل القلب هي الأحزان والهموم.

وجلَّ منه، لا ينفخ الرّجل في موضع سجوده ولا ينفخ في طعامه ولا في شرابه ولا في تعويذه، لا ينام الرّجل على المحجَّة[1]، ولا يبولنَّ من سطح في الهواء، ولا يبولنَّ في ماء جار، فإن فعل ذلك فأصابه شيء فلا يلومنَّ إلَّا نفسه فإنَّ للماء أهلاً وللهواء أهلاً.

لا ينام الرَّجل على وجهه، ومن رأيتموه نائماً على وجهه فأنبهوه ولا تدعوه، ولا يقومَنَّ أحدكم في الصَّلاة متكاسلاً ولا ناعساً، ولا يفكرنَّ في نفسه فإنَّه بين يديّ ربّه عزَّ وجلَّ، وإنَّما للعبد من صلاته ما أقبل عليه منها بقلبه.

كلوا ما يسقط من الخِوان فإنَّه شفاء من كلّ داء بإذن الله عزَّ وجلَّ لمن أراد أن يستشفي به، إذا أكل أحدكم طعاماً فمصَّ أصابعه التي أكل بها قال الله عزَّ وجلَّ: «بارك الله فيك».

البسوا ثياب القطن فإنَّها لباس رسول الله ﷺ وهو لباسنا، ولم يكن يلبس الشَّعر والصّوف إلَّا من علَّة.

إنَّ الله عزَّ وجلَّ جميل يحبّ الجمال، ويحبّ أن يرى أثر نعمته على عبده، صِلوا أرحامكم ولو بالسَّلام، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾، لا تقطعوا نهاركم بكذا وكذا وفعلنا كذا وكذا، فإنَّ معكم حفظة يحفظون علينا وعليكم، اذكروا الله في كلّ مكان فإنَّه معكم.

صلّوا على محمَّد وآل محمد فإنَّ الله عزَّ وجلَّ يقبل دعاءكم عند ذكر محمَّد ودعائكم له وحفظكم إيَّاه ﷺ، أقرّوا الحار حتى يبرد، فإنَّ رسول الله ﷺ قُرِّب إليه طعام حار فقال ﷺ: أقرّوه حتى يبرد ويمكن

(١) المحجَّة هي وسط الطريق.

أكله، ما كان الله عزَّ وجلَّ ليطعمنا النَّار والبركة في البارد، إذا بال أحدكم فلا يطمحَّن ببوله في الهواء ولا يستقبل ببوله الرِّيح.

علِّموا صبيانكم ما ينفعهم الله به لا يغلب عليهم المُرجِئة برأيها، كفّوا ألسنتكم وسلِّموا تسليماً تغنموا، أدّوا الأمانة إلى من ائتمنكم ولو إلى قتلة أولاد الأنبياء، أكثروا ذكر الله عزَّ وجلَّ إذا دخلتم الأسواق وعند اشتغال الناس فإنَّه كفَّارة للذُّنوب وزيادة في الحسنات، ولا تُكتَبوا في الغافلين.

ليس للعبد أن يخرج في سفر إذا حضر شهر رمضان لقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾، ليس في شرب المسكر والمسح على الخفّين تقيَّة.

إيَّاكم والغلوّ فينا، قولوا إنَّا عبيد مربوبون، وقولوا في فضلنا ما شئتم، من أحبَّنا فليعمل بعملنا وليستعن بالورع فإنَّه أفضل ما يُستعان به في أمر الدُّنيا والآخرة، لا تُجالسوا لنا عائباً ولا تمتدحوا بنا عند عدوّنا مُعلنين بإظهار حبّنا فتذلّوا أنفسكم عند سلطانكم.

الزموا الصّدق فإنَّه منجاة وارغبوا فيما عند الله عزَّ وجلَّ، واطلبوا طاعته واصبروا عليها، فما أقبح بالمؤمن أن يدخل الجنَّة وهو مهتوك السرّ، لا تعنونا[1] في الطَّلب والشَّفاعة لكم يوم القيامة فيما قدَّمتم، لا تفضحوا أنفسكم عند عدوّكم في القيامة، ولا تكذِّبوا أنفسكم عندهم في منزلتكم عند الله بالحقير من الدُّنيا.

تمسّكوا بما أمركم الله به فما بين أحدكم وبين أن يغتبط ويرى ما

(١) لا تعنونا أي لا تؤذونا وتكلفونا ما يُشاقّ علينا.

يُحبّ إلَّا أن يحضره رسول الله ﷺ[1]، وما عند الله خير وأبقى له، وتأتيه البِشارة من الله عزَّ وجلَّ فتقرُّ عينه ويُحبّ لقاء الله.

لا تحقِّروا ضعفاء إخوانكم فإنَّه من احتقر مؤمناً لم يجمع الله عزَّ وجلَّ بينهما في الجنَّة إلَّا أن يتوب، لا يكلّف المؤمن أخاه الطَّلب إليه إذا علم حاجته، توازروا وتعاطفوا وتباذلوا ولا تكونوا بمنزلة المنافق الذي يصف ما لا يفعل.

تزوَّجوا فإنَّ رسول الله ﷺ كثيراً ما كان يقول: من كان يُحبّ أن يتبّع سنَّتي فليتزوَّج، فإنَّ من سنَّتي التَّزويج، واطلبوا الولد فإنِّي أكاثر بكم الأُمم غداً، وتوقّوا على أولادكم لبن البغي من النِّساء والمجنونة فإنَّ اللَّبن يُعدي.

تنزَّهوا عن أكل الطَّير الذي ليست له قانصة ولا صيصية ولا حوصلة، واتَّقوا كلّ ذي ناب من السِّباع ومخلب من الطَّير، ولا تأكلوا الطّحال فإنَّه بيت الدَّم الفاسد، لا تلبسوا السَّواد فإنَّه لباس فرعون، اتَّقوا الغدد من اللَّحم فإنَّه يُحرّك عرق الجذام.

لا تقيسوا الدِّين فإنَّ من الدِّين ما لا يقاس، وسيأتي أقوام يقيسون وهم أعداء الدِّين، وأوَّل من قاس إبليس، لا تتَّخذوا الملس فإنَّه حذاء فرعون وهو أوَّل من حذا الملس، خالفوا أصحاب المُكسر وكلوا التَّمر فإنَّ فيه شفاء من الأدواء، اتّبعوا قول رسول الله ﷺ فإنَّه قال: من فتح على نفسه باب مسألة فتح الله عليه باب فقر.

أكثروا الاستغفار تجلبوا الرِّزق، وقدِّموا ما استطعتم من عمل الخير تجدوه غداً، إيَّاكم والجدال فإنَّه يورث الشَّك.

---

(١) أي يحضر رسول الله ﷺ عند قدوم عزرائيل عليه السلام لنزع الرُّوح.

من كانت له إلى ربّه عزَّ وجلَّ حاجة فليطلبها في ثلاث ساعات: ساعة في يوم الجمعة، وساعة تزول الشَّمس حين تَهبّ الرِّياح وتُفتح أبواب السَّماء وتنزل الرَّحمة، ويصوّت الطَّير، وساعة في آخر اللَّيل عند طلوع الفجر فإنَّ ملكين يناديان: هل من تائب يُتاب عليه؟ هل من سائل يُعطى؟ هل من مستغفر فيُغفَر له؟ هل من طالب حاجة فتُقضَى له؟ فأجيبوا داعيَ الله واطلبوا الرِّزق فيما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشَّمس فإنَّه أسرع في طلب الرِّزق من الضَّرب في الأرض، وهي السَّاعة التي يُقسّم الله فيها الرِّزق بين عباده.

انتظروا الفرج، ولا تيأسوا من روح الله فإنَّ أحبّ الأعمال إلى الله عزَّ وجلَّ انتظار الفرج وما دام عليه العبد المؤمن.

توكّلوا على الله عزَّ وجلَّ عند ركعتي الفجر إذا صليّتموها ففيها تعطوا الرَّغائب، لا تخرجوا بالسّيوف إلى الحرم، ولا يُصلِّيَنْ أحدكم وبين يديه سيف فإنَّ القبلة أمن، أتموا برسول الله صلى الله عليه وآله حجَّكم إذا اخرجتم إلى بيت الله، فإنَّ تركه جفاء وبذلك أُمرتم وبالقبور التي ألزمكم الله عزَّ وجلَّ حقّها وزيارتها واطلبوا الرِّزق عندها.

ولا تستصغروا قليل الآثام فإنَّ الصّغير يُحصى ويرجع الكبير، وأطيلوا السّجود فما من عمل أشدّ على إبليس من أن يرى ابن آدم ساجداً لأنَّه أُمرَ بالسُّجود فعصى وهذا أُمِرَ بالسُّجود فأطاع فنجا، أكثروا ذكر الموت ويوم خروجكم من القبور، وقيامكم بين يدي الله عزَّ وجلَّ تهون عليكم المصائب.

إذا اشتكى أحدكم عينيه فليقرأ آية الكرسي وليُضمِر في نفسه أنَّها تبرأ فإنَّه يُعافى إن شاء الله، توقّوا الذُّنوب فما من بليَّة ولا نقص رزق

إلَّا بذنب حتى الخدش والكبوة والمُصيبة قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾.

أكثروا ذكر الله عزَّ وجلَّ على الطَّعام ولا تطغوا فيه فإنَّه من نعم الله ورزق من رزقه يجب عليكم فيه شكره وحمده، أحسنوا صحبة النِّعم قبل فراقها فإنَّها تزول وتشهد على صاحبها بما عمل فيها، من رضيَ عن الله عزَّ وجلَّ باليسير من الرِّزق رضيَ الله عنه بالقليل من العمل.

إيَّاكم والتَّفريط فتقع الحسرة حين لا تنفع الحسرة، إذا لقيتم عدوّكم في الحرب فأقلوا الكلام وأكثروا ذكر الله عزَّ وجلَّ، ولا تولّوهم الأدبار فَتُسخِطوا الله ربّكم وتستوجبوا غضبه، وإذا رأيتم من إخوانكم في الحرب الرَّجل المجروح أو من قد نُكِّل أو من قد طمع عدوّكم فيه فاقنوه بأنفسكم.

اصطنعوا المعروف بما قدرتم على اصطناعه فإنَّه يقي مصارع السّوء، ومن أراد منكم أن يعلم كيف منزلته عند الله فلينظر كيف منزلته عند الذُّنوب كذلك منزلته عند الله تبارك وتعالى.

أفضل ما يتَّخذه الرَّجل في منزله لعياله الشَّاة، فمن كانت في منزله شاة قدّست عليه الملائكة في كلّ يوم مرَّة، ومن كانت عنده شاتان قدّست عليه الملائكة في كلّ يوم مرَّة، ومن كانت عنده شاتان قدّست عليه الملائكة مرَّتين في كلّ يوم، كذلك في الثَّلاث تقول: بورك فيكم.

إذا ضعف المسلم فليأكل اللَّحم واللَّبن فإنَّ الله عزَّ وجلَّ جعل القوَّة فيهما، إذا أردتم الحجّ فتقدّموا في شراء الحوائج ببعض ما

يقويكم على السَّفر فإنَّ الله عزَّ وجلَّ يقول: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً﴾.

وإذا جلس أحدكم في الشَّمس فليستدبرها بظهره فإنَّها تُظهِر الدَّاء الدَّفين، إذا خرجتم حجَّاجاً إلى بيت الله عزَّ وجلَّ فأكثروا النَّظر إلى بيت الله فإنَّ لله تعالى مائة وعشرين رحمة عند بيته الحرام منها ستون للطَّائفين، وأربعون للمصلّين، وعشرون للنَّاظرين.

أقروا عند المُلتزم بما حفظتم من ذنوبكم وما لم تحفظوا فقولوا: وما حَفِظَته علينا حَفَظَتك ونسيناه فاغفره لنا، فإنَّه من أقرَّ بذنبه في ذلك الموضع وعدَّه وذكره واستغفر الله منه كان حقّاً على الله عزَّ وجلَّ أن يغفره له.

تقدّموا بالدُّعاء قبل نزول البلاء تُفتَّح لكم أبواب السَّماء في خمسة مواقيت: عند نزول الغيث، وعند الزَّحف، وعند الأذان، وعند قراءة القرآن، ومع زوال الشَّمس، وعند طلوع الفجر.

من غسَّل منكم ميِّتاً فليغتسل بعد ما يُلبسه أكفانه، لا تُحمّروا الأكفان ولا تمسحوا موتاكم بالطّيب إلَّا الكافور فإنَّ الميِّت بِمنزلة المُحْرِم، مروا أهاليكم بالقول الحسن عند موتاكم فإنَّ فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله لما قُبِضَ أبوها صلى الله عليه وآله ساعدتها جميع بنات بني هاشم، فقالت: دعوا التّعداد وعليكم بالدُّعاء.

زوروا موتاكم فإنَّهم يفرحون بزيارتكم وليطلب الرَّجل حاجته عند قبر أبيه وأُمّه بعدما يدعو لهما.

المسلم مرآة أخيه فإذا رأيتم من أخيكم هفوة فلا تكونوا عليه وكونوا له كنفسه وأرشدوه وانصحوه وترفقوا به، وإيَّاكم والخلاف فتمزّقوا، وعليكم بالقصد تزلفوا وتوجروا.

من سافر منكم بدابة فليبدأ حين ينزل بعلفها وسقيها، لا تضربوا الدَّواب على وجوهها فإنَّها تُسبِّح ربّها، ومن ضلَّ منكم في سفر أو خاف على نفسه فلينادا: (يا صالح أغثني) فإنَّ في إخوانكم من الجنّ جنّياً يُسمّى صالحاً يسيح في البلاد، لمكانكم مُحتسباً نفسه لكم، فإذا سمع الصَّوت أجاب وأرشد الضالّ منكم وحبس عليه دابَّته.

من خاف منكم الأسد على نفسه أو غنمه فليخط عليها خطة وليقل: (اللَّهمَّ ربّ دانيال والجبّ، وربّ كلّ أسد مستأسد احفظني واحفظ غنمي)، ومن خاف منكم العقرب فليقرأ هذه الآيات: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٖ فِي ٱلۡعَٰلَمِينَ ٧٩ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٨٠ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٨١﴾.

من خاف منكم الغَرق فليقرأ: (بسم الله مجراها ومرساها إنَّ ربِّي لغفور رحيم، بسم الله الملك الحقّ، ما قَدَروا الله حقَّ قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسَّماوات مطويَّات بيمينه سبحانه وتعالى عمَّا يشركون).

عقّوا عن أولادكم يوم السَّابع، وتصدَّقوا إذا حلقتموهم بزنة شعورهم فضَّة على مسلم، وكذلك فعل رسول الله صلى الله عليه وآله بالحسن والحسين عليهما السلام وسائر ولده.

إذا ناولتم السَّائل الشَّيء فاسألوه أن يدعو لكم فإنَّه يُجاب فيكم ولا يُجاب في نفسه لأنَّهم يكذبون، وليردّ الذي يناوله يده إلى فيه فيقبلها فإنَّ الله عزَّ وجلَّ يأخذها قبل أن تقع في يد السَّائل، كما قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿أَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ وَيَأۡخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ﴾.

تصدَّقوا بالليل فإنَّ الصَّدقة بالليل تُطفىء غضب الرَّب جلَّ جلاله، احبوا كلامكم من أعمالكم يقلّ كلامكم إلَّا في خير، أنفقوا ممَّا رزقكم الله عزَّ وجلَّ فإنَّ المُنفق بمنزلة المُجاهد في سبيل الله، فمن

أيقن بالخلف سخت نفسه بالنَّفقة، من كان على يقين فشكّ فليمض على يقينه فإنَّ الشَّك لا ينقض اليقين.

لا تشهدوا قول الزّور ولا تجلسوا على مائدة يُشرَب عليها الخمر فإنَّ العبد لا يدري متى يؤخَذ، إذا جلس أحدكم على الطَّعام فليجلس جلسة العبد، ولا يضعن أحدكم إحدى رجليه على الأُخرى ويربع فإنَّها جلسة يبغضها الله ويمقت صاحبها.

عشاء الأنبياء بعد العتمة، لا تدعوا العشاء فإنَّ ترك العشاء خراب البدن، الحمَّى قائد الموت وسجن الله في الأرض يحبس فيه من يشاء من عباده، وهي تحتّ الذُّنوب كما يتحاتّ الوبر من سنام البعير.

ليس من داء إلَّا وهو من داخل الجوف إلَّا الجراحة والحمَّى فإنَّهما يردان على الجسد وروداً.

اكسروا حرّ الحمَّى بالبنفسج والماء البارد، فإنَّ حرّها من فيح جهنَّم، لا يتداوى المسلم حتى يغلب مرضه صحَّته، الدُّعاء يردّ القضاء المُبرم فاتَّخذوه، عدَّة الوضوء بعد الطّهور عشر حسنات فتطهّروا.

إيَّاكم والكسل فإنَّه من كسل لم يؤدِّ حقّ الله عزَّ وجلَّ، تنظَّفوا بالماء من المُنتن الرِّيح الذي يُتأذَّى به تعهدوا أنفسكم فإنَّ الله عزَّ وجلَّ يبغض من عباده القاذورة الذي يُتأنَّف به من جلس إليه.

لا يعبث الرَّجل في صلاته بلحيته ولا بما يشغله عن صلاته، بادروا بعمل الخير قبل أن تشغلوا عنه بغيره، المؤمن نفسه منه في تعب، والنَّاس منه في راحة، ليكن جلّ كلامكم ذكر الله عزَّ وجلَّ.

احذروا الذُّنوب فإنَّ العبد ليُذنِب فيُحبَس عنه الرِّزق، داووا مرضاكم بالصَّدقة، حصِّنوا أموالكم بالزَّكاة، الصَّلاة قربان كلّ تقيّ،

الحج جهاد كلّ ضعيف، جهاد المرأة حُسن التبعُّل، الفقر هو الموت الأكبر، قلّة العيال أحد اليسارين، التّقدير نصف العيش، الهمّ نصف الهرم، ما عال امرؤ اقتصد، وما عطب امرؤ استشار، لا تصلح الصّنيعة إلّا عند ذي حسب أو دين، لكلّ شيء ثمرة وثمرة المعروف تعجيله، من أيقن بالخلف جاد بالعطيّة.

من ضرب يديه على فخذيه عند مصيبة حبط أجره، أفضل أعمال المرء انتظار فرج الله عزَّ وجلَّ، من أحزن والديه فقد عقّهما، استنزلوا الرِّزق بالصّدقة.

ادفعوا أمواج البلاء عنكم بالدُّعاء قبل ورود البلاء فوالذي فلق الحبّة وبرأ النّسمة للبلاء أسرع إلى المؤمن من انحدار السّيل من أعلى التّلعة إلى أسفلها ومن ركض البراذين، سلوا الله العافية من جهد البلاء فإنَّ جهد البلاء ذهاب الدِّين.

السّعيد من وعِظَ بغيره فاتّعظ، روِّضوا أنفسكم على الأخلاق الحسنة فإنَّ العبد المسلم يبلغ بِحُسن درجة الصّائم القائم، ومن شرب الخمر وهو يعلم أنّها حرام سقاه الله من طينة خبال، وإن كان مغفوراً له لأنذر في معصية، ولا يمين في قطيعة.

الدّاعي بلا عمل كالرّامي بلا وتر، لِتتطيّب المرأة المسلمة لزوجها، المقتول دون ماله شهيد، المغبون غير محمود ولا مأجور، لا يمين لولد مع والده، ولا للمرأة مع زوجها، لا صمت يوماً إلى اللّيل إلّا بذكر الله عزَّ وجلَّ، لا تعرّب بعد الهجرة، لا هجرة بعد الفتح.

تعرّضوا للتجارة فإنَّ فيها غنى لكم عمّا في أيدي النّاس فإنَّ الله يحب المُحترَف الأمين، ليس عمل أحبّ إلى الله عزَّ وجلَّ من الصّلاة فلا يشغلنّكم عن أوقاتها شيء من أُمور الدُّنيا فإنَّ الله عزَّ وجلَّ ذمّ

أقواماً فقال: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ يعني أنَّهم غافلون استهانوا بأوقاتها.

اعلموا أنَّ صالحي عدوّكم يُرائي بعضهم بعضاً، ولكنَّ الله عزَّ وجلَّ لا يوفّقهم ولا يقبل إلَّا ما كان له خالصاً.

البرّ لا يبلى، والذَّنب لا يُنسى، والله الجليل مع الذين اتَّقوا والذين هم محسنون.

المؤمن لا يغشّ أخاه ولا يخونه ولا يخذله ولا يقول له: أنا منك بريء، اطلب لأخيك عذراً، فإن لم تجد له عذراً فالتمس له عذراً.

مزاولة قلع الجبال أيسر من مزاولة مُلك مؤجّل، واستعينوا بالله واصبروا إنَّ الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتَّقين.

لا تُعاجلوا الأمر قبل بلوغه فتندموا، ولا يطولَنَّ عليكم الأمد فتقسو قلوبكم، ارحموا ضعفاءكم واطلبوا الرَّحمة من الله عزَّ وجلَّ بالرَّحمة لهم إيَّاكم وغِيبة المسلم، فإنَّ المسلم لا يَغتاب أخاه وقد نهى الله عزَّ وجلَّ عن ذلك فقال تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾.

لا يجمع المسلم يديه في صلاته وهو قائم بين يدي الله عزَّ وجلَّ يتشبه بأهل الكفر ـ يعني المجوس ـ.

ليجلس أحدكم على طعامه جلسة العبد، وليأكل على الأرض، ولا يشرب قائماً.

إذا أصاب أحدكم الدَّابة وهو في صلاته فليدفنها ويتفل عليها،

أو يُصيّرها في ثوبه حتى ينصرف، الالتفات الفاحش يقطع الصلاة، وينبغي لمن يفعل ذلك أن يبتدىء الصَّلاة بالأذان والإقامة والتكبير.

من قرأ قل هو الله أحد قبل أن تطلع الشَّمس إحدى عشرة مرَّة ومثلها إنَّا أنزلناه ومثلها آية الكرسي منع ماله ممَّا يخاف، من قرأ قل هو الله أحد قبل أن تطلع الشَّمس لم يصبه في ذلك اليوم ذنب وإن جهد إبليس.

استعيذوا بالله من ضلع الدَّين وغلبة الرِّجال، من تخلَّف عنَّا هلك، تشمير الثِّياب طهور لها، قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ يعني فشمِّر.

لعق العسل شفاء من كلّ داء قال الله تبارك وتعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ﴾ وهو مع قراءة القرآن، مضغ اللّبان يُذيب البلغم.

ابدؤوا بالملح في أوَّل طعامكم، فلو يعلم النَّاس ما في الملح لاختاروه على التّرياق المجرَّب، من ابتدأ طعامه بالملح ذهب عنه سبعون داء وما لا يعلمه إلَّا الله عزَّ وجلَّ.

صبّوا على المحموم الماء البارد في الصَّيف فإنَّه يُسكِّن حرَّها، صوموا ثلاثة أيَّام في كلّ شهر فهي تعدل صوم الدَّهر، ونحن نصوم خميسين بينهما الأربعاء، لأنَّ الله عزَّ وجلَّ خلق جهنَّم يوم الأربعاء.

إذا أراد أحدكم حاجة فليبكر في طلبها يوم الخميس، فإنَّ رسول الله ﷺ قال: (اللَّهمَّ بارك لأُمَّتي في بكورها يوم الخميس)، وليقرأ إذا خرج من بيته الآيات من آل عمران وآية الكرسيّ وإنَّا أنزلناه وأُمّ الكتاب، فإنَّ فيها قضاء حوائج الدُّنيا والآخرة.

عليكم بالصّفيق من الثياب[١] فإنّه من رقّ ثوبه رقّ دينه، لا يقومَنَّ أحدكم بين يدي الرَّب جلَّ جلاله وعليه ثوب يشفّ، توبوا إلى الله عزَّ وجلَّ وادخلوا في محبَّته فإنَّ الله يُحبّ التوَّابين ويُحبُّ المتطهّرين والمؤمن توَّاب.

إذا قال المؤمن لأخيه: أفّ انقطع ما بينهما، فإذا قال له: أنت كافر كفر أحدهما، وإذا اتَّهمه انماث[٢] الإسلام في قلبه كما يُماث الملح في الماء، باب التَّوبة مفتوح لمن أرادها فتوبوا إلى الله توبة نصوحاً عسى ربّكم أن يُكفِّر عنكم سيِّئاتكم.

وأوفوا بالعهد إذا عاهدت، فما زالت نعمة ولا نضارة عيش إلَّا بذنوب اجترحوا إنَّ الله ليس بظلَّام للعبيد، ولو أنَّهم استقبلوا ذلك بالدُّعاء والإنابة لما تَنزَّل، ولو أنَّهم إذا نزلت بهم النِّقم وزالت عنهم النِّعم فزعوا إلى الله عزَّ وجلَّ بصدق من نيَّاتهم ولم يهنوا ولم يُسرفوا لأصلح الله لهم كلّ فاسد، ولردّ عليهم كلّ صالح.

إذا ضاق المسلم فلم يشك ربّه عزَّ وجلَّ وليشكُ إلى ربّه الذي بيده مقاليد الأُمور وتدبيرها.

في كلّ امرىء واحدة من ثلاث: الطّيرة، والكِبر، والتَّمني، إذا تطيّر أحدكم فليمضِ على طيرته وليذكر الله عزَّ وجلَّ، وإذا خشي الكِبر فليأكل مع خادمه وليحلب الشَّاة، وإذا تمنَّى فليسأل الله عزَّ وجلَّ وليبتهل الله ولا تُنازعه نفسه إلى الإثم.

خالطوا النَّاس بِما يعرفون، ودعوهم ممَّا ينكرون، ولا تحملوهم

---

(١) الصفيق من الثياب ما كان نسجه سميكاً.

(٢) انماث بمعنى تحللت أجزاؤه.

على أنفسكم وعلينا، إنَّ أمرنا صعبٌ مستصعب لا يحتمله إلَّا ملك مُقرَّب أو نبيّ مُرسل أو عبد قد امتحن الله قلبه للإيمان.

إذا وسوس الشَّيطان إلى أحدكم فليتعوَّذ بالله وليقل: (آمنت بالله وبرسوله مخلصاً له الدِّين)، إذا كسا الله عزَّ وجلَّ مؤمناً ثوباً جديداً فليتوضَّأ وليصلِّ ركعتين يقرأ فيهما (أُمّ الكتاب) و(آية الكرسي) و(قل هو الله أحد) و(إنَّا أنزلناه في ليلة القدر)، ثمَّ ليحمد الله الذي ستر عورته وزيَّنه في النَّاس وليكثر من قول: (لا حول ولا قوَّة إلَّا بالله العليّ العظيم)، فإنَّه لا يعصي الله فيه وله بكلّ سلك فيه ملك يقدّس له ويستغفر له ويترحم عليه.

اطرحوا سوء الظَّن بينكم فإنَّ الله عزَّ وجلَّ نهى عن ذلك، أنا مع رسول الله ﷺ ومعي عترتي على الحوض، فمن أرادنا فليأخذ بقولنا، وليعمل بعملنا، فإنَّ لكلّ أهل بيت نجيب ولنا شفاعة ولأهل مودَّتنا شفاعة فتنافسوا في لقائنا على الحوض فإنَّا نذود عنه أعداءنا، ونسقي منه أحبَّاءنا وأولياءنا، ومن شرب منه شُربة لم يظمأ بعدها أبداً، حوضنا مَترَع فيه مثعبان[1] ينصبّان من الجنَّة: أحدهما من تسنيم والآخر من معين، على حافَّتيه الزَّعفران وحصاه اللؤلؤ والياقوت، وهو الكوثر.

إنَّ الأُمور إلى الله عزَّ وجلَّ وليست إلى العباد، ولو كانت إلى العباد ما كانوا ليختاروا علينا أحداً ولكن الله يختصّ برحمته من يشاء، فاحمدوا الله على ما اختصَّكم به من بادىء النِّعم ـ أعني طيب الولادة ـ.

كلّ عين يوم القيامة باكية، وكلّ عين يوم القيامة ساهرة إلَّا عين

---

(١) المثعبان هو مسيل الماء.

من اختصَّه الله بكرامته وبكى على ما يُنتهَك من الحسين وآل محمَّد عليهم السلام.

شيعتنا بِمنزلة النَّحل لو يعلم النَّاس ما في أجوافها لأكلوها، لا تعجلوا الرَّجل عند طعامه حتى يفرغ ولا عند غائطه حتى يأتي على حاجته.

إذا انتبه أحدكم من نومه فليقل: (لا إله إلَّا الله الحليم الكريم الحيّ القيُّوم وهو على كلِّ شيءٍ قدير، سبحان ربّ النَّبيِّين وإله المرسلين، ربّ السَّماوات السَّبع وما فيهنَّ، وربّ الأرَضين السَّبع وما فيهنَّ وربّ العرش العظيم، والحمد لله ربّ العالمين) فإذا جلس من نوحه فليقل قبل أن يقوم: (حسبيَ الله حسبيَ الرَّب من العباد، حسبيي الذي هو حسبيَ منذ كنت، حسبيَ الله ونِعمِ الوكيل).

إذا قام أحدكم من اللَّيل فلينظر إلى أكناف السَّماء وليقرأ: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾.

الاطّلاع في بئر زمزم يُذهِب الدَّاء فاشربوا من مائها ممَّا يلي الرُّكن الذي فيه الحجر الأسود، فإنَّ تحت الحجر أربعة أنهار من الجنَّة: الفرات، والنيل، وسيحان، وجيحان، وهما نهران.

لا يخرج المسلم في الجهاد مع من لا يؤمَن على الحكم، ولا ينفّذ في الفيء أمر الله عزَّ وجلَّ، فإن مات في ذلك كان معيناً لعدوِّنا في حبس حقوقنا والإشاطة بدمائنا وميتته ميتة جاهليَّة.

ذكرنا أهل البيت شفاء من العلل والأسقام ووسواس الرّيب، وجهتنا رضى الرَّب عزَّ وجلَّ والآخذ بأمرنا معنا غداً في حظيرة القدس، والمنتظر لأمرنا كالمتشحِّط بدمه في سبيل الله، من شهدنا في حربنا أو سمع واعيتنا فلم ينصرنا أكبَّه الله على منخريه في النَّار.

نحن باب الغوث إذا بغوا وضاقت المذاهب، نحن باب حطّة وهو باب السَّلام من دخله نجا ومن تخلَّف عنه هوى، بنا يفتح الله وبنا يختم الله، وبنا يمحو ما يشاء وبنا يثبت، وبنا يدفع الله الزَّمان الكَلِب وبنا يُنزل الغيث، فلا يغرنَّكم بالله الغرور.

ما أنزلت السَّماء قطرة من ماء منذ حبسه الله عزَّ وجلَّ، ولو قد قام قائمنا لأنزلت السَّماء قطرها، ولأخرجت الأرض نباتها ولذهبت الشَّحناء من قلوب العباد، واصطلحت السِّباع والبهائم حتى تمشي المرأة بين العراق إلى الشَّام لا تضع قدميها إلَّا على النَّبات وعلى رأسها زينتها، لا يهيّجها سبع ولا تخافه، ولو تعلمون ما لكم في مقامكم بين عدوِّكم وصبركم على ما تسمعون من الأذى لقُرَّت أعينكم.

ولو فقدتموني لرأيتم من بعدي أُموراً يتمنَّى أحدكم الموت ممَّا يرى من أهل الجحود والعدوان من الأثرة والاستخفاف بحقّ الله تعالى ذكره والخوف على نفسه، فإذا كان ذلك فاعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرَّقوا، وعليكم بالصَّبر والصلاة والتقيَّة.

اعلموا أنَّ الله تبارك وتعالى يُبغِض من عباده المتلوّن فلا تزولوا عن الحقّ وولاية أهل الحقّ فإنَّ من استبدل بنا هَلك وفاتته الدُّنيا وخرج منها.

إذا دخل أحدكم منزله فليسلِّم على أهله ويقول: (السلام عليكم)، فإن لم يكن له أهل فليقل: السَّلام علينا من ربّنا)، وليقرأ: (قل هو الله أحد) حين يدخل منزله، فإنَّه ينفي الفقر.

علِّموا صبيانكم الصَّلاة، وخذوهم بها إذا بلغوا ثمان سنين، تنزَّهوا عن قرب الكلاب، فمن أصاب الكلب وهو رطب فليغسله، وإن كان جافّاً فلينضح ثوبه بالماء.

إذا سمعتم من حديثنا ما لا تعرفون فردّوه إلينا وقفوا عنده وسلّموا حتى يتبيَّن لكم الحقّ، ولا تكونوا مذائيع عجلى، إلينا يرجع الغالي وبنا يلحق المُقصّر الذي يقصّر بحقّنا، من تمسَّك بنا لحق ومن سلك غير طريقنا غرق.

لمحبِّينا أفواج من رحمة الله، ولمبغضينا أفواج من غضب الله وطريقنا القصد وفي أمرنا الرشد، لا يكون السَّهو في خمس: في الوتر، والجمعة، والرّكعتين الأوليين من كلّ صلاة، وفي الصَّبح، وفي المغرب.

ولا يقرأ العبد القرآن إذا كان على غير طهور حتى يتطهَّر، أعطوا كلّ سورة حظّها من الرُّكوع والسُّجود إذا كنتم في الصلاة، لا يصلِّي الرَّجل في قميص متوشّحاً به فإنَّه من أفعال قوم لوط، يجزي للرَّجل الصَّلاة في ثوب واحد يعقد طرفيه على عنقه وفي القميص الضيّق يزره عليه، لا يسجد الرَّجل على صورة ولا على بساط فيه صورة، ويجوز له أن تكون الصّورة تحت قدمه أو يطرح عليه ما يواريها، ولا يعقد الرَّجل الدراهم التي فيها صورة في ثوبه وهو يصلِّي، ويجوز أن يكون الدَّراهم في هميان أو في ثوب إذا خاف ويجعلها إلى ظهره، لا يسجد الرجل على كدس حنطة ولا شعير ولا على لون ممَّا يؤكَل، ولا يسجد على الخبز لا يتوضّأ الرَّجل حتى يسمّي، يقول قبل أن يمسّ الماء: (بسم الله وبالله، اللَّهمَّ اجعلني من التوَّابين واجعلني من المتطهّرين)، فإذا فرغ من طهوره قال: (أشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمَّداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله)، فعندها يستحقّ المغفرة.

من أتى الصَّلاة عارفاً بحقِّها غفر له، لا يصلِّي الرَّجل نافلة في وقت فريضة إلَّا من عذر، ولكن يقضي بعد ذلك إذا أمكنه القضاء،

قال الله تبارك وتعالى: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ﴾ يعني الذين يقضون ما فاتهم من اللَّيل والنَّهار وما فاتهم من النَّهار باللَّيل، لا تقض النَّافلة في وقت فريضة، ابدأ بالفريضة ثمَّ صلِّ ما بدا لك.

الصَّلاة في الحرمين تعدل ألف صلاة، ونفقة درهم في الحج تعدل ألف درهم، ليخشع الرَّجل في صلاته فإنَّه من خشع قلبه لله عزَّ وجلَّ خشعت جوارحه فلا يعبث بشيء، القنوت في صلاة الجمعة قبل الركوع الثَّانية، ويقرأ في الأولى الحمد والجمعة، وفي الثَّانية الحمد والمنافقين، اجلسوا في الرَّكعتين حتى تسكن جوارحكم، ثمَّ قوموا فإنَّ ذلك من فعلنا، إذا قام أحدكم في الصلاة فليرجع يداه حذاء صدره، وإذا كان أحدكم بين يدي الله جلَّ جلاله فليتحرَّى بصدره وليقم صلبه ولا ينحني.

إذا فرغ أحدكم من الصَّلاة فليرفع يديه إلى السَّماء ولينصب في الدُّعاء، فقال عبد الله بن سبأ: يا أمير المؤمنين أليس الله في كلّ مكان؟ قال عليه السلام: بلى، قال: فلِمَ يرفع العبد يديه إلى السَّماء؟ قال عليه السلام: أما تقرأ: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾، فمن أين يُطلَب الرِّزق إلَّا من موضعه؟ وموضع الرِّزق وما وعد الله عزَّ وجلَّ السَّماء.

لا ينفتل العبد من صلاته حتى يسأل الله الجنَّة ويستجير به من النَّار ويسأله أن يزوِّجه من الحور العين، إذا قام أحدكم إلى الصلاة فليصلِّ صلاة مودّع، لا يقطع الصَّلاة التبسّم ويقطعها القهقهة، إذا خالط النّوم القلب وجب الوضوء، إذا غلبتك عينك وأنت في الصَّلاة فاقطع الصَّلاة ونم، فإنَّك لا تدري تدعو لك أو على نفسك.

من أحبَّنا بقلبه وأعاننا بلسانه وقاتل معنا أعداءنا بيده فهو معنا في الجنَّة في درجتنا، ومن أحبَّنا بقلبه وأعاننا بلسانه ولم يقاتل معنا

أعداءنا فهو أسفل من ذلك بدرجة، ومن أحبَّنا بقلبه ولم يعنا بلسانه ولا بيده فهو في الجنَّة، ومن أبغضنا بقلبه وأعان علينا بلسانه ويده فهو مع عدوّنا في النَّار، ومن أبغضنا بقلبه ولم يعن علينا بلسانه ولا بيده فهو في النَّار، ومن أبغضنا بقلبه وأعان بلسانه فهو في النَّار.

إنَّ أهل الجنَّة لينظرون إلى منازل شيعتنا كما ينظر الإنسان إلى الكواكب في السَّماء، إذا قرأتم من المسبِّحات الأخيرة فقولوا: (سبحان الله الأعلى)، وإذا قرأتم: (إنَّ الله وملائكته يصلّون على النبيّ) فصلّوا عليه في الصَّلاة كنتم أو في غيرها.

ليس في البدن شيء أقل شكراً من العين فلا تعطوها سؤلها فتشغلكم عن ذكر الله عزَّ وجلَّ.

وإذا قرأتم (والتين) في آخرها: ﴿وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾، وإذا قرأتم قوله: ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾، فقولوا: (آمنا بالله) حتى تبلغوا إلى قوله: ﴿مُّسْلِمُونَ﴾، إذا قال العبد في التشهّد في الأخيرتين وهو جالس: (أشهد أن لا إلٰه إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمَّداً عبده ورسوله، وأنَّ السَّاعة آتية لا ريب فيها وأنَّ الله يبعث من في القبور)، ثمَّ أخذت حدثاً فقد تمَّت صلاته.

ما عُبِدَ الله بشيء أفضل من المشي إلى بيته، اطلبوا الخير في أخفاف الإبل وأعناقها صادرة وواردة، إنَّما سُمّيَ السّقاية لأنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله أمر بزبيب أُوتيَ به من الطَّائف أن ينبذ ويطرح في حوض زمزم لأنَّ ماءها مرّ فأراد أن يكسر مرارته فلا تشربوه إذا عتق.

إذا تعرَّى الرَّجل نظر إليه الشَّيطان فطمع فيه فاستتروا، ليس للرَّجل أن يكشف ثيابه عن فخذه ويجلس بين قوم، من أكل شيئاً من

المؤذيات بريحها فلا يقربن المسجد، ليرفع الرَّجل الساجد مؤخّرته في الفريضة إذا سجد.

إذا أراد أحدكم الغسل فليبدأ بذراعيه فليغسلهما، إذا صلَّيت فأَسمع نفسك القراءة والتكبير والتسبيح، إذا انفتلت من الصلاة فانفتل عن يمينك، تزوَّد من الدُّنيا فإنَّ خير ما تزوَّدت منها التَّقوى.

فقدت من بني إسرائيل أُمّتان: واحدة في البحر، وأُخرى في البرّ، فلا تأكلوا إلَّا ما عرفتم.

من كتم وجعاً أصابه ثلاثة أيَّام من النَّاس وشكا إلى الله كان حقّاً على الله أن يعافيه منه.

أبعد ما كان العبد من الله إذا كان همّه بطنه وفرجه، لا يخرج الرَّجل في سفر يخاف فيه على دينه وصلاته.

أُعطيَ السَّمع أربعة: النبيّ صلى الله عليه وآله والجنَّة، والنَّار والحور العين، فإذا فرغ العبد من صلاته فليصلِّ على النبي صلى الله عليه وآله ويسأل الله الجنَّة ويستجير بالله من النَّار ويسأله أن يزوِّجه من الحور العين، فإنَّه من صلَّى على النبي صلى الله عليه وآله رُفِعَت دعوته، ومن سأل الجنَّة قالت الجنَّة: يا ربّ أعطِ عبدك ما سأل، ومن استجار من النَّار قالت النَّار: يا ربّ أجر عبدك ممَّا استجارك، ومن سأل الحور العين قُلنَ الحور: يا ربّ أعطِ عبدك ما سأل.

الغِنَاء نوح إبليس على الجنَّة، إذا أراد أحدكم النّوم فليضع يده اليمنى تحت خدّه الأيمن وليقل: (بسم الله، وضعت جنبي لله على ملَّة إبراهيم ودين محمَّد صلى الله عليه وآله وولاية من افترض الله طاعته، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن)، فمن قال ذلك عند منامه حُفِظَ من اللصّ والمُغير والهدم واستغفرت له الملائكة.

من قرأ قل هو الله أحد حين يأخذ مضجعه وكَّلَ الله عزَّ وجلَّ به خمسين ألف ملك يحرسونه ليلته، إذا أراد أحدكم النّوم فلا يضعنَ جنبه على الأرض حتى يقول: أعيذ نفسي وديني وأهلي ومالي وخواتيم عملي وما رزقني ربّي وخوَّلني بعزَّة الله وعظمة الله وجبروت الله وسلطان الله ورحمة الله ورأفة الله وغفران الله وقوَّة الله وقدرة الله وجلال الله وبصنع الله وأركان الله وبجمع الله وبرسول الله صلى الله عليه وآله وبقدرة الله على ما يشاء من شرّ السَّامة والهامَّة، ومن شرّ الجنّ والإنس ومن شرّ ما يدبّ في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السَّماء وما يعرج فيها ومن شرّ كلّ دابَّة ربّي آخذ بناصيتها إنَّ ربّي على صراط مستقيم وهو على كلّ شيءٍ قدير ولا حول ولا قوَّة إلَّا بالله العليّ العظيم)، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يعوذ بها الحسن والحسين عليهما السلام، وبذلك أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله.

ونحن الخزَّان لدين الله، ونحن مصابيح العلم، إذا مضى منَّا عَلَم بدا عَلَم، لا يضلّ من اتّبعنا، ولا يهتدي من أنكرنا، ولا ينجو من أعان علينا عدوّنا، ولا يُعان من أسلمنا، فلا تتخلَّفوا عنَّا لطمع دنيا وحطام زائل عنكم وأنتم تزولون عنه، فإنَّ من آثر الدُّنيا على الآخرة واختارها علينا عَظُمَت حسرته غداً، وذلك قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ﴾.

اغسلوا صبيانكم من الغمر فإنَّ الشَّياطين تشمّ الغمر فيفزع الصبيّ في رقاده، ويتأذَّى به الكاتبان.

لكم أوَّل نظرة إلى المرأة فلا تتبعوها بنظرة أُخرى، واحذروا الفتنة، مدمن الخمر يلقى الله عزَّ وجلَّ حين يلقاه كعابد وثن فقال حجر بن عدي: يا أمير المؤمنين ما المدمن؟ قال: الذي إذا وجدها شربها، من شرب المسكر لم تقبل صلاته أربعين يوماً وليلة.

من قال لمسلم قولاً يريد به انتقاص مروّته حبسه الله عزَّ وجلَّ في طينة خبال حتى يأتي ممَّا قال بمخرج.

لا ينام الرَّجل مع الرجل ولا المرأة مع المرأة في ثوب واحد، فمن فعل ذلك وجب عليه الأدب وهو التعزير.

كلوا الدّباء فإنَّه يزيد في الدّماغ وكان رسول الله ﷺ يعجبه الدّباء، كلوا الأترج قبل الطَّعام وبعده فإنَّ آل محمد صلوات الله عليهم أجمعين يفعلون ذلك، الكمثرى يجلو القلب ويُسكِّن أوجاع الجوف.

إذا قام الرَّجل إلى الصَّلاة أقبل إبليس ينظر إليه حسداً لما يرى من رحمة الله التي تغشاه، شرّ الأُمور مُحدثاتها، وخير الأُمور ما كان لله عزَّ وجلَّ رضا، من عبد الدُّنيا وآثرها على الآخرة استوخم العاقبة.

اتَّخذوا الماء طيباً، من رضي من الله عزَّ وجلَّ بِما قسم له استراح بدنه، خسر من ذهب حياته وعمره فيما يباعده من الله عزَّ وجلَّ.

لو يعلم المُصلِّي ما يغشاه من جلال الله ما سرّه أن يرفع رأسه من سجوده، إيَّاكم وتسويف العمل، بادروا به إذا أمكنكم، وما كان لكم من رزق فسيأتيكم على ضعفكم، وما كان عليكم فلن تقدروا أن تدفعوه بحيلة.

مروا بالمعروف، وانهوا عن المنكر، واصبروا على ما أصابكم، سراج المؤمن معرفة حقّنا، أشدّ العمى من عمي عن فضلنا وناصبنا العداوة بلا ذنب سبق إليه منَّا، إلَّا أنَّا دعوناه إلى الحقّ، ودعاه من سوانا إلى الفتنة والدُّنيا فأتاهم ونصب البراءة منَّا والعداوة لنا.

لنا راية الحقّ من استظلّ بها كنته، ومن سبق إليها فاز، ومن تخلَّف عنها هلك، ومن فارقها هوى، ومن تمسَّك بها نجا.

أنا يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظُّلمة، والله لا يُحبّني إلَّا مؤمن ولا يبغضني إلَّا منافق، إذا لقيتم إخوانكم فتصافحوا وأظهروا لهم البشاشة والبِشر تتفرقوا وما عليكم من الأوزار قد ذهبت.

إذا عطس أحدكم فسمّتوه قولوا: (يرحمكم الله)، ويقول الله تبارك وتعالى: صافح عدوّك وإن كره فإنَّه ممَّا أمر الله عزَّ وجلَّ به عباده يقول: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ﴾، صافح عدوّك وإن كره فإنَّه ممَّا أمر الله عزَّ وجلَّ به عباده يقول: ﴿...ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾﴾، ما تكافي عدوك بشيء أشدّ عليَّ من أن تطيع الله فيه، وحسبك أن ترى عدوّك يعمل بمعاصي الله عزَّ وجلَّ..

الدُّنيا دول فاطلب حظّك بأجمل الطَّلب حتى تأتيك دولتك، المؤمن يقظان مترقّب خائف ينتظر إحدى الحسنيين، ويخاف البلاء حذراً من ذنوبه، راجياً رحمة الله عزَّ وجلَّ، لا يعري المؤمن من خوفه ورجائه، يخاف ممَّا قدَّم ولا يسهو عن طلب ما وعده الله، ولا يأمن ممَّا خوَّفه الله عزَّ وجلَّ، أنتم عمَّار الأرض الذين استخلفكم الله عزَّ وجلَّ فيها لينظر كيف تعملون، فراقبوه فيما يرى منكم.

عليكم بالمحجَّة العظمى فاسلكوها لا يستبدل بكم غيركم، من كمل عقله حسن عمله ونظره لدينه، سابقوا إلى مغفرة من ربّكم وجنَّة عرضها السَّماوات والأرض أُعدت للمتَّقين، فإنَّكم لن تنالوها إلَّا بالتَّقوى، من صدى بالإثم أعشى عن ذكر الله عزَّ وجلَّ.

من ترك الأخذ عن أمر الله بطاعته قيّض الله له شيطاناً فهو له قرين، ما بال من خالفكم أشدّ بصيرة في ضلالتهم وأبذل لما في

أيديهم منكمگ ما ذاك إلّا أنّكم ركنتم إلى الدُّنيا فرضيتم بالضيم وشححتم على الحطام وفرّطتم فيما فيه عزّكم وسعادتكم وقوّتكم على من بغى عليكم، لا من ربّكم تستحيون فيما أمركم به ولا لأنفسكم تنظرون، وأنتم في كلّ يوم تُضَامون ولا تنتبهون من رقدتكم ولا ينقضي فتوركم، أما ترون إلى بلادكم ودينكم كلّ يوم يبلى وأنتم في غفلة الدُّنيا؟ يقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾.

سمّوا أولادكم فإن لم تدروا أذكر هم أم أنثى فسمّوهم بالأسماء التي تكون للذكر والأنثى، فإنَّ أسقاطكم إذا لقوكم في القيامة ولم تسمّوهم يقول السّقط لأبيه: ألا سمَّيتني، وقد سمَّى رسول الله ﷺ مُحسناً قبل أن يولد.

إيَّاكم وشرب الماء من قيام على أرجلكم فإنَّه يورث الدَّاء الذي لا دواء له، أو يعافي الله عزَّ وجلَّ، إذا ركبتم الدَّواب فاذكروا الله عزَّ وجلَّ وقولوا: ﴿...سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴿١٤﴾﴾.

إذا أخرج أحدكم في سفر فليقل: (اللَّهمَّ أنت الصَّاحب في السفر، والحامل على الظَّهر، والخليفة في الأهل والمال والولد)، وإذا نزلتم منزلاً فقولوا: (اللَّهمَّ أنزلنا مُنزلاً مباركاً وأنت خير المُنزِلين).

إذا اشتريتم ما تحتاجون إليه من السّوق فقولوا حين تدخلون الأسواق: (أشهد أن لا إله إلّا الله وحده شريك له، وأشهد أنَّ محمّداً عبده ورسوله، اللَّهمَّ إنّي أعوذ بك من صفقة خاسرة ويمين فاجرة وأعوذ بك من بوار الأيم).

المنتظر وقت الصلاة بعد الصلاة من زوَّار الله عزَّ وجلَّ، وحق على الله تعالى أن يُكرم زائره وأن يعطيه ما سأل، الحاجّ والمعتمر وفد الله وحقّ على الله تعالى أن يُكرم وفده ويحبوه بالمغفرة.

من سقى صبيّاً مُسكراً وهو لا يعقل حبسه الله تعالى في طينة الخبال حتى يأتي ممَّا صنع بِمَخرج، الصَّدقة جُنَّة عظيمة من النَّار للمؤمن، ووقاية للكافر من أن يتلف، من أتلف ماله يُعمَل له الخلف ودفع عنه البلايا وما له في الآخرة من نصيب.

باللِّسان كُبّ أهل النَّار في النَّار، وباللِّسان أُعطيَ أهل النُّور النُّور، فاحفظوا ألسنتكم واشغلوها بذكر الله عزَّ وجلَّ.

أخبث الأعمال ما ورَّث الضَّلال، وخير ما اكتسب أعمال البِرِّ، إيَّاكم وعمل الصور فَتُسألوا عنها يوم القيامة، إذا أخذت منكم قذاة فقل: أمات الله عنك ما تكره، إذا قال أخوك وقد خرجت من الحمام: (طاب حمَّامك وحميمك)، فقل: (أنعم الله بالك)، إذا قال لك أخوك: (حيَّاك الله بالسلام)، فقل أنت: (فحيَّاك الله بالسَّلام، وأحلَّك دار المقام).

لا تبل على المحجَّة، ولا تتغوَّط عليها، السّؤال بعد المدح، فامدحوا الله ثمَّ سلوا الحوائج، اثنوا على الله عزَّ وجلَّ وامدحوه قبل طلب الحوائج، يا صاحب الدُّعاء لا تسأل ما لا يكون ولا يحل.

إذا هنَّأتم الرَّجل عن مولود ذكر فقولوا: (بارك الله لك في هبته، وبلغه أشدّه، ورزقك برّه)، إذا قَدِمَ أخوك من مكَّة فقبِّل بين عينيه وفاه الذي قبَّل به الحجر الأسود الذي قبَّله رسول الله صلى الله عليه وآله، والعين التي نظر بها إلى بيت الله عزَّ وجلَّ، وقبِّل موضع سجوده ووجهه، وإذا

هنَّأتموه فقولوا: (قَبِلَ الله نُسُكَكَ، ورحم سعيك، وأخلف عليك نفقتك، ولا جعله آخر عهدك ببيته الحرام).

احذروا السَّفلة فإنَّ السَّفلة من لا يخاف الله عزَّ وجلَّ فيهم قتلة الأنبياء وفيهم أعداؤنا، إنَّ الله تبارك وتعالى اطلع إلى الأرض فاختارنا واختار لنا شيعة ينصروننا ويفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا ويبذلون أموالهم وأنفسهم فينا، أولئك منَّا وإلينا، ما من الشّيعة عبد يُقَارف أمراً نهينا عنه فيموت حتى يبتلى ببليَّة تمحِّص بها ذنوبه إمَّا في ماله وإمَّا في ولده وإمَّا في نفسه حتى يلقى الله عزَّ وجلَّ وما له ذنب، وإنَّه ليبقى عليه الشَّيء من ذنوبه فيشدد به عليه عند موته.

الميِّت من شيعتنا صدِّيق شهيد، صدَّق بأمرنا وأحبَّ فينا وأبغض فينا يريد بذلك الله عزَّ وجلَّ مؤمن بالله وبرسوله، قال الله عزَّ وجل: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾.

افترقت بنو إسرائيل على اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأُمَّة على ثلاث وسبعين فرقة، واحدة في الجنَّة، من أذاع سرّنا أذاقه الله بأس الحديد.

اختنوا أولادكم يوم السَّابع لا يمنعكم حرّ ولا برد فإنَّه طهور للجسد وإنَّ الأرض لتضجّ إلى الله تعالى من بول الأغلف.

السّكر أربع سكرات: سكر الشَّراب، وسكر المال، وسكر النّوم، وسكر المُلك.

إذا أراد أحدكم النّوم فليضع يده اليمنى تحت خدّه الأيمن فإنَّه لا يدري أينتبه من رقدته أم لا؟ أحِبَ للمؤمن أن يطلي في كلّ خمسة عشر يوماً من النّورة.

أقلّوا من أكل الحيتان فإنّها تُذيب البدن وتُكثر البلغم وتُغلظ النَّفس، حسو اللَّبن شفاء من كلّ داء إلّا الموت، كلوا الرّمان بشحمه فإنّه دباغ للمعدة، وفي كلّ حبَّة من الرّمان إذا استقرَّت في المعدة حياة للقلب وإنارة للنفس وتُمرِض وسواس الشَّيطان أربعين ليلة.

نِعمَ الإدام الخلّ يُكسِر المرَّة ويُحيي القلب، كلوا الهندباء فما من صباح إلّا وعليه قطرة من قطر الجنَّة.

اشربوا ماء السَّماء فإنّه يُطهِّر البدن ويدفع الأسقام، قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ﴾.

ما من داء إلّا وفي الحبَّة السّوداء منه شفاء إلّا السَّام، حلوم البقر داء وألبانها دواء وأسمانها شفاء، ما تأكل الحامل من شيء ولا تتداوى به أفضل من الرّطب، قال الله عزَّ وجلَّ لمريم عليها السلام: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلِى وَٱشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًا﴾.

حنِّكوا أولادكم بالتَّمر فهكذا فعل رسول الله صلى الله عليه وآله بالحسن والحسين عليهما السلام، إذا أراد أحدكم أن يأتي زوجته فلا يعجلها فإنَّ للنِّساء حوائج.

إذا رأى أحدكم امرأة تعجبه فليأت أهله فإنَّ عند أهله مثل ما رأى، ولا يجعلنَّ للشَّيطان إلى قلبه سبيلاً، وليصرف بصره عنها، فإن لم تكن له زوجة فليصلِّ ركعتين ويحمد الله كثيراً ويصلِّي على النبي وآله، ثمَّ ليسأل الله من فضله فإنَّه يبيح له برأفته ما يغنيه.

إذا أتى أحدكم زوجته فليقلّ الكلام فإن الكلام عند ذلك يورث الخرس، لا ينظرنَّ أحدكم إلى باطن فرج امرأته لعلَّه يرى ما يكره ويورث العمى، إذا أراد أحدكم مُجامعة زوجته فليقل: (اللَّهمَّ إنِّي

استحللت فرجها بأمرك وقبلتها بأمانتك، فإن قضيت لي منها ولداً فاجعله ذكراً سوياً، ولا تجعل للشيطان فيه نصيباً ولا شركاً).

الحقنة من الأربع: قال رسول الله ﷺ إنَّ أفضل ما تداويتم به الحقنة، وهي تعظم البطن وتُنقِّي داء الجوف، وتقوّي البدن، استسعطوا بالبنفسج وعليكم بالحجامة.

إذا أراد أحدكم أن يأتي أهله فليتوقَّ أوَّل الأهلَّة وأنصاف الشّهور، فإنَّ الشَّيطان يطلب الولد في هذين الوقتين، والشَّياطين يطلبون الشِّرك فيهما فيجيئون ويحبلون.

توقّوا الحجامة والنّورة يوم الأربعاء، فإنَّ يوم الأربعاء يوم نحس مستمر، وفيه خُلِقَت جهنَّم، وفي الجمعة ساعة لا يحتجم فيها أحد إلَّا مات.

إذا أراد أحدكم الخلاء فليقل: (بسم الله اللَّهمَّ امط عنِّي الأذى وأعذني من الشَّيطان الرجيم)، وليقل إذا جلس: (اللَّهمَّ كما أطعمتنيه طيِّباً وسوغتنيه فاكفنيه)، فإذا نظر بعد فراغه إلى حدثه فليقل: (اللَّهمَّ ارزقني الحلال وجنّبني الحرام)، فإنَّ رسول الله ﷺ قال: ما من عبد إلَّا وقد وكَّل الله به ملكاً يلوي عنقه إذا أحدث حتى ينظر إليه، فعند ذلك ينبغي له أن يسأل الله الحلال، فإنَّ الملك يقول: يابن آدم هذا ما حرصت عليه، انظر من أين أخذته وإلى ماذا صار؟.

مصادر الكتاب

١ ـ **القرآن الكريم**.

٢ ـ **وسائل الشيعة**، ت: الحرّ العاملي.

٣ ـ **الكافي**، ت: الشيخ الكليني.

٤ ـ **بحار الأنوار**، ت: العلّامة محمّد باقر المجلسي.

٥ ـ **مستدرك الوسائل**، ت: الميرزا النوري.

٦ ـ **مستدرك سفينة البحار**، ت: الشيخ علي النمازي الشاهرودي.

٧ ـ **من لا يحضره الفقيه**، ت: الشيخ الصدوق.

٨ ـ **شرح أُصول الكافي**، ت: المولى محمّد صالح المازندراني.

٩ ـ **الأمالي**، ت: الشيخ الطوسي.

١٠ ـ **الفصول المهمّة في أُصول الأئمّة**، ت: الحرّ العاملي.

١١ ـ **مكارم الأخلاق**، ت: الشيخ الطبرسي.

١٢ ـ **علل الشرائع**، ت: الشيخ الصدوق.

١٣ ـ **تفسير الإمام العسكري** عليه السلام، ت: الإمام العسكري عليه السلام.

١٤ ـ **تحف العقول**، ت: ابن شعبة الحراني.

١٥ ـ **عيون أخبار الرّضا** عليه السلام، ت: الشيخ الصدوق.

١٦ ـ **ثواب الأعمال**، ت: الشيخ الصدوق.

١٧ ـ **الأُصول الستّة عشر**، ت: عدّة المحدّثين.

١٨ ـ **عدَّة الدَّاعي**، ت: ابن فهد الحلّي.
١٩ ـ **المحاسن**، ت: أحمد بن محمد خالد البرقي.
٢٠ ـ **المهذَّب**، ت: ابن البرَّاج.
٢١ ـ **دعائم الإسلام**، ت: القاضي النعمان المغربي.
٢٢ ـ **الدعوات**، ت: قطب الدِّين الراوندي.
٢٣ ـ **طبّ الأئمَّة**، ت: ابن سابور الزيَّات.
٢٤ ـ **مرآة الكمال**، ت: الشيخ عبد الله المامقاني.
٢٥ ـ **طبّ المعصومين**، ت: لبيب بيضون.
٢٦ ـ **الخصال**، ت: الشيخ الصدوق.
٢٧ ـ **دلائل الإمامة**، ت: ابن جرير الطبري الشيعي.
٢٨ ـ **الاختصاص**، ت: الشيخ المفيد.
٢٩ ـ **جامع أحاديث الشيعة**، ت: السيِّد البروجردي.
٣٠ ـ **مختلف الشيعة**، ت: العلَّامة الحلّي.
٣١ ـ **منتهى المطلب**، ت: المحقّق البحراني.
٣٢ ـ **فضائل الشيعة**، ت: الشيخ الصدوق.
٣٣ ـ **كشف اللّثام**، ت: الفاضل الهندي.
٣٤ ـ **المعتبر**، ت: المحقّق الحلّي.
٣٥ ـ **الانتصار**، ت: العاملي.
٣٦ ـ **ميزان الحكمة**، ت: الشيخ محمد الريشهري.
٣٧ ـ **مسند الإمام الرِّضا** عليه السلام، ت: الشيخ عزيز الله عطاردي.
٣٨ ـ **موسوعة أحاديث الشيعة**، ت: هادي النجفي.
٣٩ ـ **موسوعة العقائد**، ت: الشيخ محمد الريشهري.
٤٠ ـ **بشارة المصطفى**، ت: محمَّد بن علي الطبري.

٤١ ـ **مشكاة الأنوار**، ت: علي الطبرسي.
٤٢ ـ **التحفة السنيَّة**، ت: عبد الله الجزائري.
٤٣ ـ **تذكرة الفقهاء**، ت: العلَّامة الحلّي.
٤٤ ـ **الغارات**، ت: إبراهيم الثقفي.
٤٥ ـ **شرح الأخبار**، ت: القاضي النعماني المغربي.
٤٦ ـ **تفسير نور الثقلين**، ت: الشيخ الحويزي.
٤٧ ـ **مدينة المعاجز**، ت: السيِّد هاشم البحراني.
٤٨ ـ **شجرة طوبى**، ت: الشيخ محمَّد مهدي الحائري.
٤٩ ـ **تأويل الآيات**، ت: السيِّد شرف الدِّين الحسيني.
٥٠ ـ **تفسير الصافي**، ت: الفيض الكاشاني.
٥١ ـ **مسالك الأفهام**، ت: الشهيد الثاني.
٥٢ ـ **حلية الأبرار**، ت: السيِّد هاشم البحراني.
٥٣ ـ **الخير والبركة في الكتاب والسنَّة**، ت: الشيخ محمَّد الريشهري.
٥٤ ـ **مناقب آل أبي طالب**، ت: ابن شهرآشوب.
٥٥ ـ **معجم أحاديث الشيعة**، ت: الشيخ علي الكوراني.
٥٦ ـ **جواهر الكلام**، ت: الشيخ الجواهري.
٥٧ ـ **فقه الرِّضا** عليه السلام، ت: علي ابن بابويه.
٥٨ ـ **الحبل المتين**، ت: الشيخ البهائي.
٥٩ ـ **ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة**، ت: الشهيد الأوَّل.
٦٠ ـ **ذخيرة المعاد**، ت: المحقّق السبزواري.
٦١ ـ **فلاح السائل**، ت: ابن طاوس.
٦٢ ـ **تهذيب الأحكام**، ت: الشيخ الطوسي.
٦٣ ـ **مصباح الشريعة**، ت: المنسوب للإمام الصَّادق عليه السلام.

٦٤ ـ **نهج الإيمان**، ت: ابن جبر.
٦٥ ـ **بصائر الدرجات**، ت: محمَّد بن الحسن الصفَّار.
٦٦ ـ **كامل الزيارات**، ت: جعفر بن محمَّد بن قولويه.
٦٧ ـ **مسائل علي بن جعفر**، ت: ابن الإمام جعفر الصادق عليه السلام.
٦٨ ـ **مستدرك زيد بن علي**، ت: زيد بن علي.
٦٩ ـ **الاحتجاج**، ت: الشيخ الطوسي.
٧٠ ـ **موسوعة الأحاديث الطبيَّة**، ت: الشيخ محمَّد الريشهري.
٧١ ـ **الدرّ المنثور**، ت: جلال الدِّين السيوطي.
٧٢ ـ **المحتضر**، ت: حسن بن سليمان الحلّي.
٧٣ ـ **خاتمة المستدرك**، ت: الميرزا النوري.
٧٤ ـ **روضة الواعظين**، ت: الفتَّال النيسابوري.
٧٥ ـ **اليقين**، ت: ابن طاوس.
٧٦ ـ **معاني الأخبار**، ت: الشيخ الصدوق.
٧٧ ـ **فقه القرآن**، ت: القطب الراوندي.
٧٨ ـ **الجامع للشرائع**، ت: ابن سعيد الحلّي.
٧٩ ـ **قرب الإسناد**، ت: الحميري القمّي.
٨٠ ـ **الموسوعة الفقهيَّة الميسَّرة**، ت: الشيخ محمَّد علي الأنصاري.
٨١ ـ **كلمة التَّقوى**، ت: محمَّد بن زين الدِّين.

الفهرس

الإهداء ٥
المقدمة ٧
الحُجامة وآثارها وأحكامها وجملة من أسرارها ١٣
فوائد الحجامة طبّ النبيّ ﷺ وأهل بيته عليهم السلام ١٤
للحجامة طريقتين ١٤
١ ـ الحجامة الدمويَّة ١٤
٢ ـ الحجامة الجافَّة ١٥
تحديد الأخبار المرويَّة لأماكن الحجامة من البدن ١٦
الأوقات المناسبة للحجامة في النصوص الشرعيَّة ١٧
الحجامة يوم الثلاثاء شفاء من داء سنة ١٧
الحجامة يوم الاثنين لسلّ الداء وخروجه من البدن ١٨
استحباب الحجامة يوم السَّبت ١٨
الحجامة يوم الأحد شفاء من كلّ داء ١٨
الحجامة آخر خميس من الشهر العربي لسلّ الداء ١٨
الحجامة في سبع حزيران ١٩
الأوقات غير المناسبة للحجامة في النصوص الشرعيَّة ١٩

الحجامة في ساعة يوم الجمعة تؤدّي إلى الموت ١٩
الحجامة يوم السبت تُضعِف البدن ١٩
الحجامة في الطبّ الرضوي وجملة من أسرارها وآدابها ٢٠
جملة من آداب الحجامة ٢٣
التطيُّب في الشارب لأجل المَلَكين الكاتِبَين ٢٤
فضل الطِّيب وأنواعه وخصائصه وفوائده ٢٥
خصائص الطِّيب وفوائده ٢٦
إزالة الهموم والأحزان ٢٦
الطِّيب يشدُّ القلب ويزيد في الجماع ٢٧
الطِّيب يحفظ العقل من الجنون ٢٧
الطِّيب من مقدِّمات الدُّعاء وطلب الحوائج ٢٧
أنواع الطِّيب وأفضله وما له من خصائص وفوائد ٢٨
أبحاث طبيَّة حول الطِّيب ٢٩
تبخير الثياب أو البدن أو المكان وما ورد فيه ٢٩
القِسط وأنَّه دواء ٣٠
المسك والعود الهندي وأنَّ فيه سبعة أشفية ٣٠
القِسط والمرّ واللبان لشفاء العين ٣٠
اللّبان وصعود دخانه إلى السَّماء وأنَّه يطرد عفاريت الجنّ ٣٠
الدُّعاء عند التبخير ٣١
السواك والتخلّل والملائكة ٣٢
مكان الملَكين الكاتبين في الفمّ وليس على الكتفين ٣٣
خصائص السِّواك الدنيويَّة والأخرويَّة (ثواب عظيم) ٣٤

الدهن وأنواعه وخصائصه ٣٧
أنواع الأدهان وفضلها وفوائدها وخصائصها ٣٨
دهن البنفسج ٣٩
دهن الزّنبق (شفاء من سبعين داء) ٤٠
دهن البان (اللبان الذكر، والكندر) فوائد روحيَّة وبدنيَّة ٤٠
دهن الزيتون (زيت الزيتون) ٤٢
روحانيَّة وفوائد دهن الوجه بماء الورد ٤٣
الدُّعاء عند استعمال الدّهن ٤٣
غسل الرأس بالخطمي وآثاره الرُّوحيَّة والبدنيَّة ٤٤
غسل الرأس بالخطمي وآثاره الرُّوحيَّة والبدنيَّة ٤٥
غسل الرَّأس بالسِّدر وآثاره الرُّوحيَّة ٤٦
المضمضة والاستنشاق وأسرارهما وفوائدهما ٤٧
السّعوط أحد الأدوية الأربعة الأكثر نفعاً للدماغ ٤٩
النَّورة وإزالة شعر البدن طهارة روحيَّة وبدنيَّة ٥٢
نتف الشعر وحلقه أو الأخذ منه وآثاره الرُّوحيَّة والبدنيَّة ٥٣
إزالة شعر العانة كلّ يوم جمعة ٥٣
إزالة شعر الإبطين كي لا يكونا مخبأ للشَّيطان ٥٣
إزالة شعر الأنف لتحسين الوجه ٥٤
إزالة شعر الجسد بشكل عام وآثار تركه ٥٤
أنواع الأحذية (النعال) وألوانها وآدابها ٥٥
الحذاء المَلِس حذاء فرعون ٥٦
الحذاء الأسود لباس الجبَّارين وأنَّه يُرخي الذَّكَر ٥٦

الحذاء الأصفر يشدُّ الذَّكَر وينفي الهمّ ٥٧
الحذاء الأبيض (رزق غير مُحتَسَب) ٥٧
النهي عن انتعال حذاء له شريط يُعقَد (يُربَط) ٥٨
الحذاء الذي له خَفْق ـ صوت ـ عند المشي يؤدّي إلى الهلاك ٥٨
كيفيَّة انتعال الحذاء وخلعه ٥٨
تقليم الأظفار وطرقه وآثاره الصحيَّة والرُّوحيَّة ٥٩
الفوائد الرُّوحيَّة والبدنيَّة والحياتيَّة لتقليم الأظفار ٦٠
تقليم الأظفار يوم الخميس أو الجمعة أو السبت وفوائده ٦١
دعاء عند الأخذ من الشارب وتقليم الأظفار كلّ يوم جمعة ٦٢
تقليم الأظافر بحسب الأيّام وما تسبّبه ٦٣
نتف شعر الإبط ورائحة العرق الكريهة ٦٤
البعد الروحي والمادي لغسل اليدين قبل الطعام وبعده ٦٥
حقيقة قيام اللَّيل وأنَّه شفاء للأبدان ٦٨
آثار صلاة اللَّيل في القبر ويوم القيامة وأنَّها نور المعرفة ٧٠
التفاح وعلاج المَعِدة والوباء والمرض ٧٢
أسرار وفوائد اللبان الذكر (الكندر) ٧٤
مضغ المرأة الحامل للبان لشدِّ القلب وزيادة عقل الجنين ٧٥
زيادة الحفظ وإخراج البلغم وشدّ الأضراس ٧٥
استعانة مريم عليها السلام باللبان وأنَّه يدفع كلّ عاهة ٧٦
التبخير باللبان يطرد عفاريت الجنّ ٧٦
جلب الأرزاق واستنزاله من السَّماء ٧٧
الأخبار التي تحدَّثت عن ساعة ما بين الطلوعين وفضلها ٧٨

السّفرجل وفوائده الرُّوحيَّة والبدنيَّة ٨٠
ما ورد في فوائد السّفرجل الرُّوحيَّة والبدنيَّة والعقليَّة ٨٢
أكله ثلاثة أيّام على الرّيق للحكمة والعلم ٨٢
أكل السّفرجل لجلاء القلب والصَّدر ٨٢
أكل السّفرجل للحزن ٨٣
أكل السّفرجل لقوّة القلب والشّجاعة ٨٣
إطعام السّفرجل للحامل وجمال المولود ولطيب ماء الرجل ٨٣
أسرار الزبيب الأحمر في الوقاية من الأمراض ٨٥
من الأخبار التي تحدَّثت عن الزَّبيب الأحمر بالخصوص ٨٦
من الأخبار التي تحدَّثت عن الزَّبيب بشكل عام وفوائده ٨٦
استحباب الجماع في الليلة الأولى من شهر رمضان ٨٨
مكروهات الجماع ٨٩
التختّم وأسرار الأحجار الكريمة (أحراز الخواتم) ٩٠
الأحراز المنقوشة على خواتم النبيّ وأئمَّة أهل البيت ٩١
الأحراز المنقوشة على خواتم الأنبياء عليهم السلام ٩٣
أنواع الأحجار الكريمة وآثارها وفضل التختّم بها ٩٤
التختّم باليمين واليسار ٩٨
آداب النَّظر إلى المرآة وكراهته ليلاً ٩٩
جملة من آداب النَّظر إلى المرآة. ١٠٠
تحسين الهيئة وتزيّن المؤمن لأخيه المؤمن ١٠٢
صوم ثلاثة أيّام من شعبان وثلاثة أيّام للوسوسة ١٠٤
الاستنجاء بالماء البارد لعلاج البواسير ١٠٦

غسل الثياب لذهاب الهمّ وعدم نشرها لحفظها من الجنّ ١٠٧
الشَّيب في اللحية ونتفه وأنَّه نور من الله ١٠٩
شيبة النبيّ إبراهيم عليه السلام وأنَّه أوَّل من شاب ١١٠
احترام ذي الشيبة وأنَّه من إجلال الله تعالى ١١٠
الشَّيب قبل وقت المشيب ١١١
أربع عشرة خصلة في خضاب الشيب (صبغ الشَّيب) ١١١
التفرّس من الموضع الذي في الشيب ١١٢
النَّوم على الجنابة ورفع الرُّوح والموت ١١٣
مكروهات تتعلَّق بجهة القِبلة ١١٦
النَّفخ في الطعام والشَّراب وعند الرقية ١١٨
التبوّل في الماء والهواء يُصيب المسّ الشَّيطانيّ ١٢٠
أوجه النوم (النوم على البطن، والكوابيس) ١٢٣
الوجوه الأربعة للنَّوم (أربع كيفيَّات) ١٢٣
الطَّريقة الرضويَّة للنوم الصّحي ١٢٤
النوم على الظهر والكوابيس ١٢٥
الخصائص العشر في نوم أهل البيت عليهم السلام ١٢٥
للعبد من صلاته وعباداته ما أقبل فيها قلبه ١٢٧
إقبال القلب ومراتبه ودرجاته وموانعه ١٢٨
أكل ما يسقط من الخوان - أي المائدة - يشفي من كلّ داء ١٣٠
علاج الخاصرة بأكل ما يسقط من الخوان ١٣١
أكل ما يسقط من الخوان للرزق ودفع الفقر وطلب الولد ١٣١
الأكل بأصابع اليد ونيل البركة الإلٰهيَّة ١٣٣

الثِّياب وأنواعها وألوانها (آداب وأسرار) ١٣٥
لبس الأبيض من الثِّياب ١٣٦
لبس الأسود من الثِّياب ١٣٦
لبس الأحمر من الثِّياب ١٣٧
لبس الوردي والعدسي والأزرق والأخضر من الثِّياب ١٣٧
لبس الأصفر من الثِّياب ١٣٨
الجمال والتجمُّل ١٣٩
روايات في الجمال والتجمُّل ١٤١
صلة الرَّحم (معناها وحدّها وآثارها) ١٤٦
بيان معنى الرحم والصلة ١٤٦
صلة الرَّحم تُطيل العمر وقطيعتها تنقصه ١٤٨
تضييع الأعمار وخسارة كنوز النَّعيم ١٤٩
ذكر الله تعالى في كلّ مكان ١٥٢
الصَّلاة على محمَّدﷺ توجب استجابة الدُّعاء ١٥٤
خطباء مكَّة المشرَّفة والمدينة المنوَّرة ١٥٥
ذكر جملة من آثار الصلاة على النبيّ وآله ١٥٦
أفضل الأعمال ١٥٦
أشرف أعمال المؤمنين ١٥٦
الثّقل في الميزان ١٥٧
كفَّارة الذُّنوب ١٥٧
الخروج من الظُّلمات إلى النُّور ١٥٧
طرد الشيطان ١٥٧

محبَّة الله للعباد ١٥٨
نيل الشفاعة ١٥٨
قضاء الحوائج ١٥٨
التذكُّر بعد النسيان ١٥٨
الفقر والغنى ١٥٩
فتح باب العافية ١٥٩
الطعام الحارّ فيه نصيب للشيطان ولا بركة فيه ١٦٠
لكي نحفظ أولادنا من المعتقدات الفاسدة ١٦٣
اللِّسان وأنَّه علامة ما في النفس من صفاء وكدر ١٦٦
اللِّسان وما يتعلَّق به (آداب وحِكَم وآثار) ١٦٨
الأمانة الدنيويَّة والأخرويَّة (خيانة الوهابيّين للإسلام والمسلمين) ١٧٥
حقيقة الأمانة التي عرضها الله على السَّماوات والأرض والجبال ١٧٦
خيانة الوهابيّين للإسلام والمسلمين ١٧٨
الغفلة والذِّكر الكثير ١٨٠
تسبيحة الزَّهراء عليها السلام من الذِّكر الكثير ١٨٢
حبّ أهل البيت عليهم السلام والعمل (أخبار من أحبَّنا) ١٨٤
ورع العدول ١٨٧
ورع الصَّالحين ١٨٧
الورع عمَّا يُخاف أن يؤدِّي إلى محرّم أو شبهة ١٨٧
ورع الصدِّيقين ١٨٧
روايات من أحبَّنا أهل البيت ١٨٧
حبّ أهل البيت عليهم السلام يورث ينابيع الحكمة ١٨٨

حبّ أهل البيت عليهم السلام وطيب الولادة ١٨٨
حبّ أهل البيت عليهم السلام وبلاء الشّيعة ١٨٨
حبّ أهل البيت عليهم السلام وتساقط الذُّنوب ١٨٩
حبّ أهل البيت عليهم السلام والجهاد معهم باللّسان ١٩٠
من أحبَّنا فهو العربيّ ومن أبغضنا فهو العلج ١٩١
من أحبَّنا فهو منَّا أهل البيت ١٩١
الساعات التي تفتح فيها السَّماء أبوابها ١٩٢
ذكر ساعات تفتح فيها السَّماء أبوابها ويُستجاب فيها الدُّعاء ١٩٤
ساعة وقت دخول صلاة العشاء ١٩٤
ساعة السّدس الأوَّل من أوَّل النّصف الثّاني من اللَّيل ١٩٤
ساعة نزول المطر والزحف والأذان وقراءة القرآن وزوال الشمس ... ١٩٤
ساعة يقشعرّ فيها الجلد وساعة الوجل والعَبْرَة ١٩٥
ساعة في يوم الأربعاء بين الظهر والعصر ١٩٥
فتح أبواب السَّماء ليلة القدر ١٩٦
ما ذكره أحد العلماء الربَّانيون في أوقات وأماكن استجابة الدُّعاء ١٩٦
الأوقات التي يُستجاب فيها الدُّعاء ١٩٦
الحالات التي يُستَجاب فيها الدُّعاء ١٩٧
المكان الذي يُستَجاب فيه الدّعاء ١٩٨
العبادات التي يُستجاب فيها الدُّعاء ١٩٨
الأسماء التي يُستَجاب بها الدُّعاء ١٩٨
لعق العسل شفاء من كلّ داء (البلغم وما يسبّبه من أمراض) ٢٠٠
روحانيَّة العسل وأنَّ فيه ألف دواء ٢٠١

شرب العسل كلّ شهر مرَّة ٢٠١
من فوائد العسل الرُّوحيَّة والبدنيَّة ٢٠٢
التداوي بالملح وابتداء الطعام به أعظم من الترياق ٢٠٣
اللبان الذكر (الكندر وتأثيره على العقل والجنين والجنّ) ٢٠٥
مضغ المرأة الحامل للبان لشدّ القلب وزيادة عقل الجنين ٢٠٥
زيادة الحفظ وإخراج البلغم وشدّ الأضراس ٢٠٦
استعانة مريم عليها السلام باللّبان وأنّه يدفع كلّ عاهة ٢٠٦
التَّبخير به يطرد عفاريت الجنّ ٢٠٦
ما يُعادل صوم الدهر ٢٠٧
وقت الخروج لطلب الحاجات ٢٠٩
ذكر جملة من الأخبار وفيها طرق وكيفيَّات لقضاء الحاجات المهمَّة ٢١٠
أمر أهل البيت عليهم السلام صعب مُستصعب (امتحان القلوب) ٢١٣
اختيار الله تعالى في خلق الأئمَّة واختياره في خلق شيعتهم ٢١٩
حديث طينة أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم (علم مكنون وسرّ مخزون) ٢٢٠
رفع شبهة الجبر والاختيار عن حديث الطينة ٢٢٦
لكلّ شي إمام وإمام الأرض ما يسكنها من الشّيعة ٢٢٧
تطهير الشيعة من الذُّنوب في الدُّنيا (أنواع البلاء والتمحيص) ٢٣١
أنواع الذُّنوب وأنَّ لكلّ ذنب أثر من جهة العقاب يختلف عن الآخر ٢٣٤
الذُّنوب التي تغير النعم ٢٣٤
الذُّنوب التي تورث الندم ٢٣٤
الذُّنوب التي تُنزل النقم ٢٣٥
الذُّنوب التي تدفع القسم ٢٣٥

الذُّنوب التي تهتك العِصَم ٢٣٥
الذُّنوب التي تُنزِل البلاء ٢٣٦
الذُّنوب التي تديل الأعداء ٢٣٦
الذُّنوب التي تُعجِّل الفناء ٢٣٦
الذُّنوب التي تقطع الرَّجاء ٢٣٦
الذُّنوب التي تُظْلِم الهواء ٢٣٦
الذُّنوب التي تكشف الغطاء ٢٣٧
الذُّنوب التي تردّ الدُّعاء ٢٣٧
الذُّنوب التي تحبس غيث السَّماء ٢٣٨
الميِّت على الفراش من الشيعة صدِّيق شهيد ٢٣٩
هنيئاً لك أيُّها الشّيعي موتك على الفِراش ٢٤١
أسرار وفوائد الرّمان الرُّوحيَّة والبدنيَّة ٢٤٣
أكل الرّمان قوَّة للذهن والمعدة ٢٤٤
أكل الرّمان لزيادة ماء الرجل (المني) وجمال الأولاد ٢٤٥
أكل الرّمان لإنارة القلب ودفع الشَّيطان ٢٤٥
روحانيَّة الهندباء وخواصها وأنَّها شفاء من ألف داء ٢٤٧
الهندباء شفاء من ألف داء ٢٤٧
من خواصها تكثير المال والأولاد ٢٤٨
من خواصها إكثار الأولاد الذكور ٢٤٨
من خواصها الرُّوحانيَّة أنَّ من أكلها كان من الآمنين ٢٤٨
من خواصها أنَّها تقي من القولون ٢٤٨
من خواصها أنَّ أكلها يوم الجمعة يُدخِل الجنَّة ٢٤٩

من خواصها زيادة ماء المني وتبييض الوجه ٢٤٩
من خواصها الوقاية من السمّ والسحر ٢٤٩
علاج هيجان الرأس وضربان العصب وقمعه بالهندباء ٢٤٩
تسكين الحمَّى وآلام الرأس بالهندباء ٢٥٠
عجائب الهندباء وأسرارها ٢٥٠
الحبَّة السوداء (كنز من كنوز الرَّحمٰن، الترياق) ٢٥٢
طريقة تقطير الماء المنقوع بالحبَّة السوداء في الأنف لعلاج كلّ داء ٢٥٣
بركة اللبن ـ الحليب ـ وأنَّه شفاء من كلّ داء ٢٥٤
علاج الجسم من الوهن ٢٥٤
إنبات لحم البدن ٢٥٥
دبغ المَعِدة وفتح الشهيَّة ٢٥٥
تغيّر ماء الظهر ـ المني ـ ٢٥٦
الخلّ وإحياء القلب وعلاج أخلاط البدن الفاسدة ٢٥٧
أنواع الخِلال وأنَّ أفضلها خلّ الخمر ٢٥٨
قتل ديدان البطن ٢٥٩
قتل ديدان البطن وشدّ الفمّ ٢٥٩
قتل ديدان البطن وشدّ اللثَّة والعقل ٢٦٠
تتداوى المرأة الحامل بالرطب ٢٦١
أكل الحامل للرّطب في بداية الطلق (بديل الرّطب) ٢٦٢
فرح الأموات عند زيارتهم (طلب الحوائج عند قبر الأب والأمّ) ٢٦٣
قراءة سورة القدر على القبر سبع مرَّات ٢٦٥
قراءة آية الكرسي على أهل القبور ٢٦٥

قراءة سورة الملك على القبر ٢٦٥
قراءة هذا الدُّعاء المروي ويُدعى به على القبر ٢٦٦
رشّ الماء على القبر بعد إهالة التراب ٢٦٦
وضع اليدين على التُّراب بعد دفن الميِّت ٢٦٧
ما يفعل أولى النَّاس بالميِّت لإعفائه من لقاء منكر ونكير ٢٦٧
كلمات من قرأها على قبر رُفِعَ العذاب عن صاحبه ٢٦٧
زيارة الأموات للأحياء ٢٦٨
ختان الطفل في اليوم السابع (دفع الحديد والقتل) ٢٧٠
ما يُدعى به بعد الختان لدفع القتل والحديد عن الصبيّ ٢٧١
العقيقة عن المولود في اليوم السَّابع والتصدُّق بزنة شعره ٢٧٢
ما يُدعى به عند العقيقة قبل الذبح ٢٧٣
مضارّ الإكثار من أكل السَّمك (السَّمك النَّهري والبحري) ٢٧٦
السَّمك البحري والنهري وطبائعهما ومزاجهما واختلافهما ٢٧٨
تحنيك الأطفال سنَّة مؤكَّدة (أسرار التَّحنيك) ٢٨٠
تحنيك الطّفل بإحدى أربع ٢٨١
ماء الفرات ٢٨١
التربة الحسينيَّة ٢٨١
ماء السَّماء ٢٨١
التَّمر ٢٨١
مجامعة النِّساء وآدابها ومكروهاتها (لذَّة النِّساء) ٢٨٢
لذَّة النِّساء أفضل اللَّذات ٢٨٣
مكروهات مجامعة النِّساء وتأثيرها على الولد ٢٨٥

مجامعة النِّساء أوّل الشهر ووسطه وآخره (الجنون والخبل والسقط) .. ٢٨٥
مجامعة النِّساء إذا بقيَ من الشهر العربي يومان (إهلاك النَّاس) ٢٨٦
مجامعة النِّساء بعد الظّهر (الحَوَل) ٢٨٦
مجامعة النِّساء ليلة عيد الفطر (كثرة الشرّ) ٢٨٧
مجامعة النِّساء ليلة النّصف من شعبان (التشوّه في الخِلقة) ٢٨٧
مجامعة النِّساء عند غروب الشَّمس (إيثار الدُّنيا على الآخرة) ٢٨٧
مجامعة النِّساء ليلة عيد الأضحى (زيادة الأصابع أو نقصانها) ٢٨٧
مجامعة النِّساء بين الأذان والإقامة (الحرص على إهراق الدماء) ٢٨٧
مجامعة النِّساء ليلاً والسَّفر نهاراً (إنفاق المال بغير حقّ والحول) ٢٨٨
مجامعة النِّساء والتكلُّم أثناءها (الخرس والعمى) ٢٨٨
مجامعة النِّساء من قيام فعل الحمير (البوَّال) ٢٨٨
مجامعة النِّساء في وجه الشَّمس (البؤس والفقر) ٢٨٨
مجامعة النِّساء على سقوف البنيان (المنافق والمبتدع) ٢٨٩
مجامعة النِّساء تحت الشَّجر المثمر (الجلَّاد والقتَّال والعرّيف) ٢٨٩
مجامعة المرأة الحامل بغير وضوء (عمى القلب وبخل اليد) ٢٨٩
مجامعة الزَّوجة بشهوة امرأة غيرها (المخنَّث والمؤنَّث والمخبّل) ٢٨٩
مجامعة النِّساء والمسح بخرقة واحدة (العداوة والفرقة والطَّلاق) ٢٨٩
مجامعة النِّساء على جنابة احتلام (الجنون للولد) ٢٩٠
الجماع وفي البيت صبيّ يرى ويسمع (الزّنى) ٢٩٠
مجامعة النِّساء بدون ثياب (خروج الملائكة) ٢٩٠
الجماع في هذه الأوقات (رؤية الرجل في ولده ما لا يُحبّ) ٢٩٠
مستحبَّات مجامعة النِّساء وتأثيرها على الولد ٢٩١

مجامعة النِّساء ليلة الاثنين (حفظ القرآن) ٢٩١
مجامعة النِّساء أوَّل ليلة الثلاثاء (الشَّهادة والرحمة) ٢٩١
مجامعة النِّساء ليلة الخميس (حاكم أو عالم) ٢٩١
مجامعة النِّساء يوم الخميس (الفهم والحفظ من الشَّيطان) ٢٩٢
مجامعة النِّساء ليلة الجمعة (خطيب وقوَّال) ٢٩٢
مجامعة النِّساء ليلة الجمعة بعد صلاة العشاء (بدل من الأبدال) ٢٩٢
مجامعة النِّساء يوم الجمعة بعد العصر (المعرفة والشهرة) ٢٩٢
مجامعة النِّساء عند الأوجاع وغلبة الحرارة ٢٩٢
شرب ماء السَّماء (طهارة للبدن ودفع للأسقام) ٢٩٤
زوال النِّعَم ونضارة العيش بالذُّنوب ٢٩٧
ما ورد في بعض آثار الذُّنوب والابتلاء بسبب اجتراحها ٢٩٩
حبس الرِّزق ٢٩٩
استبدال النِّعَم بالنِّقم ٢٩٩
الذُّنوب تمحق الخيرات وتُنسي العلم ٣٠٠
البلايا والمصائب ونقص الأرزاق ٣٠٠
البلايا في البدن والمال والأهل والأولاد ٣٠٠
عثرة القدم واختلاج العرق في البدن ٣٠٠
موت الإنسان بسبب الذُّنوب ٣٠٠
الذُّنوب وقلَّة الأمطار ٣٠١
الذُّنوب ونقص الثَّمرات وحبس البركات ٣٠١
الشّيعة والنَّحل (أمير النحل) ٣٠٢
ذكر أهل البيت عليهم السلام شفاء من الأسقام ووسواس الرّيب ٣٠٦

انتظار الفرج والتطلّع إلى اليوم الموعود ٣٠٩
أفضل الأعمال وأحبّها انتظار الفرج ٣١٠
وصف الإمام السجّاد عليه السلام للمنتظرين خروج القائم (عج) ٣١١
المنتظر كالشّاهر سيفه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله ٣١١
أفضل العبادة انتظار الفرج ٣١١
من مات وهو ينتظر ظهور القائم (عج) ٣١٢
قول القائل: (إن أدركت القائم نصرته) ٣١٢
الانتظار مع الورع ومحاسن الأخلاق ٣١٣
دخول المنزل والخروج منه (آداب وأسرار) ٣١٤
علوّ سقف المنزل وحضور الشّياطين والجنّ ٣١٥
الوليمة عند شراء البيت أو عند الانتهاء من بنائه ٣١٦
خلو الملائكة من البيوت التي فيها تماثيل ٣١٧
الغناء في البيت والإصابة بالفجائع والمصائب والفقر ٣١٨
خيوط العنكبوت والقمامة ووضع التراب خلف الباب ٣١٩
رفع اليدين بعد الصّلاة بالدُّعاء لطلب الأرزاق ٣٢١
التوفيق الإلٰهي لكثرة الدُّعاء لنيل الرِّزق غير المحتسب ٣٢٤
التعقيب آداب وثواب وأسرار ٣٢٧
أنواع التعقيب (التّعقيب الجبرائيلي وثوابه في الجنّة) ٣٣٤
التعقيب الجبرائيلي للصلوات المفروضة وثوابها في الجنّة ٣٣٤
ثواب وفضل تسبيح الزّهراء عليها السلام بعد كلّ صلاة ٣٣٥
التعقيب بالصلاة على محمد وآل محمد بعد صلاة العصر ٣٣٦
التعقيب بعد الصلاة بذكر الصلاة على محمد وآله (قصور الجنّة) ٣٣٦

التعقيب بعد صلاة الصّبح والمغرب بذكر محمد وآله لقضاء سبعين حاجة ٣٣٧
تعقيب يُدعى بعد صلاة الصّبح والمغرب يدفع سبعين نوعاً من البلاء ٣٣٧
تعقيب بعد صلاة الصّبح أقرب إلى اسم الله الأعظم ٣٣٨
تعقيب بعد صلاة الصّبح بكلامات مكتوبة على سيف أمير المؤمنين عليه السلام ٣٣٨
من حقّنا ـ أهل البيت ـ على الشّيعة (التعقيب بهذا الدُّعاء بعد الصلاة): ٣٣٩
تعقيب بعد كلّ صلاة لرؤية الإمام الحجَّة في المنام أو اليقظة ٣٤٠
تعقيب بعد صلاة العشاء وصلاة الصبح لطلب الولد الذكر ٣٤١
تعقيب بعد صلاة الفجر للذي لا يتوجه إلى حاجة فتُقضى له ٣٤١
تعقيب بعد صلاة الصبح لقضاء الدَّين وتغيير الأحوال ٣٤١
تعقيب بعد كلّ فريضة لتغيير الأحوال وقلَّة المال ٣٤٢
العين أقلّ شكراً لله تعالى من أي عضو في البدن ٣٤٣
جملة ما ورد من أخبار في عقاب النَّظر إلى ما حرَّم الله تعالى ٣٤٤
النَّظر إلى ما حرَّم الله (نوع العقاب يوم القيامة) ٣٤٤
النَّظر إلى بيوت النَّاس (العورة وشعر المرأة) ٣٤٤
النَّظر إلى المرأة الأجنبيَّة ٣٤٥
ثواب غضّ النَّظر عن المرأة الأجنبيَّة ٣٤٥
لكلّ عضوٍ من أعضاء البدن حظّه من الزّنى ٣٤٥
ما قاله أمير المؤمنين عليه السلام في الاستعانة على غضّ البصر ٣٤٦
خيانة الأخ المؤمن لأخيه في زوجته، وخيانة المرأة لزوجها بالنَّظرة ٣٤٧
تعرّي الرجل من ثيابه والشَّيطان ٣٤٨
بنو إسرائيل والمسخ والولاية (أسرار المسوخات) ٣٥٠
الجري والضبّ واليربوع (النِّفاق) ٣٥١

الجري أو الجريث سبب مسخه رفض الولاية ٣٥١
اليربوع طبيعته ورفض الولاية والنّفاق ٣٥٢
الضبّ طبيعته ورفضه الولاية ٣٥٣
طائر العنقاء والبوم (رفض الولاية) ٣٥٥
ماهيَّة العنقاء وطبيعتها وكيفيَّة خلقتها (جملة من أسرارها) ٣٥٦
ماهيَّة البوم وطبيعتها وكيفيَّة خلقتها (جملة من أسرارها) ٣٥٨
نوح البوم على الحسين عليه السلام وعدم تنافي ذلك مع رفضها للولاية . ٣٥٨
المسوخ الثلاثة عشر من الحيوانات (عجائب وعلل وأسرار) ٣٦٠
اليهود الممسوخون (الدُّعاء إلى الله بحقِّ محمَّد وآل محمَّد يغيّر المقدّر) ٣٦٤
الغناء والاستماع إليه (طريق إلى جهنَّم) ٣٦٨
معنى قوله (ع) الغِناء نوح إبليس ٣٦٩
معنى الغناء وماهيَّته وما قيل فيه ٣٧١
الدليل القرآني والروائي لحرمة الغناء والاستماع إليه ٣٧٤
التوبة عن سماع الغناء بالغسل والاستغفار لأنَّه أمر عظيم عند الله ٣٧٦
الغناء والفجيعة ٣٧٦
مجلس الغناء لا ينظر الله تعالى إليه ولا إلى أهله ٣٧٧
استماع الغناء يُنبِت النِّفاق في القلب ٣٧٧
الغناء والباطل ٣٧٧
كثرة الاستماع إلى الغناء يورث الفقر ٣٧٧
الغناء رقية الزّنى ٣٧٨
التعامل مع الأمراض (فلسفة وآداب) ٣٧٩
آداب المريض وما يُستَحبّ عليه ٣٨٣

زيارة المريض ومستحبَّاتها وآدابها ٣٨٥
ثواب المريض كنز من كنوز الرَّحمٰن ٣٨٧
ثواب زيارة المريض كنز من كنوز الرَّحمٰن ٣٨٩
زيارة المريض زيارة لله تعالى ٣٩١
ثواب التمريض وإطعام المريض وقضاء حوائجه ٣٩١
الصَّدقة لشفاء المريض ورفع الصوت بالأذان في البيت ٣٩٢
كلمة (آه) عند الوجع (اسم من أسماء الله تعالى) ٣٩٣
الرّقى والعوذات المرويَّة للشفاء من الأمراض والعلل ٣٩٤
رقية الإمام الصَّادق (ع) بحسب الأيَّام ٣٩٨
ماء زمزم (أربعة أنهار من الجنَّة تحت الحجر الأسود) ٤٠٣
بيان في معنى كون هذه الأنهار من الجنَّة ٤٠٦
أماكن الأنهار الخمسة ومجرى بعضها ٤٠٧
الأنهار والأرض أملاك للإمام المعصوم (ما كان لنا فهو لشيعتنا) ٤١١
جنَّة الدُّنيا ونهر الفرات وأرواح المؤمنين ٤١٢
أربعة أنهار في الجنَّة (أسماؤها وماهيَّتها) ٤١٣
التعامل مع المأكل والمشرب (أسرار وآداب) ٤١٧
ما يُستحبّ في الطَّعام (قواعد وآداب) ٤٢٠
ما يكره في الطعام (قواعد وآداب) ٤٢٢
ما يُستحبّ في الشراب (قواعد وآداب) ٤٢٢
ما يكره في الشراب (قواعد وآداب) ٤٢٣
جملة من قواعد وآداب الطعام(أسرار وآثار) ٤٢٤
الإسراف والتبذير في الطعام (معناهما) ٤٢٧

الخاتمة

ذكر حديث الأربعمائة باب من العلم لعليّ عليه السلام بكامله

حديث الأربعمائة لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ٤٣٣
مصادر الكتاب ٤٦٣
كتب للمؤلف ٤٨٧

كتب للمؤلف

١ ــ الكشوف في الإعجاز القرآني وعلم الحروف
٢ ــ سرّ الآيات والعدد في شفاء الروح والجسد
٣ ــ عوالم الغيبة والشهادة
٤ ــ العلوم الغريبة في الميزان
٥ ــ الجواهر النورانية في العلوم والمعارف الإنسانية
٦ ــ الكنوز العلية في العلاجات الروحانية
٧ ــ بحر المعارف والأسرار
٨ ــ تحفة الأبرار في الأوراد والأذكار
٩ ــ الحقائق العلميّة في الاستشفاء بالطاقة القرآنيّة
١٠ ــ إكسير الشفاء من سبعين داء عن طريق الروحانيّات المروية والغذاء
١١ ــ الأبعاد الخفيّة في أسرار العوالم الغيبية
١٢ ــ التمسّح بالقبور والدخول في المحظور
١٣ ــ فردوس الحكمة في الطب
١٤ ــ عجائب المطالب في شرح أربعمائة باب من العلم لعلي بن أبي طالب عليه السلام
١٥ ــ أدعية السرّ

يطلب من المؤلف: ٠٣ـ٣٨٦٢٤٣

مكتبة الروضة الحيدرية
الرقم ٩٣١٤١
التاريخ ٢٠١٠/٨/١١

عجائب المطالب

في شرح أربعمائة باب من العلم

لعلي بن أبي طالب

دار المحجة البيضاء
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

الرويس - خلف محفوظ ستورز بناية رمال

هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩ - تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧ - ٠١/٥٤١٢١١

ص.ب: ٥٤٧٩ / ١٤ - E-mail:almahajja@terra.net.lb

www.daralmahaja.com / info@daralmahaja.com